المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة
(البرنامج المسائي)

رسائل الإمام

عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ -رحمه الله-

في العقيدة

(المجموعة الثالثة)

دراسة وتحقيقاً

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب

أسامة بن سعود بن عمير العمري

إشراف فضيلة الشيخ الدكتور

أحمد الغنيمان حفظه الله

العام الجامعي ١٤٣٣هـ / ١٤٣٤هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

وتشمل:

بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره

خطبة البحث

منهج البحث

مُقَدِّمَة

فقد امتن الله سبحانه على هذه الأمة ببقاء الدين فيها صافياً نقياً من الشوائب الشركية والبدعية، كلما أندرست أصوله في بعض الأقطار؛ قيّض الله فيها من يجدد أمر الدّين ويقيم دعائمه، وينقّيه مما ليس فيه، فيُحقّ التوحيد والسنة، ويبطل الشرك والبدعة، ويرد على أهل الضلال وشبهاتهم، مصداقاً لقول النبي ﷺ:(**إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنةٍ من يجدد لها دينها**) [١].

ومن أولئك؛ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله –، الذي نصر الله به الدين، ورفع بها منار التوحيد في جزيرة العرب، وأيّده بالإمام محمد بن سعود رحمه الله، فقامت دولة التوحيد والسنة، بالحجة واللسان، والسيف والسنان، بعد أن فشا فيها الشرك والخرافة، فالحمد لله على فضله وإنعامه .

فدعا رحمه الله إلى التوحيد وإتباع السنة، وحذر من الشرك والبدع، وألف في ذلك المؤلفات والرسائل، وبعث بها إلى الأمراء والفقهاء، فبلغت أقطار البلاد، ونفع الله بها نفعاً عظيماً .

ثم تتابع على هذا النهج شجرة الشيخ المباركة أبناءً وأحفاداً، يؤلفون الكتب والرسائل، وينشرون علم الكتاب والسنة، ويفقهون النّاس في الأحكام ويبيّنون ما خفي عليهم من أمر التوحيد، ويكشفون الشبهات المضلة، ويردون على أرباب الضلال، لاسيما وأن كثيراً منها ألّف في زمن عصفت فيه فتن الشرك والخرافة والحروب، وكثر المعارضون لهذه الدعوة المباركة، فقام علماء الدعوة على قَدَمٍ وساقٍ في الذبّ عنها، ونشروا العقيدة السلفية، وأعلنوا الحق وأظهروه، وجَدُّوا واجتهدوا في إيضاحه بالأدلة والبراهين .

فكانت تلك الرسائل والمسائل نفيسة في بابها، عظيمة في خطابها، وقد كانت مفرقة، فقام العلامة سليمان بن سحمان[٢] رحمه الله؛ بجمع تلك الرسائل، حفظاً لجهود أولئك الأئمة الأفذاذ، وليستفيد منها من أتى بعدهم من هذه الأمة، وسماه:(مجموعة الرسائل والمسائل النجدية)حيث جمع فيها فتاوى ورسائل الأئمة ما كان منها مختصراً، وهي في التوحيد والفقه

---

(١) رواه أبوداود ح (٤٢٩٣) وصححه الألباني رحمه الله في "صحيح سنن أبي داود".

(٢) ستأتي ترجمته .

وغيرهما، وأما الرسائل الكبار المتداولة، فهي مستقلة على حدتها، مستغنية عن إثباتها، وكذا ما كان مشهوراً متداولاً، ككتاب التوحيد وفضل الإسلام، وغير ذلك مما شهرته كافية.

ثم إن فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن قاسم النجدي – رحمه الله – قام بعمل مشابه لجهد العلامة سليمان بن سحمان، حيث جمع رسائل وفتاوى الأئمة في كتابه: (الدرر السنية في الأجوبة النجدية)

فكان ذلك حافزاً لإعادة إخراج تلك الرسائل والفتاوى مرة أخرى؛ فبدأت رحلتي بجمع وقراءة الرسائل والمسائل التي كتبها علماء الدعوة، والبحث في فهارس المخطوطات والمكتبات، والمجلات المعنية بذكر عناوين تلك الرسائل ومظانها، ومشاورة أصحاب الفضيلة المختصين، فاستقر الرأي أخيراً على اختيار رسائل الإمام عبد الرحمن بن حسن رحمه الله لتكون موضوع رسالتي العلمية العالمية(الماجستير)، وقد اخترت أن يكون عنوانها :

رسائل الأمام عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله في العقيدة.

(المجموعة الثالثة)[1]

دراسةً وتحقيقاً

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

ويمكن أن ألخص ذلك في الأمور الآتية:

١. نصرة عقيدة السلف علميّاً،بخدمة رسائل أئمة الدعوة الإصلاحية في جزيرة العرب وإبرازها وتحقيقها تحقيقاً علميّاً، فإنّها في رأس قائمة جهود علماء أهل السنةوالجماعة في العقيدة في العصر الحديث .

٢. القيام بمشروع تحقيق رسائل وفتاوى علماء الدعوة،ورسائلهم المباركة؛حيث قام الدكتور/حسن محمد بَوا، بتحقيق رسائل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن؛ والمسمّاة بـ /عيون الرسائل والأجوبة على المسائل؛ وهذه الرسائل ضمن كتاب مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، وقد استغرقت كامل المجلد الثالث منه (بما يعدل ربع الكتاب تقريباً).

---

(١) أصل هذه الرسائل ،مشروع علمي تبناه قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية ،قسم هذا المشروع على طلاب مرحلة الماجستير ،وهم خمسة طلاب ،وكان من نصيبي، المجموعة الثالثة بها (١٦) رسالة، سيأتي وصفها في المبحث الأول من الفصل الثاني .

٣. الهجمة التي يشنّها بعض أهل الأهواء والبدع ضد علماء الدعوة ورسائلهم، واتهامهم بالتكفير بسبب عدم فهم بعض العبارات التي وردت في الرسائل والفتاوى جهلاً أو تجاهلاً منهم بواقع الحال في ذلك الوقت ،مما يجعل الحاجة ملحّة للتعليق على تلك المواطن بكشف ملابسات القضايا، وشرح المشكل منها، وبيان أن تلك الفتاوى كانت على فئات محددة وواقع معيّن، وأن لكل مقام مقالاً.

٤. أن الإمام معروف بالتحقيق والتحرير، ورسوخ القدم في العلم فهو صاحب فتح المجيد، وحفيد مجدد التوحيد، حتى لُقِّب مجدد هذه الدعوة.

٥. أنّ مؤلفات ورسائل الإمام عبد الرحمن بن حسن رحمه الله لم تحقق ولم تخدم إلا بمجرد إخراجها فحسب، والذي حقق منها تحقيقاً علمياً؛ رسالة واحدة فقط، كما سيأتي بيانه في جدول الموضوعات.

٦. أنّ مؤلفاته ورسائله تلي في الأهمية،مؤلفات ورسائل شيخه وجده الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وهي في أهم موضوعات العقيدة خلال فترة مؤلفها الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله، فقد أدرك شدة حاجة الناس إلى فهم التوحيد والشرع، فاعتنى بما يصلح حال الناس، مع تنوع شيوخه وكثرتهم، فأصبحت رسائله مميزة متّصفة بالدّقة والتحقيق .

وبيان ذلك بما يلي :

أ- كون الشيخ -رحمه الله- يقرر العقيدة السلفية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله، على فهم السلف الصالح ومنهجهم.

ب- أنها تتضمن رسائل مهمة، تبين مسائل التوحيد، وتنافح عن العقيدة السلفية، وتدرأ عنها الشبهات التي يثيرها دعاة الضلالة في وقتنا الحاضر، وتتميز بالنصح والإرشاد لولاة الأمر والرعية، وفيها الاستفادة من منهج العلماء في التعامل مع ولاة الأمر والرعية .

ج-أنّ هذه المؤلفات والرسائل أبرز فيها الشيخ-رحمه الله- المعتقد السليم في كثير من المسائل التي ناقشها، وردّ فيها على من خالفه من أهل البدع، وأورد العديد من أقوال السلف التي هي بحاجة إلى دراسةٍ وتحقيق.

د- كون تلك الرسائل وردت عليه من جهات متعددة وذلك عندما كان بنجدٍ ومصر.

هـ- أنها تمتاز بجودة العرض، وقوة الأسلوب، ورصانة العبارة، وهذا بشهادة أهل العلم.

ولما حققت رسائل العلاّمة عبد الطيف – وهو ابن الإمام عبد الرحمن بن حسن وتلميذه وثمرته–؛ فتحقيق رسائل الوالد الإمام أولى بالعناية والاهتمام.

فهذه أبرز الأسباب التي دعتني إلى اختيار الموضوع .

● الدراسات السابقة :

لم تلق جهود الشيخ ورسائله العناية المطلوبة، إلا ما قام به الدكتور/ خالد بن عبد العزيز الغنيم، فقد كانت رسالته في الماجستير – من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٢هـ – بعنوان/ الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب وطريقته في تقرير العقيدة مع دراسة وتحقيق كتابه في الرد على ابن جرجيس

إشراف / د. فهد بن عميس الفهد .

موضوعات الرسائل (العناوين – عدد الصفحات – الطبعات):

تم إعداد جدول لذكر موضوعات الرسائل، ويتبين ذلك بما يلي :

أ–بعد البحث في مظانّ فتاوى ورسائل الشيخ عبد الرحمن بن حسن كالدرر السنية ومجموعة الرسائل والجامع الفريد ومجموعة التوحيد وغيرها ،والنسخ الخطية لها، والاستفادة من الكتب التي ترجمت له، والبحث في فهارس المكتبات والمخطوطات، والمجلات الدورية، وسؤال المختصين في هذا الشأن، تم جمع آثاره العلميّة في العقيدة من رسائل وفتاوى ومناصحات .

ب– حدود الموضوع :

تم تحديد مؤلفات ورسائل الشيخ التي لم تحقق- حسب الإمكان –،وبعد التأمل في موضوعاتها تبين أنها تدور على ثلاثة محاور:

الردود – الفتاوى والرسائل – الوصايا والمناصحات

ونظراً لكثرة مؤلفات ورسائل الإمام، فقد تم تقسيمها إلى خمس مجموعات، وكان نصيبي منها (المجموعة الثالثة)، وهي عبارة عن مجموعة رسائل ومسائل للإمام، وكما سيأتي بيانه في الجدول.

ج–المعتمد في احتساب عدد الصفحات وإحالاتها هي الكتاب المطبوع الذي تتم الإشارة إليه في الجدول، وهي على النحو الآتي:

وصف النسخ الخطية والمطبوعة ،أعرض فيما يلي نماذج مصورة من النسخ الخطية.

وسيكون وصف النسخ الخطية والمطبوعة ضمن الجدول التالي :

م	عدد الصفحات	العنوان	الموضوعات	الطبعات والملحوظات والمخطوطات
١	٢١	الرد على من قال بقول الفلاسفة في دعاء الموتى والتعلق بأرواحهم (اعلم أنه ورد من مصر جواب عن سؤال . . . . إلخ)	إبطال الجواب الذي ورد من مصر، يتضمن جواز بناء المساجد على القبور والتعلق بأرواح أربابها. الدرر ٩٦/٥ مع زيادة يسيرة.	مجموعة الرسائل والمسائل والدرر السنية(٩٦/٥) ومخطوط دون ذكر اسم الناسخ ضمن مجاميع بجامعة الملك سعود
٢	٢٠	رسالة (فإنا قد أطلعنا على أشياء وجدناها في كتب عثمان بن منصور بعد وفاته ....)	رد على عدة أمور : منظومة أنشأها ابن منصور في مدح داود بن جر جيس ، وتعظيمه بما تصدى له من الرد على المسلمين الموحدين ، والإنكار على الإمام محمد بن عبد الوهاب لما استدل على تحريم موادة المشركين ، وأن هذا الشرك الذي وقع فيه الأمة ' إما جائز أو مستحب ، و غير ذلك	طبع ضمن الدرر السنية ٥٢٢/١١
٣	١٩	رسالة (فاعلم أيها الناظر إلى هذا التعليق : أن عثمان بن منصور ، ابتلي بكراهة هذا الدعوة ...)	الرد على ابن منصور في أمرين : الاول : زعمه أن هذه الأمة كلها صالحة ، من أولها إلى أخرها ، ليس فيها شرك ينافي التوحيد ، الثاني : أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رحمه الله ، كفر الملة ، وليس فيها كافر.	طبع ضمن الدرر السنية ٥٥٤/١١
٤	١٨	رسالة (فقد وقفت على ورقة لرجل من أهل فارس ، تضمنت من الجهل ....)	الرد على ما في ورقة رجل من فارس لما تضمنته من الشقاق لأهل التوحيد	طبع ضمن الدرر السنية ج١١/٣٥٠
٥	١٥	الرسالة الثالثة (وما ذكرت أننا ننصركم فبلدكم بعيد لا يستطاع ... الخ)	إلى عبد الله بن محمد ، يناصره بالحجة وبيان التوحيد وبطلان الشرك بنوعيه ، وحكم الاستغاثة بالأموات ، والبناء على القبور ، ورد شبهات حول دعاء غير الله ، والغلو في قبور الصالحين وقبر النبي .	مجموعة الرسائل والمسائل ٤٩٢/١١

٦	١٤	رسالة (اعلم : أن البردة التي تنسب للبوصيري ، قد ضمنها أبياتا شركيه)	رأي الشيخ في البردة للبوصيري .	طبع ضمن الدرر السنية ج١١/٢١٤
٧	١٤	رسالة (فإنا قد وجدنا في كتب عثمان بن منصور بخطوطه ، أمورا تتضمن الطعن على المسلمين ، وتضليل إمامهم ...)	الرد على ابن منصور في نسبة المسلمين والإمام محمد بن عبد الوهاب إلى الخوارج ، ذكر سبب الفتنة التي وقع فيها ابن منصور ، وبعض اعتراضاته على الامام .	طبع ضمن الدرر السنية ٥٥٣/١١
٨	١٠	رسالة (فإنا قدر رأينا أوراقا بخط عثمان بن منصور بعد وفاته ، تنبئ عن سوء اعتقاده في هذه الدعوة ..)	رد آخر على ابن منصور في منظومة أنشاها في مدح داود بن جرجيس ، وإنكاره على الامام محمد بن عبد الوهاب لما استدل على تحريم موادة المشركين .	طبع ضمن الدرر السنية ج١١/٥٧٥
٩	٦	الرسالة التاسعة (الكلام في بيان ما أوردناه على الجهمي ... الخ)	الرد على الجهمي الذي في بني ياس .	مجموعة الرسائل والمسائل ٢٤٥/٢
١٠	٤	رسالة (فمن المعلوم لديكم أن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ...)	إلى الاخوان الأعيان من أهل الأحساء ، يكشف لهم ما هم عليه من الجهل وإنكار دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب .	طبع ضمن الدرر السنية ج١١/٣٢٣
١١	٤	رسالة (قد بلغنا عمن لا نتهم ، عن عثمان بن منصور أنه قد كتب له نسخة ، نال فيها من إمام الدعوة ...)	الرد على ابن منصور في نسبة تكفير المسلمين إلى الامام محمد بن عبد الوهاب .	طبع ضمن الدرر السنية ج١١/٥٤٧
١٢	٣	رسالة في توبيخ الجاهل بأمر التوحيد (أشرفت على خطك وهو كلام من لا يدري .. إلخ)	إلى عثمان بن منصور ينكر عليه ما صار إليه من الضلال ومخالفة أهل التوحيد بعد معرفة الحق ، والتساهل	مجموعة الرسائل والمسائل ٤٣/١٢

			مع المخالفين ..	
١٣	٣	مسألة في الرد على الجهمية والرافضة (فقد وصل إليّ خطك وسرنا ما أشعر به .. إلخ)	رسالة إلى راشد بن من مطر ، يبين له حال أهل البدع وحكم القامة بينهم ، والرد على الأشاعرة في نفي الاستواء ، وفي نفي الجهات الست عن الله ، وأن أصله التجهم ، وحكم من جحد الأولوهية .	ليس في الرسالة ذكر الرافضة إلا عرضاً ، وهي تختلف عن الرسالة التاسعة من الجزء الثاني . ونفسها في الدرر ٢٢٢/٣ مع زيادة صفحة .
١٤	٢	رسالة في بيان حال دجال يأخذ العهد على منع لدغ الحيات (وصلكم الخط وصلكم الله .. إلخ)	إلى علي الجربوي وإخوانه ، يكشف لهم كذب ادعاء دجال في السلامة من الحيات لمن تناول سقوته واستقى من ريقه ، وأن ذلك من الكهانة وعمل الشياطين .	مجموعة الرسائل والمسائل ج٣٤٩/١٠
١٥	٢	الرسالة السابعة (فقد بلغنا من نحو سنتين انشغالكم .. إلخ)	إلى عبد الخالق الحفظي ، وفيه بيان ما في البردة من الشرك والبهتان .	طبع مرتين : ١ــ ضمن كتاب الجامع الفريد . ٢ــ ضمن كتاب مجموعة التوحيد بتعليق /محمد المانع (المكتب الإسلامي). الدرر السنية ج٢٢٩/١١
١٦	٢	كتابان الأول : (ومن طرف تصانيف ابن منصور .. إلخ)، والثاني : (وما ذكرت من الورقة التي رميت ، يقول صاحبها : إنكم جعلتم الناس بين مشرك ومبتدع ... إلخ)	وهما الى محمد بن عمر الأول: ذكر ابن منصور ، والثاني : فيه الرد على من زعم أنه لا يصح تبديع المسلم ولا تفسيقه .	الدرر السنيةج٤٥/١٢

خطة البحث:

اشتملت الخطة على مقدمة وقسمين: قسم الدراسة، وقسم التحقيق ،وفهارس تفصيلية.

-المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع ،وأسباب اختياره، وخطة البحث ،ومنهج البحث .

القسم الأول: الدراسة: وفيه فصلان:

الفصل الأول: عصر المؤلف وحياته، وجعلته في مبحثين:

المبحث الأول: عصر المؤلف: وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة العلمية.

المبحث الثاني: حياة المؤلف: وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده.

المطلب الثاني: صفاته.

المطلب الثالث: نشأته العلمية ورحلاته.

المطلب الرابع: شيوخه.

المطلب الخامس: تلاميذه.

المطلب السادس: أعماله ووظائفه.

المطلب السابع: ثناء العلماء عليه.

المطلب التاسع: وفاته والمرثيات التي قيلت فيه .

المطلب التاسع : آثاره العلميّة .

الفصل الثاني:دراسة الآثار العقديّة للإمام عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله-

التي هي محل بحثي: وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق عناوين الرسائل وتوثيق نسبتها إلى مؤلفها.

المبحث الثالث:موضوعاتها .

المبحث الثالث: منهج المؤلف فيها .

المبحث الرابع: مصادره فيها.

المبحث الخامس: قيمتها العلمية.

المبحث السادس: وصف النسخ الخطية والمطبوعة، ونماذج منها.

القسم الثاني: النص المحقق:

الرسائل في الجدول ص:(٧-١٠).

الفهارس:

أ- فهرس الآيات القرآنية .

ج-فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

د- فهرس الأعلام .

هـ- فهرس الأبيات الشعرية .

و- فهرس الأماكن .

ز- فهرس الكلمات الغريبة .

ح-فهرس الفرق والطوائف .

ط-فهرس المصادر والمراجع .

ي-فهرس الموضوعات .

- **منهجي وعملي في التحقيق** :

١. جمع النسخ الخطية للرسائل المذكورة في جدول الموضوعات، والاعتماد عليها في مقابلة النص .

٢. نسخ الرسائل وفق قواعد الإملاء الحديثة،ومقابلتها على النسخ الخطية الأخرى والنسخ المطبوعة.

٣. اتباع منهج إثبات النص الصحيح للعبارة، فإن احتمال وجود الخطأ وارد بسبب تعدد النسخ.

٤. عند اختلاف النسخ في كلمة أو عبارة، أثبت أصحها في نظري بين قوسين مع الإشارة في الهامش إلى الوارد في بقية النسخ .

٥. إن كان الخطأ في آية، أكتفي بتصحيحه، دون الإشارة لذلك.

٦. إن كان الخطأ في حديث أو أثر، أصححه من مصدره وأشير لذلك.

٧. عزو الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة والحاشية. مع كتابتها بالرسم العثماني .

٨. عزو الأحاديث الواردة في هذا البحث إلى الحاشية.وسأتبع في ذلك الآتي :

أ- ذكر رقم الحديث أو الجزء ورقم الصفحة في الحاشية .

ب- الأحاديث التي لم ترد في الصحيحين، أذكر كلام علماء الحديث في الحكم عليها، إن أمكن الوقوف عليه.

ت- الأحاديث التي أكتفى المؤلف بالإشارة إليها، أو بذكر جزء منها، أذكرها وأكملها في الحاشية مع التخريج .

٩. عزو الآثار الواردة في البحث إلى مصادرها سواء كانت للصحابة أو التابعين .

١٠. توثيق النصوص المنقولة الواردة في النص المحقق، وعزوها إلى مصادرها قدر الإمكان.

١١. التعليق على المسائل العقدية وغيرها، التي أشار إليها المؤلف إن كانت بحاجة إلى تعليق أو زيادة أو إيضاح.

١٢. عزو الأبيات الشعرية إلى قائليها ومصادرها قدر الإمكان .

١٣. الترجمة الموجزة للأعلام غير المشهورين .

١٤. التعريف الموجز بالفرق والطوائف الواردة في النص .

١٥. التعريف الموجز بالأماكن والبلدان الواردة في النص، التي تحتاج إلى تعريف، مما قد يخفى على القارئ معرفته.

١٦. شرح الكلمات الغريبة الواردة في النص، وكذلك المصطلحات العلمية .

١٧. الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط .

١٨. وضع الفهارس التفصيلية على النحو المبين في الخطة .

هذا والله أعلم، وأسأله سبحانه أن يغفر لي الخطأ والزلل، إنه غفور حليم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

شكر وتقدير

الحمد لله البر الكريم، الرؤوف الرحيم، ذي الفضل العظيم، والإحسان الشامل الكامل العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العظيم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى الكريم، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه السالكين للصراط المستقيم .

أما بعد:

فاعترافا بالفضل لأهله، واستجابة لقول الرسول ﷺ: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"[(١)] .

أتقدم بجزيل الشكر ،وعظيم التقدير لشيخي وأستاذي الجليل صاحب الفضيلة الدكتور/أحمد بن عبدالله الغنيمان، الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث،وهذا البحث مدين لفضيلته منذ أن كان أطروحة وحتى تمت الموافقة عليه ،ثم إشرافا ومتابعة خطوة خطوة، ولقد غمرني بأخلاقه الكريمة، وأعطاني من وقته وعلمه الكثيرَ، إذ لم يكن يقتصر- حفظه الله -على ساعات الإشراف الرسمية، بل كان يستقبلني في بيته متى شئت من ليل أو نهار، بوجه طلق ونفس راضية متواضعة، وسرور بالغ، مع توجيهاته السديدة، وإرشاداته الموفقة، وتنبيهاته المسددة،مما كان له الأثر الطيب على الرسالة، فجزاه الله عني خيرا .

كما أتقدم بوافر الشكر لفضيلة الشيخين الكريمين الدكتور /محمد بن عبدالوهاب العقيل والدكتور/سعود بن عبدالعزيز الدعجان على تفضلهما بمناقشة هذه الرسالة،وحرصهما الدائم على تقديم ماينفع طلابهما،ويسرني ان اقدم عظيم الامتنان للجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ،ممثلة في القائمين عليها وأخص منهم القائمين على عمادة كلية الدعوة وأصول الدين، فجزاهم الله خيرا ووفقهم الله لمرضاته وتقواه والعمل بما يرضاه،هذا والله أعلم ،وأسأله سبحانه أن يغفر لي الخطأ والزلل ،إنه غفور رحيم ،وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(١) رواه أبو داود ح ٤٨١١ ،والترمذي ح١٩٥٤وقال::"حسن صحيح"،والطيالسي في مسنده ح٢٦١٣،واحمد في مسنده ح٧٩٣٩،وابن حبان في صحيحه ح ٣٤٠٧،وصححه الألباني في المشكاة برقم :٣٠٢٥وصحيح الجامع برقم٦٦٠١.

القسم الأول

الدراسة

فيه فصلان:

أ- عصر المؤلف.

ب- دراسة الرسالة.

الفصل الأول:

عصر المؤلف وحياته

وفيه مبحثان:

1) عصر المؤلف.
2) حياة المؤلف.

﴿المبحث الأول﴾

عصر المؤلف

المطلب الأول:

الحالة السياسية ١١٩٣هـ- ١٢٨٥هـ :

فلقد أشرقت الأرض ببعثة نبينا محمد ﷺ،وبدد الله عز وجل ببعثته ظلمات الشرك والكفر ،بعد أن كان مخيما على جميع أهل الأرض، ومنها هذه الجزيرة العربية ،فقام سيد ولد آدم بالدعوة إلى إخلاص العبادة لله عز وجل ،وتوحيده سبحانه بإفراده بالعبادة،ثم قام أصحابه الأطهار، ومن سار على نهجهم من التابعين،وأتباعهم والذين اتبعوهم بإحسان،على هذه الطريقة المرضية ،فانتشر الإسلام الصافي من الشركيات والبدع والأهواء .

حتى لبس إبليس وجنده على طوائف من الناس ،وانتشرت الشركيات في شتى أقطار الأرض ومنها هذه الجزيرة العربية –في مطلع القرن الثاني عشر الهجري- فكانت على حالة لا يرضاها أهل الإيمان، فقد نشأ الشرك الأكبر وانتشر، حتى عبدت القباب، وعبدت الأشجار والأحجار، وعبدت الغيران، وعبد من يدعي الولاية، وهو من المعتوهين والمجانين، وانتشر السحرة والكهنة، وسؤالهم وتصديقهم وليس هناك منكر إلا من رحم الله، وغلب على الناس الإقبال على الدنيا وشهواتها، وقل القائم لله والناصر لدين الله، وكثر السلب والنهب،بوتفرقت القبائل والعشائر، مع حصول الخوف وانعدام الأمن وقطع الطرق ،ولكل بلدة أمير مع عدم وجود أي نوع من أنواع الاجتماع والإخاء؛ فهم على حروب دائمة، وعداوة قائمة ،وتنافس بغيض وقتال شديد،إلى أن ظهرت دعوة شيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب- رحمه الله-(١) إلى توحيد الله عز وجل ونبذ الشرك والمحدثات،والتي آزره عليها الإمام محمد بن سعود(٢) –رحمه الله–فتعاضدا معا

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) هو: الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم،من بني مانع المنسوب إلى مرة بن ذهل بن شيبان ،إلى بكر بن وائل من عدنان ،أول من لقب بالإمامة من آل سعود في نجد ،وكان مقامه في الدرعية .ولي الإمارة بعد وفاة أبيه بسنتين وقيل بأربع سنين ،وهوأكبر أولاده ،وفي سنة ١١٥٧هـ ،وفد على الدرعية شيخ اللإسلام محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله- فتعاهدا على التناصر والتعاضد لإقامة شرع الله واعلاء كلمة التوحيد ،فأتسعت الإمارة حتى شملت أكثر نجد =

على إقامة التوحيد والسنة، فسعُد بهما العباد ،ووحد الإمامان أكثر البلاد فعم الخير أكثر البلاد النجدية وغيرها، ورجع الناس إلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها .

وهذا الخير إنماجاءبعدمجاهدة واحتساب،ودعوة وتعليم ومصابرة ،فقدكثرت الفتن ،وتتابعت الابتلاءات،ومرت البلاد بحروب كثيرة وانتكاسات شديدة؛بسبب تسلط إبليس وجنده من أعداء التوحيد والسنة،ولكن كانت العاقبة لأهل التقوى وعسكر الإيمان(١) .

ولقد سار أهل التأريخ على تقسيم تأريخ الدولة السعودية إلى ثلاثة أطوار حسب الفترات التاريخية وضعف الدولة وسقوطها، وذلك على النحو التالي:

الطور الأول:الدولة السعودية الأولى (١١٥٧هـ - ١٢٣٣هـ).

الطور الثاني:الدولة السعودية الثانية(١٢٣٥هـ-١٣٠٩هـ).

الطور الثالث:الدولة السعودية الثالثة(١٣١٩هـ ثبتها الله إلى قيام الساعة).

وقد ولد ونشأ:الإمام عبدالرحمن بن حسن –رحمه الله – (١١٩٣هـ-١٢٨٥هـ) في جزء من أيام الدولة السعودية الأولى والثانية، وكانت بعض حياته في مصر-بعد انتهاء الدولة السعودية الأولى-،فعليه نقسم الحالة السياسية إلى فترتين:

الفترة الأولى: الدولة السعودية الأولى :

لقد قامت الدولة السعودية الأولى بداية مع المعاهدة، التي كانت بين الإمام محمد بن سعود وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله تعالى، وانتهت في عهد عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود(٢) -يرحمه الله تعالى -عندما تمكنت الحملات المصرية المعتدية والقوات الغاشمة ،التي يرأسها أبناء محمد علي باشا من هدم مركز الدعوة في الدرعية ،ونقلوا كثيراً من آل سعود وآل الشيخ إلى مصر، وقيل أن عددهم قارب الأربعمائة شخص، منهم الشيخ المجدد الثاني عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ - رحمه الله - وأسرته ،حيث مكث هناك ما

=وقد خلف الإمام محمد بن سعود أربعة من الأبناء:فيصل وسعود وعبدالعزيز وعبدالله ،وتوفي –رحمه الله- بعد حياة مليئة بالدعوة إلى الله والجهاد في سبيله عام ١١٩٧هـ في بلدة الدرعية،انظر ترجمته في :عنوان المجد (٤٩/١) الدرر السنية (٣٤٧/١٦-٣٥٥) ،الأعلام(١٣٨/٦) .

(١) انظر:تأريخ نجد المسمى (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدادغزوات ذوي الإسلام) لإبن غنام ص١٣-٢٢، ٣٨.

(٢) ستأتي ترجمته.

يقارب ثمان سنوات، استغلها في طلب العلم على من كان هناك من أهل العلم، ومع بداية الدولة السعودية الثانية بفضل الله ومعونته ،على يد الإمام تركي بن عبد الله[١] -رحمه الله- أخذ يراسل الشيخ عبدالرحمن، ويدعوه للقدوم فاستجاب له الشيخ ،ولبى مطلبه ،وكان ذلك في عام ١٢٤١ هـ حيث عاش بقية حياته في نجد ،حتى توفاه الله سبحانه وتعالى سنة ١٢٨٥هـ-اتفاقا- في مدينة الرياض[٢] .

حكام الدولة السعودية الأولى :

استمرت الدولة السعودية الأولى ما يقارب ٧٥ عاما،تولى الحكم فيها أربعة من الأئمة وهم:

١- محمد بن سعود يرحمه الله(من سنة ١١٥٨هـ - ١١٧٩هـ).

٢- عبد العزيز بن محمد يرحمه الله(من سنة ١١٧٩. سنة ١٢٢٩..

٣- سعود بن عبد العزيز بن محمد يرحمه الله(من سنة سنة ١٢٢٩١٢٢٩هـ).

٤- عبد الله بن سعود بن عبد العزيز يرحمه الله(من سنة ١٢٢٩ - ١٢٣٣هـ) .

ولكون الشيخ عبدالرحمن بن حسن -رحمه الله —ولد سنة ١١٩٣هـ ،في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد ،فسوف يكون الحديث عن عهده ،ومن جاء بعده من الأئمة.

الإمام عبد العزيز بن محمد ١١٧٩هـ - ١٢١٨هـ :

هو الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، ابن مؤسس الدولة السعودية الأولى، ولد عام ١١٣٣هـ في بلدة الدرعية ،وتولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة ١١٧٩هـ وكان - يرحمه الله تعالى —أحد تلاميذ شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب —رحمه الله — ولقد كان يجمع بين العلم والعمل والجهاد باللسان والسنان محباً للخير وأهله، ناشراً للعقيدة، عم الأمن في عهده - بفضل الله تعالى- أرجاء البلاد وتلمسه الحاضر والباد، ودخلت تحت حكمه أكثر البلاد ولكن لا يزال أعداء التوحيد والسنة برموزها متربصين يتحينون الفرص لنفث السم ،وفي سنة ١٢١٨ هـ قتل

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) سيأتي ذلك في المبحث الثاني.

رحمه الله، بطعنة رجل رافضي خبيث وهو بين يدي ربه في صلاة العصر، وخلف –رحمه الله– من الأولاد ثلاثة أبناء هم: سعود الأكبر ،وعبدالله ،وعمر [(١)] .

أهم الأحداث في عصره :

١– وفاة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب يرحمه الله تعالى ،والأمير العالم محمد بن إسماعيل الصنعاني[(٢)] .

٢– الحرب مع خصوم الدعوة من النجديين وغيرهم والقضاء عليهم[(٣)] .

٣– انتشار الدعوة إلى التوحيد، وبث العلم والسنة، والعقيدة الصحيحة بين الناس وإرسال بعض أهل العلم إلى بعض البلدان والمناطق للتعليم والمناظرة في مسائل التوحيد[(٤)] .

٤–هدم القباب التي على القبور ،وإزالة الأوثان في كثير من المناطق ،كنجد والقطيف والأحساء وغيرها،ومن ابرز القباب التي هدمت وأزيلت ،قبة الحسين المزعومة في كربلاء[(٥)] .

٥– كانت الأقطار والرعية في زمنه آمنة مطمئنة، فكان الشخص يسافر بالأموال العظيمة في أي وقت ،شمالا وجنوبا، شرقا وغربا، في نجد والحجاز، وتهامة، وغير ذلك؛ لا يخشى أحدا إلا الله، لا قاطع سبيل ولا مكابرا، ومن أعظم أسباب هذا الأمن؛ إقامة الحدود والتعزيرات ،مع الشدة على من جنى جناية ،أو قطع سبيلا، أو سرق شيئا [(٦)] .

٦– كثرة الموارد على بيت المال ؛نظرا لكثرة الفتوحات والغنائم، وما يجبى إليهم من مختلف المناطق ،فعاش الناس –بفضل من الله –في رغد من العيش[(٧)] .

---

(١) انظر: عنوان المجد لإبن بشر مع حاشية عبدالرحمن بن عبداللطيف (١/ ٩٩– ٢٦٤) ،تأريخ الفاخري ص١٦٣–١٦٤ ،تأريخ ملوك آل سعود ص٧، الدرر السنية (١٦/٣٥٦–٣٦٥) .

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) انظر: تأريخ نجد ص ١٢٩–١٤١ ،عنوان المجد (١/٩٩– ٢٦٤) .

(٤) انظر: تأريخ نجد ص ١٢٩–١٤١ ،عنوان المجد (١/٩٩– ٢٦٤) .

(٥) انظر: تأريخ نجد ص ١٢٩–١٤١ ،عنوان المجد (١/ ٢٥٧) ،تأريخ الفاخري ص١٦٢.

(٦) انظر: تأريخ نجد ص ١٢٩–١٤١ ،عنوان المجد (١/٩٩– ٢٦٤) ،الدرر السنية (١٦/٣٥٧–٣٥٩) .

(٧) انظر: تأريخ نجد ص ١٣٠–١٣٩ ،١٥٤،عنوان المجد (١/ ١٧٠ –٢٥٧) ،تأريخ المملكة للعجلاني ٢/٢٦٦–٢٦٧ ،تأريخ المملكة للعثيمين (١/١٠٢–١٢١) .

٧-بداية الحروب مع العثمانيين؛ حيث حارب جيشه،جيش والي العراق ،وجيش والي الحجاز الموليان من قبل العثمانيين[١] .

٨- في عهده ولد الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن -رحمه الله-[٢] .

عهد الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد: (١٢١٨هـ-١٢٢٩هـ)

هو الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد الملقب بسعود الكبير،والمكنى بأبي عبدالله ،ولد سنة ١١٦١هـ،على اختلاف مشهور في عام مولده[٣]،تولى الحكم بعد وفاة والده عام ١٢١٨هـ وخطب عند وفاة والده خطبة بليغة ،ثم بايعه الناس وعزوه في أبيه[٤] ،وكان -رحمه الله- مثل والده في الشجاعة والذكاء، قائدا حربياً ماهراً، يتمتع بالخبرة والفصاحة ،ولقد غزت الحملات المصرية الغاشمة في عهده الديار النجدية فأظهر شجاعة في إدارة الأمور،توفي سنة ١٢٢٩هـ[٥].

وذلك بعد أن رسخ -بفضل الله تعالى- دعائم دولته ونشر العقيدة الصحيحة فيها، واجتث مظاهر الشرك ومنع الأمور المخالفة للدين من قباب وتوسل غير شرعي ومنع الحجاج من فعل الأمور المخالفة للشريعة، ومن الافتراءات التي أشيعت في تلك الفترة قول أعداء الدولة:(إن الوهابيين - كما كان يسميهم الأتراك - قد منعوا الحجاج القادمين من الأقطار الخاضعة للدولة العثمانية من أداء فريضة الحج)وفند الجبرتي رحمه الله هذه الكذبة، ورد هذه التهمة في كتابه "عجائب الآثار في التراجم والأخبار"[٦]،في حوادث سنة ١٢٢٣هـ فقال رحمه الله:(ومنها انقطاع الحج الشامي والمصري معتلين بمنع الوهابي الناس عن الحج والحال ليس كذلك فإنه لم يمنع أحداً أن يأتي إلى الحج على الطريقة المشروعة، وإنما يمنع من يأتي بخلاف ذلك من البدع التي لا يجيزها الشرع مثل المحمل والطبل والزمر وحمل الأسلحة وقد وصل طائفة من حجاج المغاربة وحجوا ورجعوا في هذا العام وما قبله ولم يتعرض لهم أحد بشيء) .

---

(١) انظر: تأريخ نجد ص ١٣٠-١٣٩ ،١٥٤،عنوان المجد (١/٢٥٧-٢٦٣) .

(٢) انظر: تأريخ نجد ص ١٣٠-١٣٩ ،١٥٤،عنوان المجد (١/٢٥٧-٢٦٣) .

(٣) انظر: تأريخ المملكة للعجلاني(٣/١٦٠) .

(٤) انظر :عنوان المجد (١/ ٢٦٥) .

(٥) انظر :عنوان المجد (١/ ٣٤٢) .

(٦) انظر: (٧/٤٧) .

كما تثبت الوثيقة رقم ١٩٦٨٧ من مجموعة الوثائق التركية الصادرة من رئيس الكتاب إلى السلطان في شهر شوال سنة ١٢٢٤ هـ عدم اعتراض الإمام سعود بن عبد العزيز على قدوم الحجاج بشرط عدم اصطحابهم أسلحة أو آلات موسيقية وعدم السماح لغير المسلمين بدخول الحرم[١] .

أهم الأحداث في عهده:

١-توسع نفوذه وحكمه بفضل الله تعالى ورحمته حتى عم الجزيرة [٢].

٢- استمرار استتباب الأمن والاستقرار [٣] .

٣- مرت على البلاد مواسم قحط وغلاء[٤] .

٤-استيلاء محمد علي، على بعض البلاد التي كانت تحت حكم الدولة السعودية، مثل مكة والمدينة والطائف وغيرها[٥].

٥-وفاة عدد من أهل العلم منهم الشيخ حسين بن الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب[٦] –رحمه الله– والشيخ حسين بن غنام الأحسائي[٧]–رحمه الله –،والشيخ حمد بن ناصر بن معمر[٨] –رحمه الله –[٩].

٦–كثرة حجاته[١٠] .

---

(١) انظر : عجائب الآثار في التراجم والأخبار(٤٧/٧).

(٢)انظر:عنوان المجد (٣٤٢/١-٣٦٤) ،تأريخ ملوك آل سعود ص٧-١٤،تأريخ البلاد العربية السعودية للعجلاني ص١٥٥.

(٣) عنوان المجد (١/ ٣٤٠) ،تأريخ البلاد العربية السعودية للعجلاني ص ١٤٩.

(٤) انظر عنوان المجد (١/ ٢٨٤-٢٩٣) ،تأريخ الفاخري ص١٦٤.

(٥) انظر: عنوان المجد (٣٢١/١) ،تأريخ بعض الحوادث ص١٣٥،تأريخ الفاخري ص ١٧٤،تأريخ البلاد العربية السعودية في عهد سعود الكبير ص١١٨-١٤٦.

(٦) ستأتي ترجمته .

(٧) ستأتي ترجمته .

(٨) ستأتي ترجمته .

(٩) انظر:عنوان المجد (٢٩٩/١-٣٠٠) و(٣١٠/١-٣١١) ،(٣١٦/١) ،تأريخ الفاخري ص ١٧٢.

(١٠) انظر:عنوان المجد (١/ ٢٨١-٣٤٠) ، تأريخ البلاد العربية السعودية للعجلاني ص١٥٨.

٧ -ولم تهزم له راية في سائر حروبه[١]

عهد الإمام عبد الله بن سعود :(١٢٢٩هـ-١٢٣٣)

هو الإمام عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، تولى الحكم من ١٢٢٩هـ إلى ١٢٣٣هـ وكان- رحمه الله- ذا سيرة حسنة، مقيما للشرائع، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، كثير الصمت حسن السمت، باذلا العطاء، صالح التدابير في مغازيه، شجاعا في مواطن اللقاء، ثبتا في مصابرة الأعداء، يظهر ذلك واضحا في رده المشهور على محمد علي باشا[٢] .

رغم كونه يساق إلى اسطنبول[٣] في القيد والأغلال لكنه ما ذل لهم ولا خضع حتى قتل مظلوماً سنة ١٢٣٤هـ[٤]

أهم الأحداث في عهده :

١-قضى الإمام فترة حكمه كاملة في صد الحملات التركية على الديار السعودية حيث إن بدايتها كانت في عهد والده رحمه الله، فكانت فترة توليه للحكم من أصعب الفترات وأشدها في تاريخ الدولة السعودية الأولى، تخللها صلح بين الطرفين لم يستمر طويلاً من ١٢٣٠هـ وانتقض في سنة ١٢٣١هـ وكانت شروط ذلك الصلح ما يلي :

١-إيقاف الحرب بين الطرفين .

٢-رفع الأتراك أيديهم عن نجد .

٣-رفع الإمام عبد الله بن سعود -رحمه الله-يده عن الحجاز مع توفير الحج الآمن للطرفين[٥].

---

(١) انظر:عنوان المجد (١/ ٢٨١-٣٤٠) ، الدرر السنية (٣٧٢/١٦) ،تأريخ البلاد العربية السعودية للعجلاني ص١٥٨.

(٢) هو: محمد علي (باشا) ابن إبراهيم أغا بن علي، المعروف بمحمد علي الكبيرولد سنة ١١٨٤هـ، مؤسس آخر دولة ملكية بمصر. ألباني الاصل، مستعرب،نشأيتيما في حضانة عمه ،ثم رباه الوالي وادخله الجندية، وكان أميا، تعلم القراءة في الخامسة والاربعين من عمره، وكان جنديا في القوات العثمانية التي ارسلها الوالي نجدة لرد غزاة الفرنسيين عن مصر،وبعد وصل الحملة رجع رئيسها وترك القيادة لمحمد علي ثم عينه العثمانيون على مصر ،توفي سنة ١٢٦٥هـ.انظر ترجمته في :الإعلام (٢٩٨/٦-٣٠٠) .

(٣) سيأتي التعريف بها .

(٤) انظر عنوان المجد (٤٢٢/١) ،الدرر السنية (٣٨٧/١٦) .

(٥) انظر :عنوان المجد (٣٧٨/١) .

٢- انتقاض الصلح بينهما عام ١٢٣١هـ فجهز محمد علي باشا جيشاً كبيراً بقيادة ابنه أو ابن زوجته إبراهيم [١] وأرسلهم إلى نجد للقضاء على الدولة السعودية، تابعت الحملة مسيرها وخاضت حروباً كثيرة مع جيوش الإمام عبد الله بن سعود –رحمه الله –والقبائل الموالية له[٢] .

٣-تغلب إبراهيم محمد علي باشا بمساعدة بعض القبائل التي قلبت ظهر المحبة وغيرت من مواقفها المناصرة لحكم الإمام عبد الله بن سعود –رحمه الله-، فكانت النتيجة الوصول إلى الدرعية ومحاصرتها من قبل الشيخ التركي أكثر من ستة أشهر تقريبا، انتهى الحصار بالصلح وأعطاهم العهد والميثاق ولكن الغدر من قبل إبراهيم كان خاتمة ذلك الصلح فقام بقتل العلماء والصالحين بطرق غاية في الوحشية، وانعدام الرحمة والتعذيب النفسي والجسدي مع السخرية بأوامر الشرع، كما فعل مع الشيخ العلامة سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته[٣] [٤] .

٤- أخذ الإمام عبد الله إلى مصر ثم الدولة العثمانية ثم اجروا محاكمة صورية ثم قتلوه.

ولقد نقل الجبرتي[٥] في تاريخه[٦] بعض هذه الأحداث حيث قال: " وفيه وصل عبد الله – بن سعود-فذهبوا به إلى بيت إسماعيل باشا ابن الباشا، فأقام يومه وذهبوا به في صبيحة اليوم الثاني عند الباشا بشبرا فلما دخل عليه قام إجلالاً له وقابله بالبشاشة وأجلسه بجانبه، وحادثه و

---

(١) هو: ابراهيم باشا بن محمد علي باشا ،ولد في نصرتلي بتركيا سنة ١٢٠٤هـ،وقد مصر مع طوسون بن محمد علي سنة١٢٢٠هـ،وتعلم بها ،وأرسله محمد علي سنة ١٢٣١هـ بحملة إلى الحجاز ونجد،وقضى على الدعوة السلفية النجدية في الدولة السعودية الأولى ،ونكل بالعلماء وقتلهم ،وأرمل النساء ،وخرب الديار ،وتولى على مصر بعد محمد علي في حياته ،وتوفي بها عقب مرض أصابه سنة ١٢٦٤هـ ،وقيل سنة ١٢٦٥هـ.انظر ترجمته في :الإعلام (١/٧٠) .

(٢) انظر:عنوان المجد(١/٣٨٤) .

(٣) انظر حادثة مقتله في :عنوان المجد (١/٤٢٤) .

(٤) هو:الحافظ المحدث الفقيه المجتهد: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ولد سنة ١٢٠٠هـ كان آية في العلم والحفظ، له المعرفة التامة في الحديث ورجاله، وصحيحه وحسنه وضعيفه، والفقه والتفسير والنحو، صنف شرح كتاب التوحيد لجده، فمن بعده عيال عليه؛ ولكنه لم يكمله، ويروى عنه أنه كان يقول: أنا برجال الحديث أعرف مني برجال الدرعية،وكل ذلك على صغر سنه .توفي مقتولا على يد الغادر ابراهيم باشا سنة ١٢٣٣هـ.انظرترجمته في :عنوان المجد (٢/٤٢٤-٤٢٥) ،الدرر السنية (١٦/ ٣٨٥) .

(٥) ستأتي ترجمته .

(٦) انظر :عجائب الأثار في التراجم والأخبار ص٣٢٠.

قال له: " ما هذه المطاولة ؟ "فقال له: "الحرب سجال" ، قال: " وكيف رأيت إبراهيم باشا؟ " قال: "ما قصر بذل همته، ونحن كذلك وقد دافعنا عن ديارنا دفاع الأبطال حتى كان ما قدره المولى" قال: "أنا إن شاء الله أترجى فيك عند مولانا السلطان" فقال: "المقدر يكون"ا.هـ .

وقال أيضا:(انه لما وصل –أي الإمام عبد الله بن سعود–إلى اسلامبول طافوا به البلدة وقتلوه)[١]

٥–بأمر من إبراهيم باشا تم ترحيل عائلتي آل سعود وآل الشيخ إلى مصر ،ومن أبرزهم الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب[٢] والشيخ علي بن محمد بن عبدالوهاب[٣] [٤]والشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبد اللطيف[٥] –رحمهم الله–

٦– وفاة عدد من أهل العلم منهم الشيخ العلامة سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب [٦]–رحمه الله– والشيخ أحمد الحفظي[٧]–رحمه الله–وغيرهما .

هنا كانت بداية وصول المجدد الثاني الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ إلى الأراضي المصرية وبداية مسيرته العلمية التحصيلية على العلماء المقيمين هناك، حتى غادرها عائداً إلى

---

(١) تاريخ الجبرتي ص٣٢٣.

(٢) هو:الشيخ المجتهد العالم الصابر عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب،له مؤلفات منها"جواب أهل السنة في نقض كلام الشيعة والزيدية"و"الفصول النافعة في المكفرات الواقعه"و" منسك في الحج"،نقل إلى مصر بعد خراب الدرعية سنة ١٢٣٣ هـ، وتوفي فيها سنة١٢٤٢هـ.انظر ترجمته في عنوان المجد (٢٤/٢) ،الدرر السنية (٣٧٦/١٦) .

(٣) هو: الشيخ العلامة علي بن محمد بن عبد الوهاب ، ولد في الدرعية ونشأ فيها ولما كبر شرع في طلب العلم وكانت حلقات والده عامرة بالعلم، فأخذ يقرأ عليه ويستفيد من قراءة غيرة حتى أدرك قدرا وافرا من تحصيل العلم في التوحيد والتفسير والحديث والفقه وعلوم اللغة، وكان عالماً جليلاً ورعاً كثير الخوف من الله وكان يضرب به المثل في الدرعية في الورع والديانة، وأرادوه على قضاء الدرعية فامتنع منه وأبناؤه صغار، ماتوا قبل التحصيل إلا محمد فإنه طالب علم وله معرفة ،نقل بعد خراب الدرعية سنة ١٢٣٣هـ إلى مصر ،توفي سنة ١٢٤٥هـ.انظر عنوان المجد (مع حاشيته (٤٣١/١) و(٤٥/٢) .

(٥) ستأتي ترجمته .

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) ستأتي ترجمته .

الديار النجدية بعد ثمانِ سنوات في بداية عهد الدولة السعودية الثانية نزولاً عند رغبة الإمام تركي بن عبدالله -يرحمه الله تعالى-[1].

(١) انظر احداث عهد عبدالله بن سعود -رحمه الله - في عنوان المجد (١/٣٦٥-٤٢٣) وتأريخ البلاد العربية السعودية للعجلاني في المجلد الرابع فلقد جعله المجلد كله في الحديث عنها.

قيام الدولة السعودية الثانية :

تعتبر الدولة السعودية الثانية كما يجمع المؤرخون على تسميتها وريثة الدولة الأولى التي أسسها محمد بن سعود-رحمه الله- الذي تحالف مع شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب إمام أهل السنة في عصره، ومد نفوذه في جميع أجزاء شبه الجزيرة بل وأطراف الشام والعراق على إنه لم تكد تقضي جيوش محمد علي باشا على الدرعية عاصمة الدولة حتى توالت الانتفاضات السعودية ضد الحكم التركي المصري في نجد حتى استطاع الأمير فيصل بن تركي[١] مد نفوذ الدولة السعودية الثانية بفضل الله تعالى، ذلك أنه بالرغم من انتهاء الدولة السعودية الأولى بالمفهوم السياسي إلا أنها تركت آثارا في نفوس الناس فقد ظلت الدعوة السلفية ماثلةً في أذهان الناس وظل المجتمع النجدي يكن الولاء للأسرة السعودية وقد كانت هناك بعض المحاولات لإعادة الحكم السعودي إلى منطقة نجد منها .

محاولة الأمير مشاري بن سعود[٢] :

أخو عبدالله بن سعود الكبير آخر أئمة الدولة السعودية الأولى، وقد كان مشاري ضمن قافلة الأسرى المرسلة إلى مصر ولكنه تمكن من الهرب وجمع بعض الأنصار وتوجه إلى الدرعية التي كان يحكمها محمد بن مشاري بن معمر[٣] فتظاهر الأخير بأنه معه وتنازل له عن الحكم ولكنه ما لبث أن دبر له مؤامرة وقبض عليه وسلمه للأتراك الذين أعدموه ظانين بذلك أنهم تخلصوا من بقايا آل سعود، وقد أبقى الأتراك ابن معمر على الإمارة في الدرعية[٤] .

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) هو: الأمير مشاري بن سعود بن عبدالعزيز بن محمّد بن سعود، أخو الإمام عبدالله بن سعود آخر أئمة الدولة السعودية الأولى،ولكن قتل على يد الترك عام ١٢٣٥هـ .انظر عنوان المجد (١/٤٥٥-٤٤٩) ،تأريخ الفاخري ص:١٨٧،الاعلام (٨/ ٢٢٧) .

(٣) هو: محمد بن مشاري بن معمر كان في العيينة ثم انتقل إلى الدرعية بعد خرابها على يد الترك وتوفي مقتولا على يد الامام تركي بن عبدالله سنة ١٢٣٦هـ ،انظر عنوان المجد (٤٤٩/١) ،وتأريخ الفاخري ص:١٨٧.

(٤) انظر:عنوان المجد (١/٤٤١-٤٤٩) ، الاعلام (٢٢٧/٨) .

حكام الدولة السعودية الثانية وفترات حكمهم :

١- المؤسس الإمام تركي بن عبد الله ١٢٣٥هـ -١٢٤٩هـ .

٢- ابنه الإمام فيصل وكان حكمه على فترتين الأولى ١٢٤٩هـ - ١٢٥٤ هـ والثانية ١٢٥٩هـ - ١٢٨٢ هـ.

٣- الإمام عبدالله بن فيصل ١٢٨٢هـ -١٣٠٧ هـ .

٤- الإمام عبد الرحمن بن فيصل والد الإمام عبد العزيز مؤسس الدولة ١٣٠٩هـ. الثالثة وكان حكمه من سنة ١٣٠٧ هـ - ١٣٠٩هـ.

عهد الإمام تركي بن عبد الله :

هو الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود،كان من الذين فروا من المصريين إلى الخرج ،بعد خراب الدرعية، تولى الإمامة بعد مقتل ابن عمه مشاري بن سعود[1] يرحمه الله –وكان ورعا تقيا كثير الخوف من الله ،عادلا في الرعية شجاعا مجاهدا في سبيل الله، فاسترد الاحساء والقطيف، وصالحه أمير حائل، وانبسط نفوذه في القصيم ،وبولاية الإمام تركي انتقل الحكم في آل سعود من سلالة عبد العزيز بن محمد إلى سلالة أخيه عبد الله بن محمد وبقي في هؤلاء إلى اليوم ،واستمر إلى أن اغتاله ابن عمه مشاري بن عبد الرحمن بن سعود[2] سنة ١٢٤٩هـ ؛وذلك أن مشاري بن عبدالرحمن قدم عليه ،فأكرمه وانعم عليه وزاد في الإنعام ،وأستعمله أميرا على "منفوحة"،ثم وشُي به عند الإمام تركي ،فعزله عن الإمارة ،فعزم مشاري على إثارة الفتنة ،فدبر مكيدة مع رجال أسافل من الخدام والأراذل ،وقد تواعدوا عليه بعد صلاة الجمعة إذا خرج من المسجد، فلما صلى الجمعة وصلى سنتها التي بعدها خرج على عادته من الباب الذي جنوب المحراب ، فوقف له البغاة بين القصر والمسجد واعترضه منهم عبد خادم يُقال له إبراهيم بن حمزة فأدخل الطبنجة مع كمه وهو غافل فثورها فيه، فخر صريعاً ،ولم تخط قلبه ،ويعتبر المؤسس الحقيقي للدولة السعودية الثانية حيث أنه كان قد فر إلى بلدة الخرج جنوب الرياض عند تسليم

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) هو: مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن، خاله وابن عمه الإمام تركي بن عبد الله، كان مشاري هذا مع من نقلهم إبراهيم بن محمد علي باشا من آل سعود إلى مصر، ولم يزل خاله الإمام تركي بن عبد الله رحمه الله يراسله بالقصائد في مصر؛ يستحثه على عدم المكوث فيها ويطلب منه القدوم عليه في نجد، فقدم مشاري على خاله من مصر سنة ١٢٤١هـ، انظر: عنوان المجد(٢/٩٧) .

الدرعية وقد استطاع تركي القضاء على ابن معمر وقتله واستطاع الدخول إلى الدرعية سنة ١٢٣٦هـ وحاصر الرياض و أخرج الجنود الأتراك بعد استسلامهم، واتخذ الرياض عاصمة للدولة الجديدة لكنه قُتل بعد أن قضى اثني عشرة سنة في الحكم وتولى الأمير فيصل بن تركي الحكم سنة ١٢٤٩هـ (١).

وقد قدم الشيخ عبد الرحمن من مصر سنة ١٢٤١هـ حتى سنة ١٢٨٥هـ سنة وفاته فيكون بذلك عاصر بعد قدومه من الديار المصرية كل فترات حكام الدولة السعودية الثانية إلا الفترة الأخيرة حيث أنه توفي في منتصف عهد الإمام عبد الله بن فيصل رحم الله الجميع وأسكنهم فسيح جناته .

أهم الأحداث في عهد الإمام تركي :

١- أخذ الإمام تركي يراسل من كان من أسرته وآل الشيخ في مصر حتى يرجعوا إلى الديار النجدية ومن أهم من قدم من الديار المصرية الشيخ عبد الرحمن بن حسن كان مقدمه سنة ١٢٤١هـ ففرح المسلمون بذلك.(٢)

٢- قدوم فيصل بن تركي بن عبد الله وكان مقدمه سنة ١٢٤٢هـ، حيث آزر والده في أعماله ومهامه ،فقاد الجيوش ،وأنابه والده في غيابه وانشغاله(٣) .

٣- ثم دخلت كثير من البلاد النجدية تحت حكم الإمام سلماً لا حرباً، وعاشت البلاد في أمن واستقرار حتى سول الشيطان لابن عمه مشاري بن عبد الرحمن فدبر لاغتيال الإمام وأجبر الناس على مبايعته إلا أن حكمه لم يدم أكثر من أربعين يوماً حيث قبض عليه الإمام فيصل بن تركي رحمه الله تعالى في آخر سنة ١٢٤٩هـ .(٤)

---

(١) انظر:عنوان المجد (٢٣/٢) ، تأريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص١١٤.

(٢) انظر: تأريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص١١٤. عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث ص٦٩.

(٣) انظر: عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث ص٨٥.

(٤) تقدم .

عهد الإمام فيصل بن تركي: (الفترة الأولى: ١٢٥٠هـ -١٢٥٤هـ)

(الفترة الثانية: ١٢٥٩هـ-١٢٨٢هـ)

هو: الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد ابن سعود: يكنى أبا عبدالله ،كان ممن حمل إلى مصر من أمراء نجد في أيام استيلاء جيش "محمد علي" على الدرعية، وفر من مصر، سنة ١٢٤٣ هـ فعاد إلى نجد، وأبوه في الرياض فقاد جيش أبيه لاسترداد البلاد الأخرى، بضع سنين،وبينما هو يقاتل في أطراف "القطيف"علم بأن مشاري ابن عبد الرحمن بن سعود قتل أباه تركي بن عبد الله،غيلة واستولى على العارض، فقفل بمن معه لقتال مشاري، فتمكن منه وقتله سنة ١٢٤٩ هـ وتولى الإمارة فسار سيرة حسنة وجعل مقر الإمارة في الرياض ،ورحل فيصل إلى الخرج وبعد معارك كثيرة اتفق مع الأتراك على الصلح، واشترطوا عليه أن يسافر إلى مصر فيكون عند محمد علي مع عشيرته الذين بها، فوافق فيصل، وسير إلى مصر سنة ١٢٥٥ هـ فأقام معتقلا إلى سنة ١٢٥٩ هـ واتصل ببعض أنصاره، فهيأوا له سبيل الفرار - كما فعل في المرة الأولى - فعاد إلى نجد، ودانت له الاحساء والقصيم والعارض حتى أطراف الحجاز وعسير. وكف بصره، وكان له من الأبناء :عبدالله ومحمد وسعود وعبدالرحمن ،وتوفي بالرياض سنة ١٢٨٢هـ وكان رحمه الله على طريقة آبائه فيتعاهد الرعية بالنصائح ،وقد حفظ القرآن صغيرا، وقد جمع في سياسته بين الشدة واللين، سياسة تعجز عنها الملوك وأعوانها (١).

أهم الأحداث في عهده:

١-استعادة حكم أبيه بعد قتله قاتل والده مشاري بن عبدالرحمن(٢)

٢-طلب منه "محمد علي باشا"إرسال عشرة آلاف جمل لمساعدة حملة مصرية على "عسير"فلم يفعل ،فأرسل إليه جيشا من الترك والمغاربة ،فقاتلهم.

٣-ترك الإمام فيصل الرياض ورحل إلى الخرج بعد معارك كثيرة مع جيش "محمد علي باشا" إلى أن قبض عليه ونقل مع عشيرته إلى مصر، فبقي مسجونا من سنة ١٢٥٥هـ -١٢٥٩هـ.

---

(١) انظر: عنوان المجد(١٢٤/٢) ، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث ص٨٥-٦٠،الأعلام(١٦٤/٥) .

(٢) تقدم.

٤-انتقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله وبعض أحفاد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب من الرياض إلى الدلم بعد دخول جيش الأتراك الرياض،وبقي العلامة عبدالرحمن بن حسن قاضيا على الدلم ،ثم رجعوا إلى الرياض مع دخول الإمام فيصل لاستعادة الحكم.

٥-دخول الإمام فيصل الرياض واستعادة حكمه سنة ١٢٥٩هـ.[١]

(١)انظر:عنوان المجد (٢/١٢٤-١٣٢) وتأريخ ملوك ال سعود ص١٩-٢٦، تأريخ بعض الحوادث الواقعة في نجدص١٢١.

عهد الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي:(١٢٨٢هـ - ١٣٠٧هـ):

الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي،بويع بالرياض بعد وفاة والده سنة ١٢٨٢هـ، وبنى بها قصرا المعروف باسم" قصر المصمك" وخالفه أخ له اسمه "سعود " فنشبت بينهما معارك طويلة وكثيرة ولم يستقم الأمر لأحدهما،فضعفت الدولة السعودية في عهده ،وتوفي رحمه الله بعد مرض أصابه في الرياض سنة ١٣٠٧هـ[١]

أهم الأحداث في عهده:

١- عدم استقرار البلاد للإمام عبدالله ،فلقد وقعت بينه وبين أخيه النزاعات والانقسامات والحروب والمعارك ،مما أدى إلى ضعف الدولة-كما تقدم-.

٢- وفاة عدد من أهل العلم والفضل ومنهم الشيخ أحمد بن علي بن حسين بن مشرف المالكي الأحسائي [٢]، والشيخ الامام عبدالرحمن بن حسن ، والشيخ عثمان بن بشر[٣]، والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن مانع[٤]، والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن[٥]، والشيخ حمد بن عتيق[٦] -رحمهم الله-.[٧]

٣- ابتداء حفر قناة السويس ليتصل بحر الروم "البحر المتوسط" ببحر القلزم "البحر الأحمر وكان ذلك سنة ١٢٩١هـ،وكان ذلك على يد دولة الفرنسيين والإنكليز واسماعيل باشا بمصر. [٨]

---

(١) انظر: عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث ص٦٠ ،الاعلام (١١٣/٤)

(٢) انظر :عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث ص٦٤،الدرر السنية (١٦/)

(٣) انظر: عقود الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث ص٨٨،الدرر السنية(١٦/)

(٤) انظر: عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث ص٧٥.

(٥) انظر :عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث ص٩٨،الدرر السنية (١٦/)

(٦) انظر: عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث ص١٠٩،الدرر السنية (١٦/)

(٧) ستأتي ترجمة هؤلاء الأعلام في مبحث شيوخ الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله وتلاميذه .

(٨) انظر: عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث ص٧٥.

المطلب الثاني :الحالة الاجتماعية.

كانت نجد ينقسم سكانها باعتبار مكان الإقامة إلى قسمين هما:

١- البادية. ٢- الحاضرة.

أما البادية فيسكنون الصحراء في الخيام المصنوعة من الصوف والوبر، ويتتبعون أماكن المطر والقطر، ويجوبون المناطق ،بحثا عن سبل رزقهم ،وهذه الحياة كانت في كثير من الأوقات سببا في تقاتل القبائل من أجل المرعى ومصادر المياه، فجل حياتهم في رعي الماشية ومن ينتج من الماشية من سمن وصوف وغيرهما ،وكانت تتأثر حياتهم الاجتماعية بعاملين:

١-المطر . ٢-الغزو.

وهم قبائل كثيرة ولكل قبيلة شيخ يحكم بينهم بالعادات والسلوم التي حارب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله – ما كان منها مخالفا للشريعة الإسلامية،ويكثر فيهم الجهل لبعدهم عن العلماء ،وعدم استقرارهم في مكان ،مما أدى إلى قلة من يزورهم من أهل العلم.(١)

والحاضرة: وهم من يسكنون في المدن والقرى والواحات، ومساكنهم مبنية من الطين والحجارة والأخشاب، وهم يعملون في الزراعة، ومن أهم مزروعاتهم النخيل، ويعملون أيضا في التجارة، حيث يوجد لديهم ثلاث أنماط من التجارة:

أ/ محلية: تجلت في التعامل التجاري الذي كان سائداً بين سكان الحاضرة أنفسهم في كل بلده على حده.

ب/ إقليمية :هي التي كانت قائمه بين البلدان النجدية أو بين حاضرة نجد من جهة وباديتها من جهة أخرى.

ج/ خارجية: تكون قائمة بين سكان نجد حاضرة وبادية وبين سكان الأقطار الأخرى، ومن الملاحظ أن التجارة الخارجية خاصة كانت لها مشكلات من أكبرها عدم الأمن.

وهذه الحالة الاجتماعية تختلف أحوالها بما يحصل فيها من أمن وأمان ،أو حروب ومعارك وقد وصف ابن بشر –رحمه الله –حال نجد الاجتماعية في وقت الرخاء ووقت الشدة والحروب وبالتحديد الدرعية ،حيث قال: (ولقد رأينا الدرعية...في زمن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن

---

(١) انظر:عنوان المجد (١/٦) .

سعود-رحمهم الله تعالى،وما في أهلها من الأموال وكثرة الرجال والسلاح المحلى بالذهب والفضة ،...والملابس الفاخرة ،...وكثرة ما يتعاطونه من صفقة البيع والشراء،والأخذ والعطاء...)(١)

وفي المقابل وصف الدرعية بعد هدمها وخرابها بخلاف ما وصفها به في حال الرخاء والأمن وما حصل فيها من الخراب والهدم والسلب (٢)، فسبحان من لا يزول سلطانه وملكه .

والحاضرة لقربهم من أهل العلم، يقل عندهم الجهل، ويكثر فيهم طلاب العلم فيرجعون في معاملاتهم وعباداتهم إلى أهل العلم. (٣)

أما تقسيم المجتمع من حيث الفئات فهم على النحو التالي:

١- الحكام وفي مقدمتهم الإمام ونوابه .

٢-العلماء: وهم علماء الشريعة الذين هم ورثة الأنبياء، فإن هؤلاء العلماء هم علماء الشرع ، الذين يقدرون الله حق قدره - سبحانه وتعالى — ويبثون العلم بما أعطاهم الله من العلم الذي جاء به رسول الله - ﷺ- مبلغًا عن الله **قال رسول الله ﷺ(العلماء هم ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به، فقد أخذ بحظ وافر)**(٤).

وكان العلماء يقومون بأعمال جليلة وكثيرة منها:المناصحة للإمام ولعامة الناس،والرد على المخالفين ،والقضاء والتعليم ،والإمامة للصلوات ،والخطابة ،والجهاد،وغير ذلك من المهام .

٣- العامة:وهو السواد الأعظم في المجتمع، وهم غالبا ما يتبعون الإمام، ويطيعون أمره، ويدافعون عنه.

٤-العبيد:وهم من كانوا يخدمون أسيادهم، ويشاركونهم في الحروب والغزوات، وغالبا لا يخرجون عن أوامر أسيادهم حتى لو أمروهم بالاغتيالات كما تقدم من صنيع الخدم مع الإمام تركي -رحمه الله-

---

(١) انظر:عنوان المجد (٤٤/١)

(٢) انظر:عنوان المجد (٤/٢-٥) .

(٣) انظر:عنوان المجد (٧٧/١) ،التطور الفكري في جزيرة العرب ص٢٨.

(٤) رواه أبوداود (٣٤٥٤) والترمذي(٢٨٦٠) .

المطلب الثالث:الحالة العلمية:

مرت الديار النجدية بفترات متباينة؛ نظراً لحالة الأمن في البلاد فكلما ساد الأمن وطال الزمن رفعت راية العلم وظهرت ثماره من طلاب واستقامة وخير وتقوى، وكلما قل الأمن وكثر الخوف كان عكس ذلك تماماً، ومن فضل الله على هذه الديار قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب يرحمه الله وقد اهتم الأئمة في عصره ومن بعدهم من أسرة آل سعود بالعلم والعلماء ونشر الدين ومحاربة البدع والشركيات واستمر على ذلك أولاد الإمام وأحفاده وأولاد الشيخ المجدد وأحفاده حتى عم خير هذه الدعوة بفضل الله وحده جميع أرجاء العالم وطبعت الكتب والمؤلفات وانتشرت الدروس والشروح والردود على خصوم الدعوة .

أهم ما تمتاز به هذه الفترة من الناحية العلمية والدينية:

*جهود أهل العلم في خدمة العلم والدين والعلماء ومن أسباب ذلك:

أ – دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب يرحمه الله وجهوده التي وفقه الله إليها في نشر العلم والعقيدة الصحيحة بين المسلمين.

ب – زيادة أعداد العلماء وطلاب العلم .

جـ – العلاقة الطيبة بين العلماء والحكام .

د – تقدير وتوقير الحكام والأئمة للعلماء وطلبة العلم وتقليدهم الوظائف المهمة.

هـ – المناصحة المستمرة من الأئمة للخاصة والعامة .

و – الاهتمام بإنشاء محذلك.رعية في سائر البلدان .

ز – وقف الأوقاف لخدمة طلبة العلم والعلماء .

ي – إزالة وهدم أي صورة من صور البدع والمخالفات الشرعية وإرسال الجنود في ذلك .

ر – كتابة الرسائل وإرسال العلماء إلى المناطق التي يعم فيها الجهل والبدع . [1]

---

(١) انظر: عقد الدرر ص ٥٠-٨٠ ،عنوان المجد (٣٤٤/١) .

﴿ المبحث الثاني ﴾

حياة المؤلف

المطلب الأول:أسمه ونسبه ومولده

أ/اسمه ونسبه:

هو:العلامة عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي ابن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف التميمي [(١)].

ب/مولده:

ولد في الدرعية سنة ١١٩٣هـ وهو قول الأكثر [(٢)] ،وقيل سنة ١١٩٦هـ[(٣)] .

ج/ أبناؤه:

للشيخ رحمه الله خمسة أبناء وهم:

١- الشيخ محمد ولقد قُتِلَ في حياةِ والده في حرب الدرعية سنة ١٢٣٣هـ .

٢- الشيخ عبد اللطيف[(٤)] .

٣- الشيخ إسحاق[(٥)].

٤-الشيخ عبدالله.-والشيخ إسماعيل .

وكل من هؤلاء الأولاد عاشوا طويلاً وخلفوا ذريةً كثيرةً، إلا محمدا وإسماعيل، فقد توفيا في حياة والدهما وليس لهما ذريةٌ [(٦)] .

---

(١) انظر عنوان المجد (١٨٠/١) ،عقد الدرر ص٤٦،الدرر السنية(٣١٥/١٦) .

(٢) انظر :علماء نجد خلال ثمان قرون (١٨٠/١) ،روضة الناظرين (٢٠١/١) ،مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٥٨،مجلة الدارة (العدد الرابع ،السنة الخامسة ١٤٠٠هـ ص٩٥)

(٣) انظر الدرر السنية (٤٠٦/١٦) ،مشاهير علماء نجد وغيرهم ص٧٨،تذكرة اول النهى والعرفان (١٧٣/١) .

(٤) ستأتي ترجمته .

(٥) هو العلامة المحدث أبو عبد الرحمن إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن ولد في حوطة بني تميم عام ١٢٧٦هـ، ونشأ بها نشأة صالحة في بيت علم وصلاح وتقوى،وأهتم به أبوه اهتماما بالغا،وهو من اوائل مشايخه ،ومن مشايخه ايضا:اخوه الشيخ عبداللطيف والشيخ حمد بن عتيق، وابن أخيه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وغيرهم ،ولقد رحل في طلب العلم إلى مصر والهند والحرمين وغيرها ،توفي رحمه الله١٣١٩هـ .انظر ترجمته في :مشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٢٢.

(٦) انظر:علماء نجد خلال ثمان قرون (١٩٤/١) ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٨٦.

المطلب الثاني / صفاته:

قال أهل العلم في الإمام عبدالله بن المبارك [١] –رحمه الله –(جمعت فيه خصال الخير)،وكذلك نستطيع أن نقول في الشيخ عبدالرحمن بن حسن –رحمه الله –جمعت فيه خصال الخير .

فلقد كان –رحمه الله -تقيا ورعا ،صالحا كريما سخيا ،ساكنا وقورا،كثيرالعبادة ،مجاهدا،ملازما للتدريس،مرغبا في العلم ،معينا عليه[٢]، وكان يتفقد طلبة العلم والفقراء، ويبذل لهم مما خوله الله مع تعفف مشهور[٣].

نفع الله به الطالب بحسن تعليمه، بحيث لا يلبث إلا يسيرا حتى يكون الطالب فائقا في العلم ،لذا ضربت إليه آباط الإبل من جميع نواحي نجد والأمصار، وظهرت آثار البركة من تعليمه، وبذل نصحه للأئمة، ولسائر الأمة، وكان مشهورا بحسن الدعوة، والغيرة لله ولدينه، والقيام بذلك علما وعملا.

وكان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ،لا تأخذه في الله لومة لائم ومن ذلك: أن المحتسبين في عصره –رحمه الله- أمسكوا كاتب الإمام فيصل-رحمه الله -، خرج من بيت فيه عزب، وطلبوا من الإمام ضربه في السوق، فقال: اضربوه في الحوشة[٤]، فأتوا إلى الشيخ عبد الرحمن بن حسن، فقال للإمام فيصل: يضرب الرجل في السوق؛ فقال الإمام: يضرب في الحوشة، فقال الشيخ: نسلم عليك، وخرج من الرياض إلى بلدة الحوطة،فتبعه الإمام فيصل، وطلب منه أن يرجع؛ فقال: عاهدناك على دين الله ورسوله، ولا أرجع حتى تعاهدني الآن على ذلك، والرجل يضرب في السوق، فعاهده، وضرب في السوق[٥].

---

(١) قالها الحافظ ابن حجر رحمه الله في عبدالله بن المبارك المروزي الثقة الثبت المتوفى سنة ١٨١هـ.انظر: تقريب التهذيب برقم (٣٥٧٠) .

(٢) انظر:عقد الدرر ص ٧٠.

(٣) انظر: الدرر السنية (١٦/ ٤١١)

(٤) كذا في الدرر السنية(١٦/٦-٧) ،والمقصود به الاحواش .

(٥) انظر: علماء نجد خلال ثمان قرون(١/١٨٠) ،عقد الدرر ص٦٤ الدرر السنية (١٦/٦-٧) .

ومن فضائله وصفاته المحمودة بذل النصح للعامة والخاصة ومن ذلك ،نصيحته[١] للإمام فيصل بن تركي –رحمه الله ،ونصيحته[٢] للإمام عبدالله بن فيصل–رحمه الله–، ونصيحته لبعض طلبة العلم بسبب حصول شقاق واختلاف بينهم من غير موجب حيث قال رحمه الله: (بلغني أنكم اختلفتم في مسائل، أدى إلى التنازع والجدال، وليس هذا شأن طلاب الآخرة؛ فاتقوا الله وتأدبوا بآداب العلم، واطلبوا ثواب الله في تعلمه وتعليمه، وأتبعوا العلم بالعمل فإنه ثمرته، والسبب في حصوله، وكونوا متعاونين على البر والتقوى،ومن علامات إخلاص طالب العلم أن يكون صموتاً عما لا يعنيه، متذللاً لربه، متواضعاً لعبادته، متورعاً متأدباً، لا يبالي ظهر الحق على لسانه أو لسان غيره، لا ينتصر ولا يفخر، ولا يحقد ولا يحسد، ولا يميل به الهوى ولا يركن إلى زينة الدنيا)[٣]

ولقد كان حريصا –رحمه الله– على إظهار شرائع الدين وإلزام الناس بذلك من قبل ولاة الأمور،حيث قال رحمه الله (يلزم الأمير، يلزمهم تفقد الناس في المساجد، حتى يعرف من يتخلف عن الصلاة ويتهاون بها، ويجعل للناس نواباً للقيام على الناس بالاجتماع للصلاة في جميع البلدان والقرى؛ فإن هذا مما شرعه الله ورسوله وأوجبه، كما دل على ذلك الكتاب والسنة)[٤]

وفضائله ومحاسنه ومناقبه أشهر من نار على علم، فرحمه الله وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء.

---

(١) انظر الدرر السنية (٦١/١٤) .

(٢) انظر: المصدر السابق (١٢٠/١٤) .

(٣) انظر:المصدر السابق (٣٤٩/٤) .

(٤) انظر:المصدر السابق(٤١٨/٤) .

المطلب الثالث:نشأته العلمية ورحلاته:

ولد الشيخ –رحمه الله – في الدرعية – مسقط رأسه – موطن العلم العلماء ومنارة العلم والتدريس؛ لوجود الكثير من العلماء فيها .

عاش الشيخ في بيت جده شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ؛حيث قتل والده في إحدى المعارك[(١)]، فتكفل جده بتربيته فعاش الشيخ في بيت علم ودين وخلق ،منذ نعومة أظفاره، فجده إمام الدعوة السلفية النجدية الداعية إلى الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة؛ فتأثر الشيخ بهذه البيئة المباركة، فأخذ عنه العلم والعمل ومكارم الأخلاق.

فكان جده هو شيخه الأول حيث نهل من علمه واستقى من معارفه ،وارتفعت همته فحفظ القرآن الكريم بعد سن التمييز ،ولازم دروس جده ،فقرأ عليه كتاب التوحيد إلى أبواب السحر، وتدرب على الفقه واستمع إلى دروس كبار تلاميذ جده في أمهات كتب التفسير والحديث والأحكام، فزاد شغفه بالعلم قبل البلوغ ورام المعالي قبل سن الرشد فصار إلى ما أراد.

ثم توفي جده وله من العمر ثلاث عشرة سنة، فلازم علماء الدرعية ،فقرأ على عمه العلامة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب،والشيخ حمد بن ناصر بن معمر ،والشيخ عبد الله بن فاضل ،والشيخ أحمد بن حسن بن رشيد بن عفالق الأحسائي،والشيخ عبد الرحمن بن خميس وغيرهم[(٢)]، حتى أدرك من مسائل الدين الاعتقادية والعملية ما لم يدركه غيره من أقرانه، فصار من أهل العلم وهو في سن الشباب .

ولما هدمت الدرعية ورحل إلى مصر ،واستقر في القاهرة ،نهل من علماء مصر ،فوجد عند الأزهريين، من علوم اللسان وأسرار البيان ،وأصول العلوم ما لم يجده في بلاد نجد تلك الفترة،فأكب على العلم ،واجتهد في تحصيله ،وأخذ العلم عن بعض كبار علماء مصر،وأجازوه بإجازات طويلة مسلسلة أثنوا عليه فيها، فقرأ على مفتي الجزائر محمد بن محمود الجزائري الحنفي ،ولقي الشيخ احمد بن سلومة فقرأ عليه الشاطبية وشرح الجزرية وقرأ على غيرهما[(٣)]، ومكث في

---

(١) قتل أبوه في وقعة "غرابة".انظر: علماء نجد خلال ثمان قرون (١/١٨٠) .

(٢) ستأتي تراجمهم في المطلب الرابع عند ذكر شيوخه .

(٣) ستأتي تراجمهم في المطلب الرابع عند ذكر شيوخه .

القاهرة ثماني سنوات،شغلها بالعلم والبحث والمدارسة،حتى ضم إلى علومه الأولى علوما أخرى ،زادته بصيرة في فهم كلام الله وكلام رسوله ﷺ،وحصل آلة جيدة للاجتهاد وتحقيق العلم .

ولم يزل الشيخ –رحمه الله –مقيما بمصر،مشتغلا بالعلم والمدارسة له،إلى أن رد الله حكم نجد على يد الإمام تركي بن عبدالله–رحمه الله– فعندئذ أرسل الإمام تركي –رحمه الله– إلى الشيخ عبدالرحمن –رحمه الله– يستحثه على القدوم عليه، فلبى الشيخ –رحمه الله–طلبه ورغبته،فقدم عليه بعد ولايته عام١٢٤١هـ،ففرح بمقدمه الإمام والمسلمون.

فأخذ الشيخ –رحمه الله– ينشر العلم ويقيم الدروس ،ويناصح الخاصة والعامة بالرسائل والكتب،ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر،ويحث الخلق للأخذ بالحق،مع مؤازرته للإمام تركي –رحمه الله– على تأسيس دولة تطبق شرع الله،وتنشر الدعوة السلفية ، وإصلاح ما أفسدته العساكر التركية والمصرية. (١)

(١) انظر: علماء نجد خلال ثمان قرون(١/١٨٠) ،عقدالدررص٦٤، مشاهير علماء نجد ص٧٨، الدرر السنية (١٦/ ٤١١) .

المطلب الرابع /شيوخه

تتلمذ الشيخ –رحمه الله– على أكابر أهل العلم في نجد ومصر، ولقد سئل –رحمه الله – عن مشايخه، فأجاب بجواب مفصل، ذكر فيه من قرأ عليهم من النجديين وغيرهم(١)، وكان هذا الجواب عام ١٢٤٤هـ، أي بعد عودته من مصر.

وسأذكر شيوخه رحمه الله، مترجما ترجمة موجزة لأبرزهم، مع الاكتفاء بذكر أسماء الباقيين، وذلك بعدا على الإطالة، والمقصود حصل بالإحالة.

شيوخه من نجد:

١– شيخ الإسلام المجدد الإمام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– :

هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن الشيخ العالم مفتي نجد سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر التميمي ولد رحمه الله تعالى، سنة ١١١٥ من الهجرة، في بلد العيينة من أرض نجد، ونشأ بها في بيت علم ودين ،في بيت والده قاضي العيينة، وقرأ القرآن بها قبل بلوغه العشر. وكان حاد الفهم، سريع الإدراك، يتعجب أهله من فطنته وذكائه،ثم اشتغل بالعلم وجد في الطلب، وكان سريع الكتابة ربما كتب الكراسة في المجلس.

وبعد بلوغه سن الاحتلام، قدمه والده إماما في الصلاة، ثم حج فقضى فريضة الإسلام، ثم قصد المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وأقام بها شهرين؛ ثم رجع إلى وطنه واشتغل بالقراءة على مذهب الإمام أحمد رحمه الله.

ثم رحل لطلب العلم،فرحل إلى البصرة والحجاز مرارا، والشام والأحساء واجتمع بمن فيها من العلماء والمشايخ الأحبار،وأخذ عن الأشياخ الأعلام في رحلاته(٢)، ولقد تأثر كثيرا بكتب شيخي الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية–رحمهما الله– .

---

(١) انظر: عقدالدررص٦٥–٦٩،مشاهير علماء نجد ص٨٧–٩٢،علماء نجد خلال ثمان قرون(١/١٨٠) .

(٢) منهم:العالم محمد حياة السندي المدني، والشيخ إسماعيل العجلوني، والشيخ علي أفندي الداغستاني وغيره؛ والشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدي ثم المدني.انظر الدرر السنية (٣١٦/١٦) ،علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/١٣١–١٣٢) .

ولقد قامت الدولة السعودية الأولى بعد فضل الله عز وجل على يديه مع الإمام محمد بن سعود رحمهما الله،ونشرا التوحيد والسنة وطبقا شرع الله عز وجل في البلاد ،فجزاهما الله خير الجزاء وألف الإمام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله–عدة رسائل وكتب منها:

كتاب التوحيد،وكشف الشبهات ،وثلاثة الأصول،القواعد الأربع،والأصول الستة،ومسائل الجاهلية،ومختصر زاد المعاد وغيرها من الكتب والرسائل ،بالإضافة إلى الجواب على السؤالات والاستفتاءات التي جمعت بعد ذلك في مجلدات، ومن تلاميذه عدد كثير من طلاب العلم، ولقد عد بعضهم حفيده الشيخ عبدالرحمن بن حسن –رحمه الله– من تلاميذه، وهو منهم –حيث قال رحمه الله :(وأما ما طلبت من روايتي عن مشايخي فأقول: اعلم أني قرأت على شيخنا الإمام الجد شيخ الإسلام –رحمه الله– كتاب التوحيد من أوله إلى أبواب السحر. وجملة من آداب المشي إلى الصلاة وحضرت عليه عدة مجالس كثيرة في البخاري والتفسير وكتب الأحكام، بقراءة شيخنا الشيخ ابنه عبد الله –رحمهما الله تعالى– وشيخنا الشيخ ابنه علي رحمهما الله تعالى في كتاب البخاري وقراءة ابنه الشيخ عبد العزيز رحمه الله في سورة البقرة من كتاب ابن كثير وكتاب منتقى الأحكام بقراءة الشيخ عبد الله بن ناصر وغيرهم...)ومنهم الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر ،والشيخ عبدالعزيز الحصين وغيرهم .

وقد توفي شيخ الإسلام محمد رحمه الله في ذي القعدة سنة ١٢٠٦ هـ [١] .

٢–الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب –رحمهم الله –

ولد في الدرعية سنة ١١٥٦هـ وتوفي رحمه الله تعالى في مصر سنة ١٢٤٢هـ ،تربى في بيت والده ،ونشأ على حب العلم والعلماء ،وقرأ على والده في التفسير والفقه والحديث والأحكام، ومن مناقبه وثقة أبيه فيه انه لما أسن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– وثقل ،سمع الآذان ،فقال الشيخ لمن حوله :(مروا عبدالله فليصل بالناس، فقالوا له: إنه ذهب إلى المسجد ،فقال: الحمد لله الذي أخرج من صلبي من يعبد الله)[٢].

---

(١) انظر:تأريخ نجد لإبن غنام ص٨١، عنوان المجد (٣٣/١، ١٨٠–١٩٩) مشاهير علماء نجد ص٢٠–٣٣، ،الدرر السنية (١٦/٣١٤–٣٤٧) ، علماء نجد خلال ثمان قرون(١/١٣٠–١٥٠) .

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/١٧٠–١٧١) .

وبعد وفاة والده قام بأعماله ووظائفه الكثيرة والكبيرة، قرأ عليه جمع كبير من طلاب العلم منهم أبناؤه الثلاثة :سليمان وعبدالرحمن وعلي، وأبناء أخيه الشيخ عبدالرحمن بن حسن ،والشيخ على بن حسين،والشيخ سعيد الحجي وغيرهم -رحمهم الله -.

وكان رحمه الله مرجع القضاة في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وابنه الإمام سعود وابنه الإمام عبدالله -رحمهم الله-.

وكان رحمه الله —شجاعا مقداما ،فهو أحد المدافعين عن الدرعية في قتالهم ضد جيش إبراهيم باشا ،وبعد هدم الدرعية كان من الذين نقلوا إلى مصر وتوفي بها سنة ١٢٤٢هـ .

ولقد ترك مؤلفات عدة منها :جواب أهل السنة في نقض كلام الشيعة والزيدية، مختصر السيرة ،الفصول النافعة في المكفرات الواقعة،منسك في الحج،والى غير ذلك من الرسائل والأجوبة على المسائل . (١)

٣- الشيخ علي بن محمد بن عبد الوهاب —رحمه الله —

ولد في مدينة الدرعية ونشأ بها، ولم تعرف سنة ولادة بالتعيين ،وهو أكبر أولاد الشيخ محمد ويكنى به، عرض عليه القضاء فامتنع، قوي شجاع عالم عامل ، شارك في الحروب ونقل مع من نقل إلى الديار المصرية وتوفي بها سنة ١٢٤٥هـ (٢) .

٤-الشيخ حسين بن محمد بن عبد الوهاب —رحمهم الله-:

ولد في الدرعية، تولى القضاء والإمامة في الجامع الكبير عالماً عاملاً حاد الذكاء غزير العلم، كان فاقد البصر قوي الإحساس والشعور؛ ومن ذلك أنه كان بفضل الله وحده يتجول في طرق الدرعية من دون قائد، وكان جهوري الصوت ،خلف خمسة أبناءهم :علي وعبدالرحمن وحمد وعبدالملك وحسن، توفي رحمه الله سنة ١٢٢٤هـ وقيل ١٢٢٥هـ (٣).

٥- الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر(٤) رحمه الله-

٦- الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد بالله-. الحنبلي الأحسائي —رحمه الله —

---

(١) انظر: علماء نجد خلال ثمان قرون(١/١٦٩- ١٧٩) مشاهير علماء نجد ص٤٨-٦٩، ،الدرر السنية (١٦/ ٣٧٦-٣٧٨) .

(٢) انظر: علماء نجد خلال ثمان قرون(١/٢٨٤- ٢٨٦) مشاهير علماء نجد ص٧٠-٧١ .

(٣) انظر: علماء نجد خلال ثمان قرون(٢/٦٣ - ٦٥) مشاهير علماء نجد ص٤٣ .

(٤) ستأتي ترجمته عند تحقيقي للرسالة .

ولد بالاحساء سنة ١١٥٥هـ تقريبا،ونشأ بها وقرأ على علمائها ،ثم انتقل إلى المدينة ،واخذ يدرس في المسجد النبوي .

وثم انتقل إلى الدرعية بعد هجوم الأتراك عليها،ودرس التجويد والقراءات ،وأخذ عنه خلق كثير من طلاب العلم ومنهم الشيخ عبدالرحمن بن حسن –رحمه الله–.

واستمر في التدريس إلى أن استولت الحملة المصرية على الدرعية ،ولقد عذب على يد قائد الحملة إبراهيم بن محمد بن علي حيث قام بخلع أسنانه ثم نقل إلى الديار المصرية وتوفي هناك سنة ١٢٥٧هـ[١] .

٧ – الشيخ حسين بن غنام[٢] –رحمه الله– .

٨–الشيخ عبدالله بن فاضل –رحمه الله –.

قرأ عليه الشيخ عبدالرحمن بن حسن في السيرة [٣]وفي الأصول والفروع والحديث وعلوم العربية والفرائض[٤].

٩–عبدالرحمن بن خميس –رحمه الله–.

قرأ عليه في الفرائض [٥]

أما شيوخ الإمام في مصر:

١– الشيخ عبد الرحمن الجبرتي –رحمه الله–

وهو :عبد الرحمن بن حسن بن إبراهيم ابن علي بن محمد بن عبد الرحمن الجبرتي، المصري الحنفي، صاحب كتاب عجائب الآثار، ولد بالقاهرة سنة ١١٦٧هـ وتعلم بالأزهر وكان مفتيا للحنفية في عصر محمد علي باشا، ومات مخنوقاً سنة ١٢٣٧هـ، وقد عاصر انقضاء الدولة السعودية الأولى وأرخ لدخول آل سعود إلى مكة، ونقل في تاريخه تاريخ ووثائق دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وصار من أنصارها ويتجلى ذلك في وصفه للمهازل والمخازي التي

---

(١) انظر: السحب الوابلة(١/ ٢٠٥) علماء نجد خلال ثمان قرون(٢/٤٥٧ – ٤٦٦)مشاهير علماء نجد ص٢٢٨–٢٢٩.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) انظر: عقد الدرر ص٦٥،تذكرة اولي النهى (١/١٧٤) مشاهير علماء نجد ص ٧٩.

(٤) انظر:روضة الناظرين (١/٢٠١) .

(٥) انظر: عقد الدرر ص٦٥–٦٦،تذكرة اولي النهى (١/١٧٤) مشاهير علماء نجد ص ٧٩.

أحدثها الباشا في مصر وكثير من المبتدعة المصريين بالتعاون مع الأرمن والإفرنج والنصارى يوم إعلان الانتصار على الدولة السعودية الأولى .

قرأ عليه الشيخ عبد الرحمن بن حسن الحديث بسنده عن مشايخه إلى الرسول ﷺ، وقرأ عليه أسانيده متصلة إلى مؤلفي الكتب الحديثية كالإمام أحمد والبخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه ،وأجازه بذلك، وأجازه برواية مذهب أحمد بالإسناد عن شيخه إلى الإمام أحمد رحمه الله تعالى [١].

٢- شيخ الأزهر الشيخ حسن القويسني الشافعي:

هو: الشيخ حسين بن درويش بن عبدالله بن مطاوع القويسني المصري الشافعي ،ولي مشيخة الأزهر سنة ١٢٥٠هـ بعد إن كان شيخا لإحدى زواياه تسمى "زاوية العميان"،وكان أعمى .

له من المؤلفات :رسالة في المواريث ،وشرح على متن السلم، في المنطق سماه (إيضاح المبهم من معاني السلم) .

توفي سنة ١٢٥٤هـ وقيل ١٢٥٥هـ[٢] .

وصفه الشيخ عبد الرحمن بن حسن-رحمه الله - بالفضل في العلم فقال –رحمه الله –(وأما مشايخنا من أهل مصر فمن فضلائهم في العلم الشيخ حسن القويسني حضرت عليه شرح جمع الجوامع في الأصول للمحلي ومختصر السعد في المعاني والبيان وما فاتني من الكتابين إلا فوت يسير،)[٣]، وأجازه في جميع مروياته .[٤]

٣- الشيخ عبد الله سويدان –رحمه الله-

هو:الشيخ عبد الله بن علي بن عبد الرحمن الدمليجي الازبكي المصري الشافعي الملقب بالصغير والمشهور اسمه بسويدان،كان ضريرا ،وكان اشعري المعتقد ،له رسائل منها:

---

(١) انظر :عقد الدرر ص٥٢،تذكرة اولي النهى (١٧٤/١) مشاهير علماء نجد ص ٧٩.

(٢) الإعلام (١٩٠/٢) ،معجم المؤلفين (٥٧٩/١) .

(٣) عقد الدرر ص٦٦.

(٤) المصدر السابق .

الأقوال الراجحة في بيان أسماء الفاتحة ،وشرح قصة المعراج للمدابغي، والكواكب النورانية على البيقونية في مصطلح الحديث، والأربعون في فضائل رمضان ،وحصول الجبر بقراءة أبي عمرو والجواهر الفرد في الكلام على أما بعد ،وغيرها من الكتب والرسائل .

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن –رحمه الله-:

(وأكبر من لقيت بها من العلماء الشيخ عبد الله سويدان وأجازني ... بجميع مروياتهم)(١)

توفي رحمه الله تعالى سنة ١٢٣٤هـ (٢).

٤- الشيخ محمد بن محمود الجزائري –رحمه الله –

هو:الشيخ محمد بن محمود بن محمد الجزائري –رحمه الله - المعروف بابن العنابي، نسبته إلى مدينة عنابة بالجزائر،تولى الإفتاء بالإسكندرية في عهد محمد علي.

له من التصانيف: التوفيق والتسديد في شرح الفريد في التجويد، السعي المحمود في ترتيب العساكر والجنود، وصفه الشيخ عبد الرحمن بن حسن –رحمه الله -بالأثري وأنه حسن العقيدة وذكر مروياته عنه فقال (ولقيت بمصر مفتي الجزائر محمد بن محمود الجزائري الحنفي الأثري فوجدته حسن العقيدة طويل الباع في العلوم الشرعية وأول حديث حدثنيه المسلسل بالأولية رواه لنا عن شيخه حمودة الجزائري بشرطه متصلا إلى سفيان بن عيينة ... وأجازني بمروياته عن شيخه المذكور وشيخه علي بن الأمين وقرأت عليه جملة في صحيح مسلم وأول البخاري رواية ابن سعادة بالسند المتصل إلى المؤلف رحمه الله تعالى وقرأت عليه جملة من الأحكام الكبرى للحافظ عبد الحق الإشبيلي رحمه الله)(٣)، توفي بالإسكندرية سنة ١٢٦٧هـ(٤).

٥-الشيخ إبراهيم العبيدي المقري -رحمه الله -

عالم في القراءات العشر، درس على يده الشيخ أول القرآن كما حكى ذلك الشيخ عن نفسه.

---

(١)عقد الدرر ص٦٦.

(٢)الإعلام (١٠٧/٤) ،معجم المؤلفين (٢١٦/٢) .

(٣) انظر:عقد الدررص٦٤.

(٤) الإعلام(٣١١/٧) ،معجم المؤلفين(٥/١٢) .

فقال رحمه الله:(وممن وجدت بمصر الشيخ إبراهيم العبيدي المقري شيخ مصر في القراءات يقرأ العشر وقرأت عليه أول القرآن)(١)

٦-إبراهيم الباجوري

هو:الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري المصري الشافعي ،وكان من كبار الأشعرية ولد في الباجور إحدى قرى مديرية المنوفية بمصر سنة ١١٩٨هـ ، وقدم الأزهر عام ١٢١٢هـ ،فتعلم فيه. حتى أصبح شيخ الأزهر سنة ١٢٦٣هـ إلى سنة ١٢٧٧هـ وهي سنة وفاته.

من تصانيفه: التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية في الفرائض، تحفة المريد على جوهرة التوحيد، حاشية على الشمائل للترمذي، وحاشية على متن السمرقندية في البيان، ومن مشايخه حسين القويسني الذي درس عليه أيضا الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله- (٢)

قال عنه الشيخ عبدالرحمن بن حسن –رحمه الله-(قرأت عليه شرح الخلاصة للأشموني إلى الإضافة وحضرت عليه في السلم) (٣)

٧- الشيخ أحمد سلمونة المالكي - رحمه الله –

قال العلامة عبدالرحمن بن حسن رحمه الله (وأما الشيخ أحمد سلمونة فلي به اختصاص كثير وهو رجل حسن الخلق متواضع له اليد الطولى في القراءات والإفادات وقرأت عليه كثيراً من الشاطبية وشرح الجزرية لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري وقرأت عليه كثيراً من القرآن وأجاد وأفاد، وهو مالكي المذهب)(٤)

٨- الشيخ يوسف الصاوي

هو: يوسف بن مصطفى الصاوي،من رسائله: شرح البسملة، توفي سنة ١٢٤١هـ(٥)

قال العلامة عبدالرحمن بن حسن رحمه الله (ومنهم الشيخ يوسف الصاوي قرأت عليه الأكثر من شرح الخلاصة لابن عقيل رحمه الله تعالى) (١) .

---

(١) انظر:عقد الدررص٦٤.

(٢) انظر:حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر(١/٧-١١) ،هدية العارفين (١/١٤) ،الإعلام (١/٦٦-٦٧) ،معجم المؤلفين(١/٨٤) .

(٣) انظر:عقد الدرر ص٦٤،مشاهير علماء نجد ص٦٨.

(٤) المصدر السابق .

(٥) انظر:معجم المؤلفين (١٣/٣٣٦) .

٩- الشيخ محمد الدمنهوري

هو :الشيخ محمد الدمنهوري الهلباوي المصري الشافعي،من مدرسي الجامع الأزهر بمصر.

من مؤلفاته: أبيات فيمن يجب الإيمان بهم من الرسل مع ترتيبهم في الإرسال، والإرشاد الشافي على متن الكافي في العروض والقوافي، ولقط الجواهر السنية على الرسالة السمرقندية في البلاغة وغيرها،توفي سنة ١٢٨٨هـ(٢)

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن –رحمه الله-(وعلى: محمد الدمنهوري في الاستعارات والكافي في علمي العروض والقوافي قرأها لنا بحاشيته بالجامع الأزهر. عمره الله تعالى بالعلم والإيمان وجعله محلا للعمل بالسنة وجميع المدن والأوطان انه واسع الامتنان وصلى الله على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.)(٣) .

---

(١) انظر :عقد الدرر ص٦٤،مشاهير علماء نجد ص٦٨.

(٢) انظر :الإعلام (٣٥٧/٦) ،معجم المؤلفين (٣٠١/٩) .

(٣) انظر :عقد الدرر ص٦٤،مشاهير علماء نجد ص٦٨.

المطلب الخامس /تلامذته :

اشتهر الشيخ عبدالرحمن بن حسن –رحمه الله– بالإمامة في الدين ،والتقدم في العلم ،وذاع صيت مجالسه العلمية،وحسن تدريسه ،وقوته العلمية في مسائل العلم الاعتقادية والعملية ،فبلغت شهرته القاصي والداني في البلاد النجدية وغيرها.

فقرأ عليه طلاب العلم، ورحل إليه من كل البلاد النجدية بل من شبه الجزيرة العربية، وكثر الآخذون عنه، مما يصعب حصر طلابه وتلاميذه.

واليك جملة من تلاميذه، مترجما لأبرزهم، ومكتفيا بذكر بقيتهم مع الإحالة إلى من عدهم من تلاميذه.

١–ابنه الشيخ عبداللطيف–رحمه الله–

هو:الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ،ولد في بلد الدرعية سنة ١٢٢٥هـ،ونشأ بها ،ووالدته هي بنت عم أبيه الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمهم الله–وفي عام ١٢٣٣هـ رحل مع والده وعائلته إلى مصر عقب خراب الدرعية على يد إبراهيم باشا،ولكن بانتقاله إلى مصر لم ينقطع عن العلم بل جمع بين الأمرين ،تحصيل العلم في بيته والأزهر،ففي البيت جده لامه الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد،وخاله الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله،ووالده الشيخ عبدالرحمن بن حسن –رحمهم الله –،وفي الأزهر على محمد الجزائري ،وإبراهيم الباجوري وغيرهما،وتزوج من مصر ،وبقي فيها (٣١)عاما،قضاها في العلم ،تعلما وبحثا ومراجعة.

من مؤلفاته:

١– منهاج التأسيس في كشف شبهات داود بن جرجيس (مطبوع).

٢– مصباح الظلام في الرد على ابن منصور(مطبوع)..

٣– دلائل الرسوخ في الرد على المنفوخ(مطبوع)..

٤– عيون الرسائل والأجوبة على المسائل(مطبوع). .

توفي رحمه الله عام ١٢٩٢هـ[١].

(١) انظر:علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/٢٠٢–٢١٤) ،الدرر السنية(١٦/٤١٤–٤٢٦) ،الأعلام (٣/٣١١) .

٢- الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق رحمه الله

هو:حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد بن حميضة، ولد في الأفلاج١٢٢٧هـ - أخذ العلم عن الشيخ عبدالرحمن بن حسن، وابنه الشيخ عبد اللطيف، والشيخ علي بن حسين وغيرهم،

تولى القضاء في عدد من بلدان نجد، وجلس لتعليم الطلاب،فأقبل عليه الطلاب يغترفون من علمه الغزير،فأخذ عنه العلم كثير من الطلاب منهم: ابنه الشيخ سعد،؛ والشيخ سليمان بن سحمان وخلق.

كان قوياً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم، صابراً محتسباً، صاحب غيرة على الدين .

من مؤلفاته:

١-إبطال التنديد شرح كتاب التوحيد(مطبوع).

٢-النجاة والفكاك(مطبوع).

٣-الدفاع عن أهل السنة والأتباع (مطبوع)، وغيرها.

له عشرة من الولد ،توفي ١٣٠١هـ(١) رحمه الله .

٣-الشيخ عبدالله بن عبداللطيف –رحمه الله-

هو: الشيخ: عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب،يكنى بأبي عبد الملك، ولد في الأحساء سنة ١٢٦٥هـ، وقدم بلد الرياض سنة ١٢٧٢هـ، وأخذ العلم عن أبيه وجده، والشيخ حمد بن عتيق وغيرهم.

وبرع في جميع الفنون ،وجلس للتدريس والتعليم فأقبل عليه طلاب العلم وأخذ عنه جمع كبير منهم: بنوه: عبد الملك، وعبد اللطيف، ومحمد، وصالح، وأخذ عنه العلم عمه الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن، وإخوته الشيخ: محمد، والشيخ إبراهيم، والشيخ عبد العزيز، والشيخ عبد الرحمن، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري وغيرهم.

توفي رحمه الله سنة ١٣٣٩هـ.(٢)

---

(١) انظر:علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/٨٤-٩٥) ،الدرر السنية(١٦/٤٣٠-٤٣٣) ،الأعلام (٢/ ٢٧٢) .

(٢) انظر:علماء نجد خلال ثمانية قرون(١/٢١٥-٢٣٠) ،الدرر السنية(١٦/ ٤٥٩) ،الأعلام (٤/ ٩٩) .

٤-الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن مانع -رحمه الله -:

هو:الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن مانع الوهيبي التميمي.

ولد في بلدة شقراء سنة١٢٣١هـ، تلقى علومه الأولى على والده وجده لأمه عبدالله بن عبدالرحمن البابطين، ثم قصد الرياض فدرس على عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ وابنه عبداللطيف، ثم انتقل إلى الأحساء، فحفظ القرآن الكريم، ودرس التفسير وأصول الدين والحديث وعلوم العربية،واشتهر بسرعة الفهم وقوة الحفظ وحسن الخط.

تولى قضاء القطيف في عهد الإمام عبدالله بن فيصل، كما عمل في نسخ الكتب والحواشي بخط يده كمثل: حاشية جده عبدالله البابطين على كتاب المنتهى، كما اعتنى بتسجيل التاريخ والأنساب،وله قصائد منها قصيدة في رثاء الشيخ عبدالرحمن بن حسن -رحمه الله-.

وألف رسالة في الطلاق الثلاث ،وفيها نقولات عن شيخيه ابابطين وعبدالرحمن بن حسن رحمهما الله - توفي بالإحساء على أثر مرض أصابه سنة ١٢٨٧هـ[1]

٥- الشيخ سليمان بن سحمان -رحمه الله-

هو :الشيخ سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان الخثعمي العسيري النجدي، ولد سنة ١٢٦٨هـ، في قرية السقا من بلدان أبها، ونشأ بها حتى راهق البلوغ، ثم انتقل منها إلى الرياض، وأخذ العلم عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وابنه عبد اللطيف، وابنه الشيخ عبد الله، والشيخ حمد بن عتيق، والشيخ حمد بن فارس، وغيرهم.

أكثر من التأليف،فمن مؤلفاته:

١- كتاب الضياء الشارق، في رد شبهات الماذق المارق(مطبوع).

٢- كتاب الصواعق المرسلة الشهابية، على الشبه الداحضة الشامية(مطبوع).

٣- كتاب تنبيه ذوي الألباب السليمة، عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة(مطبوع).

٤- ديوان شعري سماه:عقود الجواهر المنضدة الحسان(مطبوع).

وغيرها.

كف بصره في آخر حياته ،وتوفي رحمه الله الرياض سنة ١٣٤٩هـ[1]

---

(١) انظر:علماء نجد خلال ثمانية قرون(٣/ ١٨٤-١٨٧) ،عقد الدرر ٩١، ٩٣.

٦-الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى -رحمه الله-:

هو:الشيخ: إبراهيم بن حمد بن محمد بن عبدالله بن عيسى من قبيلة بني زيد من قضاعة ،ولد في شقراء سنة ١٢٠٠هـ طلب العلم على علماء بلده ومنهم الشيخ عبدالعزيز الحصين والشيخ عبدالله ابابطين -رحمهما الله -ثم رحل إلى الرياض وأخذ العلم على الشيخ عبدالرحمن بن حسن -رحمه الله- .

ثم رجع إلى شقراء وولاه الإمام فيصل القضاء بها وعلى جميع بلدان الوشم، واستمر في القضاء حتى توفي آخر ليلة عرفة سنة في شقراء١٢٨١هـ [2].

٧- الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى -رحمه الله-:

هو:الشيخ أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن عبدالله بن عيسى من قبيلة بني زيد من قضاعة،ولد في شقراء سنة ١٢٥٣هـ، تتلمذ على والده قاضي شقراء، وعلى الشيخ عبدالله ابابطين رحمهما الله ،ثم رحل إلى الرياض وأخذ العلم عن الشيخين العالمين عبدالرحمن بن حسن وابنه عبداللطيف ،ثم رحل إلى مكة وتتلمذ على يد الشيخ محمد بن سليمان حبيب الله الشافعي المكي والشيخ حسين بم محسن الخزرجي الأنصاري .

ومن تلاميذه:عبدالله بن حسن آل الشيخ وعبد القادر التلمساني -الذي هداه الله عز وجل إلى عقيدة السلف على يد المتَرجم له - والشيخ سعد بن حمد بن عتيق وغيرهم.

من مؤلفاته:شرح نونية ابن القيم المسمى (توضيح المقاصد وتصحيح القواعد شرح قصيدة ابن القيم)(مطبوع).

توفي في بلدة المجمعة رحمه الله سنة ١٣٢٩هـ [3].

٨- أحمد بن علي بن مشرف المالكي قاضي الأحساء ت ١٢٨٥هـ [4]يرحمه الله .

١٣٤١هـ.الشيخ إسماعيل بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله .

---

(١) انظر:علماء نجد خلال ثمانية قرون(٢/٢٩٩-٤١٢) ،الدرر السنية(١٦/ ٤٤٥-٤٥٣) ،الأعلام (٢/٢٧٢) .

(٢) انظر:علماء نجد خلال ثمانية قرون(١/٢٩٦-٢٩٨) ،مشاهيلر علماء نجد ص٢٣٤.

(٣) انظر ترجمته في :علماء نجد خلال ثمانية قرون(١/٤٣٦-٤٥٢) .

(٤) انظر ترجمته في :عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث، في حوادث سنة ١٢٨٥هـ ،تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد٢/٦٣٩،علماء نجد خلال ثمانية قرون ١/٥٠٢.

١٠ - الشيخ حسن بن حسين بن علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب ١٢٦٦هـ - ١٣٤١هـ .

١١- الشيخ حسن بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

١٢- الشيخ حسن بن علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

١٣- الشيخ حسين بن حمد بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

١٤ - الشيخ حسين بن علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب توفي سنة ١٢٧٧هـ رحمه الله.

١٥- الشيخ حمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز العوسجي ١٢٤٥هـ -١٣٣٠هـ رحمه الله.

١٦- الشيخ حمد بن فارس ١٢٦٣هـ - ١٣٤٥هـ رحمه الله .

١٧ - الشيخ زيد بن محمد آل سليمان رحمه الله تعالى، المتوفي سنة ١٣٠٧هـ.

١٨ - الشيخ سعود بن محمد بن عطية رحمه الله المتوفي سنة ١٢٨٥هـ .

١٩- الشيخ سليمان بن سحمان العالم المشهور رحمه الله تعالى ١٣٠٦١هـ.١٣٤٩هـ .

٢٠ - الشيخ سليمان بن علي بن مقبل رحمه الله تعالى ١٢٢٠هـ - ١٣٠٦هـ .

٢١- الشيخ صالح بن قرناس رحمه الله تعالى ١٢٥٣هـ -١٣٣٦هـ .

٢٢- الشيخ صالح بن محمد الشثري رحمه الله.

٢٣- الشيخ الصرامي رحمه الله .

٢٤- الشيخ عبد الرحمن بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى .

٢٥- الشيخ عبد الرحمن بن حمد الثميري المتوفي سنة ١٢٧٧هـ رحمه الله .

٢٦- الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عدوان رحمه الله ١٢٢٩هـ - ١٢٨٥هـ.

٢٧- الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ١٢١٩هـ - ١٣٧٤هـ.

٢٨- الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مانع رحمه الله ١٢٣١هـ -١٢٨٧هـ.

٢٩- الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

٣٠- الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن بشر رحمه الله .

٣١- الشيخ عبد العزيز بن صالح بن مرشد المرشدي رحمه الله ١٢٤١هـ - ١٣٢٤هـ .

٣٢- الشيخ عبد العزيز بن حسن بن يحيي رحمه الله ١٢٣١هـ - ١٢٩٨هـ .

٣٣-الشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار بن شبانه رحمه الله المتوفي سنة ١٢٧٣هـ.

٣٤ - الشيخ عبد العزيز بن فرحان رحمه الله تعالى .

٣٥- الشيخ عبد العزيز بن محمد بن شلوان رحمه الله تعالى .

٣٦- الشيخ عبد العزيز بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ١٢٥٣هـ - ١٣٢١هـ

٣٧- الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله .

٣٨- الشيخ عبد الله.ن جبر رحمه الله تعالى .

٣٩- الشيخ عبد الله بن حسن بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

٤٠- الشيخ عبد الله بن حسين بن أحمد المخضوب رحمه الله ١٢٣٠هـالله.٧هـ .

٤١- الشيخ المشهور والعلم المعروف عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين رحمه الله ١١٩٤هـ - ١٢٨٢هـ .

٤٢- الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف رحمه الله ١٢٦٥هـ - ١٣٣٩هـ .

٤٣-الشيخ عبد الله بن علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

٤٤ - الشيخ عبد الله بن علي بن مرخان رحمه الله .

٤٥- الشيخ عبالله. بن محمد بن دخيل رحمه الله ١٢٦٠هـ -١٣٢٤هـ .

٤٦- الشيخ محمد بن عبد الله الخزرجي رحمه الله تعالى المتوفي سنة ١٣٣٤هـ.

٤٧- الشيخ عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

٤٨- الشيخ عبد الله بن نصير المطرفي رحمه الله .

٤٦- الشيخ عبد الملك بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

٤٧- الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور رحمه الله ١٢١١هـ الله...

٤٨- الشيخ عثمان بن عبد الجبار رحمه الله ١١٧٠هـ - ١٢٤٢هـ .

٤٩- الشيخ عثمان بن علي بن عيسى رحمه الله المتوفي سنة ١٢٨٥هـ .

٥٠- الشيخ علي بن عبد العزيز بن سليم رحمه الله .

٥١ - الشيخ علي بن عبد الله بن عيسى رحمه الله ١٢٤٩هـ - ١٣٣١هـ .

٥٢- الشيخ علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

٥٣- الشيخ عمر بن محمد بن يوسف رحمه الله الله. الشيخ عيسى بن إبراهيم الشثري رحمه الله .

٥٥- الشيخ عيسى الزير رحمه الله .

٥٦- الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف رحمه الله المتوفي سنة ١٢٦٥هـ .

٥٧- الشيخ محمد بن إبراهيم بن عجلان رحمه الله .

٥٨- الشيخ محمد بن سلطان رحمه الله ١٢١٣هـ - ١٢٩٨هـ.

٥٩- الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم رحمه الله ١٢٤٠الله.٣٢٣هـ .

٦٠- الشيخ محمد بن علي بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

٦١- الشيخ محمد بن علي بن موسى رحمه الله.

٦٢- الشيخ محمد بن عمرالله.يم رحمه الله ١٢٤٥هـ -١٣٠٨هـ .

٦٣- الشيخ محمد بن محمود يرحمه الله ١٢٥٠هـ - ١٣٣٣هـ .

٦٤- الشيخ مرشد يرحمه الله .

٦٥- الشيخ ناصر بن سليمان بن سيف يرحمه الله ١٢٤٨هـ -١٣٣٩هـ.

٦٦- الشيخ ناصر بن عيد يرحمه الله(١).

"ولقد أخذ عنه غيرُ هؤلاء خلقٌ كثير...فهو شيخُ مشايخ أهل نجد بلا نزاعٍ "(٢)

(١) انظر في سرد طلاب الشيخ –رحمه الله–عقد الدررص ٦٩-٧٠،مشاهير علماء نجد ص٨١-٨٢، علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/١٩٣-١٩٤) ،المجددالثاني ص٩٠-١٠٣.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص٨٢.

المطلب السادس أعماله ووظائفه:

بعض الأعمال التي تظهر منها منزلته العلمية :

١– التعليم:

حيث إن الشيخ–رحمه الله– صار من أشهر المشايخ وصارت إليه الرحلة في طلب العلم وبذل نفسه لطلاب العلم مع التواضع والنصح .

وكان يهتم في تعليمه بأصول الدين ويستحث الأمراء على إلزام الناس بذلك .

فقال رحمه الله(فيلزم الأمير أن يأمر على جميع المدرسين، وأئمة المساجد بالحضور عند من يعلمهم دينهم، ويلزمهم القراءة فيما جمعه شيخنا، رحمه الله، في "كتاب التوحيد" من أدلة الكتاب والسنة، التي فيها الفرقان بين الحق والباطل؛ فقد جمع على اختصاره خيراً كثيراً، وضمنه من أدلة التوحيد ما يكفي من وفقه الله، وبين فيه الأدلة في بيان الشرك الذي لا يغفره الله. ويلزمهم سؤال العامة عن أصول الدين الثلاثة بأدلتها، وأربع القواعد؛ فما أعظم نفعها على اختصارها لطالب الهدى).[١]

وكان يحضر دروسه العامة والخاصة ومنهم الإمام تركي بن عبد الله–رحمه الله– فلقد كان يخرج الإمام تركي–رحمه الله –(كل خميس واثنين لحضور الدرس، واجتماع المسلمين. وكان الجالس المعلم في ذلك الدرس، الشيخ: عبد الرحمن بن حسن–رحمه الله)[٢]

٢– القضاء:

تولى الشيخ القضاء في عدة مدن وفي عهود مختلفة للأئمة يرحمهم الله؛ فعين قاضياً في الدرعية ومكة[٣] والرياض.

فعين قاضيا في بلد الدرعية على عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد ،واستمر رحمه الله في القضاء في عهد ابنه أيضا –وكان حينها عمه الشيخ عبدالله –رحمه الله – هو المرجع لقضائها،واستمر على ذلك –رحمه الله– إلى هدم الدرعية سنة ١٢٣٣هـ ثم بعد عودته من مصر عينه الإمام تركي بن عبد الله –رحمه الله– ومن بعده ابنه فيصل على قضاء الرياض،بل أصبح

(١) انظر: الدرر السنية (٣٣٨/٤–٣٣٩) .

(٢) انظر:المصدر السابق (٣٩٢/١٦) .

(٣) انظر :علماء نجد خلال ستة قرون (١٨٤/١) .

رئيسا للقضاء ومرجعا في تعيينهم ،واستمر في عمله رئيسا للقضاء مع أعماله الأخرى إلى أن توفي –رحمه الله –[١] .

٣-التأليف:

لقد اعتنى الشيخ –رحمه الله – بالتأليف ،بالرغم من كثرة أعماله ووظائفه ،والاضطرابات والحروب التي عاصرها ،إلا انه ألف عدة رسائل وكتب ،كان له الأثر البالغ ،والنفع العميم إلى يومنا هذا .

وكانت مؤلفاته متنوعة بين شروح ومختصرات وردود وغيرها ،سيأتي ذكرها في المطلب التاسع .

٤- الإفتاء:

فقد عينه الإمام تركي بن عبدالله مفتيا للديار النجدية ،وفوضه في عمل ما يراه مناسبا وصالحا للدعوة ونشر مبادئ الحنيفية السمحة .

ولقد وصفه العلماء أيضا بمفتي الديار النجدية[٢] ومنهم تلميذه الشيخ سليمان بن سحمان –رحمه الله-.

وكان رحمه الله يفتي بما يوافق الدليل ولو خالف منصوص المذهب حيث سئل رحمه الله: عمن رأت النقاء في أيام الحيض؟

فأجاب:(إذا رأت النقاء في أيام الحيض، فالمذهب أن النقاء طهر وإن لم تر معه بياضاً، فعليها أن تغتسل وتصلي؛ وفيه قول: أن البياض الذي يأتي المرأة عقب انقطاع الحيض هو الطهر، وهو الصحيح، وإليه يميل شيخنا، رحمه الله، فيما نرى، والله أعلم).[٣]

وكان في فتاويه معظما للدليل ،مجهلا من خالفه، حيث سئل رحمه الله: عمن أنكر دخول المسجد بالنعال؟

فأجاب: (إنكار دخول المسجد بالنعال، إنما نشأ عن الجهل بالسنة...)[٤]

---

(١) انظر ا: عنوان المجد (٤٢/٢) ، لدرر السنية(٣٩٢/١٦) و(٤٠٠/١٦) .

(٢) انظر:الدرر السنية (٣٤٦/٣) .

(٣) الدرر السنية (٣٤٦/٣) ،(٤/ ٣٢٢) .

(٤) الدرر السنية(٢٧٠/٤) .

وكان في فتاويه وقافا عند الأثر والحديث ،وأقوال الصحابة رضي الله عنهم ،حيث سئل –رحمه الله– : عن القنوت عند حدوث الأمراض؟

فأجاب: الأمراض الحادثة وقع مثلها في وقت الصحابة، رضي الله عنهم، فلم يقنتوا، ولو كان خيراً سبقونا إليه)(١)

وكان في فتاويه مراعيا للمصلحة والمفسدة وملاحظا لفقه الفتوى؛حيث إنه سئل – رحمه الله –:عن صرف الريال بالجدد؟فأجاب: ظهر لنا بعد التحري، أن في عشرين الجديدة من الفضة الخالصة، مثل ما في الريال من خالص الفضة، ورفعنا الأمر لتركي – رحمه الله –، ومنع الناس من المصارفة بأكثر أو أقل، فحصل منهم الامتثال في الظاهر دون الباطن، فدخل في الأمر ما أفسده وهو: تقطيع الريال، وسكه عشرين قطعة أو أكثر، فصار الناس يتصارفون الريال بفضة مقطعة مضروبة، فوقعوا في الربا الصريح، ببيع الفضة الخالصة بالفضة الخالصة متفاضلا.

فلما صارت المفسدة أكبر نهيناهم عن ذلك، لأن المفسدة فيه أعظم، لكونه صريح الربا، وسكتنا عن الأمر الأول، وهو: المصارفة بالجدد الأولى المغشوشة، لوجهين:

الأول: أنه قد تقدم منا النهي، وصار معلوما عند الخاص والعام، وأني صنفت في ذلك مصنفا.

الوجه الثاني: أن فيه ارتكاب أدنى الضررين لدفع أعلاهما، فصرنا لا نأمرهم ولا ننهاهم، وكنا سابقا قد بلغناهم، وفي تلك الحال لم يحصل امتثال).(٢)

و في بعض فتاويه يذكر الأحاديث بالأسانيد(٣)

٥– مشاورة الإمام له :

ومن ذلك قوله رحمه الله (وأما النظر فيما يصلح للإمامة، والتدريس، فيرد إلى الإمام ، وربما أن الإمام يجعل لنا فيه بعض الشورى، لأن كثيراً من الناس ما يخفانا حالهم ،وعقائدهم)(٤)

---

(١) الدرر السنية (٣٥٨/٤) .
(٢) الدرر السنية(١١٠/٦-١١١) .
(٣) انظر: الدرر السنية (٤١٩/٦) .
(٤) الدرر السنية(١٩٣/٣) .

وهكذا قام بهذا الأعمال وغيرها خير قيام، وسار فيها أحسن سيرة، ولم يخل بشيء من وظائفه اليومية، فقد أعطى كل ذي حقه حقه، وسار بأعماله على الوجه المرضي حتى لقي ربه، رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الله جنة الخلد مثواه.

ولقد كان الشيخ رحمه الله تعالى علامة عصره، مفتي الديار السعودية ،وإليه الرحلة والسفر لطلب العلوم في كثير من الفنون، ضربت شهرته الآفاق وصار مقصد طلاب العلم وظهر ذلك جلياً في عدة صور منها:

١-الاستشهاد باجتهاده وما يذهب إليه في الفتاوى والمسائل بل والاستشهاد بإقراره.

ففي جواب للشيخين محمد بن عبداللطيف وسليمان بن سحمان –رحمهما الله–عن إقامة جمعة ثانية في البلد الواحد،وبعد أن دللا على جوازه عند الحاجة قالا– رحمهما الله– مستدلين بإقرار أهل العلم ومنهم الشيخ عبدالرحمن بن حسن –رحمه الله –(...وكان ذلك بعلم من مشائخ المسلمين: الشيخ الإمام عبد الرحمن بن حسن، وابنه الشيخ عبد اللطيف، وكان إمامه الشيخ أحمد بن مشرف؛ فلو كان ذلك غير جائز لمنع منه المشايخ، ولم يقروهم على ذلك.)[١]

٢-مكانته في نفوس الناس وقوة كلمته عند الإمام .

ومن ذلك ما قال عبدالله بن عبدالرحمن ابابطين في رده على أحد المخالفين ،وترهيبه إياه بالشيخ عبدالرحمن بن حسن –رحمه الله– بعد بذله للنصح له (وابن عجلان أقل الأحوال هجره، وأما النصيحة فلا تفيد في مثله، وأمره هذا: إن وصل الشيخ عبد الرحمن بن حسن، أو فيصلا، أو ابن سعود الأدنى، فأخاف على نفسه، ولو كان له عقل ما أظهر مثل هذا الأمر، الذي يجر عليه شرا..) [٢]

٣-اقتران اسمه مع الإمام في بعض الرسائل فتصدر الرسالة بتوقيعهما[٣] .

٤- إشراك بعض شيوخه له في رسائلهم التي يرسلونها[٤] .

---

(١) انظر:الدرر السنية (٥/ ٤٥) .

(٢) انظر:المصدر السابق(١٤٣/١٢) .

(٣) انظر: المصدر السابق (١٦١/١٤) .

(٤) انظر: المصدر السابق (١٩٨/٦) .

٥-أخذ الأئمة بعين الاعتبار توجيهات الشيخ ونصائحه وإرشاداته وحمل الناس على الأخذ بها ومن ذلك لما بلغه أن بعض نواب الإمام يأخذون من الناس الزكاة في الحبوب والثمار ولم تبلغ بعد النصاب وبعد تنبيه للنواب وإعلامهم الشرع في ذلك قال -رحمه الله- (وقد نبهت الإمام على مثل هذا، وقال: أبرأ إلى الله، لا آمر به، ولا أرضاه؛ اذكروا لي من هو واقع منه؛ وأحببنا تنبيهكم، لأني أظن أنه يكفي في مثل هذا الأمر الظاهر في حكم الله ورسوله)[١]، ومن ذلك أخذ الإمام فيصل بن تركي -رحمه الله- بنصحه ونشر نصيحته بين الناس للأخذ بها.[٢]

٦-اهتمام طلبة العلم تحصيل الإجازات من الشيخ يرحمه الله .

ومن ذلك (من عبد الرحمن بن حسن، إلى الأخ: محمد بن عمر آل سليم، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:فقد طلبت مني الإجازة أن تروى عني ما رويته عن مشايخي، من أهل نجد ومصر، وقد أجزتك بما رويته عنهم بالإجازة، كالكتب الستة، والفقه في مذهب الإمام أحمد...)[٣]

٧- كان رحمه الله تعالى من أول المتصدرين للردود على أهل البدع والأهواء ومن الحاثين عليه ولم يكن يكتفي برده بل كان في بعض الأحايين يستحث العلماء على الرد ومن ذلك حثه للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن ابابطين -رحمه الله- حيث قال له الشيخ عبد الله بن عبدالرحمن أبا بطين في رسالة منه، له ،(...فموجب الخط...، ذكرت لي أن أكتب على كلام الدرويش الذي عندكم، بيان بعض ما فيه من العيب، والذي كتبتم عليه فيه كفاية...)[٤] ثم شرع في الرد.

٨- الإيضاح والتعليق على فتاوى مشايخه من أئمة الدعوة وشرحها وبيان ما يقصدونه منها.

٩- أنه كانت تأتيه الفتاوى من الأماكن البعيدة ويجيب عليها بفضل الله وحده، وكان هذا لانتشار سمعة الشيخ بالعلم والورع والدين والخلق .

وكان يستفتى من البلاد النجدية إبان وجوده في الديار المصرية، قبل عودته لنجد[٥]

١٠ - تواضعه في تصويبه ما أفتى به طلابه ومن هم دونه إن رأى أنهم أصابوا الصواب[١].

---

(١) انظر: الدرر السنية(١٨٦/٥) .

(٢) انظر: المصدر السابق (١٤/ ٨٣) .

(٣) انظر : المصدر السابق (١٣٣/١٤) .

(٤) انظر: المصدر السابق (٢/ ٢٦٥) .

(٥) انظر: المصدر السابق (١٣٧/٦) .

المطلب السابع:ثناء العلماء عليه:

أثنى عليه جماعة من العلماء الأفاضل، والشعراء، ويدور كلامهم في ذلك على ما اشتهر به الشيخ وتبحر فيه من علوم وفنون شتى، ومن أهل العلم من وصفه بالمجدد الثاني –كما سيأتي.

ولقد كثر الثناء عليه –رحمه الله –وليس بمستغرب وجود هذا الكم الهائل من المنظوم والمنثور في الثناء عليه –رحمه الله– في حياته وبعد مماته، وهو صاحب العقيدة الصحيحة والعلم الغزير، والخلق الجم الرفيع، فمما قيل فيه نثراً ونبدأ به لأن النثر هو أصل الكلام وما الشعر إلا نظم لكلام منثور في ذهن الشاعر أو أوراقه .

* فمن أثنى عليه نثراً :

١- الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبابطين –رحمه الله –ت .

فسماه " بوحيد دهره وفريد عصره ..." [٢].

٢- الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله فوصفه بقوله: " مفتي الديار النجدية "[٣] ،ووصفه بقوله: " الإمام المبجل والفاضل النبيل المفضل .... "[٤]

٣-وقال الشيخ عثمان بن بشر –رحمه الله –(هو العالم النحرير، والبحر الزاخر الغزير، مفيد الطالبين، وافتخار العلماء الراسخين، ومرجع الفقهاء والمتكلمين، المحفوظ بعناية رب العالمين، عمدة السلف وبقية الخلف، جامع أنواع العلوم الشرعية، ومحقق العلوم الدينية، والأحاديث النبوية، والآثار السلفية، مفتي فرق الأنام، ومؤيد شريعة سيد الأنام)[٥].

٤- وقال ابن عيسى –رحمه الله –(الإمام العالم الفاضل القدوة، رئيس الموحدين، وقامع الملحدين،... كان إماما بارعا محدثا فقيها، ورعا تقيا نقيا صالحا، له اليد الطولى في جميع العلوم الدينية؛ وكان ملازما للتدريس، مرغبا في العلم، معينا عليه، كثير الإحسان للطلبة، لين الجانب، كريما سخيا، ساكنا وقورا، كثير العبادة)[٦]

---

(١) انظر: الدررالسنية (٦/٤٣٦) و(٦/٤٥٨) .

(٢) الدرر السنية (٤/٢٥٤) .

(٣) تقدم.

(٤) مجموع الرسائل والمسائل (٣/١٤٧) .

(٥) عنوان المجد (٢/٢٠).

(٦) عقد الدرر ص٦٤.

٥-قال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم النجدي -رحمه الله-قال :(الإمام العالم العلامة، الحبر البحر الفهامة، مفيد الطالبين، مرجع الفقهاء والمتكلمين، المحفوف بعناية رب العالمين، العالم الرباني والمجدد الثاني، جامع أنواع العلوم الشرعية، ومحقق العلوم الدينية، والأحاديث النبوية، والآثار السلفية، وارث العلم كابرا عن كابر،رجع العلم به غضا بعد أن كان دابرا، وظاهرا بعد أن كان غابرا، مفتي فرق الأنام،ناصر شريعة سيد الأنام، الموفق للصواب في الجواب)[١].

٦-وقال عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ:(العلامة المشهور، صاحب التاريخ الحافل بالجهاد والكفاح، والمشرق بالدعوة والإصلاح، الذي كرس جهده، وأوقف حياته في بث العلم ونشره وجرد قلمه في الذب عن دعوة الإسلام، وعقيدة التوحيد، الإمام الأوحد الرباني والمجدد الثاني الشيخ عبد الرحمن بن حسن حفيد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.).[٢]

٧-وممن أثنى عليه من الأعاجم وكان كافرا ثم أسلم المؤرخ فلبي[٣] حيث قال -رحمه الله - (ثم وصل من مصر شخص آخر بارز ،هو الشيخ عبدالرحمن بن حسن، فأحتل منصب قاضي الرياض ذلك المنصب الذي قدر للشيخ أن يشغله سنوات عديدة يشاركه ابنه وتلميذه عبداللطيف،ولقد لعب! الوالد وابنه دورا مهما في جعل الدين عاملا له أثره في حياة العرب)[٤].

---

(١) الدرر السنية (١٦/٤٠٤-٤٠٥) .

(٢) مشاهير علماء نجد ص٧٨.

(٣) هو: هاري سانت جون فلبي، أو الحاج عبد الله فلبي: ولد سنة ١٣٠٢هـ وهومستشرق بريطاني، من أغزر الكتاب علما بجزيرة العرب. ولد في سيلان وتعلم في انكلتره، انتقل في عدة بلدان ومنها البلاد السعودية ،توفي ببيروت سنة ١٣٨٠هـ .انظر ترجمته في :الاعلام(٨/٦٤) .

(٤) تاريخ نجد ص١٠.

وكما انه –رحمه الله –اثنى عليه أهل العلم ورجالات الخير نثراً، فكذلك اثنى على الإمام عبدالرحمن بن حسن –رحمه الله– العلماء والشعراء والأدباء والمؤرخون نظما.

ومما قيل فيه –رحمه الله – نظما :

١–قال الشيخ العلامة عبدالرحمن بن محمد بن مانع –رحمه الله –:

مضى عابد الرحمن نجلُ محمد ... مجدد دين محمد وصمة الكفر
فلا يبعدنك الله من شيخ طاعة ... بعيد عن الأدناس ناء عن الكبر
قوي بأمر الله شهم مهذب ... أشد لدى هتك الحدود من النمر
تجرد للتدريس والحفظ دائبا ... وأسقى غراس العلم في سائر العمر
ففي الفقه والتفسير بحر غطمطم ... وفي بحثه التوحيد نادرة العصر
وفي النحو والتأصيل قد صار آية ... وكل فنون العلم أربى على البحر
يجيب على الفتيا جوابا مسددا ... يزيح به الإشكال عن مرتع الفكر
فيضحى عويص المشكلات موضحا ... بتحقيق أبحاث أدق من الشعر

إلى أن قال:

يجدد منهاجَ الأئمة جددوا ... لدى دين الهدى فانضاح في البر والبحر[١]

إلى آخر القصيدة.

٢–وقال الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن معمر[٢] –رحمه الله في الثناء على الشيخ لما أرسل إليه أثناء إقامته بمصر ،قال في مطلعها :

أنجم بدا كلا بل البدر طالع ... أم الشمس أضحى ضوءها وهو ساطع

ثم قال:

أتى من أديب عالم متذكر ... لأخوته والنأي بالحل شاسع

ثم قال:

(١) انظر :عقد الدرر ص٧١–٧٤،الدرر السنية (٤٠٦/١٦) ،علماء نجد خلال ثمانية قرون (١٩٦/١–١٩٧) .

(٢) هو :عبدالعزيز ابن العلامة حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر ،تتلمذ على والده والشيخ عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب وابن غنام وغيرهم ،له مؤلفات منها :اختصار نظم ابن عبدالقوي في المقنع ،تحفة القريب والمجيب في الرد على عباد الصليب ،توفي رحمه الله سنة ١٢٤٤هـ.انظرترجمته في :مشاهير علماء نجد ص ٢١٩–٢٢٥.

علاالله ياالله يا من سما له إلى المجد فرع فهو للسعد طالع

ثم قال:

أبا حسن ذكرتنا العهد والإخا وعصراً والشمل بالخير جامع[١]

٣- قال الشيخ أحمد بن حفيده. بعد ثنائه على شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله :

كذا عابد الرحمن أعني حفيده بنور الهدى يهدي فمبطل.ادله
ينافح عن دين الهدى كل مبطل فيبطل تمويهاته ويناضله

إلى أن قال:

ونحا طريقة الإمام حفيده أكرم به من عالم وإمام
أعني بذلك شيخنا علم الهدى زين لأهل العلم والحكام
قد رد من كل العلوم شواردا ندت وقاد صعابها بزمام
فلقد كفى وشفى بتصنيفاته وأذل من أضحى ألد خصام
فهم دعاة الدين بل أنصاره كم أيقظوا من معشر نوّام[٣]

٤-قال صالح بن سليمان بن سحمان[٢] -رحمه الله-:

وبالعابد الرحمن من جدد الهدى حفيد إمام المسلمين ففاخر
فأكرم به من ألمعي مجدد لدين الهدى ينهى الورى عن مناكر[٤]

---

(١) مشاهير علماء نجد ص ٢١٩-٢٢٥ .

(٢) هو:صالح ابن الشيخ سليمان بن سحمان الخثعمي.ولد في مدينة الرياض سنة ١٣١٩هـ ،لقى تعليمه المبكر على يد والده، ثم درس على علماء نجد، والحرم المكي الشريف، وحفظ القرآن الكريم، ،وتولى إلقاء الدروس في حلقة مسجد العمار بمدينة الأفلاج، وعمل في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،له ديوان شعري اسمه الجواهر البهية،توفي بالرياض سنة ١٤٠٢هـ .انظر ترجمته في :قلائد الجمان في بيان سيرة آل سحمان لـ عمرالعمروي ص٤١-٤٥.

(٣) الدرر السنية (١٦/٤٠٧-٤٠٨) .

(٤) قلائد الجمان ص٦٦.

المطلب الثامن :وفاته والمرثيات التي قيلت فيه :

متع الله الشيخ عبدالرحمن بن حسن –رحمه الله – بحواسه وفكره رغم امتداد عمره ،فلم يخل بشيء من أعماله ومهامه ووظائفه إلى أن توفي–رحمه الله- عشية يوم السبت في ١١/من شهر ذي القعدة وهو الأشهر والذي عليه الأكثر(١) ،وقيل: في الثامن أو التاسع من شهر ذي الحجة(٢) ،وقيل في الحادي عشر من ذي الحجة (٣) سنة ١٢٨٥هـ بعد عمر جاوز التسعين عاما ،وصلي عليه طلوع الشمس في مسجد العيد، وقبر في مقبرة العود، وحضر جنازته خلائق لا يحصون، وأصاب المسلمين بموته من الحزن والبكاء والتوجع، حتى ربات الخدور، حصل لهن من الفزع والحزن ما يعز وصفه؛ ولم يصب المسلمون بمصيبة أعظم من مصيبته، وجاءت التعازي من جميع النواحي.

فرحمه الله رحمة الأبرار وجزاه الله خيرا على ما قدمه لأهل الإسلام، وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنان.

وقد رثاه بعض العلماء ،فقال تلميذه الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن مانع –رحمه الله-:

تردّ رداء الصبر في حادث الأمر ... وفوض بتسليم مع الحمد والشكر
فنعم احتساب المرء في حال رزئه ... ونعم الدرع الصبر في العسر واليسر
لقد ساءنا ما جاءنا من مبلغ ... مشيع بما يهدي إلى المسمع الوقر
فصخت له سمعاً وألحت سائلا ... بماذا ينادي والفؤاد على جمر
فقيل ينادي أحطأ الله شره ... بأن إمام الدين أوفى على العمر
فقلت نعي جاء من نحو داره ... لفيه الحصى ماذا يقول من الشر
فقال سراج الدين أصبح ثاويا ... وهيل عليه الترب من جانب القبر
فأزعج من ألبابنا كل ساكن ... وحرك أشواقا بها عيل من صبري

---

(١) انظر: عقد الدرر ٦٤،مشاهير علماء نجد ص٨٦،

(٢) قاله ابن عيسى رحمه الله في: تأريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص١٢٩هـ ،ولكن قاله بالشك ،وفي عقدد الدررص٦٤،جزم بأنه في ١١/من ذي القعدة.

(٣) انظر تذكرة أولى النهى (٢/ ٢٥٠) .

ثم قال بعد أن أطال في الثناء عليه :

عسى يحيي ذكراه لنا بعد فاضل ويثني به القاري ويدعو له المقري
فلو كان يبقى بالفضائل فاضل لخلد تحرير الهدى سائر الدهر
أو الأجل المحتوم يدفع برهة لزدناه من وقت به منتهى العمر

ثم قال :

فنرجو إله العالمين يثيبنا ويجبر منا ما تصدع من كسر
ويسكنهم في جنة الخلد إنه رحيم ودود وقد تفرد بالأمر[١]

إلى آخر ما قال .

ورثاه الشيخ صالح بن سليمان بن سحمان –رحمه الله– فقال في رثائه:

فريد الورى حبر الزمان مهذب تقي نقي أوحد الورى ندا
رؤوف بأهل الخير والدين والهدى بنى للورى بيتا رفيعا مشيدا

إلى أن قال:

فعندما أحلى سجاياه كلها وأكرمها جازاه في الالعلمية:[٢]

فرحم الله المجدد الثاني والعالم الرباني عبدالرحمن بن حسن –رحمة واسعة ،ورفع درجته في عليين.

---

(١) انظر :الدرر السنية (٤١١/١٦–٤١٢) ،مشاهير علماء نجد ص ٨٦.

(٢) مجموع النفائس الشعرية ص ٢٠.

المطلب التاسع:آثاره العلمية :

ألف –رحمه الله– مجموعة من الكتب وأجاب على سؤالات كثيرة، مع أنه كان مشغولا بالقضاء والتدريس والدعوة ،إضافة إلى الاضطرابات والحروب التي عاشها وعاصرها ،وهذه المؤلفات شاهدة له بسعة إطلاعه ،وقوة علمه وتحصيله ،ولقد تنوعت مؤلفاته ورسائله في التوحيد والفقه والتفسير وغيرها ومنها ما يلي :

١- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد:

وهذا الكتاب كما هو مصرح في عنوانه شرح لكتاب التوحيد لجده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب–رحمه الله– ، وقد ذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن سبب تأليفه للكتاب في مقدمة فتح المجيد حيث قال:(وقد تصدى لشرحه حفيد المصنف ، وهو الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله ...–إلى أن قال–: ولما ولما قرأت شرحه رأيته أطنب في مواضع وفي بعضها تكرار يستغنى بالبعض منه عن الكل ، ولم يكمله (حيث ينتهي شرحه بنهاية شرح باب ما جاء في منكري القدر) فأخذت في تهذيبه وتقريبه وتكميله، وربما أدخلت فيه بعض النقول المستحسنة تتميماً لفائدة، وسميته فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد)[(١)].

وبهذا يتبين أن الكتاب ليس مختصراً فحسب ،لكتاب تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله –رحمه الله– كما ظنه البعض :كابن بشر في عنوان المجد [(٢)] بل فيه زيادات وأشياء ليست موجودة في التيسير ، وانظر مثالاً لهذا في شرحه لباب: من الشرك أن يستغيث بغير الله.

وألفه الشيخ عبد الرحمن بن حسن –رحمه الله– بعد وفاة الشيخ سليمان بن عبدالله –رحمه الله–

ولقد قال عنه صديق حسن خان [(٣)]–رحمه الله –(شرح مبسوط مفيد).[(١)]

---

(١) انظر :فتح المجيد ص.٣٠.

(٢) انظره في: (٢/٢٢) .

(٣) هو: العلامة أبو الطيب محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله القِنَّوجي البخاري نزيل بهوبال ويرجع نسبه إلى زين العابدين بن علي بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب .ولد عام ١٢٤٨ هـ، وحج رحمه الله في السنة التي توفي فيها الشيخ عبدالرحمن بن حسن –رحمه الله –سنة ١٢٨٥هـ ،له من التصانيف نيف وستون مصنفا بالعربية والفارسية والهندسية–كذا–: أبجد العلوم، فتح البيان في مقاصد القرآن في التفسير،الدين الخالص،توفي سنة ١٣٠٧هـ. انظر ترجمته في: هدية العارفين (٢/ ١٥٢) الاعلام (٦/١٦٧–١٦٨معجم المؤلفين (١٠/٩٠) .

وهذا الكتاب من أشهر مؤلفات الشيخ ومن أشهر شروح كتاب التوحيد لإمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله–(٢)

ولقد طبع الكتاب عدة طبعات من أجودها طبعة دار العصيمي بتحقيق د.الوليد الفريان،وطبعة دار الفرقان .

٢–قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين :

وهو تعليق على كتاب التوحيد ، والذي سماه بذلك الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن(٣) ،وهذا الكتاب اشتهر عند بعض أهل العلم (٤) أنه اختصار لفتح المجيد والذي يظهر انه كما قالوا،ولكن قد يوجد فيه زيادات ليست في الفتح، انظر مثلا: أول شرحه لباب: لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله، ونهاية شرحه لباب: من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو لدفعه(٥) .

ولقد طبع الكتاب عدة طبعات من أجودها طبعة دار التوحيد للنشر بتحقيق :عمر بن أحمد الأحمد.

٣ –كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس. وقد طبع الكتاب بأسماء مختلفة ، منها:

أ– القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس ، وهو أشهرها.

ب– الرد النفيس على شبهات ابن جرجيس .

ج– القول الفصل النفيس في الرد على داود بن جرجيس .

د –تأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس .

هـ– منهاج التنزيه في الرد على داود المبطل الجهول السفيه .

---

(١) ابجد العلوم (١٥٩/٣) .

(٢) انظر: المجدد الثاني ص١٢٨–١٣٠،عناية العلماء بكتاب التوحيد ص٥٧–٦٢

(٣) انظر::روضة الناظرين (٢٠٣/١) .،المجدد الثاني ص ١٣١،عناية العلماء بكتاب التوحيد ص ٦٣

(٤) انظر: المجدد الثاني ص ١٣١ – ١٣٢،عناية العلماء بكتاب التوحيد ص٦٣–٦٥.

(٥) انظر المصدر السابق.

ولعل السبب في تفاوت عناوين الكتب هو عدم تسمية المؤلف له، واجتهاد الطلبة في تسميته ،ولكن رجح محقق الكتاب عبدالعزيز الزير إن أصح التسميات الأولى.[١]

ولقد طبع الكتاب عدة طبعات أجودها بتحقيق عبدالعزيز الزير الحمد في مجلد واحد من مطبوعات دار العاصمة عام ١٤١٥هـ.

٤ -الإيمان والرد على أهل البدع .

وهو عبارة عن مجموعة من الفوائد وتقريرات الشيخ وإجابات لأسئلة ، وفوائد نقلها الشيخ عن مشايخه دون رابط بينها جمعت تحت هذا المسمى .[٢]

والكتاب طبعته دار العاصمة ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية سنة ١٤٠٩هـ

٥ -المحجة في الرد على اللجة .

وسبب تأليف الكتاب كما بين الشيخ في أول الكتاب أن الشيخ عبدالله أبابطين أجاب عن سؤال عن أبيات البردة، وبين ما فيها من الغلو، فعارضه تلميذه محمد بن عبدالله بن حميد[٣] مؤلف كتاب ((السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة)) فقام الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله بنصرة الحق وبيانه ، فرد عليه بهذا الرد المسمى ((بيان المحجة في الرد على اللجة)) .

واللجة هنا لقب لابن حميد هذا ، وكان قد قرأ في بداية نشأته على الشيخ عبدالله أبابطين ، ثم ذهب لمكة ولعدد من الأقطار كاليمن ومصر والشام والعراق وأخذ عن علمائها ثم رجع لمكة وتولى إمامة المقام الحنبلي فيها وبعدها صار عدواً لعلماء الدعوة ويتبين هذا برده على شيخه ، وعلى عدم ترجمته لأغلب أنصار الدعوة في كتابه (السحب الوابلة[٤])بل وسبهم فيه .

طبع الكتاب عدة طبعات: منها ما هو ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية المجلد الرابع

---

(١) انظر :مقدمة كتاب كشف ما القاه ابليس ص١٣،المجدد الثني ص١٣٤.

(٢) انظر:المجدد الثاني ص١٣٧.

(٣) هو:محمد بن عبد الله بن علي بن عثمان ابن حميد العامري، النجدي، الحنبلي.ولد في بلدة عنيزة سنة ١٢٣٦هـ، وسافر إلى مكة واليمن والشام والعراق ومصر، واستقر مفتيا للحنابلة بمكة، وتوفي بالطائف سنة ١٢٩٥هـ.

من تصانيفه: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة في تراجم الحنابلة، النعت الاكمل بتراجم اصحاب الامام أحمد بن حنبل، حاشية على شرح المنتهى في الفقه، وملخص

بغية الوعاة.انظر في ترجمته:الأعلام(٢٢٧/١٠) .

(٤) طبع عددة طبعات وأجودها طبعة دار الرسالة في ثلاث مجلدات بتحقيق الشيخين بكر أبوزيد – عبدالرحمن العثيمين.

٢٢٤-٢٨٥، وضمن الدرر السنية المجلد التاسع ٤٥-٧٩، وأفرد لوحده في طبعة نشرتها مكتبة دار الهداية بالرياض دون ذكر تاريخ للطبعة.

٦-المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال .

تكلم المؤلف عن سبب تأليفه للرد في أول كتابه حيث قال رحمه الله(فاعلم أيها الطالب للسلامة، الساعي في أسباب تحصيل الفوز والكرامة، أني وقفتُ على رسالة لمن لم يُسَمِّ نفسه، مُشْعِرَة بأنه من بلاد الخارج[1]، متضمنة لأنواع من الكذب والمرج، جامعة لأمور من الباطل، لا يَسَعُ مسلمًا السكوتُ عليها خشيةَ أن يفتن بها بعض الجاهلين فيعتمد عليها، فإن كل عصر لا يخلو من قائل بلا علم، ومتكلم بغير إصابة ولا فهم.)[2]، ثم ذكر الباعث على الرد عليه حيث قال رحمه الله (والباعث على ذلك ما بلغني عن رجل كان قبل طروق الفتن يغلو في التكفير ويكفر بأشياء لم يكفر بها أحد من أهل العلم، ثم إنه قال بعد ذلك لما غرق في الفتن — أعاذنا الله من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن -: من قال لا إله إلا الله فهو المسلم المعصوم، وإن قال من قال)[3].

أخذ يرد على هذا الرجل ويبين الحق في هذه الرسالة.

ولقد تم الانتهاء من كتابة هذه الرسالة يوم الخميس أول يوم من جمادى الأولى عام (١٢٦١هـ).[4] طبعات منها طبعة دار القاسم.

٧ -المقامات.

وقد بين الشيخ في أول الكتاب سبب تأليفه وأنه رد على عثمان بن منصور فيما اعترض به على إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بأنه: لم يتخرج على أشياخ في العلم ، ثم قال الشيخ والجواب عن هذا من وجوه ، وقد ذكر الشيخ ثلاثة وجوه في الرد على هذه الشبهة بين فيها أشياخ جده الشيخ محمد ورحلاته في طلب العلم ، ثم بين حال هذه البلاد قبل الدعوة ، وما حصل له من إيذاء وعداوة وخاصة من العلماء والرؤساء ومناصرة ابن سعود له ، وتأييد الله

---

(١) في نسخة من بلاد الخرج.

(٢) المورد العذب ص٥.

(٣) المورد العذب ص١٥.

(٤) المصدر السابق ص٥٢.

لهم ونصرهم مع ضعفهم وقلتهم ، ثم ذكر الوقائع التي حصلت بين زعماء هذه الدعوة ومن خالفهم .

طبع عدة طبعات منها طبعة دارة الملك عبدالعزيز في غلاف، بتحقيق الدكتور عبدالله بن محمد المطوع[1]

٩ – بيان كلمة التوحيد والرد على الكشميري عبدالمحمود .

وسبب تأليف الكتاب: أن عبدالمحمود الكشميري[2] كتب ورقة خالف فيها معتقد أهل السنة والجماعة في معنى لا إله إلا الله وأشياء أخر، فلما اطلع عليها الشيخ عبدالرحمن بن حسن قام الشيخ بالرد عليها بهذا الكتاب .

وهو مطبوع ضمن الدرر السنية (٢٣٣/١١).

١٠– ملخص منهاج السنة .

وهو عبارة عن اختيار للشيخ عبدالرحمن بن حسن لبعض المسائل من كتاب منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيميه– رحمه الله– فليس الكتاب تلخيص لجميع كتاب منهاج السنة ولذا فالأولى أن يسمى (ملخص من منهاج السنة) .

موضوعات الكتاب: حوى الكتاب على صغر حجمه على عدد من المباحث المهمة منها:

-القدر والحكمة والعدل ومن خالف في ذلك .

-مذهب السلف في أسماء الله وصفاته ، والرد على المخالفين.

-موقف السلف من الألفاظ المجملة كالجسم وغيره.

-الحديث عن أول المخلوقات، والكلام عن خلق أفعال العباد.

-أقسام التوحيد عند الصوفية والرد عليهم.

-أقسام الاختلاف المذموم وأمثلته.

---

(١) ولقد كتب سعد آل عبداللطيف مقالا بعنوان " ملحوظات على تحقيق «كتاب المقامات» للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ" في صحيفة الرياض العدد١٣٦٦٨في ١٤٢٦/١٠/٢٣هـ ،ولاحظ على المحقق للكتاب عدة ملاحظات جوهرية فليراجع .

(٢) لم تتعرض كتب التراجم لذكره ،قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن –رحمه الله – عنه(غريب لا يعرف ما هو ولا ممن هو) الدرر السنية (٢٣٨/١١) .

ويشار هنا إلى أن بعض المترجمين للشيخ قد ذكر أن له مختصرا لدرء تعارض العقل والنقل وهو خلاف الصواب بل المختصر لمنهاج السنة كما ذكر هنا.

١١ -مجموعة عدة طبعات آخرها طبعة بتحقيق عبدالإله الشايع نشرتها مكتبة الرشد ، سنة ١٤٢٣هـ .

١١ -مجموعة من الرسائل المتنوعة .

وهي مختلفة ومتنوعة منها الطويلة والقصيرة، والخاصة والعامة، ومنها الردود، ومنها النصائح والإجابات على الأسئلة.

وهي مبثوثة في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، وكذلك في الدرر السنية. (١)

---

(١) للاستزادة انظر: الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ وطريقته في تقرير العقيدة / خالد الغنيم ص١٢٦ -١٧٧.

الفصل الثاني:
دراسة الرسائل الستة عشر

وفيه مباحث:

١) تحقيق عناوين الرسائل وتوثيق نسبتها إلى المؤلف.

٢) موضوعاتها .

٣) منهج المؤلف فيها .

٤) مصادره فيها.

٥) قيمتها العلمية.

٦) وصف النسخ الخطية والمطبوعة، مع إرفاق نماذج منها.

﴿المبحث الأول﴾

تحقيق عناوين الرسائل وتوثيق نسبتها إلى المؤلف

*** توثيق نسبة الرسائل إلى المؤلف:**

نسبة الرسائل (١٦) التي كانت من نصيبي وهي المجموعة الثالثة من هذا المشروع العلمي[١] ثابتةٌ إلى المؤلف ،لأمور:

١-أنها نسبت إليه في جميع النسخ الخطية والمطبوعة.

٢-أن من ترجم للشيخ -رحمه الله-، ذكر هذه الرسائل ضمن مؤلفاته.

٣-طريقة تقرير مسائل التوحيد ورد الشبهات في هذه الرسائل، هي المعهودة عن الشيخ في مؤلفاته.

٤-أن أكثر الرسائل موجودة ضمن الدرر السنية ،وهذه الدرر قد قرئت على العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله مرتين وأقرها،حيث قال في تقديمه للدرر(فقد سمعت هذا المجموع الفائق مرتين، وبعضه أكثر من ذلك، بقراءة جامعه ومرتبه: الأخ الفاضل عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، فوجدته وفقه الله تعالى، لم يأل جهدا في جمع رسائل أئمتنا، أئمة هذه الدعوة، وأجوبتهم، وتتبعها من مظانها، ولم يترك - وفقه الله تعالى - شيئا مما ظفر به إلا أشياء غير محررة، أو أشياء غير مقطوع بها عمن نسبت إليه، مع بذله الطاقة في التصحيح، ومقابلة ما ظفر به منها، على ما يمكنه الوقوف عليه من نسخها، مع أنها لم تخل من تغيير.)[٢]

٥-ما لم يكن موجودا في الدرر فإنه موجود في مجموع الرسائل والمسائل والتي جمعها تلميذه،الشيخ سليمان بن سحمان -رحمه الله-

---

(١) أصل هذه الرسائل ،مشروع علمي تبناه قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية ،قسم هذا المشروع على طلاب مرحلة الماجستير ،وهم خمسة طلاب ،وكان من نصيبي، المجموعة الثالثة بها (١٦) رسالة.

(٢) الدرر السنية (٧/١) .

***تحقيق عناوين الرسائل:**

الرسالة الأولى:

لم تذكر النسخ التي بين أيدينا ولا المصادر اسم الرسالة ،وإنما اقتصرت على الوصف فوصفت الرسالة بـ: الرد على من جوز البناء على القبور وقال بقول الفلاسفة في دعاء الموتى والتعلق بأرواحهم .

حيث يقول المؤلف –رحمه الله–(أنه ورد من مصر جواب عن سؤال، وذلك الجواب يتضمن القول بجواز بناء المساجد على القبور، والتعلق بأرواح أربابها، وحصول البركات والمنافع بما يفيض عليه من تلك الأرواح، كما كان يعتقده عباد الأصنام المصورة بصور الملائكة والصالحين، فتعين علي وعلى أمثالي رد ذلك وإبطاله)(١).

وقال أيضا(أن هذا الذي أجازه هذا المجيب، هو بعينه قول الفلاسفة المشركين)(٢)

الرسالة الثانية :

لم تشر النسخ التي بين أيدينا ولا المصادر إلى أسماء الرسالة ،وإنما اقتصرت على الوصف فوصفت الرسالة بـ"الرد على منظومة أنشاها عثمان بن منصور في مدح داود بن جرجيس...).

حيث يقول المؤلف –رحمه الله–(فإنا قد اطلعنا على أشياء وجدناها في كتب عثمان بن منصور بعد وفاته. فمن ذلك: الثالثة: نشأها في مدح داود بن جرجيس، وتعظيمه بما تصدى له من الرد على المسلمين الموحدين، فاتفقا على تأييد الشرك ونصرته، والإنكار على من دعا إلى توحيد الله بالعبادة...)(٣)

الرسالة الثالثة :

لم أقف في النسخ التي بين أيدينا ولا المصادر إلى أسماء الرسالة، وإنما اقتصرت المصادر على الوصف.

فوصفت الرسالة بـــ:"عثمان بن منصور ابتلي بكراهة الدعوة الإسلامية ".

---

(١) الدرر السنية (٩٦/٥) .

(٢) المصدر السابق (١٢١/٥) .

(٣) المصدر السابق(١١ /٥١٢)

حيث يقول المؤلف –رحمه الله–(فاعلم أيها الناظر إلى هذا التعليق: أن عثمان بن منصور، ابتلي بكراهة هذه الدعوة الإسلامية، التي قام بها شيخ الإسلام، محمد بن عبد الوهاب...)(١).

الرسالة الرابعة :

لم تشر النسخ التي بين أيدينا ولا المصادر إلى أسماء الرسالة، وإنما اقتصرت على الوصف.

فوصفت الرسالة بـ" الرد على ما في ورقة رجل من فارس لما تضمنته من الشقاق لأهل التوحيد ".

حيث يقول المؤلف –رحمه الله–(فقد وقفت على ورقة لرجل من أهل فارس، تضمنت من الجهل والشقاق لأهل التوحيد...)(٢).

الرسالة الخامسة :

لم تذكر النسخ التي بين أيدينا ولا المصادر إلى أسماء الرسالة، وإنما اقتصرت على الوصف فوصفت الرسالة بـ" رسالة من عبد الرحمن بن حسن إلى عبد الله بن محمد في نصرهم بالحجة والبيان".

حيث يقول المؤلف–رحمه الله–:(من عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، إلى الأخ عبد الله بن محمد: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وما ذكرت من أنا ننصركم، فبلدكم بعيد لا يستطاع الوصول إليه، وأما نصرتكم بالحجة والبيان)(٣)

الرسالة السادسة :

لم تشر النسخ التي بين أيدينا ولا المصادر إلى أسماء الرسالة، وإنما اقتصرت على الوصف

فوصفت الرسالة بـ" ما قاله الشيخ عبد الرحمن بن حسن في بردة البوصيري".

حيث يقول المؤلف –رحمه الله–(الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. اعلم: أن البردة التي تنسب للبوصيري، قد ضمنها أبياتا شركية...)(٤).

---

(١) الدرر السنية(١١/٥٥٤) .

(٢) المصدر السابق (١١/٣٥٠) .

(٣) المصدر السابق(١١/٤٩٢) .

(٤)المصدر السابق (١١/ ٢١٤) .

الرسالة السابعة:

لم تشر النسخ التي بين أيدينا ولا المصادر إلى أسماء الرسالة، وإنما اقتصرت على الوصف فوصفت الرسالة بـ" في كتب عثمان بن منصور أمورا تتضمن الطعن على المسلمين وتضليل إمامهم".

حيث يقول المؤلف –رحمه الله–(الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد، وآله وصحبه أجمعين، وسلم تسليما.

أما بعد: فإنا قد وجدنا في كتب عثمان بن منصور بخطوطه، أمورا تتضمن الطعن على المسلمين، وتضليل إمامهم شيخ الإسلام: محمد بن عبد الوهاب)[١]

الرسالة الثامنة:

لم تشر النسخ التي بين أيدينا ولا المصادر إلى أسماء الرسالة ،وإنما اقتصرت على الوصف فوصفت الرسالة بـ"العثور على أوراق بخط عثمان منها منظومة لداود بن جرجيس يعظمه وينصره".

حيث يقول المؤلف –رحمه الله–(الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

أما بعد: فإنا قد رأينا أوراقا بخط عثمان بن منصور بعد وفاته، تنبئ عن سوء اعتقاده في هذه الدعوة، التي من الله بها في آخر هذه الأزمان، وأخرج الله بها الخلق الكثير من الظلمات إلى النور، فصار يعتقد خلاف ما يعتقده المسلمون؛ فالمسلمون عرفوا أنه هو الحق الذي دعت إليه الرسل، فصار يعتقد خلاف ذلك.

فمن ذلك: أنا وجدنا له منظومة لداود بن جرجيس، يعظمه وينصره، لكونه أنكر التوحيد)[٢]

الرسالة التاسعة:

لم تشر النسخ التي بين أيدينا ولا المصادر إلى أسماء الرسالة ،وإنما اقتصرت على الوصف فوصفت الرسالة بـ:"الرد على الجهمي من بني يأس"

(١)الدرر السنية (١١/٥٣٣) .

(٢)المصدر السابق (١١/٥٧٥) .

حيث يقول المؤلف –رحمه الله–(الكلام في بيان ما أوردناه، على الجهمي، الذي في بني يأس...)(١)

الرسالة العاشرة:

لم تشر النسخ التي بين أيدينا ولا المصادر إلى أسماء الرسالة ،وإنما اقتصرت على الوصف فوصفت الرسالة بـ:" رسالة إلى الأخوان والأعيان من أهل الإحساء وحثهم على معرفة التوحيد وإنكار الشرك"

حيث يقول المؤلف –رحمه الله(من عبد الرحمن بن حسن، إلى الأخوان والأعيان، من أهل الأحساء...)(٢)

وقال أيضا–رحمه الله–(ولا يخفاكم: أن شيخنا رحمه الله، لما تبيّن بهذه الدعوة الإسلامية، وجد العلماء في الأحساء وغيرها، لا يعرفون التوحيد من الشرك...)(٣)

وقال أيضا–رحمه الله–(والذي يبين لكم: أن العلماء ما عرفوا التوحيد ولا عرفوا هذا الشرك: كون أرباب القبور من الأموات تعبد، وتصرف الرغبات، والرهبات إليها /، ولا عالم من علماء الأحساء، أنكر هذا، بل قد صار إنكارهم: لإخلاص العبادة لله وحدة، ومن دعا إلى الإخلاص: كفّروه، وبدّعوه، ولا نعلم أحداً من علماء الأحساء صدع بهذا الدين...)(٤)

الرسالة الحادية عشر:

لم تذكر النسخ التي بين أيدينا ولا المصادر إلى أسماء الرسالة ،وإنما اقتصرت على الوصف فوصفت الرسالة بـ:" رسالة كتبها عثمان بن منصور ثم أنكرها "

حيث يقول المؤلف –رحمه الله–(فإنه قد بلغنا عمن لا نتهم، عن عثمان بن منصور أنه قد كتب له نسخة، نال فيها من إمام الدعوة الإسلامية، محمد بن عبد الوهاب، ومن تابعه على ملة الإسلام، أنهم كالخوارج، يكفرون المسلمين، وذكرت ذلك للإمام فيصل بن تركي، فاستبعد هذا، واتهم القائل.

---

(١)الدرر السنية (٢/٢٤٥) .

(٢) المصدر السابق(١١/٣٢٣) .

(٣) المصدر السابق(١١/٣٢٤) .

(٤) المصدر السابق(١١/٣٢٤) .

فلما حضر ابن منصور، حلف بالله جهد أيمانه أنه لم يقل، ولم يكتب ذلك)[١]

الرسالة الثانية عشر:

لم اقف في النسخ التي بين أيدينا ولا المصادر على أسماء الرسالة، وإنما اقتصرت على الوصف فوصفت الرسالة بـ:" رسالة من عبد الرحمن بن حسن إلى عثمان بن منصور"

حيث يقول المؤلف –رحمه الله–(من عبد الرحمن بن حسن، إلى عثمان بن منصور، وبعد: أشرفت على خطك)[٢]

الرسالة الثالثة عشر:

لم تشر النسخ التي بين أيدينا ولا المصادر إلى أسماء الرسالة ،وإنما اقتصرت على الوصف فوصفت الرسالة بـ:" مسألة في الرد على الجهمية والرافضة[٣]"

حيث يقول المؤلف –رحمه الله–(وما ذكرت: من قيام الجهمية، والرافضة، والمعتزلة، عليكم، فلا يخفاك)[٤]

وقال أيضا –رحمه الله–(ذكر فيها مذهب الأشاعرة ، وأكثره مذهب الجهمية المعطلة ، لكنهم تصرفوا فيه تصرفاً، لم يخرجهم عن كونهم جهمية)[٥].

الرسالة الرابعة عشر:

لم تذكر النسخ التي بين أيدينا ولا المصادر إلى أسماء الرسالة، وإنما اقتصرت على الوصف فوصفت الرسالة بـ " التحذير من أنواع الكهانة"

حيث يقول المؤلف –رحمه الله–(فهذا من جنس أحوال الكهان مع الشياطين؛ والكهانة أنواع هذا منها...)[٦]

الرسالة الخامسة عشر:

لم تشر النسخ التي بين أيدينا ولا المصادر إلى أسماء الرسالة ،وإنما اقتصرت على الوصف فوصفت الرسالة بـ "نصيحة إلى عبدالخالق الحفظي في انشغاله بالبردة".

---

(١) الدرر السنية (١١/٥٤٧) .

(٢) المصدر السابق(١٢/٤٣) .

(٣) ليس فيها ذكر الرافضة الا عرضا ،وانما الرد على الاشعرية وارتباطهم بالجهمية.

(٤) الدرر السنية(٣/٢٢٣) .

(٥) المصدر السابق(٣/٢٢٤) .

(٦)المصدر السابق (١٠/٣٤٩) .

حيث يقول المؤلف –رحمه الله–(إلى عبد الخالق الحفظي، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد: فقد بلغنا من نحو سنتين، اشتغالكم ببردة البوصيري)[1]

الرسالة السادسة عشر:

لم تشر النسخ التي بين أيدينا ولا المصادر إلى أسماء الرسالة، وإنما اقتصرت على الوصف فوصفت الرسالة بـ " رسالة من عبد الرحمن بن حسن إلى محمد بن عمر".

حيث يقول المؤلف –رحمه الله–(من عبد الرحمن بن حسن، إلى الأخ محمد بن عمر)[2]

---

(١)الدرر السنية (٢٢٩/١١) .

(٢) المصدر السابق (٤٥/١٢) .

﴿ المبحث الثاني ﴾

موضوعات الرسائل

موضوعات الرسائل:

أن موضوعات الرسائل الستة عشر في الردود والنصائح ،على بعض من زلت قدمه في مسائل توحيد الألوهية ،والأسماء والصفات،ونواقضهما أو نواقصهما.

فتضمنت هذه الرسائل ما يلي :

١/التأصيل لكثير من مسائل التوحيد .

٢/النقض لما يناقضه أو ينقصه أو يشوبه.

٣/الرد على شبهات الملبسين والزائغين .

٤/النصيحة لمن جهل أمور التوحيد أو تساهل فيها .

﴿ المبحث الثالث﴾

منهج المؤلف في الرسائل

من نعم الله على هذه البلاد، أن سخر الله فيها أئمة ،يدعون الناس في كافة المعمورة ،إلى توحيد الله عز وجل إتباع سنة ولد عدنان ،وهم من أهل العلم العدول، الذين ينفون تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وأنعم عليها بحكام ينصرون العلم وأهله،فالحمد لله على نعمه وفضله.

ومنهج الشيخ عبد الرحمن بن حسن –رحمه الله –في رسائله ومصنفاته ،على منهج السلف الصالح ،وقد لخص الشيخ–رحمه الله– منهجه فقال مجملاً له: " إن الذي نعتقده وندين به في هذه المسائل وغيرها من أصول الدين وفروعه، هو ما عليه سلفنا الصالح وعلماؤنا المحققون من الاعتقاد الصحيح لا نخرج عما قالوه واعتقدوه؛ لأنهم على أصل عظيم ،وصراط مستقيم ومنهج واضح سليم، فحسبنا أن نسير على مناهجهم ونقتفي آثارهم، وبالله العصمة والتوفيق ..."[(١)].

ولقد سار على نهج أئمة الإسلام وطريقتهم ،فقد قال حاكيا طريق الصحيح.هي التي سار عليها–(فشرح الله صدر: شيخنا، فضلا من الله، ونعمة عظيمة، من بها تعالى في آخر هذا الزمان، فعرف من الحق، ما عرف: شيخ الإسلام ابن تيمية، وأصحابه، بتدبره الآيات المحكمات؛ وصحيحي: البخاري، ومسلم، والسنن، والمسانيد، والآثار؛ ومعرفة ما كان عليه رسول الله ﷺ، والتابعون، وأتباعهم؛ وما عليه سلف الأمة، وأئمتها، والأئمة من أهل الحديث، والتفسير، والفقهاء؛ كالأئمة الأربعة، ومن أخذ عنهم فتبين له التوحيد، وما ينافيه، والسنة، وما يناقضها).[(٢)]

*طرق الشيخ في رده ونصحه في هذه الرسائل:

١–أتبع طريقة السلف في الأخذ بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

٢– بيانه أن العقل السليم من الهوى والآفات لا يعارض النقل الصحيح .

٣–استخدام الحكمة مع المردود عليه، واختلاف أحوال الرد مع أحوال المردود عليه شدةً ولينا.

---

(١) الإيمان والرد على أهل البدع (مطبوع ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام، (١٣٢/٢).

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية(٢٢٠/٢) .

٤- تكثير أوجه الرد على المردود عليه وتكرار ذلك .

٥- ذكر اسم المردود عليه إذا كان مشتهراً بين الناس وعدم ذكر اسمه إن كان غير ذلك .

٦- الرد على الخصم ببيان بطلان أدلته أو بيان عدم دلالتها لما ذهب إليه الخصم

٧- جمع تناقضات الخصم والرد عليها وبطلان حجيتها فيما ذهب إليه.

٦- اختيار أهم الشبه وأضرها والرد عليها وتفنيدها .

٨- الطلب من الغير الرد على الخصم لتجديد الرد عليه كسراً لشوكته .

٩- وضع اللوازم على أقوال الخصم وإبطالها وإلزامه بالحق .

١٠- سؤال الخصم بعض السؤالات حتى يجيب عليها؛ حتى يظهر ضعف الخصم وقلة علمه للفت نظره وصرف همته لما هو أولى مما هو عليه .

١١ - افتراض الاحتمالات والأسئلة التي يمكن أن يطرحها على الخصم والإجابة عنها .

١٢- سرد أقوال الرجال والعلماء الذين ينتسب إليهم الخصم والرد عليه من خلال هذه الأقوال.

١٣-الاقتصار في الاستدلال على محل الشاهد مع الاختصار.

١٤-بيان حال المردود عليه أو حال من يستشهد بأقواله والرد عليهم؛ حتى لا يغتر بهم.

١٥مناصحة المردود عليه وبيان خطورة الأمر والانحراف الذي وقع فيه.

١٦- الاهتمام والتركيز على أهم المسائل في الدين.

١٧- اهتمامه العظيم وحرصه الجسيم بوحدة المجتمع وترابط والتزامه بعقيدة السلف الصالح وعدم الانخداع بأهل البدع والأهواء.

﴿ المبحث الرابع ﴾

مصادر المؤلف

لقد اعتمد الشيخ –رحمه الله- اعتمادا تاما في جميع تقريراته وأجوبته وردوده على الاستدلال بالكتاب والأحاديث الصحيحة أو الحسنة،مع دعمه ذلك بفهم سلفنا الصالح والاستشهاد به ،وبمن اتبعهم واقتفى أثرهم وسار على طريقتهم ومنهجهم، والإكثار من النقل عن كتب المحققين من أهل العلم ،ومنهم شيوخ الإسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية وجده محمد بن عبدالوهاب ،الذين عرفوا بالتحقيق والتدقيق وسعة إطلاعهم في أصول العلم وفروعه وفي أقوال الموافقين والمخالفين .

ولقد اطلع –رحمه الله – على كثير من الكتب ،وأجتمع له من كتب السلف والخلف الكم الكثير،ولا سيما انه عاش فترة من الزمن في مصر،مع اهتمام واعتناء الأئمة من آل سعود بالكتب، مما أنتج كثرة مصادره في التأليف.

وليس للشيخ رحمه الله طريقة واحدة في النقل عن أهل العلم:

فتارة يصرح بإسم المؤلف والمصدر.

وتارة يصرح بإسم المؤلف دون المصدر.

وتارة يصرح بإسم المصدر دون المؤلف.

وتارة يكتفي بالنقل دون ذكر المؤلف والمصدر.

وتتلخص مصادره فيما يلي :

أولا/القران الكريم.

ثانيا/كتب الحديث ومن أهمها :

١-سنن أبي داود

٢-سنن النسائي

٣- سنن الترمذي

٤-سنن ابن ماجه

٥-سنن الدارمي.

٦-سنن البيهقي

٧-صحيح البخاري

٨- صحيح البرقاني.

٩-صحيح مسلم

١٠-المستدرك للحاكم.

١١-مسند الإمام احمد.

١٢-المصنف لعبدالرزاق الصنعاني.

١٣-المصنف لابن أبي شيبة .

١٤-المعجم للطبراني.

١٥-مؤطا الإمام مالك.

١٦-مسند أبي يعلى .

١٧-المختارة للضياء المقدسي.

١٨-سنن سعيد بن منصور .

٣/كتب التفسير ومن أهمها :

١-تفسير بن أبي حاتم

٢ - تفسير البغوي (معالم التنزيل).

٣- تفسير الطبري.

٤- تفسير السيوطي (الدر المنثور).

٥-تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

٦-تفسير القرطبي.

٤/كتب العقيدة ومن أهمها:

١-الاستغاثة في الرد على البكري لابن تيمية

٢- الرد على الاخنائي لابن تيمية

٣-اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية

٤-درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية

٥-بعض رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية وهي في مجموع الفتاوى.

٦- العبودية لابن تيمية.

٧- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية.

٨- منهاج السنة النبوية لابن تيمية

٧--كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب.

٨-كتاب السنة لابن أبي عاصم .

٩-تطهير الاعتقاد للصنعاني.

١٠- الكافية الشافية لابن القيم

٤- كتب اخرى في مواضيع وفنون متنوعة :

١-إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان لابن القيم

٢- تاريخ نجد ابن غنام.

٣- التمهيد لابن عبدالبر

٤-مدارج السالكين لابن القيم .

٥-المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي.

وغيرها.

﴿ المبحث الخامس ﴾

القيمة العلمية للرسائل

أي رسالة أو كتاب أو تصنيف إنما تكمن قيمته العلمية في أمرين:

الأول: شرف الموضوع.

الثاني:المكانة العلمية للمؤلف.

ولقد اجتمع –بفضل الله ومنته –هذان الأمران في رسائل الشيخ –رحمه الله – التي بين أيدينا.

فموضوعها: في نوعين من أنواع التوحيد ،توحيد الأولوهية ،وتوحيد الأسماء والصفات .

فإن شرف العلم بشرف المعلوم، والمعلوم هو الله –سبحانه وتعالى–، والعلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، وما يجب له وما ينزه عنه جل وعلا؛ ولشرف هذا المعلوم صار علم التوحيد أشرف العلوم وهو الفقه الأكبر بالنسبة إلى فقه الفروض،لذا ففضل التوحيد سابق لكل فضل ،ومقدم على كل فضيلة، ولقد جعل الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في كتابه العظيم، –كتاب التوحيد–،بابا بعنوان (فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب).

وقال ابن قيم الجوزية –رحمه الله– مبينا فضل التوحيد: (بل نقول قولاً كلياً إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به داعية إليه، فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي الخبري، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع كل ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه وأمره فهي حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة فهو جزاء توحيده، وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد، فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم)[1]

بالإضافة إلى ما سبق، فلقد امتازت هذه الرسائل بأمور منها:

١– أنها مبنية على الأصول المستمدة من الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

٢–أنها جمعت بين الأدلة النقلية ،والحجج العقلية.

---

(١) مدارج السالكين" (٣/٤٦٨–٤٦٩) .

٢-أنها عالجت القضايا الاعتقادية في زمن انتشرت فيه الشركيات والبدع والمحدثات ،فكانت تلك الرسائل ملائمة لذلك العصر ،وملائمة لما تعيشه الأمة الإسلامية اليوم من خطر ما يحيط بها من ظهور الشركيات والبدع والمحدثات في كثير من بلدان المسلمين، بل وقوعها من كثير من أصحاب العمائم والمنتسبين إلى العلم ظاهرا لا باطنا،ويكمن الخطر في أياما من سرعة انتشار الشركيات والبدع عن طريق الوسائل الحديثة من فضائيات وانترنت وغيرهما.

٤—أنها قامت على الإيجاز وحسن الترتيب وسهولة العبارة ،فلا تجد فيها تكلفا ولا تعقيدا.

٥- أن فيها بيان كيفية التعامل مع المخالف من أهل السنة أو مخالفيهم .

وأوضح لما قررت بأمثلة فبالمثال يتضح المقال :

ففي الرسالة الأولى :التي رد فيها الشيخ —رحمه الله على من جوز بناء المساجد على القبور، وجوز التعلق بأرواح أربابها من الفلاسفة وغيرهم.

بنى الرد —رحمه الله -على الأصول السلفية من الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح ،ودعمها بالحجج العقلية ،مع معالجة قضية مهمة ودقيقة ومنتشرة عند كثير من الناس إلى يومنا هذا ألا وهي قضية بناء المساجد على القبور والتعلق بأرواح أربابها مع حسن عبارة وجمال ترتيب بلا تكلف ولا تعقيد.

وفي الرسالة الثانية :عامل المخالف -عثمان بن منصور- بما يستحقه من أنواع المعاملات،ببيان عواره ،إظهار جهله وبواره؛وذلك لكونه متلون ،وغير واضح في إظهار ما يبطن،مع نشره للبدع والشركيات ،وتدليسه على العامة والخاصة .

وفي الرسالة الثالثة عشر والخامسة عشر:عامل المنصوح بما يستحقه من أنواع المعاملات، فتلطف معهما وعَلّمَ وذَكّرَ؛ وذلك لكونهما طلاب حق لا عناد.

وأما مؤلف الرسائل :

فلقد تقدم ثناء العلماء عليه -كما سبق —ويظهر هذا جليا لمن قرأ له وأطلع على رسائله فرحمه الله رحمة واسعة.

﴿المبحث السادس﴾

وصف النسخ الخطية والمطبوعة

قبل الدخول في وصف النسخ الخطية والمطبوعة ،أقول مستعينا بالله

أنه بعد أن شرفني الله عز وجل وتفضل علي أنا وزملائي باعتماد الموضوع ،تم تقسيمه إلى خمس مجموعات ،فكان من نصيبي المجموعة الثالثة ،والتي هي عبارة عن ردود ونصائح ،بين الشيخ –رحمه الله – فيها عقيدة السلف الصالح .

فقمت مع زملائي بعد ذلك بالبحث والتنقيب عن المخطوطات التي عليها بناء البحث، والتي لم نجدها وقت إعداد الخطة المبدئية.

وكان هذا البحث مرتكز على أمرين:

١-المكتبات العامة في الجامعات ودور الإفتاء وغيرها.

٢-المكتبات الخاصة للباحثين من المشايخ وطلاب العلم .

أما الأمر الأول فلقد بحثنا أنا وزملائي فيما يلي :

١-دار الإفتاء.

٢-دارة الملك عبدالعزيز.

٣-مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

٤-مكتبة الأمير سلمان بجامعة الملك سعود.

٥-مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود.

٦-مكتبة المسجد النبوي.

٧-مركز الملك فيصل .

٨-مركز جمعة الماجد بدبي.

٩--مكتبة وزارة الأوقاف الكويتية.

١٠-مركز المخطوطات والتراث بالكويت.

وأما الباحثون فلقد قمنا بزيارة بعض المهتمين بكتب أئمة الدعوة النجدية السلفية.

وكانت طريقتنا في البحث أن نجمع كل مايقع في أيدينا عن الشيخ عبدالرحمن بن حسن –رحمه الله– سواء كان عقديا أو فقهيا أو غيرهما،وتحصل لنا شيء كثير –بحمد الله ومنته –من كتابات ورسائل الشيخ –رحمه الله–.

ثم بعد جمعنا، تم استخلاص واستخراج ما يخص العقيدة –الذي هو مدار بحثنا– ثم استخراج واستخلاص ما يخص كل باحث منا.

فظهر بعد ذلك عدم عثوري على بعض المخطوطات المتعلقة ببحثي وسبب ذلك:

أنها كلها لا تنفرد بالنسخ كسائر مؤلفاته الكبيرة–رحمه الله–،وإنما تأتي ضمن مجموعات،لصغر حجمها،مما هي مظنة الضياع والفقدان.

مثالها: المخطوط المعنون بـ"إجابة نظم محمد بن إسماعيل الصنعاني وناصر المحبسي في الشيخ محمد بن عبدالوهاب "

فعند بحثي في الفهارس والمجاميع ،أحال المفهرسون إلى إحدى المكتبات الخاصة،فتم البحث مع صاحب هذه المكتبة الخاصة عن هذا المخطوط ،فلم يتم العثور عليه ،وسبب عدم العثور عليه انه مخطوط قليلة أوراقه ،يصعب العثور عليه بسهولة لكونه ضمن المجاميع ! .

ولكن بحمد الله ومنته أراد الله عز وجل أن يحفظ علم هذا الإمام –رحمه الله – فهيأ له من يحفظها من طلابه وأحفاده ،وهو ما قام به العالمان :

١–الشيخ العلامة سليمان بن سحمان –رحمه الله– في جمعه لرسائل أئمة الدعوة النجدية ،في مجموعة الرسائل والمسائل .

٢– الشيخ العلامة عبدالرحمن بن قاسم –رحمه الله –في جمع لرسائل أئمة الدعوة النجدية،في الدرر السنية في الأجوبة النجدية.

وكذلك بعضها محفوظ –كما سيأتي – في ضمن كتاب الجامع الفريد وضمن كتاب مجموعة التوحيد بتعليق /محمد المانع .

وصف النسخ الخطية والمطبوعة، أعرض فيما يلي نماذج مصورة من النسخ الخطية.

وصف النسخ الخطية والمطبوعة ،أعرض فيما يلي نماذج مصورة من النسخ الخطية .
وسيكون وصف النسخ الخطية والمطبوعة ضمن الجدول التالي :

م	عدد الصفحات	العنوان	الموضوعات	الطبعات والملحوظات والمخطوطات
١	٢١	الرد على من قال بقول الفلاسفة في دعاء الموتى والتعلق بأرواحهم (اعلم أنه ورد من مصر جواب عن سؤال . . . . إلخ)	إبطال الجواب الذي ورد من مصر، يتضمن جواز بناء المساجد على القبور والتعلق بأرواح أربابها. الدرر ٩٦/٥ مع زيادة يسيرة.	مجموعة الرسائل والمسائل والدرر السنية(٩٦/٥) ومخطوط دون ذكر اسم الناسخ ضمن مجاميع بجامعة الملك سعود
٢	٢٠	رسالة (فإنا قد أطلعنا على أشياء وجدناها في كتب عثمان بن منصور بعد وفاته ....)	رد على عدة أمور : منظومة أنشأها ابن منصور في مدح داود بن جر جيس ، وتعظيمه بما تصدى له من الرد على المسلمين الموحدين ، والإنكار على الإمام محمد بن عبد الوهاب لما استدل على تحريم موادة المشركين ، وأن هذا الشرك الذي وقع فيه الأمة ' إما جائز أو مستحب ، و غير ذلك	طبع ضمن الدرر السنية ٥٢٢/١١
٣	١٩	رسالة (فاعلم أيها الناظر إلى هذا التعليق : أن عثمان بن منصور ، ابتلي بكراهة هذا الدعوة ...)	الرد على ابن منصور في أمرين : الاول : زعمه أن هذه الأمة كلها صالحة ، من أولها إلى أخرها ، ليس فيها شرك ينافي التوحيد ، الثاني : أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رحمه الله ، كفر الملة ، وليس فيها كافر.	طبع ضمن الدرر السنية ٥٥٤/١١
٤	١٨	رسالة (فقد وقفت على ورقة لرجل من أهل فارس ، تضمنت من الجهل ....)	الرد على ما في ورقة رجل من فارس لما تضمنته من الشقاق لأهل التوحيد	طبع ضمن الدرر السنية ج٣٥٠/١١
٥	١٥	الرسالة الثالثة (وما ذكرت أننا ننصركم فبلدكم بعيد لا يستطاع ... الخ)	إلى عبد الله بن محمد ، يناصره بالحجة وبيان التوحيد وبطلان الشرك بنوعيه ، وحكم الاستغاثة بالأموات ، والبناء على القبور ، ورد شبهات حول دعاء غير الله ،	مجموعة الرسائل والمسائل ٤٩٢/١١

			والغلو في قبور الصالحين وقبر النبي .	
٦	١٤	رسالة (اعلم : أن البردة التي تنسب للبوصيري ، قد ضمنها أبياتا شركيه)	رأي الشيخ في البردة للبوصيري .	طبع ضمن الدرر السنية ج٢١٤/١١
٧	١٤	رسالة (فإنا قد وجدنا في كتب عثمان بن منصور بخطوطه ، أمورا تتضمن الطعن على المسلمين ، وتضليل إمامهم ...)	الرد على ابن منصور في نسبة المسلمين والإمام محمد بن عبد الوهاب إلى الخوارج ، ذكر سبب الفتنة التي وقع فيها ابن منصور ، وبعض اعتراضاته على الامام .	طبع ضمن الدرر السنية ٥٥٣/١١
٨	١٠	رسالة (فإنا قدر رأينا أوراقا بخط عثمان بن منصور بعد وفاته ، تنبئ عن سوء اعتقاده في هذه الدعوة ..)	رد آخر على ابن منصور في منظومة أنشاها في مدح داود بن جرجيس ، وإنكاره على الامام محمد بن عبد الوهاب لما استدل على تحريم موادة المشركين .	طبع ضمن الدرر السنية ج٥٧٥/١١
٩	٦	الرسالة التاسعة (الكلام في بيان ما أوردناه على الجهمي ... الخ)	الرد على الجهمي الذي في بني ياس .	مجموعة الرسائل والمسائل ٢٤٥/٢
١٠	٤	رسالة (فمن المعلوم لديكم أن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ...)	إلى الاخوان الأعيان من أهل الأحساء ، يكشف لهم ما هم عليه من الجهل وإنكار دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب .	طبع ضمن الدرر السنية ج٣٢٣/١١
١١	٤	رسالة (قد بلغنا عمن لا نتهم ، عن عثمان بن منصور أنه قدكتب له نسخة ، نال فيها من إمام الدعوة ...)	الرد على ابن منصور في نسبة تكفير المسلمين إلى الامام محمد بن عبد الوهاب .	طبع ضمن الدرر السنية ج٥٤٧/١١
١٢	٣	رسالة في توبيخ الجاهل بأمر التوحيد (أشرفت	إلى عثمان بن منصور ينكر عليه ما	مجموعة الرسائل والمسائل ٤٣/١٢

		على خطك وهو كلام من لا يدري .. إلخ)	صار إليه من الضلال ومخالفة أهل التوحيد بعد معرفة الحق ، والتساهل مع المخالفين ..	
١٣	٣	مسألة في الرد على الجهمية والرافضة (فقد وصل إليّ خطك وسرنا ما أشعر به .. إلخ)	رسالة إلى راشد بن من مطر ، يبين له حال أهل البدع وحكم القامة بينهم ، والرد على الأشاعرة في نفي الاستواء ، وفي نفي الجهات الست عن الله ، وأن أصله التجهم ، وحكم من جحد الأولوهية .	ليس في الرسالة ذكر الرافضة إلا عرضاً ، وهي تختلف عن الرسالة التاسعة من الجزء الثاني . ونفسها في الدرر ٢٢٢/٣ مع زيادة صفحة .
١٤	٢	رسالة في بيان حال دجال يأخذ العهد على منع لدغ الحيات (وصلكم الخط وصلكم الله .. إلخ)	إلى علي الجربوي وإخوانه ، يكشف لهم كذب ادعاء دجال في السلامة من الحيات لمن تناول سقوته واستقى من ريقه ، وأن ذلك من الكهانة وعمل الشياطين .	مجموعة الرسائل والمسائل ج٣٤٩/١٠
١٥	٢	الرسالة السابعة (فقد بلغنا من نحو سنتين انشغالكم .. إلخ)	إلى عبد الخالق الحفظي ، وفيه بيان ما في البردة من الشرك والبهتان .	طبع مرتين : ١ــ ضمن كتاب الجامع الفريد . ٢ــ ضمن كتاب مجموعة التوحيد بتعليق /محمد المانع (المكتب الإسلامي). الدرر السنية ج٢٢٩/١١
١٦	٢	كتابان الأول : (ومن طرف تصانيف ابن منصور .. إلخ)، والثاني : (وما ذكرت من الورقة التي رميت ، يقول صاحبها : إنكم جعلتم الناس بين مشرك ومبتدع ... إلخ)	وهما الى محمد بن عمر الأول: ذكر ابن منصور ، والثاني : فيه الرد على من زعم أنه لا يصح تبديع المسلم ولا تفسيقه .	الدرر السنيةج٤٥/١٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين وبعد فقد وقفت على ورقة لرجل من أهل فارس تضمنت
من الجهل والشقاق لأهل التوحيد ما يتبين للبصير أنها لم تخرج إلا من رجل
أجهل من حمار يعتقد المعروف منكراً والمنكر معروفاً والسنة بدعة و
البدعة سنة والحق باطلاً والباطل حقاً ويأتي بالمحال في معرض الجدال وهذا
لفظه من عبد الرحمن بن محمد إلى مخدومنا الحاج إدريس أما بعد فلا يخفى
على جنابكم من طرف هذا الرجل الذي نزل في دوان يذكر عنه ما ليس بمرضي
من تأويل الكتاب والسنة بتأويل أهل البدع فلا تغتر بما يلوح لكم من قول ليس
قال الله قال رسوله لأن أهل الملل اثنتين وسبعين كلها إلا كلهم يقولون
قال الله قال رسوله فلا اعتبار بقولهم فالجواب وبالله التوفيق قوله
ليس بمرضي من المعلوم أن الملحد لا يرضى بقول الموحد كعكسه كما قال
تعالى وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين
يصدون عنك صدوداً فمن تأمل كلامه هذا وجده جارياً على أسلوب
اعتقاد المنافقين لأن قلوبهم تأبى الحق وقبوله وتعرض عن دليله
وتنكر مدلوله ويسمون أهل الإيمان سفهاء كما قال تعالى وإذا قيل لهم آمنوا
كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء الآية فما أشبه الليلة بالبارحة
كذا يقول أمثالهم في هذه الأزمنة في أهل التوحيد أنهم أهل بدعة فبفساد
قلوب هؤلاء المنافقين أنكروا الحق ونصبوا العداوة لأهله كما قال تعالى
لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة وأولئك هم المعتدون يحقق ما قلناه
في هذا الملحد قوله لمخدومه إدريس فلا تغتر بما يلوح لك من قول قال
الله قال رسوله لأن التحذير عن سماع ما قاله الله ورسوله وتسميته ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه اعتمادي وقال شيخنا أيضاً عبد الرحمن بن حسن في رده على ابن منصور

١٦٣

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد فليعلم أن
هذا الذي علقته في هذه الورقات قد اقتصدت فيه واقتصرت على ما تحصل به الفائدة ويحصل به الثواب
من الرب الكريم الوهاب لأنه من أفضل الجهاد في الدين والنصيحة لعامة المسلمين ولمن يصل إليه ممن له غرض
في معرفة حقيقة الدين الذي بعث الله به الأنبياء والمرسلين فأقول قبل الشروع في تحرير الجواب أن عثمان
بن منصور اعترض على شيخنا رحمه الله تعالى فيما دعا إليه من توحيد الله تعالى ومن الحنيفية ملة إبراهيم وما بعث
به محمد النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليهما وعلى جميع المرسلين فقال إنه لم يتخرج على أشياخ في العلم وهذا
مما افتراه واختلقه عمن يستند إليه من شيوخه الثلاثة ابن سند وابن جديد وابن سلوم وهذا من جهله
بحال شيخنا وشدة عداوته له فتلقى عن هؤلاء الثلاثة ما زعموه من الكذب والبهتان والجواب
عن هذا من وجوه الأول أنه لا يعرف شيخنا ولا أحسبه رآه كما يعرفه الخبير بحاله ممن يقول الحق ويتصدى
ويتحرى الصدق ويؤثره فلا ريب أنه قدم جده سليمان بن علي من الروضة ونزل العيينة كان أفقه من
نزل نجداً في وقته فتخرج عليه خلق كثير من أهل نجد منهم ابناه عبد الوهاب وإبراهيم وكان المتولي للقضاء
في العارض ابنه عبد الوهاب وكان عمه يسافر إلى ما حولهم من البلاد لحاجتهم إليه في الإفتاء وما يقع
بينهم من مبايع العقارات وكان عليهم اعتمادهم فيما كتبه وأثبته وأكثر إقامته مع أخيه عبد الوهاب فظهر
شيخنا بين أبيه وعمه فحفظ القرآن وهو صغير وقرأ في فنون العلم وصار له فهم قوي وهمة عالية في طلب العلم
فصار يناظر أباه وعمه في بعض المسائل بالدليل على بعض الروايات عن الإمام أحمد والوجوه
عن الأصحاب فتخرج عليهما في الفقه وناظرهما في مسائل قرأها في الشرح الكبير والمغني والإنصاف لما فيها
من مخالفة ما في متن المنتهى والإقناع وعلت همته إلى طلب التفسير والحديث فسافر إلى البصرة غير مرة
كل مرة يقيم بها من كان بها من العلماء فأظهر الله له من أصول الدين ما خفي على غيره وكذلك ما كان عليه
أهل السنة في توحيد الأسماء والصفات والإيمان فيقال يا ابن منصور إنما افتخرت برحلتك إلى البصرة
والزبير وأنك تكبرت بأشياخك الثلاثة هم الذين خصوك بأخذ العلم دونه إذا كان الذي قد سافر إليها
وجالس العلماء وتميز عنك بالأخذ عمن لا يتهم في صدقه بالكذب والزور وأنت قبلت فيه قول أهل
الريب والفجور وصنف في البصرة كتاب التوحيد الذي شهد له بفضله وتصنيفه القريب والبعيد
أخذه من الكتب التي في مدارس الإسلام من كتب الحديث وأما أنت يا ابن منصور فأي علم جئت به
من رحلتك ضيعت زمانك وأخلقت شأنك وصرت تحكيه عنهم منافياً لما أخذه عنه الشيخ وقد عدد عليك من الغلطات

منه الولد وهذا يطلب منه جارية حسنة وهذا يشتكي إليه ظهور البدع فنزلوا المخلوق منزلة الإله وطلبوا
منه ما يطلب من الله من جلب المنافع ودفع المضار مما لا يقدر عليه إلا الله ممن طغى من الناس على الرسول صلى الله عليه وسلم يطلبون
هذا كله منه فهو من أعظم الناس إساءة إليه ثم إنه إذا كان الكلام في توحيد الرب ونفي خصائصه عما فع صح
سواه لم يجز أن يقال هذا سوء عبارة في حق من دون الله من الأنبياء والملائكة فإن المقام أجل من ذلك سقط صح
وكل ما سوى الله يتلاشى عند تجريد توحيده انتهى فتأمل ما ذكره الشيخ من عظم ما وقع في الأمة
من الشرك والضلال وما صار عند أهل الشرك وعباد الأوثان من المغالطات والحيل وما زاد الأمر بعده
الأشد وإذا تأملت ما يقع منهم من المبالغة في تحسين الشرك وقبوله ونصرته وعداوة من نهى
عنه رأيت أمرهم عجبا يلبسونه من مغالطاتهم يضاهي قول أهل الوحدة سواء بسواء كصاحب الفصوص فقف
ابن عربي وابن سبعين كفعلهم وعباد عجل السامري على هذا ولا يهمهم في اللوم لسان عالم رشيد
وقد صرحوا بمعنى ذلك في عباراتهم التي ذكرنا بعضها لأنهم أعرضوا عن الكتاب والسنة التي لو
أمروا باتباعهما ليتفقوا إلى ما دلهم عليه من الهدى لكن الغالون وقعوا في هذا الشرك العظيم الذي آل
بهم إلى ما ذكرنا من ظلمات الجهل والضلال قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى ولا ريب أن الجهل أصل كل
فساد وكل ضرر يلحق العبد في دنياه وأخراه فهو نتيجة الجهل انتهى فلا جهل أعظم من الجهل بحقيقة
الشرك الأكبر الذي يوجب الخلود في النار فمن لم يعرف الشرك لم يعرف التوحيد فهذا حال من قرر الشرك
وجحد التوحيد وأنكره كما قال تعالى عن مشركي قريش قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا
إنا بما أرسلتم به كافرون فجحدوا الحق وأنكروه استحسانا لما عليه آباؤهم وأسلافهم من عبا
دة الأصنام والأوثان فما أشبه هؤلاء المجادلين في هذا الباب بأولئك المشركين في أقوالهم وأفعا
لهم الذي بسببه من قال لا يعبد إلا الله والكفر هو جحود التوحيد وإنكاره نسأل الله أن لا
يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا إنه ولي ذلك والقادر عليه وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله
على سيد المرسلين وإمام
المتقين محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين
وسلم تسليما
كثيرا

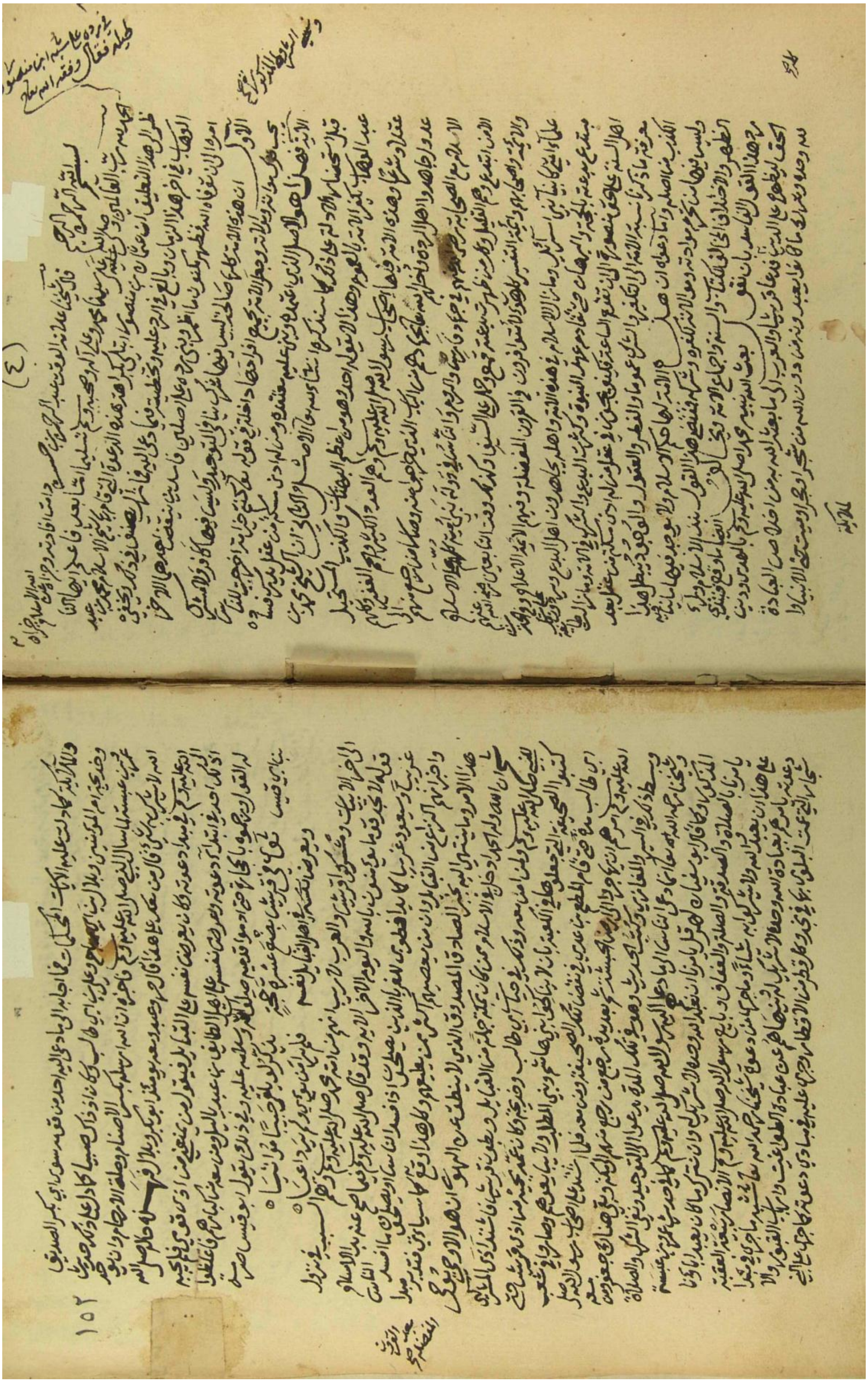
قال شيخنا الصنعاني عفا الله عنه [illegible] لا إله إلا الله من سبعة شروط الأول العلم المنافي للجهل الثاني اليقين المنافي للشك الثالث القبول المنافي للرد الرابع الانقياد المنافي للترك الخامس الإخلاص المنافي للشرك السادس الصدق المنافي للكذب السابع المحبة المنافية لضدها

قال ابن جرير رحمه الله
الإسلام الخضوع لله
بالوحدانية والطاعة

وما أحسن ما قيل

فيا لك من آيات حق لو اهتدى … بهن مريد الحق كن هواديا
ولكن على تلك القلوب أكنة … فليست وإن أصغت تجيب المناديا

[illegible] الصنعاني [illegible] على يد [illegible] النجدي صحيب عبد الله الحنبلي مذهبا سلفي عقيدة [illegible] للمعترفين [illegible] لوالديه ولمشايخه وإخوانه في الله



القسم الثاني

النص المحقق

الرسالة الأولى

إبطال الجواب الذي ورد من مصر يتضمن جواز بناء المساجد على القبور والتعلق بأرواح أربابها

(الرسالة الأولى)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين.

(قال الشيخ الإمام العالم العلامة عبد الرحمن ابن حسن ابن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب أجزل الله لهم الأجر والثواب اعلم)(١): أنه ورد من مصر(٢) جواب عن سؤال، و(ذالك)(٣) الجواب يتضمن القول بجواز بناء المساجد على القبور، والتعلق بأرواح(٤) أربابها، وحصول البركاة(٥)والمنافع بما يفيض عليه من تلك الأرواح، كما كان يعتقده عباد الأصنام المصورة بصور الملائكة والصالحين، فتعين علي وعلى أمثالي رد (ذالك)(٦) وإبطاله.

فأقول، مستعيناً بالله، طالباً في (ذالك)(٧) رضى الله وجزيل ثوابه: (٨)الحمد لله رب العالمين، الجواب وبالله التوفيق: لا ريب أن الذي أجاب به هذا المجيب باطل من وجوه: (أحدها)(٩): أن

---

(١) في ط١ :(قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن، رحمه الله: اعلم رحمك الله) ، وفي ط٢:(قال الشيخ الإمام العالم العلامة عبد الرحمن بن حسن :اعلم) .

(٢) مِصْرُ: إقليم من الأقاليم الواسعة ،وسميت مصر بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه . انظر: معجم البلدان (١٣٧/٥) .

(٣) في ط١ وَط٢: ذلك .

(٤) والأرواح: جمع روح ،وهي كما قال أبو العباس القرطبي رحمه الله أنها(...لطيفة مودعة في الأجساد ، مشاركة لجميع أجزائها التي تحلّها الحياة ، يَتَأَتَّى إخراجها من الجسد ، وإدخالها فيه ، وقبضها منه ، أجرى الله العادة بخلق الحياة في الجسد ما دامت فيه تلك اللطيفة ، وهي القابلة للعلوم ، والإنسان :هو الجسد وتلك اللطيفة) . انظر: المفهم (٣٠٨/٢) وَمجموع الفتاوى (٣٤١/١٧) .

وعرفها ابن قيم الجوزية رحمه الله فقال (جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها سريان الماء في الورد وسريان الدهن في الزيتون والنار في الفحم) .

والروح ليست هي البدن ولا جزء من أجزائها قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ومذهب الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر سلف الأمة وأئمة السنة: أن الروح عين قائمة بنفسها تفارق البدن وتنعم وتعذب ليست هي البدن ولا جزءاً من أجزائه) . انظر: الفتاوى (٣٤١/١٧) .

(٥) في ط١ وَ ط٢: البركات .

(٦) في ط١ وَط٢: ذلك .

(٧) في ط١ وَط٢: ذلك .

(٨) في ط٢ بوجود الواو(والحمد لله) .

(٩) بياض في الأصل خ .

لفظة الاستظهار(١) بأرواح الأموات، إنما أراد بها التعلق بالأموات والالتجاء والرغبة إليهم، لكنه قصد أن يزخرف(٢) العبارة إضلالاً للعوام والجهال؛ فكم تحت هذه اللفظة من شرك، ومحادة لدين الله ولإخلاص العبادة له وحده لا شريك له، وقد(٣) قال تعالى: ﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [سورة غافر آية: ١٤]، وقال تعالى﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾الآية [سورة البينة آية: ٥]،وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [سورة الزمر آية: ٢-٣]، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ الآية [سورة الروم آية: ٣٠]؛ وإقامة الوجه هو:

إخلاص الدين له، وإفراده بجميع أنواع العبادة، كما ذكره المفسرون(٤)؛ والحنيف(٥): المقبل على الله المعرض عن كل ما سواه. وهذا الذي ذكره هؤلاء المنحرفون(٦)عن التوحيد، لا ريب أن الله تعالى لم يشرعه ولا رسوله، بل نهى عنه أشد النهي، كما سنذكره إن شاء الله تعالى(٧) فقد أكمل الله لنا ديننا وأتم علينا نعمته، وبين رسوله ﷺ ما شرعه الله من دينه أتم بيان، قال الله

---

(١) الاستظهار من ظهر يستظهر استظهارا :وهو طلب القوة والنصرة والعون. انظر معجم مقاييس اللغة (١٢٣/٣) وَالمعجم الوسيط ص٤٨.

فالذين يقولون بمشروعية الاستظهار بأرواح الموتى إنما أرادوا الالتجاء إليها والتعلق بها ليستمدوا منها العون والنصرة والقوة،ولقد رد الإمام عبدالرحمن بن حسن –رحمه الله على هذه العقيدة الباطلة في هذه الرسالة التي بين ايدينا.

(٢) في ط١: (بزخرف) .

(٣) (قد) ليست موجودة في ط١ .

(٤) انظر تفسير الطبري (٥٥/٣) وَ تفسير البغوي (٢٦٩/٦) .

(٥) أصله من الحنف، وهو الميل وهو ميل وعوج يكون في القدم .انظر تهذيب اللغة (٣٤/٢) ، مقايس اللغة(٧٠/٤) وَ لسان العرب (١٠٢٦/١٣) .

وقال ابن عباس رضي الله عنه: (الحنيف :المائل عن الأديان كلها إلى دين الإسلام) ، انظرتفسير البغوي (١٥٥/١) ، وقال ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره (الحنف عندي :هو الاستقامة على دين إبراهيم، واتباعه على ملته) ، وقال ابن تيمية رحمه الله: (الحنيفية:هي الاستقامة بإخلاص الدين لله) انظر:مجموع الفتاوى(٤٦٦/١٠) .

(٦) في ط ٢: المنخرفون .

(٧) (تعإلى) : ليست موجودة في ط١.

تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ [سورة المائدة آية: ٣]. وقد بين تعالى أصل دين الإسلام وأساسه، الذي تنبني(١)عليه الأعمال وتصح به، كما قال تعالى: ﴿ بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [سورة البقرة آية: ١١٢]، وما لم يشرعه الله ورسوله(٢) فليس من دين الإسلام، كما في حديث عائشة (رضي الله عنها)(٣) الذي في الصحيحين: **"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"**(٤) ، وفي الصحيح(٥) عن النبي ﷺ أنه قال: **"وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة "**(٦) . وقد بين ﷺ ما شرعه في زيارة القبور، فثبت عنه ﷺأنه قال: **"كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإنها تذكركم الآخرة "**(٧) . وقد شرع الله تعالى ورسوله (٨) الدعاء للميت في الصلاة عليه وغيرها، لأنه محتاج لدعاء الحي، لانقطاع عمله، وأما الاستظهار بروحه، فإنه لا يعرف له معنى غير ما عبر به المجيب عنه، من الرغبة إلى الميت والتعلق به، والالتجاء إليه؛ وذالك(٩) هو أصل دين المشركين، ويترتب

---

(١) في ط١ وَط٢:(تبنى) .

(٢) رسوله: ليست موجودة في ط١ وَ ط٢ .

(٣) ليست موجودة في ط١وَط٢ .

(٤) البخاري: ح ٢٦٩٧ وَ مسلم: ح ١٧١٨ .

(٥) ليس هذا الحديث في أحد الصحيحين كما سيأتي في تخريجه فيما بعد.

(٦) أخرجه أبو داود: ح ٤٦٠٧، والترمذي: ح ٢٦٧٦، وابن ماجه: ح ٤٣، وأحمد: ح ١٧١٨٥، والدارمي: ح ٩٥، وابن أبي عاصم في السنة: ح ٥٤، والمروزي: ح ٧٠، والطبراني :ح ٦١٧- ٦١٨، و ح ٤٣٧، و ح ١١٨٠ ، واللالكائي في شرح اصول اعتقاد اهل السنة: ح ٨١، وابن حبان: ح ٥، وأبو عمرو الداني في الفتن: ح ١٢٣، والبيهقي في السنن الكبرى: ح ٥٠، والحاكم: ح٣٣٢، وغيرهم . قال أبو نعيم :(وهذا حديث جيد من صحيح حديث الشاميين) ، وقد رواه عن العرباض بن سارية ثلاثة تابعي الشام معروفين مشهورين . المستخرج على صحيح مسلم (٣٦/١) .

(٧) رواه أحمد ح ١٢٣٦،وابن ماجه ح١٥٧١ واللفظ لأحمد ،والحديث في صحيح مسلم ح٩٧٧ دون لفظة: "فإنها تذكركم الاخرة " ، وهو عند الترمذي ح ١٠٥٤ولفظه: "قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه فزوروها فإنها تذكر الآخرة"، وقال عنه الترمذي:(حديث حسن صحيح) .

(٨) في ط١ (صلى الله عليه وسلم) .

(٩) في ط١ وَط٢ (ذلك) .

على ذالك[١] من أنواع العبادة[٢] جلها ومعظمها، كالمحبة والدعاء[٣]، والتوكل[١] والرجاء[٢] ....و

(١) في ط١ وَ ط٢:(ذلك) .

(٢) العبادة لغةً:هي التذلل والخضوع فيقال بعير معبد أي مذلل، وطريق معبد أي مذلل، ذللته الأقدام.
ومنه قول طرفة بن العبد في معلقته المشهورة يصف ناقته:

تباري عتاقاً ناجيات وأتبعت   وظيفاً وظيفاً فوق مور معبد

انظر: شرح المعلقات العشر للزوزني ص٩٧ .
فقوله: فوق مور معبد: أي فوق طريق مذلل من كثرة السير عليه، فالمور هو الطريق.
وتعريف العبادة في الاصطلاح:عرفت العبادة في الاصطلاح بعدة تعريفات، ومنها ما يلي:
١- عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بأنها: اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة .
٢- وعرفها تعريفاً آخر فقال رحمه الله: (العبادة اسم يجمع كمال الحب لله ونهايته وكمال الذل ونهايته) انظر: مجموع الفتاوى (١٩/١٠) .
وقال ابن القيم بأنها: كمال المحبة مع كمال الذل .
وقال في النونية :

وعبادة الرحمن غاية حبه   مع ذل عابده هما قطبان

٣- وعرفها الشيخ ابن سعدي بعدة تعريفات منها قوله: العبادة روحُها وحقيقتُها تحقيقُ الحبِّ والخضوع لله؛ فالحب التام والخضوع الكامل لله هو حقيقة العبادة، فمتى خلت العبادة من هذين الأمرين أو من أحدهما فليست عبادة؛ فإن حقيقتها الذل والانكسار لله، ولا يكون ذلك إلا مع محبته المحبة التامة التي تتبعها المحاب كلها.
٤- وعرفها بتعريف ثانٍ فقال: العبادة والعبودية لله اسم جامعٌ لكل ما يحبه الله ويرضاه من العقائد، وأعمال القلوب، وأعمال الجوارح؛ فكل ما يقرب إلى الله من الأفعال، والتروك فهو عبادة؛ ولهذا كان تارك المعصية لله متعبداً متقرباً إلى ربه بذلك .
ومما ينبغي التنبيه عليه أن العبادة تطلق إطلاقين:
١ــ الفعل الذي هو التَّعَبُّد.
٢ــ المفعول وهو المتَعَبَّدُ به أو القربة.
مثال ذلك الصلاة ففعلها عبادة وهو التعبد، وهي نفسها عبادة وهي المتعبد به.
فعلى الإطلاق الثاني تُعَرَّف العبادة بتعريف شيخ الإسلام الاول، وعلى الإطلاق الأول تُعَرَّف بتعريفه الثاني والثالث.
أما التعريف الرابع الذي هو تعريف ابن سعدي فإنه يشمل الإطلاقين الفعلِ والمفعولِ.

(٣) قال ابن رجب رحمه الله (اعلم أن أصل الدعاء في اللغة: الطلب ، فهو استدعاء لما يطلبه الداعي ويؤثر حصوله ، فتارة يكون الدعاء بالسؤال من الله عز وجل والابتهال إليه كقول الداعي: اللهم اغفر لي ، اللهم ارحمني ، وتارة يكون بالإتيان بالأسباب التي تقتضي حصول المطالب وهو الاشتغال بطاعة الله وذكره وما يجب من عبده أن يفعله وهذا هو حقيقة الإيمان وفي " السنن الأربعة " عن النعمان بن بشير ، عن النبي ﷺ قال:(**إن الدعاء هو العبادة**) ، ثم قرأ: ﴿ **وَقَالَ**

رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠] .

انظر :فتح الباري لابن رجب (٢٠/١) ، وهذا النقل عن الحافظ ابن رجب يفيدنا ان الدعاء قسمان:

١-دعاء عبادة .

٢-دعاء مسالة .

وكل منهما عبادة بدليل قوله تعإلى:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].

(١) قال الإمام الطبري رحمه الله في تعريف التوكل الشرعي :(الصواب في حد التوكل الثقة بالله تعإلى والاعتماد في الأمور عليه ، وتفويض كل ذلك إليه بعد استفراغ الوسع في السعي فيما بالعبد الحاجة إليه من أمر دينه ودنياه على ما أمر به من السعي فيه) . انظر: شرح ابن بطال على البخاري (٤٠٨/٩) ؛ فالتوكل هو:تعلق القلب بالله والأخذ بالأسباب مع عدم الاعتماد عليها.

والتوكل محله السبب ، وكماله بالتوكل قال ابن القيم رحمه الله: " التوكل محله الأسباب، وكماله بالتوكل على الله، وهذا كتوكل الحرَّاث الذي شق الأرض وألقى فيها البذر ، فتوكل على الله في زرعه وإنباته ، فهذا قد أعطى التوكل حقه) . انظر: زاد المعاد (٢٠٤) .

ويجب فعل الأسباب مع التوكل ولكن مع عدم الركون إليها ، قال ابن القيم رحمه الله: (من أنكر الأسباب لم يستقم منه التوكل ، ولكن من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب وقطع علاقة القلب بها ، فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها ، وحال بدنه قيامه بها) . انظر :مدارج السالكين (٢٠٢/١) ، والدليل على أن التوكل من أنواع العبادة قول الله تعإلى:﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣]، وقال: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق: آية: ٣] بل إن الشيخ العلامة سليمان بن عبدالله رحمه الله عد التوكل من أفضل أنواع العبادات فقال رحمه الله: (التوكل فريضة يجب إخلاصه لله تعإلى ، لأنه من أفضل العبادات، وأعلى مقامات التوحيد، بل لا يقوم به على وجه الكمال إلا خواص المؤمنين، كما في صفة السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب ، ولذلك أمر الله به في غير آية من القرآن، أعظم مما أمر بالوضوء والغسل من الجنابة ، بل جعله شرطاً في الإيمان والإسلام، ومفهوم ذلك انتفاء الإيمان والإسلام عند انتفائه) . انظر: تيسير العزيز الحميد ص ٤١٧.

(٢) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: (الرجاء:طمع الإنسان في أمر قريب المنال، وقد يكون في بعيد المنال تنزيلاً له منزلة القريب، والرجاء المتضمن للذل والخضوع لا يكون إلا لله عز وجل وصرفه لغير الله تعإلى شرك إما اصغر ، وإما أكبر بحسب ما يقوم بقلب الراجي) "شرح ثلاثة الأصول" ص١٤٥ .

قال شيخ الإسلام رحمه الله: " الرجاء ينبغي أن يتعلق بالله ، ولا يتعلق بمخلوق ولا بقوة العبد ولا عمله ، فإن تعليق الرجاء بغير الله إشراك، وإن كان الله قد جعل لها أسباباً فالسبب لا يستقل بنفسه ، بل لابد له من معاون ، ولا بد أن يمنع العارض المعوق له ، وهو لا يحصل ويبقى إلا بمشيئة الله تعإلى) "مجموع الفتاوى"(٢٥٦/١٠)

والدليل على أن الرجاء عبادة قوله تعإلى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ [الكهف: ١١٠] .

نحو ذالك[١] وكل هذا عبادة لا يصلح منه شيء لغير الله أبداً. وهؤلاء (الأموات ونحوهم، لا قدرة لأحد منهم على أن ينفع نفسه أو يدفع عنها، فضلاً عن غيره)[٢]، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾ الآية [يونس: ١٠٦-١٠٧] ، والله تعالى[٣] هو المتفرد بالخلق والتدبير، والنفع والضر، والعطاء والمنع، والميت غافل عاجز، لا يسمع ولا ينفع، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾ الآية [الأحقاف: ٥]، وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ﴾الآية [فاطر: ١٣-١٤]. وقد قصر الله رغبة عباده عليه، بل كل العبادة بأنواعها له [٤]كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ [سورة الشرح آية: ٧-٨]، وقال: ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ ﴾ [سورة الزمر آية: ٦٦]؛ وتقديم المعمول يفيد الحصر والاختصاص.

والرجاء ثلاثة أنواع :

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: (والرجاء ثلاثة أنواع نوعان محمودان، ونوع غرور مذموم .

فالأولان: رجاء رجل عمل بطاعة الله، على نور من الله، فهو راج لثوابه ، ورجل أذنب ذنوباً ثم تاب منها فهو راج لمغفرة الله تعالى وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه .

والثالث: رجل متماد في التفريط والخطايا، يرجو رحمة الله بلا عمل، فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب) . انظر مدارج السالكين (١٦٥/٣) .

(١) في ط١ وط٢: (ذلك) .

(٢) مأبين القوسين ليس موجود في ط٢ .

(٣) (تعالى) ليست موجودة في ط١ .

(٤) (له) : ليست موجودة في ط١ و ط٢ .

والشفعاء[(١)] يوم القيامة[(٢)] لا يشفع أحد منهم إلا بإذنه، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى، كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [سورة الزمر آية: ٤٤]؛ فهي ملكه، (و)[(٣)]يشفع من شاء فيمن شاء بإذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له، كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [سورة البقرة آية: ٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [سورة الأنبياء آية: ٢٨]، وقال: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ الآية [سورة سبأ آية: ٢٢-٢٣].

قال أبو العباس ابن تيمية، (رحمه الله)[(٤)]: نفى الله عما سواه كلما [(٥)]يتعلق به المشركون: فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه، أو يكون عوناً لله، ولم يبق إلا الشفاعة، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب، كما قال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [سورة الأنبياء آية: ٢٨]. فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون، هي منفية [(٦)]يوم القيمة[(٧)]، كما نفاها القرآن؛ فالشفاعة لأهل الإخلاص بإذنه، ولا تكون لمن أشرك. وحقيقتها: أن الله سبحانه هو الذي

---

(١) والشفاعة لغة: اسم من شفع يشفع، إذا جعل الشيء اثنين، والشفع ضد الوتر، قال تعإلى: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ [الفجر: ٣]، قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: "الشُفْعة مشتقة من الزيادة، لأن الشفيع يضم المبيع إلى ملكه،فيشفعه به، كأنه كان واحداً وتراً، فصار زوجاً شفعاً، والشافع هو الجاعل الوتر شفعاً.."

واصطلاحاً: التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة.

مثال جلب المنفعة: شفاعة النبي ﷺ لأهل الجنة بدخولها.

مثال دفعة المضرة: شفاعة النبي ﷺ لمن استحق النار أن لا يدخلها. انظر: القول المفيد شرح كتاب التوحيد (٣٣١/١) .

(٢) في ط١ وط٢ القيامة.

(٣) الواو ليست في ط٢.

(٤) مأبين القوسين ليس في ط٢.

(٥) في ط١ و ط٢ (كل ما) .

(٦) في ط١(منتفية) .

(٧) في ط١ و ط٢(القيامة) .

يتفضل على أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع، ليكرمه وينال المقام المحمود؛ وقد بين النبي ﷺ أن الشفاعة لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص(١). انتهى ملخصاً.

وهو سبحانه لا يرضى من عبده إلا التوحيد الذي هو دينه الذي بعث به رسله، وأنزل به كتبه، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [سورة الزمر آية: ١١] ، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ ﴾ [سورة الأنعام آية: ١٦٢-١٦٣]. فهذا هو حكم الله الشرعي الذي حكم به على خلقه، بأن يصرفوا أعمالهم له وحده، دون كل من سواه؛ ولهذا قال: ﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ ﴾ ، وقال في سورة يوسف: ﴿ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [سورة يوسف آية: ٤٠]. فالعبد وأعماله الظاهرة و الباطنة ، كلها ملك لله، لا يصلح أن يصرف منها شيء لغير الله؛ فإن صرف العبد منها شيئاً لغير الله فقد وضعه في غير موضعه، وذالك(٢) هو الظلم العظيم، كما قال: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة لقمان آية: ١٣]؛ وأنفع ما للعبد في معاشه ومعاده: أن يوجه وجهه وقلبه إلى الله، ويجمع همته عليه في جميع مطالبه الدنيوية والأخروية، كما قال العارف بالله(٣)، الذي استنار قلبه بآيات الله وحججه (٤)، شعراً(٥) :

وإذا تولاه امرؤ دون الورى   طراً تولاه العظيم الشانِ(٦)

فالعبد مضطر إلى الله الذي محياه ومماته له، فهو قبلة قلبه ووجهه، كما أخبر عن خليله عليه السلام أنه قال: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة الأنعام آية: ٧٩]. وإنما شرع الله ورسوله زيارة القبور، لتذكر

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٧/ ٧٧ .

(٢) في ط١ وط٢(ذلك) .

(٣) يقصد الامام ابن قيم الجوزية في "الكافية الشافية" .

(٤) في ط٢(حججه وبيناته) .

(٥) (شعراً) ليست في ط٢.

(٦) الكافية الشافيةص٢٥٢ ،رقم البيت (٤٨٢٠) .

الآخرة، كما قال ﷺ: **"كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، فإنها تذكركم الآخرة"**(١) ، أي: لتسعوا لها سعيها(٢)؛﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ [سورة البقرة آية: ٥٩]، فجعلوها محطاً للرحال، ومطلباً للآمال، و معاذاً وملاذاً؛ وهذا هو الشرك الذي لم يشرعه الله، بل شدد النهي عنه والوعيد عليه، وأخبر أنه لا يغفره، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [سورة النساء آية: ١١٥]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [سورة المؤمنون آية: ١١٧]، وقال: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓاْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَـٰفِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف آية: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [سورة الجن آية: ١٨]؛ وهي نكرة في سياق النهي(٣) فتعم.

فلو جاز الاستظهار بأرواح الأموات، كما قاله هذا الجاهل بالله وبدينه، لجاز أن يستظهر العبد بالحفظة من الملائكة، الذين (هما معه لا يفارقانه)(٤) بيقين، وهم كما وصف الله ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأنبياء آية: ٢٦-٢٧]؛ وهذا لا يقوله مسلم أصلاً، بل لو فعله أحد كان مشركاً بالله، فإذا لم يجز ذالك(٥)في حق الملائكة الحاضرين، فلئلا (٦)يجوز في حق أرواح (أموات قد)(١)فارقت أجسادها،

(١) تقدم تخريجه .

(٢) في ط١ (سعياً) .

(٣) النكرة في سياق النهي :هي اللفظ الذي لا يخص واحدا بعينه اذا تقدمته اداة النهي او وقع في سياقه ،والنكرة في ساق النهي تفيد العموم . انظر: البحر المحيط (٢٧٣/٢) ، تلقيح الفهوم ص٢٢٧، شرح الكوكب المنير (١٣٧/٣) و صيغ العموم المختلف فيها (ص١٨٠-١٨١) .

(٤) مأبين القوسين في ط٢(هم معه لا يفارقونه) .

(٥) في ط١ و ط٢: (ذلك) .

(٦) في ط١ (فلأن لا) وفي ط٢(فأن لا) .

لا يعلم مستقرها إلا الله أولى؛ قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ (تَدعُونَ)[٢] مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ [سورة النحل آية: ٢٠-٢٢].

وأنت ترى أكثر الناس انصرفت قلوبهم عن فهم الحق ومعرفته بدليله، حتى تمكنت الشبهات[٣] منهم فظنوها بينات، فأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل؛ وهذا هو الواقع، لا يخفى على ذوي البصائر؛ وقد أنزل الله كتابه موعظة وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ إلى قوله: ﴿ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة الجاثية آية: ١٨-١٩].

الوجه الثاني: أن رسول الله ﷺ حذر، فيما تواتر[٤] عنه، من النهي عن وسائل هذا التعلق والالتجاء[٥] بالأموات والرغبة إليهم، فنهى عن اتخاذ القبور مساجد؛ وصرح طوائف من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم، كأصحاب مالك والشافعي بالتحريم لذالك[٦]............. [٧].

---

(١) ما بين القوسين في ط١(الأموات التي قد) .

(٢) في ط١:(يدعون) وهي على الصواب.

(٣) جمع شبهة قال ابن قيم الجوزية (الشكوك التي توقع في اشتباه الحق بالباطل ،فيتولد عنها الحيرة والريبة) . انظر: مدارج السالكين (٢٠٢/٤) . وقال أيضا رحمه الله (الشبهة وارد يرد على القلب يحول بينه وبين انكشاف الحق له) مفتاح دار اسعادة (١١١/٢) .

(٤) قال السيوطي رحمه الله في كتاب الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع ص ١٢٩: (وما سوى ذلك من المحدثات كالصلاة عندها واتخاذها مساجد وبناء المساجد عليها؛ فقد تواترت النصوص عن النبي ﷺ بالنهي عن ذلك ، والتغليظ على فاعله) . وقال الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة (٣٩٥/١) : (ولعن المتخذين على القبور المساجد متواتر عنه ﷺ في الصحيحين وغيرهما) .

(٥) في ط١ وط٢:(الالتجاء) .

(٦) في ط١ وط٢:(لذالك) .

(٧) قال السيوطي رحمه الله في كتاب الأمر بالإتباع والنهي عن الإبتداع ص١٢٩(فأما بناء المساجد عليها...صرح عامة علماء الطوائف بالنهي عن ذلك ، متابعة للأحاديث الواردة في النهي عن ذلك ، ولا ريب في القطع بتحريمه) .

وقد حكى شيخ الإسلام، رحمه الله، الإجماع[1]

....

وتصريح عامة أهل العلم بالنهي عن اتخاذ القبور مساجد مبثوث مشهور في كتب الحديث والسنة فالسنة مليئة بالأحاديث الصحيحة الصريحة الدالة على ذلك فقد عقد البخاري بابا في صحيحه ترجم له بقوله "باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور "وكذا مسلم فقد جمع أحاديث النهي عن اتخاذ المساجد على القبور في موضع واحد "باب النهي عن بناء المسجد على القبور واتخاذ الصور فيها ".

وأما كتب الفقه والمذاهب فقد حفلت أيضا بذكر هذه المسألة عند الحديث عن كتاب الجنائز أو المسائل المتعلقة بأحكام المساجد:

قال محمد بن الحسن الشيباني ، تلميذ الأمام أبي حنيفة رحمهما الله في كتاب الآثارص٤٥: (لا نرى أن يزاد على ما خرج من القبر ، ونكره أن يجصص أو يطين أو يجعل عنده مسجداً) ، وقال القرطبي المالكي رحمه الله في أحكام القران :(٢٤٧/١٠) : (قال علماؤنا: وهذا يحرم على المسلمين أن يتخذوا قبور الأنبياء والعلماء مساجد) .

قال النووي الشافعي رحمه الله في "المجموع " (واتفقت نصوص الشافعي والأصحاب على كراهة بناء مسجد على القبر سواء كان الميت مشهوراً بالصلاح أو غيره لعموم الأحاديث قال الشافعي والأصحاب وتكره الصلاة إلى القبور سواء كان الميت صالحاً أو غيره قال الحافظ أبو موسى قال الأمام أبو الحسن الزعفراني رحمه الله ولا يصلي إلي قبر ولا عنده تبركا به وإعظاما له للأحاديث) .

وقال السيوطي رحمه الله فأما بناء المساجد عليها وإشعال القناديل أو الشمع أو السرج عندها؛ فقد لُعن فاعله كما جاء عن النبي ﷺ، وصرح عامة علماء الطوائف بالنهي عن ذلك ، متابعة للأحاديث الواردة في النهي عن ذلك ، ولا ريب في القطع بتحريمه.

وقال ابن قدامة الحنبلي رحمه الله في المغني (٤٤١/٣) : (ولا يجوز اتخاذ المساجد على القبور لهذا الخبر-يعني ماذكره سابقا وهوقوله ﷺ:"**لعن الله زوارات القبور المتخذات عليهن المساجد والسرج** " رواه أبو داود و النسائي؛ ولأن النبي ﷺ قال :" **لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** " يحذر مثل ما صنعوا متفق عليه وقالت عائشة: (**إنما لم يبرز قبر رسول الله ﷺ لئلا يتخذ مسجدا ولأن تخصيص القبور بالصلاة عندها يشبه تعظيم الأصنام بالسجود لها والتقرب إليها وقد روينا أن ابتداء عبادة الأصنام تعظيم الأموات باتخاذ صورهم ومسحها والصلاة عندها**) .

بل بعض الولاة كانوا يهدمون ما يبنى على القبور ،قال الشافعي رحمه الله في كتاب "الأم " (٦٣١/٢) (وقد رأيت من الولاة الْوُلَاةِ من يهدم بمكة ما يبنى فيها فلم أر الفقهاء يعيبون ذلك) .

(١) نص ما حكاه شيخ الإسلام رحمه الله من الإجماع (وقد اتفق أئمة الإسلام على أنه لا يشرع بناء هذه المساجد على المشاهد ولا يشرع اتخاذها مساجد ولا يشرع الصلاة عندها ولا يشرع قصدها لأجل التعبد عندها بصلاة أو اعتكاف أو استغاثة أو ابتهال أو نحو ذلك) . انظر :مجموع الفتاوى (٤٤٨/٢٧) ، وقال أيضا رحمه الله: (فإن نهيه عن اتخاذ القبور مساجد يتضمن النهي عن بناء المساجد عليها ، وعن قصد الصلاة عندها ، وكلاهما منهي عنه باتفاق العلماء ، فإنهم قد نهوا عن بناء المساجد على القبور ، بل صرحوا بتحريم ذلك ، كما دل عليه النص) . انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٧٧٤/٢-٧٧٥) .

على التحريم (لذالك[١]) وهو الإمام الذي لا يجارى في ميدان معرفة الخلاف والإجماع، لما في صحيح مسلم عن جندب ابن [٢]عبد الله: "**سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس، وهو يقول: إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت[٣] أبا بكر خليلاً. ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد! فإني أنهاكم عن (ذالك)[٤]** "[٥].

وسُئل رحمه الله بما نصه: هل تصح الصلاة على المسجد إذا كان فيه قبر والناس تجتمع فيه لصلاتي الجماعة والجمعة أم لا؟ وهل يُمهد القبر أو يُعمل عليه حاجز أو حائط؟

فأجاب: الحمد لله، اتفق الأئمة أنه لا يُبنى مسجد على قبرٍ لأنّ النبي ﷺ قال: (**إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك**) انظر: مجموع الفتاوى (١٩٤/٢٢) .

وقال العلامة علاء الدين أبو الحسن البعلي رحمه الله :

(ويحرم الإسراج على القبور واتخاذ المساجد عليها وبينها ويتعين إزالتها . قال أبو العباس: ولا أعلم فيه خلافا بين العلماء المعروفين) . انظر :الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٥٢.

وقال العلامة محمد بن علي الشوكاني رحمه الله :

(كيف يقال إن المسلمين لم ينكروا على من فعل ذلك وهم يرددون أدلة النهي عنه ، واللعن لفاعله ، خلفاً عن سلف في كل عصر ، ومع هذا فلم يزل علماء الإسلام منكرين لذلك ، مبالغين في النهي عنه ، وقد حكى ابن القيم عن شيخه تقي الدين – وهو الإمام المحيط بمذاهب سلف الأمة وخلفها – أنه قد صرح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد على القبور، ثم قال: وصرح أصحاب أحمد ومالك والشافعي بتحريم ذلك ، وطائفة أطلقت الكراهة ، لكن ينبغي أن يحمل ذلك على كراهة التحريم إحسانا للظن بهم، وأن لا يُظن بهم أن يُجوّزوا ما تواتر عن رسول الله ﷺ لعن فاعله والنهي عنه) . انظر: شرح الصدور ص ٣٧ .

وقال ابن تيمية رحمه الله نافياً النزاع بين السلف في ذلك:(ولا نزاع بين السلف و الأئمة في النهي عن اتخاذ القبور مساجد) . انظر: مجموع الفتاوى (٣٠٢/٢٤) .

(١) في ط١ وط٢:(لذلك) .

(٢) في ط١ :(بن) .

(٣) في ط١ وط٢ :(لاتخذت) .

(٤) في ط١ و ط٢ :(ذلك) .

(٥) رواه مسلم: ح ٥٣٢.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺقال: **"قاتل الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"**(١) وفي رواية لمسلم: **"(لعن الله لعن الله)**(٢) **اليهود والنصارى** "(٣) الحديث. وفي الصحيحين عن عائشة وابن عباس، رضي الله عنهما(٤)، أن رسول الله ﷺ قال في مرضه(الذي مات فيه)(٥): **" لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** "(٦) ، يحذر ما صنعوا، ولولا ذالك(٧) لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً(٨)؛ قوله: "خشي": تعليل لمنع إبراز قبره؛ فقد نهى ﷺعن اتخاذ القبور مساجد في آخر حياته، ثم إنه لعن وهو في السياق من فعله(٩)، وذالك(١٠) لأن الفتنة بالصلاة عند القبور ومشابهة عباد الأوثان، أعظم من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها(١١)، وقد نهى عن الصلاة في هذه الأوقات

---

(١) رواه البخاري :ح ٤٣٧، ومسلم: ح ٥٣٠.

(٢) مأبين القوسين ذكرت في ط١ وط٢ مرة واحدة .

(٣) رواه مسلم: ح ٥٣٠ .

(٤) في ط١:(عنهم) .

(٥) مأبين القوسين ليست في ط١ وط٢.

(٦) رواه البخاري ٩٥/١ح٤٣٦ومسلم ح٥٣١.

(٧) في ط١ وط٢:(ذلك) .

(٨) قالت هذا رضي الله عنها عقب روايتها لحديث آخر ، رواه البخاري ح١٣٣٠ ، ومسلم ح ٥٢٩ .

(٩) وهو ماثبت عند البخاري(ح ٤٣٥- ١٣٣٠) ، ومسلم ح(٥٣١) عن عبد الله بن عباس وعائشة رضي الله عنهم:(أن رسول الله ﷺ لما نزل به طفق يلقي خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك: لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد تقول عائشة: يحذر ما صنعوا) ،يحذر مثل الذي صنعوا.

(١٠) في ط١ وط٢ :(ذلك) .

(١١) والذي يدل على النهي عن الصلاة في هذين الوقتين وأن الكفار يسجدون للشمس، مارواه مسلم ح ٨٣٢عن عمرو بن عبسة في قصة إسلامه، انه سأل النبي ﷺ :أخبرني عن الصلاة، قال: صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ثم صل فإن الصلاة مشهودة محظورة حتى يستقل الظل بالرمح ثم أقصر عن الصلاة فإن حينئذ تسجر جهنم فإذا أقبل الفيء فصل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار...) وفي رواية لحديث عمرو بن عبسة عند أبي داود ح١٢٧٧والنسائي ح٥٧٢(..فإنها تطلع بين قرني شيطان فيصلي لها الكفار)

قال النووي رحمه الله في "شرح صحيح مسلم" (١١٢/٦) : (وفي حديث عمرو بن عبسة بين قرني شيطان قيل المراد بقرني الشيطان حزبه وأتباعه وقيل قوته وغلبته وانتشار فساده وقيل القرنان ناحيتا الرأس وأنه على ظاهره وهذا هو الأقوى

سداً لذريعة التشبه بالمشركين التي لا تكاد تخطر ببال المصلي، فكيف بهذه الذريعة القريبة التي تدعو فاعلها إلى الشرك، الذي أصله التعظيم بما لم يشرع والغلو فيها. وقد أخرج الإمام أحمد،وأهل السنن عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: " **لعن رسول الله ﷺزائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج** "[(١)]؛ ومعلوم أن إيقاد السرج[(٢)] إنما لعن فاعله لكونه وسيلة إلى تعظيمها، وجعلها نصباً يوفض[(٣)] إليها المشركون، وكذلك اتخاذ المساجد على قبور الأنبياء والصالحين.

قالوا ومعناه أنه يدني رأسه إلى الشمس في هذه الأوقات ليكون الساجدون لها من الكفار كالساجدين له في الصورة وحينئذ يكون له ولبنيه تسلط ظاهر وتمكن من أن يلبسوا على المصلين صلاتهم فكرهت الصلاة حينئذ صيانة لها كما كرهت في الأماكن التي هي مأوى الشيطان) .

(١) رواه أبو داود: ح ٣٢٣٦ ،والترمذي ٣٢٠، والنسائي: ح ٢٠٤٣، ، وأحمد ح٢٠٣٠،ح٢٦٠٣.وابن أبي شيبة في " المصنف "(٤ / ١٤٠) والبغوي في " الجعديات " ح١٥٥٠ والطبراني في "المعجم الكبير" ح ١٢٧٢٥،والحاكم(١ / ٣٧٤) ،وابن حبان ح ٣١٩٧، ٣١٨٠،والطيالسي ح ٢٨٥٦،والبيهقي(٤ / ٧٨) .

قال الترمذي :(حديث ابن عباس حديث حسن) ، وحسنه ابن حبان في "صحيحه" (١٤٤/٢) ،وصححه الشيخ أحمد شاكر في "تعليقه على المسند" (١٥٠/٣) ،و"سنن الترمذي" (١٣٦/٢-١٣٨) وقال ابن حبان في "صحيحه" عن الراوي عن ابن عباس رضي الله عنهما:(أبو صالح ميزان: ثقة وليس بصاحب الكلبي ذاك اسمه باذام) ولكن جمهور المحدثين رجحوا أن أبا صالح هو مولى أم هانئ بنت أبي طالب واسمه باذان ويقال: باذام أيضا ،قال الحافظ ابن حجرفي" التلخيص" (والجمهور على أن أبا صالح هو مولى أم هانئ وهو ضعيف وأغرب ابن حبان فقال أبو صالح راوي هذا الحديث اسمه ميزان وليس هو مولى أم هانئ) وممن ضعف الحديث عبد الحق الاشبيلي في "الأحكام الكبرى" (١٦٠/٥) وابن دحيه في "مرج البحرين كما في البدر المنير" (٣٤٩/٥) وقال الألباني رحمه الله عن هذا الحديث في "السلسلة الضعيفة"(٣٩٤/١) (ضعيف ،بهذا السياق والتمام) ؛لأن غالب الحديث جاء من طرق أخرى تقويه ماعدا لفظة" السرج "فليس لها شواهد،قال الألباني في "إرواء الغليل " (٢١٦/٦) (الواقع أن الحديث له شواهد كثيرة في جملتيه الأوليين وأما(السرج) فليس لها شاهد البتة فيما علمت ولذا لا يمكن القول بتحسين الحديث بتمامه بل باستثناء السرج).

(٢) الحديث في لعن من يوقد السرج على القبور ضعيف كما مر معنا ولكنه مع ضعفه ،إيقاد السرج على المقابر محرم، قال ابن حجر الفقيه في (الزواجر) (١ / ١٣٤) : (صرح أصحابنا بحرمة السراج على القبر وإن قل، حيث لم ينتفع به مقيم ولا زائر، وعللوه بالإسراف وإضاعة المال، والتشبه بالمجوس، فلا يبعد في هذا أن يكون كبيرة) وزاد الألباني رحمه الله في "أحكام الجنائز" ص عند نقله لكلام ابن حجر السابق،بأنه بدعة محدثة لا يعرفها السلف الصالح.انظر: أحكام الجنائز ص١٥٤ .

(٣) من وفض يوفض وفضا أي عدا وأسرع انظر: تهذيب اللغة (١٧٢/٤) ،والمعجم الوسيط (ص ١٠٧٦) . والمقصود هنا أنه يسرع إليها ومنه قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج : ٤٣].

ووجه الدلالة من هذه الأحاديث: أنه إذا لعن من فعل ما هو وسيلة إلى التعظيم والغلو، وإن كان المصلي عندها ومتخذها مساجد إنما وجه وجهه وقلبه إلى الله وحده، فكيف إذا وجه وجهه إلى أرباب القبور، وأرواح الأموات، وأقبل عليها بكليته، وطلب النفع منها من دون الله تعالى(١) فإنه قد صرف ما هو من خصائص الربوبية، لمن لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياة(٢) ولا نشوراً. فمن جعل لله شريكاً يلتجئ إليه ويعلق به قلبه، ويوجه إليه وجهه، ويرغب إليه دون الله تعالى(٣)، فقد جعله(٤) لله نداً، كما في الصحيحين **عن ابن مسعود رضي الله عنه قال**(٥): "**قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك** "(٦)الحديث.

وقد بين تعالى في كتابه دينه الحنيف، فيما ذكر عن خليله إبراهيم عليه السلام، أنه ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [سورة الأنعام آية: ٧٨-٧٩]، وقال تعالى(٧): ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [سورة يونس آية: ١٠٤-١٠٥]؛ وبهاتين الآيتين وأمثالهما في القرآن، يميز بها(٨) المؤمن دين المرسلين من دين المشركين: فإقامة الوجه لله بإخلاص العبادة لله

(١) (تعالى) ليست في ط١ .
(٢) في ط١(حياتا) .
(٣) (تعالى) :ليست في ط١ وط٢ .
(٤) في ط١:(جعل) .
(٥) (قال) ليست في ط١ وط٢.
(٦) البخاري: ح ٦٠٠١، ومسلم: ح ٨٦ .
(٧) (تعالى) : ليست في ط ١ .
(٨) (بها) : ليست في ط١ وط٢.

بجميع أنواعها (هي)[١] دين المرسلين، وتوجيه الوجه بشيء من أنواعها لغير الله، هو الشرك الذي لا يغفره الله.

وتدبر قول الله تعالى، في وصف أهل الإخلاص: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [سورة الأنبياء آية: ٩٠]، (فالرغبة[٢] والرهبة[٣])[٤] والخشوع[٥]، وغير ذالك[٦] من أنواع العبادة، كالمحبة والدعاء والتوكل ونحو ذالك[٧]، مختص بالله تعالى، لا يصلح منه شيء لغيره كائناً من كان. وتأمل قوله[٨]:﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء آية ٩٠)، فإنه ظاهر بأن ذلك الخشوع ونحوه مختص بالله تعالى، كما ذكر اختصاصه بالعبادة عموما، في قوله ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سورة الزمر آية: ٦٦].

---

(١) في ط٢ هو.

(٢) قال ابن رجب رحمه الله(الرغبة في الشيء :هي ميل النفس إليه لاعتقاد نفعه) جامع العلوم والحكم (١٦٩/١) قال ابن المبرد الحنبلي رحمه الله: (الرغبة الميل إلى الشيء والمحبة له) انظر: الدر النقي (ص٦٢٩) ،فيستفاد من هذين التعريفين أن الرغبة تشتمل على ثلاثة أمور:

١- ميل النفس إلى الشي٢- اعتقاد نفعه ٣- محبته له .

(٣)قال ابن رجب رحمه الله:(والرهبة هي الخوف من الشيء، وإذا خاف الإنسان من شيء تسبب في دفعه عنه بكل طريق يظنه دافعاً له، وقد يكون كثير منها محرماً) .انظرجامع العلوم والحكم (٣٦٩/١) ، وقال ابن عثيمين رحمه الله:(والرهبة الخوف المثمر للهرب، من المخوف فهي خوف مقرون بعمل) . انظر: شرح ثلاثة الأصول ص٥٩

(٤) في ط٢: جاءت فالرهبة والرغبة .

(٥) قال ابن تيمية رحمه الله تعإلى:(الخشوع يتضمن معنيين أحدهما التواضع والذل و الثاني السكون والطمأنينة) . انظر: مجموع الفتاوى (٢٨/٧) .

قال العلامة ابن قاسم رحمه الله: (فدلت الآية على أن هذه الثلاثة الأنواع من أجل أنواع العبادة ، فمن صرف منها شيئا لغير الله فهو مشرك كافر) . انظر: حاشية ثلاثة الأصول.

(٦) في ط١ وط٢ : ذلك .

(٧) في ط١ وط٢ ذلك .

(٨) في ط١ وط ٢ :(قوله تعإلى) .

ولا يخفى أن هذا المجيب، قد صرف جل العبادة ومعظمها لغير الله تعالى[١]، وقد قال الله[٢] تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّ ﴾ إلخ[٣] [الرّعد: ١٤]، وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٍ ﴾ [سورة فاطر آية: ١٣-١٤]؛ فالخبير سبحانه [٤]أبطل الأكاذيب الشيطانية، والتعلقات الشركية في هذه الآية ونظائرها، فتدبر إن كنت للتوحيد طالباً، وفي دين المرسلين راغباً.

وقد أجرى الله سبحانه العادة، بوقوع الأمراض العامة والمصائب[٥] العظام، في كل مدينة فيها بعض من[٦] قبور الأولياء والصالحين، فلا يجد أهلها تأثيراً للتعلق بهم في دفع ما أنزل[٧] من تلك المصائب؛ وذالك[٨] برهان على أن الميت لا ينفع ولا يضر، ولا يغني عن من[٩] تعلق به شيئاً، كما قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [سورة الزمر آية: ٣٨].

الوجه الثالث: أن رسول الله ﷺ نهى أمته أن يجعلوا قبره عيداً، أخرج أبو داود بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **" لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا**

---

(١) (تعالى) : ليست في ط١ و ط٢ .

(٢) (الله) : ليست في ط١ وط٢ .

(٣) (إلخ) : ليست في ط١ وط٢ .

(٤) في ط١:(سبحانه وتعالى) .

(٥) انظر كلام ابن تيمية رحمه في كتاب "الاستغاثة" (٧٣٣/٢) في أن من أسباب عدم نصرة المسلمين على التتر استغاثتهم بأصحاب القبور.

(٦) (من) : ليست في ط١ .

(٧) في ط٢:(نزل) .

(٨) في ط١ و ط ٢: (ذلك) .

(٩) في ط١ وط٢:(عمن) .

قبري عيداً، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث ما[١] **كنتم "**[٢]. وأخرج أبو يعلى في مسنده، والحافظ الضياء في المختارة، عن علي ابن[٣] الحسين[٤] أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها [٥]، فنهاه وقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ أنه قال: **"لا تتخذوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم"**[٦].

وأخرج سعيد ابن منصور[٧] في سننه: عن سهل بن سهيل[٨] قال: "رآني الحسن ابن[١] ....

---

(١) في ط١ وط٢ :(حيثما) .

(٢) رواه أبو داود ح(٢٠٤٤) ، ومن طريقه البيهقي في "شعب الإيمان" ح(٣٨٦٥) و(ح٤١٦٢) ،والطبراني في "الكبير" (ح ١١٥٩) ، و"الأوسط" (ح٨٠٢٦) ،وصححه النووي في "رياض الصالحين" ص٣٥٠، و ابن حجر في "فتح الباري"(٣/ ٩٩) ، والألباني في "أحكام الجنائز" ص٢٠٣ وسنن أبي داود(ح٢٠٤٤) ،وحسنه شيخ الإسلام ابن تيمية في "الاقتضاء" (١٧٠/٢) وتلميذه ابن القيم في "إغاثة اللهفان" (٣٥٧/١) .

(٣) في ط١ وط٢ :(بن) .

(٤) هو: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي زين العابدين ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور قال الزهري: ما رأيت قرشيا أفضل منه من الثالثة مات سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك،روى له الجماعة انظر :سير أعلام النبلاء (٣٨٦/٤) ، تقريب التهذيب(برقم٤٧١٥) .

(٥) في ط١ وط٢:(فيدعو) .

(٦) رواه ابن أبي شيبة في المصنف برقم (٧٦٢٤) و أبو يعلى في "مسنده" برقم (٤٦٩) و "الضياء في المختارة" (٤٢٨) وقال (وفي إسناده لين) ، البزار في "مسنده" (ح ٥٠٩) و اسماعيل القاضي في "فضل الصلاة على النبي ﷺ "(ح٢٠) ".
قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٣ / ٦٦٨) "رواه أبو يعلى وفيه جعفر بن إبراهيم الجعفري ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً وبقية رجاله ثقات"، وحسنه السخاوي في "القول البديع" ص

(٧) في ط١ وط٢:(بن منصور) .

(٨) الذي يروي عن الحسن اسمه سهيل وليس سهلا ،قال البخاري في" التاريخ الكبير" (١٠٥/٤) (سهيل عن حسن بن حسن روى عنه محمد بن عجلان، منقطع) .وانظر "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم (٢١٤/٢) ،و"الثقات" لابن حبان (٢١٤/٢) .

وقيل :هو سهيل بن أبي صالح السمان **واسم أبي صالح، ذكوان، ويكنى بأبي يزيد المدني،** صدوق تغير حفظه بآخرة روى له أصحاب الكتب الستة مات في خلافة المنصور . انظر:التاريخ الكبير(١٠٤/٤) وتقريب التهذيب برقم (٢٦٧٥).
قلت: والظاهر أنهما مختلفان؛ فلقد فارق بينهما البخاري رحمه الله في "التاريخ الكبير" فترجم لكل واحد منهما ترجمة مستقلة .

ابن علي(٢) رضي الله عنهما(٣) عند القبر، فناداني وهو في بيت فاطمة يتعشى، فقال: هلم إلى العشاء، فقلت: لا أريده، فقال: ما لي رأيتك عند القبر؟ فقلت: سلمت على النبي ﷺ، فقال:سلم إذا دخلت المسجد، ثم قال: إن رسول الله ﷺقال: **"لا تتخذوا قبري عيداً، ولا تتخذوا بيوتكم مقابر لعن الله اليهود والنصارى(٤) اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد صلوا (٥)علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث ما(٦) كنتم"**؛ ما أنت ومن بالأندلس إلا سوى(٧). (٨)فهذا علي ابن (٩)الحسين أفضل التابعين من أهل البيت، والحسن ابن الحسن(١٠) سيد أهل البيت في زمانه، لم يفهموا(١١) من نهي النبي ﷺبقوله: **"لا تتخذوا قبري عيداً"** إلا نهي أمته عن اعتياد المجيء إلى قبره وملازمته، لأن الصلاة عليه تبلغه ﷺمن المصلي، وإن كان بعيداً عن قبره.

---

(١) كذا في خ ،وكتب بجواره على هامش المخطوط(ابن الحسن) وفي ط١(الحسن بن الحسين بن علي) وفي ط٢(الحسن بن الحسن بن علي) .

و الصواب ما اثبت على هامش المخطوط لما يلي :

١-لأنه هو الذي يروي عنه سهل بن سهيل كما في التأريخ الكبير للبخاري(٤ /١٠٦) .

٢- لان الشيخ رحمه الله ذكره بعد ذلك عن الحسن بن الحسن على الجادة.

٣-لانه هو كذلك في فتح المجيد ص٢٩١.

(٢) هو: الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب،يكنى أبا محمد،صدوق من الرابعة مات سنة سبع وتسعين وله بضع وخمسون سنة روى له النسائي، .انظر:

السير (٤٨٢/٤) و تقريب التهذيببرقم (١٢٢٦) .

(٣) في ط١: (عنهم) وفي ط٢ :(عنه) .

(٤) (النصارى) : في ط١ وط٢ ليست موجودة .

(٥) في ط١(وصلوا) .

(٦) في ط١ وط٢ :(حيثما) .

(٧) في ط١ وط٢ :(سواء) .

(٨) الحديث لم أجده في المطبوع المتداول من "سنن سعيد بن منصور"،ورواه إسماعيل القاضي في "فضل الصلاة على النبي ﷺ"(ح ٣٠) من "مسند الحسن بن الحسين" ،وهو دون ذكر القصة في "مصنف ابن أبي شيبة"(ح٧٦٢٥، و ح ١١٩٤٠) ،و"مصنف عبد الرزاق"(ح ٦٧٢٦) وفي كل منهما من مسند الحسن بن الحسن، وهو في "مصنف عبد الرزاق"(ح ٤٨٣٩) عن سهيل بن سهيل عن الحسن بن علي والصواب أنه من مسند الحسن بن الحسن كما في "مصنف ابن أبي شيبه "(ح٧٦٢٥، و ح ١١٩٤٠) و"مصنف عبد الرزاق"(ح ٦٧٢٦) كما مر قريبا.

(٩) في ط١ وط٢ :(بن) .

(١٠) في ط١ :(بن الحسين) وفي ط٢ :(بن الحسن) .

(١١) في ط١ :(لم يفهما) .

ولما في ذالك[(١)] من سد الذريعة عن العكوف عند القبر وتعظيمه بما لم يشرع؛ والعكوف: عبادة شرعها (رسول الله)[(٢)] ﷺ في المساجد، تقرباً بها إلى الله، فلا يجوز أن يفعل ما هو مشروع في المساجد عند القبور[(٣)]، فإن الملازمة والعكوف عندها ذريعة قريبة إلى عبادتها، فتعظيمها بما لم يشرعه الله ورسوله غلو، والغلو أعظم وسائل الشرك.

والذي فهمه هذان السيدان الجليلان، هو الذي فعله السابقون الأولون، من المهاجرين والأنصار؛ فإن الثابت عنهم المتواتر أنهم كانوا إذا دخلوا المسجد، صلوا على النبي (ﷺ)[(٤)]، وسلموا[(٥)]، واكتفوا بذالك[(٦)] عن المجيء إلى قبره ﷺ وذالك[(٧)] لعلمهم بما شرعه الله ورسوله. " وكان ابن عمر رضي الله عنهما[(٨)] إذا قدم من سفر سلم على النبي ﷺ ثم على أبي بكر، ثم على أبيه ثم انصرف [(٩)]؛ فهذا حال الصحابة رضي الله عنهم، وهم أشد الناس تمسكا بالسنة، وأعلم الناس بما يجوز وما لا يجوز.

قال شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن [(١٠)] عبد السلام، رحمهم[(١١)] الله تعالى: ووجه الدلالة من هذا الحديث، أن قبر النبي ﷺ أفضل قبر على وجه الأرض، وقد نهى عن اتخاذه عيداً فغيره أولى. قال: والعيد ما يعتاد قصده ومجيئه، من مكان أو زمان[(١٢)]. وقال العلامة [(١)] ابن

---

(١) في ط١ و ط٢ :(ذلك النهي) .

(٢) في ط١ :(الرسول) .

(٣) في ط١:(القبر) .

(٤) مأبين القوسين: ليس في ط١ .

(٥) (وسلموا) : ليست في ط٢ .

(٦) في ط١ وط٢ :(بذلك) .

(٧) في ط١ وط٢:(وذلك) .

(٨) في ط١ وط٢:(عنه) .

(٩) رواه مالك في "الموطأ" (ح ٦٨) رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه"(ح ١١٩١٥) ،و عبدالرزاق في "مصنفه"(ح ٦٧٢٤) ، ث قال :أخبرناه عبد الله بن عمر عن نافع عن بن عمر قال معمر: فذكرت ذلك لعبيد الله بن عمر فقال :ما نعلم أحدا من أصحاب النبي ﷺ فعل ذلك إلا ابن عمر رضي الله عنه .ورواه أيضا إسماعيل القاضي في "فضل الصلاة على النبي ﷺ" (ح١٠٠) قال الألباني رحمه الله في "تحقيقه لفضل الصلاة ":(اسناده موقوف صحيح) .

(١٠) في ط١ وط٢ :(بن) .

(١١) في ط١ :(رحمه) .

(١٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٦٦٢/٢) .

القيم، رحمه الله: وقد حرف هذه الأحاديث بعض من أخذ شبهاً من اليهود بالتحريف، وشبهاً من النصارى بالشرك، مراغمة لما قصده الرسول ﷺوقلباً للحقائق، ولا ريب أن ارتكاب كل كبيرة دون الشرك، أقل إثماً وأخف عقوبة من تعاطي مثل ذالك[٢] في دينه وسنته، ولو أراد الرسول ﷺبقوله: "**لا تجعلوا قبري عيداً**" أمرهم[٣] بملازمة قبره واعتياد قصده، لما نهى عن اتخاذ قبور الأنبياء مساجد، ولعن من فعل ذالك[٤]، ولما قال ذالك[٥] أعلم الخلق به: ولولا ذالك[٦] لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً، انتهى.[٧]

قلت: وفي هذه الأحاديث ما يبطل هذا التحريف الذي أشار إليه العلامة، كتحريف شارح المشارق، فإن قوله ﷺ: "لا تتخذوا قبري عيداً "[٨] مسبوق وملحق [٩]بما يبين معناه، كقوله: "**وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث ما** [١٠]**كنتم** "، وكقوله في الحديث الذي رواه الحسن ابن الحسن [١١]"**لعن الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**"[١٢]، وغير ذالك[١٣] مما هو ظاهر، يبين مراده ﷺأنه خشي على أمته تعظيم القبور والغلو فيها، كما في الموطأ عن عطاء ابن [١٤]أبي رباح[١٥]، أن رسول الله ﷺقال: "**اللهم لا تجعل قبري**

---

(١) في ط١ :(العلامة) ليست موجودة .

(٢) في ط١ وط٢ :(ذلك) .

(٣) في ط١ :(الأمر) ،وفي ط٢ :(أمراً) .

(٤) في ط١ وط٢:(ذلك) .

(٥) في ط١ :(ذلك) ، وفي ط٢ :ليست موجودة .

(٦) في ط١ وط ٢ :(ذلك) .

(٧) نقل المؤلف كلام ابن القيم رحمه الله بتصرف انظره بتمامه في "إغاثة اللهفان" (٣٦١/١-٣٦٢)

(٨)) تقدم تخريجه .

(٩)) في ط٢:(ملحوق) .

(١٠) في ط١ وط٢ :(حيثما) .

(١١) في ط١:(بن الحسين) وفي ط٢ :(بن الحسن) .

(١٢) تقدم تخريجه .

(١٣) في ط١ وط٢ :(ذلك) .

(١٤) في ط١ وط٢ :(بن) .

(١٥) في خ وط١وط٢:(أبي رباح) ،وهو خطأ، والصواب (بن يسار) ،كما في "موطأ مالك"(ح ٤٧٥) .

وثناً[١]..**يع**

بد. اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"[٢]؛ وهذا الحديث صريح في بيان مراد النبي ﷺ بالجملة الأولى من الحديث، والجملة الثانية، فقد[٣] حَمَى ﷺ حِمَى التوحيد، ومثل هذه الأحاديث قوله ﷺ: " **لا تطروني**[٤] **كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله"**[٥].

وقد[٦] عرفت مما تقدم: أن من أعظم أسباب الشرك تعظيم القبور والعكوف عندها؛ ولا ريب أن ذالك[٧] يفضي إلى الالتجا[١] إليها، والتعلق بها، والرغبة إليها، ونحو ذالك[٢] من المحبة،

---

(١) قال ابن عبد البر رحمه الله (الوثن :الصنم وهو الصورة من ذهب كان أو من فضة أو غير ذلك من التمثال وكل ما يعبد من دون الله فهو وثن صنما كان أو غير صنم وكانت العرب تصلي إلى الأصنام وتعبدها فخشي رسول الله ﷺ على أمته أن تصنع كما صنع بعض من مضى من الأمم كانوا إذا مات لهم نبي عكفوا حول قبره كما يصنع بالصنم ﷺ: "اللهم لا تجعل قبري وثنا يصلى إليه ويسجد نحوه ويعبد فقد اشتد غضب الله على من فعل ذلك" ، وكان رسول الله ﷺ يحذر أصحابه وسائر أمته من سوء صنيع الأمم قبله الذين صلوا إلى قبور أنبيائهم واتخذوها قبلة ومسجدا كما صنعت الوثنية بالأوثان التي كانوا يسجدون إليها ويعظمونها وذلك الشرك الأكبر فكان النبي ﷺ يخبرهم بما في ذلك من سخط الله وغضبه وأنه مما لا يرضاه خشية عليهم امتثال طرقهم.

وكان ﷺ يحب مخالفة أهل الكتاب وسائر الكفار وكان يخاف على أمته اتباعهم ألا ترى إلى قوله ﷺ على جهة التعيير والتوبيخ: **"لتتبعن سنن الذين كانوا قبلكم حذو النعل بالنعل حتى إن أحدهم لو دخل جحر ضب لدخلتموه")** التمهيد (٥/٤٥) .

(٢) رواه مالك في "الموطأ" ح٤٧٥ عن عطاء بن يسار مرسلا ،ووصله البزار ح عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ،و في سنده :عمر بن صهبان ،وهو عمر بن محمد بن صهبان قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٢/١٤٤) : (وفيه عمر بن صهبان ،وقد اجتمعوا على ضعفه) وانظر: تهذيب الكمال (٢١/٣٩٨-٤٠١) "الضعفاء للعقيلي" (٩١٤/٣) ،ورواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" ح وعبدا لرزاق في "مصنفه" (ح ١٥٨٧) عن زيد بن أسلم مرسلا.

قلت:في الأحاديث الصحيحة ما يغني عن هذ الحديث الضعيف ومنها :

ماثبت عند أحمد في المسند ح ٧٣٥٨والحميدي في مسنده ح١٠٥٥وغيرهما، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (**اللهم لا تجعل قبري وثناً،لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**) .

(٣) (فقد) ليست موجودة في ط١ .

(٤) قال ابن الاثير رحمه الله :(الاطراء :المبالغة في المدح،والإسراف بما ليس في الممدوح) انظر: جامع الأصول (٤/٩٧).

(٥) رواه البخاري (ح ٣٤٤٥) .

(٦) في ط١ وط٢ :(وقد) .

(٧) في ط١ وط٢ :(ذلك) .

وخطابها بالحوائج، وغير ذالك[٣] مما لا يمكن عده،كالخشوع، والبكا[٤] والنحيب، رغبة ورهبة إليها، وهذا هو العبادة التي قصرها الله تعالى عليه، دون كل من[٥] سواه، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [سورة الأنبياء آية: ١٠]، وقوله: ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ [سورة البقرة آية:١٣٨ – ١٣٩]، وقال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ الآيات [سورة الحج آية: ٧١].

فتدبر هذه الآيات، وما فيها من البيان والحجة القاطعة على أن كل من وجه وجهه وقلبه إلى غير الله، فهو مشرك شركاً ينافي الإخلاص، وتأمل ما فيها من اختصاص الرب تعالى بجميع أنواع العبادة، كالالتجا[٦] والتعلق والرغبة والرهبة، وغير ذالك[٧] من أنواع العبادة؛ والله المستعان.

ولقد أحسن العلامة ابن القيم، رحمه الله تعالى، في كافيته[٨]، إذ يقول شعراً [٩]:

ولقد نهى ذا الخلق عن إطرائه ... فعل النصارى عابدي الصلبانِ
ولقد نهانا أن نصيِّر قبره ... عيداً حذار الشرك بالرحمانِ
ودعا بأن لا يجعل القبر الذي ... قد ضمه وثناً من الأوثانِ
فأجاب رب العالمين دعاءه ... وأحاطه بثلاثة الجدرانِ
حتى غدت أرجاؤه بدعائه ... في عزة وحماية وصيانِ

---

(١) في ط١ وط٢ :(الالتجاء) .

(٢) في ط١ وط٢ :(ذلك) .

(٣) في ط١ وط٢ :(ذلك) .

(٤) في ط١ وط٢ :(البكاء) .

(٥) في ط١:(ما سواه) .

(٦) في ط١ وط ٢ :(كالالتجاء) .

(٧) في ط١ وط٢:(ذلك) .

(٨) يعني "الكافية الشافية" .

(٩) (شعراً) : ليست في ط٢ .

ولقد غدا عند الوفات[١] مصرحا باللعن يصرخ فيهمُ بأذانِ
وعنى الألى جعلوا القبور مساجدا وهم إليهود وعابدو الصلبانِ
والله لولا ذاك أبرز قبره لكنهم حجبوه بالحيطانِ[٢]

قلت: والآيات المحكمات أصرح شيء وأوضحه، في بيان حقيقة الشرك في الإلهية، وهو صرف العبد شيئاً من أنواع العبادة التي يصلح التقرب بها إلى الله، فيتقرب بها إلى غيره[٣]؛ فإن العبادة بجميع أنواعها حق لله [٤] ومختصة به. وكذالك[٥] هذه الأحاديث المذكورة ونحوها، أبين شيء وأجلاه في تحريم وسائل هذا الشرك؛ لكن الكثير من متأخري هذه الأمة، وقعوا في هذا الشرك، لما طال عليهم الأمد، وأبعدوا[٦] عن عصر سلف هذه الأمة، وزمن أتباعهم من الأئمة الذين أجمع العلماء من أهل السنة على هدايتهم ودرايتهم؛ فانتشرت البدع بعدهم، والتبس الحق بالباطل، بظهور علم الكلام[٧]..

....

(١) في ط١ وط:٢(الوفاة) .

(٢) انظر: الكافية الشافية ص٣١٢.

(٣) قال العلامة عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله (فإن حد الشرك الأكبر وتفسيره الذي يجمع أنواعه وأفراده: أن يصرف العبد نوعا من أفراد العبادة لغير الله .

فكل اعتقاد أو قول أو عمل ثبت أنه مأمور به من الشارع فصرفه لله وحده توحيد وإيمان وإخلاص ، وصرفه لغيره شرك وكفر فعليك بهذا الضابط للشرك الأكبر الذي لا يشذ عنه شيء) انظر: القول السديد (ص١٢٠) و مجموع الفتاوى (٧٤/١) و(٩١/١) و الجواب الكافي(ص٩١) .

(٤) في ط١ :(لله تعإلى) .

(٥) في ط١ وط٢ :(وكذلك) .

(٦) (ابعدوا) :ليست في ط٢ .

(٧) علم الكلام :اختلفت تعريفات علم الكلام وبيان حده وحقيقته ومن تلكم التعريفات مايلي:

١-تعريف الايجي في كتاب "المواقف"ص ٧حيث قال(الكلام :علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه) .

٢- تعريف الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في كتاب "فتح رب البرية ص ٧٦ حيث قال (هو ما أحدثه المتكلمون في أصول الدين من إثبات العقائد بالطرق التي ابتكروها، وأعرضوا بها عما جاء بالكتاب والسنة) .

والفلسفة(١)، فيا لها مصيبة ما أعظمها!.

فلما استمكنت أصول تلك البدع في قلوب من ينتسب إلى العلم من المتأخرين، حاولوا صرف المعنى الذي دلت عليه النصوص، وأراده الله ورسوله بالنهي عنه والتغليظ فيه، إلى ضروب من التحريف، فراراً من أن يدخل الواقع منهم تحت ذالك(٢) النهي؛ فلما لَبّسُوا لُبِّسَ عليهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون! من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

الوجه الرابع: أن هذا الذي يدّعيه المجيب، من الاستظهار بأرواح أهل(٣) القبور، لا حقيقة له(١)؛ فإنه اعتقاد فاسد من تضليل الشيطان لجهال الأمة، وإلا فمن أين لهذا المدّعي أن الأرواح

وماهي هذه الحجج والطرق والأدلة التي يوردونها؟يوضح ذلك ابن خلدون في المقدمة ص ٤٥٨عند تعريفه لعلم الكلام حيث قال :(علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية،بالادلة العقلية) .

وأما سبب تسميت علم الكلام بهذا الاسم فذلك مما تضاربت فيه الأقوال ، ومما قيل في ذلك ما يلي:

١- لأن عنوان مباحث المتكلمين في العقائد كان: (الكلام في كذا وكذا.. .)

٢- لأنه يورث قدرةً على الكلام في تحقيق الشرعيات، وإلزام الخصوم؛ كالمنطق للفلسفةِ؛ والمنطقُ مرادفٌ للكلام.

٣- لأن هذا العلم لا يتحقق إلا بالمباحثة، و إدارة الكلام من الجانبين على حين أن غيره من العلوم قد يتحقق بالتأمل، ومطالعة الكتب.

٤- لأنه أكثر العلم خلافاً، ونزاعاً؛ فيشتد افتقاره إلى الكلام مع المخالفين، والرد عليهم.

٥- لأنه لقوة أدلته صار كأنه هو الكلام دون ما عداه من العلوم كما يقال للاقوى من الكلامين:هذا هو الكلام.

٦-أنه نظراً لقيامه على الأدلة القطعية المؤيد أكثرها بالأدلة السمعية كان أكثر العلوم تأثيراً في القلب؛ فسمي الكلام بذلك مشتقاً من الكَلْم وهو الجرح.

٧-أنه سمي بذلك؛ لأن أول خلاف وقع في الدين كان في كلام الله -عز وجل- أمخلوق هو أم غير مخلوق؟ فتكلَّم الناس فيه؛ فسمي هذا النوع من العلم كلاماً، واختص به.

٨- لأن هذا العلم كلام صِرْفٌ، وليس تحته عمل،فكلامهم نظري لفظي لا يتعلق به فعل فاصبح الكلام هنا ضد الفعل.

وفيه أقوال أخرى.

والأقرب من هذه التعريفات (التعريف الأول والثاني والسابع)

انظر شرح العقائد النسفية للتفتازاني ص ١٠-ص١١، ومذاهب الإسلاميين (١/٢٨-٣٢) وتاريخ ابن خلدون ص ٣٥٠-٣٧٥، والمعتزلة لزهدي جارالله ص ٣٤٦،مجلة البحوث الإسلامية العدد ٦٨ بحث(علم الكلام والاويل واثرهما على العقيدة الإسلامية.

(١) الفلسفة: محبة الحكمة والفيلسوف أصله فيلاسوفا أي محبة الحكمة ففيلا هي المحب وسوفا هي الحكمة.انظر: لسان العرب ١١/١٨٠، الملل والنحل للشهرستاني ٢/٦٢ ،اغاثة اللهفان (٢/٢٥٦) .

(٢) في ط١ وط٢ (ذلك) .

(٣) في ط١(أصحاب) .

تنْزل كذالك[٢] وقد عرفت أن التعلق بها وعبادتها شرك بالله؛ وهذا من التخيلات[٣] الشيطانية الشركية بلا ريب، نظير ما ادّعاه[٤] المشركون في قولهم في معبوداتهم: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة يونس آية: ١٨]. قال تعالى[٥]: ﴿ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [سورة يونس آية: ١٨]، فأكذبهم الله في دعواهم هذه، وبين أنه لا حقيقة لها، وأن اتخاذهم شفعاء من دون إذنه شرك نزه نفسه عنه.

ونظائر هذه الآية في القرآن كثير، كقوله تعالى: ﴿ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ ﴾ الآية [سورة الرعد آية: ٣٣]، فأخبر تعالى عن أهل الشرك أنهم يدعون في معبوديهم أشياء لا حقيقة لها في الخارج أصلاً، وإنما هي تصورات وخيالات ذهنية شيطانية، ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴾ [سورة النجم آية: ٢٣]، وقوله: ﴿ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [سورة النمل آية: ٦٤]. ولقد بين تعالى في كتابه دينَهُ وأمرَهُ الشرعي في آيات كثيرة، ومن ذالك[٦] ما ذكر عن نبيه يوسف عليه السلام، من قوله: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا

---

(١) تقدم الكلام عن معنى الاستظهار وانه الاستعانة .

(٢) في ط١ وط٢(كذلك) .

(٣) في ط١(التخييلات) .

(٤) في ط٢(ادعا) .

(٥) في ط١(قال الله تعإلى) .

(٦) في ط١ وط٢ :(من ذلك) .

تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة يوسف آية: ٣٩-٤٠].

وقد عرفت مما تقدم: أن الله تعالى قصر أنواع العبادة من خلقه عليه، ولم يأذن لهم أن يصرفوا منها شيئاً لغيره أصلاً، كما في فاتحة الكتاب: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [سورة الفاتحة آية: ٥]؛ وتوحيد الإلهية[١] من اسمه تعالى الله[٢]، فهذا الاسم الأعظم دل على أنه سبحانه هو المألوه المعبود، كما ذكر في الدر المنثور[٣] وغيره عن ابن عباس قال: "معنى الله: أي[٤] ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين "[٥].

فمن تدبر هذه الآيات ونظائرها، علم أن هؤلاء القبوريين المفتونين بالأموات، قد خالفوا ما أمرهم الله تعالى به من إفراده بالألوهية والعبودية الخاصة له، فتألهت قلوبهم غيره، وتعلقت أفئدتهم بمن لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياة[٦] ولا نشوراً، قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ الآية[٧] [سورة فاطر آية: ١٣]، وتقدمت.

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ [سورة الأحقاف آية: ٥-٦]. فتأمل هذه الآية[٨] وما فيها من البيان والبرهان، على ضلال من

---

(١) توحيد الالوهية :قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله هو:(إفراد الله بالعبادة) كشف الشبهات ص ،وانظر مجموع الفتاوى (١٠١/٣) ودرء التعارض (٣٧٧/٩) شفاء العليل ص، وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص٢٤،لوامع الأنوار (٥٧/١) ،وقرة عيون الموحدين ص١١.

(٢) (الله) ليست في ط١ .

(٣) (٣٩/١) .

(٤) (أي) ليست في ط١ .

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٢٣/١) .

(٦) في ط١ حياتاً .

(٧) (الآية) ليست في ط١ .

(٨) (الآية) ليست في ط١ .

وجّهه[1] وجهه وقلبه لغير الله بأي نوع كان من أنواع العبادة؛ وهذا لا يخفى إلا على من عميت بصيرته، وضل سعيه وفسد فهمه ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة النور آية: ٤٠].

الوجه الخامس)[2]: أن المجيب ومن يقول بقوله، إنما وجهوا وجوههم وقلوبهم إلى أرواح الأموات، وقد فارقت تلك الأرواح أجسادها[3] لا يعلم أين صارت، ولا إلى ما صارت إلا الله[4]، إلا ما ورد أن أرواح الشهداء والسعدا[5] تسرح في الجنة[6]؛ وقد جعل الله موتهم دليلاً وبرهاناً على بطلان عبادتهم، قال الله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ (تدعُونَ)[7] مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ [سورة النحل آية: ٢٠-٢٢].

---

(١) في ط١ وط٢:(وجه) .

(٢) بياض في الأصل .

(٣) تعلق الروح بالجسد له خمسة أنواع من التعلق :

قال ابن أبي العز الحنفي في "شرح الطحاوية" ص ٣٤٨:

(الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق ، متغايرة الأحكام :

أحدها: تعلقها به في بطن الأم جنيناً .

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض .

الثالث: تعلقها به في حال النوم ، فلها به تعلق من وجه ، و مفارقة من وجه .

الرَّابِعُ: تعلقها به في البرزخ ، فإنها وإن فارقته و تجردت عنه فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً بحيث لا يبقى لها إليه التفات البتة، فإنه ورد ردها إليه وقت سلام المسلم ، وورد أنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه، وهذا الرد إعادة خاصة، لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة .

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد ،وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن ،ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه، إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً، فالنوم أخو الموت . فتأمل هذا يُزح عنك إشكالات كثيرة)

(٤) انظر:الروح ص، وشرح الطحاوية (ص٣٥٠) ،في مسألة أقوال الناس في مستقر الأرواح مأبين الموت إلى قيام الساعة.

(٥) في ط١ وط٢(السعداء) .

(٦) رواه مسلم ح١٨٨٧م حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٧) في ط١ (يدعون) وهي على الصواب .

ولا ريب أن من له بصيرة يعلم أن الميت لا شعور له بحاله، فكيف بغيره وقد تقدم دليله؛ فبطل بهذه الآيات المحكمات وما في معناها، كلما[١] تعلق به المشركون من طلب وأمل ورجاء ورغبة صرفوه لغير الله، وبين تعالى أن ذالك[٢] يعود عليهم وبالاً في الدار الآخرة؛ نعوذ بالله من ضلال السعي والخيبة والخسران، ولقد أحسن من قال[٣] شعرا [٤]:

يقضى على المرءِ في أيام محنته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسنِ

الوجه السادس: أن المجيب أجاب بما يخالف مطلوب السائل، فإن السائل إنما طلب منه قول الأئمة الذين يرجع إليهم في أصول الدين وفروعه، ممن أجمع أهل السنة على هدايتهم ودرايتهم، وعلمهم وصدقهم، وتمسكهم بالحق، وهم كثير[٥] في القرون المفضلة وبعدها، ولم يسأله عن قول من لا يعرف بعلم ولا ثقة، ولا صدق ولا عدالة؛ وكلامه[٦] الذي نقله عن المجيب من شرحه، كلام مُحَرِفٍ للسنة، قد دخل في الكلام المذموم والفلسفة؛ ومثل هذا لا يحتج بقوله من له أدنى فهم ومعرفة بأحوال العلماء.

فسبحان الله يا هذا! كيف تقلد في دينك من لا يعرف بعلم وصدق[٧] وأمانة وعدالة؟!

فما أكثر من اغتر بأقوال من هو مثله، ممن أخذ عن أرباب أهل[٨] البدع فهلا أجبت[٩] بأقوال الصحابة والتابعين، كالفقهاء السبعة[١٠]،..................................

---

(١) في ط١ وط٢(كل ما) .

(٢) في ط١ وط٢(ذلك) .

(٣) أبيات منسوبة للأمير يحي بن علي باشا الأحسائي المدني الحنفي ت سنة١٠٧٠من الهجرة،انظرها مع ترجمته في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر(٤/٤٧٥-٤٧٦) .

(٤) (شعراً) ليست في ط٢ .

(٥) في ط١:(كثير) .

(٦) في ط١ :(الكلام) .

(٧) في ط١ وط٢ :(ولا صدق)

(٨) (أهل) : ليست موجودة في ط ١ .

(٩) في ط١ :(أجبت) .

(١٠) الفقهاء السبعة هم :

١- سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي ،ثقة، إمام، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار من كبار الثانية، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب وقيل لأربع سنين، مات سنة

وكالزهري(١)، والحسن(٢)، وابن سيرين(١)، والحمادين(٢)، والأوزاعي(٣)، والثوري(٤)، والليث ابن(٥) سعد(٦)، والأئمة الأربعة(٧)،..

---

٩٤ من الهجرة وهو بن ٩٥ سنة، روى له الجماعة . انظر : تهذيب الكمال (٦٦/١١) ، سير أعلام النبلاء (٢١٧/٤) ، تقريب التهذيب (٢٣٩٦) .

٢- عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي أبو عبد الله المدني ،كان ثقة كثير الحديث فقيها عالما مأمونا ثبتا ولد في أوائل خلافة عثمان ومات سنة ٩٤ من الهجرة، ، روى له الجماعة . انظر:تهذيب الكمال (١١/٢٠) ، سير أعلام النبلاء(٤٢١/٤) ، تقريب التهذيب (٤٥٦١) .

٣-أبو بكر بن عبدالرحمن ابن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، الامام، أبو عبد الرحمن،والصحيح أن اسمه كنيته، وكان ثقة، فقيها، ولد في خلافة عمر، و مات سنة ٩٤ من الهجرة .انظر: سير أعلام النبلاء (٤١٦/٤) ، تقريب التهذيب (٧٩٧٦) .

٤-عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله المدني ولد في خلافة عمر أو بعيدها،كان عالما، ثقة فقيها كثير الحديث والعلم شاعرا، مات سنة ثمان وتسعين وقيل: مات سنة ٩٤من الهجرة، روى له الجماعة. انظر: تهذيب الكمال (٧٣/١٩) ، سير أعلام النبلاء(٤٧٥/٤) ، تقريب التهذيب(٤٣٠٩) .

٥-خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري النجاري أبو زيد المدني ثقة فقيه من الثالثة مات سنة تسع وتسعين وقيل: سنة مائة، روى له الجماعة . انظر: تهذيب الكمال (٨/٨) ، سير أعلام النبلاء(٤٣٧/٤) و تقريب التهذيب (١٦٠٩) .

٦-القاسم بن محمد ابن خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة، الإمام القدوة الحافظ الحجة، أبو محمد ويقال أبو عبدالرحمن القرشي التيمي البكري المدني، ثقة، ولد في خلافة الامام علي، و مات سنة ست ومائة على الصحيح، انظر: تهذيب الكمال(٤٢٧/٢٣) ، سير أعلام النبلاء (٥٣/٥) و تقريب التهذيب (٥٤٨٩) .

٧- سليمان بن يسار الهلالي المدني، أبو أيوب ويقال أبو عبد الرحمن ويقال أبو عبد الله مولى ميمونة وقيل أم سلمة ثقة فاضل عالما رفيعا فقيها كثير الحديث من كبار الثالثة، ولد في خلافة عثمان ومات بعد المائة وقيل قبلها وهو بن ثلاث وسبعين سنة، روى له الجماعة.انظر: تهذيب الكمال(١٠٠/١٢) ، سير أعلام النبلاء (٤٤٤/٤) و تقريب التهذيب (٢٦١٩) .

(١) الزهري محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الامام العلم، حافظ زمانه أبو بكر القرشي الزهري المدني نزيل الشام، ولد سنة خمسين وقيل: إحدى وخمسين، وقيل: ست وخمسين، وكان الزهري ثقة كثير العلم والحديث و الرواية فقيها جامعا متفق على جلالته وإتقانه وهو من رؤوس الطبقة الرابعة، و توفي الزهري سنة ١٢٤ وقيل ١٢٣ من الهجرة، روى له الجماعة .انظر: تهذيب الكمال (٤١٩/٢٦) ، سير أعلام النبلاء (٣٢٦/٥) ، "تقريب التهذيب"(٦٢٩٦) .

(٢) الحسن ابن سبط رسول الله ﷺ ، السيد أبي محمد الحسن ابن أمير المؤمنين، أبي الحسن علي بن أبي طالب، الهاشمي، العلوي، المدني، الامام، صدوق من الرابعة مات سنة ٩٧ من الهجرة ،روى له النسائي. انظر: تهذيب الكمال (٨٩/٦) ، سير أعلام النبلاء (٤٨٣/٤) و تقريب التهذيب (١٢٢٦) .

(١) محمد بن سيرين الإمام، شيخ الإسلام، أبو بكر الأنصاري، الأنسي البصري، مولى أنس بن مالك، خادم رسول الله ﷺ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، ثقة ثبت عابد كبير القدر كان لا يرى الرواية بالمعنى من الثالثة، مات سنة ١١٠ من الهجرة، روى له الجماعة .

انظر :تهذيب الكمال (٣٤٤/٢٥) ، سير أعلام النبلاء (٦٠٦/٤) وتقريب التهذيب (٥٩٤٧) .

(٢) الحمادين هما :

١- حماد بن زيد ابن درهم، العلامة، الحافظ الثبت، محدث الوقت، أبو إسماعيل الأزدي، مولى آل جرير بن حازم البصري، الأزرق الضرير، أحد الأعلام ، ثقة، ثبت، مات سنة ٧٩ من الهجرة وله ٨١ سنة، روى له الجماعة .انظر: تهذيب الكمال (٢٣٩/٧) ، سير أعلام النبلاء (٤٥٦/٧) ، تقريب التهذيب (١٤٩٨) .

٢- حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة بن أبي صخرة مولى ربيعة بن مالك بن حنظلة من بني تميم ويقال مولى قريش ويقال مولى حميري بن كرامة، ثقه عابد أثبت الناس في ثابت، من كبار الثامنة مات سنة ١٦٧ من الهجرة، روى له البخاري في التأريخ الكبير ومسلم والأئمة الأربعة . انظر: تهذيب الكمال(٢٥٣/٧) ، سير أعلام النبلاء (٤٤٤/٧) ، تقريب التهذيب(١٤٩٩) .

(٣) الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، أبو عمرو الأوزاعي، ولد سنة ثمان وثمانين، وكان خيرا، فاضلا، مأمونا كثير العلم والحديث والفقه، حجة، توفي سنة ١٥٧ من الهجرة، روى له الجماعة .انظر: تهذيب الكمال(٣٠٧/١٧) ، سير أعلام النبلاء (١٠٧/٧) ، تقريب التهذي" (٣٩٦٧) .

(٤) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي من ثور، ولد سنة ٩٧ ، وقيل: سنة ٩٨ من الهجرة وتوفي بالبصرة سنة ١٦١ من الهجرة ، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة، روى له الجماعة . انظر ترجمته تهذيب الكمال(١٥٤/١١) ، سير أعلام النبلاء(٢٢٩/٧) ، تقريب التهذيب (٢٤٤٥) . .

(٥) في ط١ وط٢(بن) .

(٦) الليث بن سعد ابن عبد الرحمن، الإمام الحافظ شيخ الإسلام، وعالم الديار المصرية، أبو الحارث الفهمي مولى خالد بن ثابت بن ظاعن، ولد سنة ٩٤ وقيل: سنة ٩٣ من الهجرة، ثقة ثبت مات للنصف من شعبان سنة ١٧٥ من الهجرة، روى له الجماعة .انظر: تهذيب الكمال (٢٥٥/٢٤) ، سير أعلام النبلاء (١٣٦/٨) ، تقريب التهذيب(٥٦٨٤) .

(٧) الأئمة الأربعة هم :

١-أبو حنيفة الإمام ، فقيه الملة، عالم العراق، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي، الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة يقال: إنه من أبناء الفرس، ولد سنة ثمانين و توفي شهيدا مسقيا في سنة ١٥٠ من الهجرة، روى له الترمذي والنسائي .انظر: تهذيب الكمال(٤١٧/٢٩) ،سير أعلام النبلاء(٣٩٠/٦) ، "تقريب التهذيب"(٧١٥٣) .

٢-أحمد بن حنبل هو الإمام حقا، وشيخ الإسلام صدقا، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي،ولد في ربيع الأول سنة ١٦٤ ومات سنة ٢٤١ من الهجرة وهو بن ٧٧ سنة، روى له الجماعة . انظر :سير أعلام النبلاء(١٧٧/١١) ، تقريب التهذيب (٩٦) .

٣-الإمام الشافعي محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقي الملة، أبو عبد الله القرشي ثم المطلبي الشافعي المكي ولد سنة ١٥٠، ومات سنة ٢٠٤ من الهجرة ، وله نيف وخمسون سنة،

وإسحاق ابن[(١)] إبراهيم[(٢)]، وأبي عبيد[(٣)]،ومحمد بن نصر المروزي[(٤)]، وابن جرير الطبري[(٥)]، وأبي عمر ابن[(٦)] عبد البر النمري[(٧)] صاحب التمهيد والاستذكار، وأمثال هؤلاء من أئمة الإسلام، أهل العروة الوثقى، فإنهم بحمد الله كثير[(٨)] في الأمة، يعرفهم من له إلمام بالعلم والعلماء والفضل والفضلا[(٩)]؛ ومعاذ الله أن تجد في كلام هؤلاء وأمثالهم، من يجوز تعلق القلب والهمم والإرادات بغير الله، سبحان الله[(١٠)] وتقدس عن الشرك في الإرادات والنيات والأعمال.

روى له البخاري في التأريخ الكبير والأئمة الأربعة . انظر: تهذيب الكمال(٣٥٥/٢٤) ، سير أعلام النبلاء (٥/١٠) وتقريب التهذيب (٥٧١٧) .

٤-مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقنين وكبير المتثبتين مات سنة ١٧٩ من الهجرة ولد سنة ٩٣ من الهجرة وقد بلغ ٩٠ سنة، روى له الجماعة انظر: تهذيب الكمال(٩١/٢٧) ، سير أعلام النبلاء (٤٨/٨) ، تقريب التهذيب(٦٤٢٥) .

(١) في ط١ وط٢(بن) .

(٢) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه، ولد سنة ١٦١ من الهجرة ،إمام سيد الحفاظ، وتوفي سنة ٢٣٨ من الهجرة، انظر: تاريخ بغداد (٣٤٥/٦) ، سير أعلام النبلاء (٣٥٨/١١) .

(٣) أبو عبيد الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون، أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله، ثقة ،الفقيه القاضي الأديب المشهور، ولد سنة ١٥٧ من الهجرة، ومات سنة ٢٢٤ من الهجرة، روى له أبو داود والترمذي والبخاري في التأريخ الكبير . انظر: تهذيب الكمال(٣٥٤/٢٣) ، سير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٠) ، تقريب التهذيب (٥٤٦٢) .

(٤) محمد بن نصر ابن الحجاج المروزي الإمام، شيخ الإسلام، أبو عبد الله الحافظ، إمام عصره في الحديث، ثقة حافظ إمام جبل من كبار الثانية عشرة، ولد ببغداد في سنة ٢٠٢، ومات سنة ٢٩٤ من الهجرة، انظر :سير أعلام النبلاء(٣٣/١٤) ، تقريب التهذيب (٦٣٥٢) .

(٥) محمد بن جرير ابن يزيد بن كثير، الإمام العلم المجتهد، عالم العصر، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، ولد سنة ٢٢٤، وتوفي ابن جرير عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة ٣١٠ من الهجرة .انظر :سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤) ، تاريخ بغداد (١٦٢/٢) .

(٦) في ط١ وط٢(بن) .

(٧) ابن عبد البر الامام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الاندلسي، القرطبي، المالكي، صاحب التصانيف الفائقة. مولده في سنة ٣٦٨ من الهجرة، عالماً ديناً ثقة، ومات سنة ٤٦٣ من الهجرة ،، انظر :سير أعلام النبلاء (١٥٣/١٨) ، وفيات الأعيان (٦٦/٧) .

(٨) في ط١ :(كثيرون) .

(٩) في ط١ وط٢ :(الفضلاء) .

(١٠) في ط٢: سبحانه وتعالى .

ولو قيل لهذا المجيب: عرفنا بشارح المشارق[١] هذا ومن ذكره من المصنفين من أهل الجرح والتعديل، لم يجد إلى ذالك[٢] من سبيل؛ وعلى كل حال، فليس في كلامه حجة ولا دليل، فإن كلامه يعرف بحقيقة حاله، والحجة التي لا تعارض ولا تدافع إنما هي فيما قاله[٣] الله ورسوله، وما كان عليه المسلمون في عصر الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين[٤]، قبل حدوث البدع وتشعب الأهوى[٥] واختلاف الآراء، قال الله تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [سورة الأنعام آية: ١١٦-١١٧].

ولا يخفى على من له دين وإلمام بالعلم النافع، أن رسول الله ﷺ حَمَى حِمى التوحيد، وسد كل طريق يوصل إلى الشرك الأكبر والأصغر؛ فقد ثبت عنه أنه **لما قال له رجل: ما شاء الله وشئت، قال: أجعلتني لله (ندا**[٦]) [٧] **بل ما شاء الله وحده**[٨] . وفي المسند عن عمران ابن[٩] حصين[١٠] رضي الله عنه أن **النبي ﷺ" رأى رجلاً في يده حلقة من صفر**[١١]، **فقال:**

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) في ط١ وط٢ :(ذلك) .

(٣) في ط١ :(قال) .

(٤) في ط٢ :(المهتدين) .

(٥) في ط١ وط٢:(الأهواء) .

(٦) في ط٢:(ند) .

(٧) أي مثيلا ونظيرا.

(٨) رواه البخاري في الأدب المفرد(ح٧٨٣) ، الطبراني في الكبير (ح١٣٠٠٥) ،ورواه أحمد في المسند (ح ٣٢٤٧) ،وعبدالرزاق في مصنفه (ح ٢٩٥٧٣) ،والبيهقي في السنن الكبرى (ح ٥٦٠٣) بنحوه،وصححه الألباني في السلسلة الصحيح (ح١٣٩) ،وقال محققوا المسند (٣٣٩/٣) :"صحيح لغيره "

(٩) في ط١ وط٢ :(بن) .

(١٠) هو:عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي الكعبي ،يكنى أبا نجيد ،صحأبي ابن صحأبي ،أسلم عام خيبر ،سكن البصرة ومات بها سنة ٥٢من الهجرة في خلافة معاوية .الاستيعاب ص ٥٢١،الإصابة (٢٦/٥) .

(١١) الصفر:بضم المهمله واسكان الفاء وقد تكسر،من جواهر الارض صنف من حديد النحاس قيل :أنه سمي بذلك لكونه يشبه الذهب ويسمى أيضا الشبه بفتح المعجمه والموحدة،انظر معجم مقاييس اللغة (١٠١/٦) وفتح الباري (٢٩١/١) .

ما هذه[١] **قال: من الواهنة**[٢]**، فقال: انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً؛ وإنك**[٣] **لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً** [٤]. فانظر إلى هذه العقوبة العظيمة، لمن علق قلبه بحلقة دون الله. وثبت عنه ﷺ أنه قال: **"من تعلق شيئاً، وُكل إليه"** ، أخرجه النسائي من حديث أبي هريرة[٥]. ولأحمد

---

(١) يحتمل أن الاستفهام للاستفصال هل سبب لبسها، ويحتمل أن يكون للانكار،فظن اللابس أنه استفصل .انظر تيسير العزيز الحميد (٢١٢/١) وفتح المجيد ص١٥٧ ،واستظهر الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله الثاني.

(٢) قال الخطأبي رحمه الله في غريب الحديث (٤٤٥/٢) (قال الفراء:الواهنة :القصيرى وهي أسفل الأضلاع ،وقال غيره :الواهنة عرق مستبطن حبل العاتق إلى الكتف إذا ضرب الإنسان أوجعه، فيقال عند ذلك:هني يا واهنة أي اسكني،وإنما أنكر عليه اتخاذ الحلقة من الصفر؛لأنه إنما كان اتخذها على أنها تعصمه من ضربان العرق وكان ذلك عنده في معنى التمائم التي ورد النهي عن تعلقها) وانظر ايضا النهاية في غريب الحديث ص ٣٣٠.

(٣) في ط١ :(فإنك) .

(٤) رواه أحمد في "المسند"(ح ٢٠٠٠٠) ،ورواه بنحوه ابن ماجه ح وابن حبان ح ٦٠٨٥والطبراني في "الكبير" ح والحاكم في "المستدرك" (٢١٦/٤) والبيهقي من طريقه (٣٥٠/٩-٣٥١) وقال الحاكم في "المستدرك": حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه،قال البوصيري رحمه الله في "اتحاف الخيرة" (٤٧٠/٤) (تصحيح الحاكم لهذا الحديث فيه نظر ، فقد قال: يحيى بن معين ، و علي بن المديني ، وأبو حاتم: لم يسمع الحسن من عمران ، وليس يصح ذلك من وجه يثبت .

وقال الحاكم : أكثر مشايخنا على أن الحسن سمع من عمران) ولكنه قال رحمه الله في "مصباح الزجاجة" (٣٢٠/٢) : (هذا اسناد حسن) ! وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في "كتاب التوحيد ": "رواه أحمد بسند لا بأس به".

وضعفه الألباني رحمه الله في "السلسلة الضعيفة"(ح١٠٢٩) لعلتين :

١- عنعنة المبارك بن فضالة قال الحافظ في التقريب :" صدوق يدلس و يسوي".

٢- الانقطاع بين الحسن وعمران بن حصين،كما تقدم من نقل البوصيري عن يحي بن معين ،وعلي بن المديني .وبسط الكلام رحمه الله في سماع الحسن البصري من عمران رضي الله عنه واثبت عدم سماعه منه.

(٥) رواه النسائي ح٤٠٧٩ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ،وفيه علتان :

١-ضعف عباد بن ميسرة المنقري البصري قال ابن حجر في التقريب ترجمة رقم(٣١٤٩) :"لين الحديث عابد".

٢-عدم سماع الحسن من أبي هريرة رضي الله عنه .انظر: تهذيب الكمال برقم (١٢١٦) وتهذيب التهذيب (٣٨٩/١) .

ولكن يشهد له حديث عبدالله بن عكيم عند أحمد في المسند ح ١٨٧٨،والترمذي ٢٠٧٢،والحاكم في المستدرك (٢١٦/٤) ،والطبراني في الكبير ح٩٦٠.

وفيه علتان ايضا:

١-عدم سماع عبدالله بن عكيم من رسول الله ﷺ،قال الترمذي : (وحديث عبد الله بن عكيم إنما نعرفه من حديث محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى و عبد الله بن عكيم لم يسمع من النبي ﷺ في زمن النبيﷺ يقول كتب إلينا رسول الله ﷺ) .

٢- ضعف محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي القاضي قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في التقريب ترجمة رقم(٦٠٨١)"صدوق سيء الحفظ جدا "،وقال البوصيري رحمه الله في إتحاف المهرة عن حديث عبدالله بن عكيم(٤٦٨/٤)

عن عقبة بن عامر[(١)]:...

....

من تعلق تميمة[(٢)] فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة[(٣)] فلا ودع[(٤)] الله له"[(٥)] ، وفي رواية[(١)]: من تعلق تميمة فقد أشرك "[(٢)]

:(هذا إسناد ضعيف ، لضعف محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى) ولكن بمجموع الطريقين حديث حسن لغيره ،لذا حسنه الالباني في صحيح سنن الترمذي ح ٢٠٧٢ وغاية المرام ح٢٩٧ ،ومحققو المسند كما في المسند(٧٨/٣١) .

(١) هو:عقبة بن عامر بن عبس الجهني يكنى ابا حماد ،وقيل:ابا عامر،صحأبي جليل ،ولي امرة مصر من قبل معاوية رضي الله عنه مات بها سنة ٥٨من الهجرة في آخر خلافة معاوية رضي الله عنه .انظر ترجمته في الاستيعاب ص ٥٦١ ،والاصابة (٢٥٠/٤) .

(٢) التميمة: جمعها تمائم ،وهي خرزات كانت العرب تُعلّقها يزعمون فيها الشفاء ودفع الافات في زعْمهم فأبْطلها الإسلام،وشقوا لها هذا الاسم تفاؤلا لاتمام الامر الذي جعلت له،فدعارسول ﷺ على من تعلقها لذلك نقيض ما قصدوا بهابقوله"**فلا اتم الله له**".انظر النهاية في غريب الحديث(١٩٧/١_١٩٨) ،والترغيب والتهذيب ص١٢٥٣ ،فتح المجيد ص١٦١ ،فتح الحميد(٤٩٣/٢) .

(٣) الوَدعه بفتح الواو،وبفتح المهملة وسكونها ،وهو شيءأبيض يجلب من البحر يعلق في حلوق الصبيان وغيرهم . وإنمانهى عنها لأنهم كانوا يعلقونها مخافة العين.النهاية في غريب الحديث(١٦٨/٥) ،وانظر فيض القدير (١٨١/٦)

(٤) اي:لا جعله في دعة وسكون،وقيل: هو لفظ مبني من الودعة: أي لا خفف الله عنه ما يخافه .وهذا دعاء او خبر النهاية في غريب الحديث(١٦٨/٥) ،وانظر التمهيد(١٦٣/١٧) ،وفيض القدير (١٨١/٦) .

(٥) رواه أحمد في المسند ح ١٧٤٠٤ ،وأبويعلى في مسنده ح ١٧٥٩ابن حبا ن في الموارد ح ١٤١٣وصححه ،والطبراني في الكبير ح ٨٢٠وفي مسند الشاميين ح ٢٣٤ ،والحاكم في المستدرك ٢١٦/٤-٢١٧، والبيهقي في سننه الكبرى(٣٤٨/٩) .

قال الحاكم:هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ،ووافقه الذهبي.

وقال الهيثمي رحمه الله في "مجمع الزوائد"(١٧٥/٥) (ورجالهم ثقات) ، وجوداسناده المنذري في" الترغيب والتهذيب" ص ٣٦٠ ،والحديث رمزا لى ضعفه السيوطي في "الجامع مع الفيض "(١٨١/١) ،وضعفه الالباني في" السلسلة الضعيفة "ح١٢٦٦ ،لجهالة خالد بن عبيد المعافري.

قلت :خالد هذا،أورده البخاري في التاريخ الكبير (١٦٢/٣) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢١٥/٤) ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا،ولم يرو عنه الا حيوة بن شريح الرواي عنه في هذا الحديث ،وذكره ابن حبان في الثقات(٢٦٢/٦) ووثقه الهيثمي توثيقا ضمنيا كما سبق ،و من كان هذا حاله يحكم بجهالته وان وثقه ابن حبان؛ لانه معروف عنه توثيقه للمجاهيل، ولكن وان قلنا بجهالة خالد فقد تابعه ابن لهيعة كما في فتوح مصر لابن عبدالحكم ص ٢٨٩ ،لذا حسن الحديث محققو المسند (٦٢٣/٢٨) .

ومن المعلوم أن التعلق بأرواح الأموات، أعظم شركًا من تعلق[٣] التمائم؛ وهذا لا يخفى على من له بصيرة في الدين، فإن الفتنة بها أعظم، والتعلق بها أشد. والعبادة عبادة حيث ما[٤] صرفت، فإن قصرت على المستحق لها وهو الله فهو التوحيد، وإن صرف منها نوع فأكثر لغير الله فهو شرك بالله، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[سورة النساء آية: ٤٨].

والصحابة، رضي الله عنهم، قد تمسكوا بما علموه من حال نبيهم ﷺ من تحقيق التوحيد وحمايته عن الشرك؛ فقد ثبت عن حذيفة ابن[٥] اليمان[٦]، صاحب (سر)[٧] رسول الله ﷺ:**"أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى، فقطعه وتلى"**[٨] .

قوله: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾[٩] [سورة يوسف آية: ١٠٦].

ومن المعلوم أن الشرك في عصر الصحابة رضي الله عنهم، كان قليلاً جداً، فإذا رأوا شياء[١٠] منه أعظموه وأنكروه، وحذيفة[١١] رضي الله عنه استدل بهذه الآية الكريمة، على أن هذا شرك بالله؛ فأين هذا مما وقع فيه أكثر الناس اليوم، من طلب النفع ودفع الضر من

---

(١) هذا يوهم أن هذا في بعض الأحاديث المذكورة وليس كذلك بل المراد أنه في حديث آخر.انظرتيسير العزيز الحميد(٣١٠/١) وفتح المجيد ص ١٦٠

(٢) قال أبن الاثيرفي النهاية(١٩٨/١) إنما جعلها شركا لأنهم أرادوا دفع المقادير المكتوبة عليهم وطلبوا دفع الأذى من غير الله الذي هو دافعه.

(٣) في ط١ وط٢ :(تعليق) .

(٤) في ط١ وط٢ :(حيثما) .

(٥) في ط١ وط ٢ :(بن) .

(٦) هو:حذيفة بن اليمان ،واسم اليمان حسيل مصغرا،العبسي ،بموحدة ،حليف لبني عبد الاشهل من الانصار ،صحأبي جليل من السابقين بالإسلام،صاحب سر رسول ﷺ،توفي رضي اله عنه سنة ٣٥وقيل ٣٦ من الهجرةانظر ترجمته في الاستيعاب ص ١٣٨،والاصابة(٣٣٢/١) .

(٧) ليست في ط٢ .

(٨) في ط١ وط٢ :(تلا) .

(٩) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره(٢٢٠٨/٧) .

(١٠) في ط١ وط٢:(شيئاً)

(١١) تقدمت ترجمته .

الأموات، الذين لا إحساس لهم بما يطلبه الداعي منهم، ولم يدفعوا عن أنفسهم فضلاً عن غيرهم (وأما)[١] التابعون للصحابة وأتباعهم، فإنهم سلكوا سبيل النبي ﷺ، فإنهم أبدوا وأعادوا في إنكار ما حدث من الشرك، فقد ثبت عن سعيد ابن[٢]

....

جبير[٣] رضي الله عنه أنه قال **"من قطع تميمة من إنسان، كانت[٤] كعدل رقبة"**[٥].

فانظر إلى هذا التشديد من هذا الإمام في تعليق التميمة، فأين هذا مما قرر المجيب جوازه، من التعلق بأرواح الأموات، التي لا يعلم مستقرها إلا الله، ولا تنفع ولا تضر. ﴿ **قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾ [سورة الأنعام آية: ٧١].

وقد عرفت: أن الإسلام لرب العالمين، هو إسلام الوجه والقلب بإخلاص العبادة بجميع أنواعها لله تعالى؛ فمن صرف شياء[٦] من العبادة لغير الله فقد أشرك بالله.

قال الله تعالى: ﴿ **ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى**

---

(١) كلمة غير واضحة في خ .

(٢) في ط١ وط ٢ :(بن) .

(٣) هو: سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي يكنى ابا محمد ويقال:ابا عبدالله، ثقة ثبت فقيه وروايته عن قتل بين يدي الحجاج في شعبانسنة٩٥من الهجرةولم يكمل الخمسين روى له الجماعةانظر: سير اعلام النبلاء (٣٢١/٤) وتقريب التهذيب برقم (٢٢٧٨) .

(٤) في ط١ :(كان) .

(٥) رواه ابن أبي شيبةح٢٣٩٣٩،وفيه الليث بن أبي سليم قال ابن حجر في تقريب التهذيب ترجمة رقم (٥٦٨٥) (صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك) .

(٦) في ط١ وط٢ :(شيئاً) .

مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الآيات [سورة الروم آية: ٢٨-٣٠]. فيا له من بيان ما أوضحه، وحجة ما أقطعها للشرك والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [سورة يونس آية: ٥٧-٥٨].

ولقد أحسن من قال في بيان التوحيد، أي: توحيد الإلهية، شعراً [١](وهو الحافظ ابن القيم رحمه الله)[٢] :

فالقصد[٣] وجه الله بالأقوال والـ ... أعمال والطاعات والشكرانِ
فبذاك ينجو العبد من إشراكه ... ويصير حقاً عابد الرحمنِ[٤]

وبهذا يعلم: أن الشرك بالله مسبة لله[٥] وتنقصا[٦] له، ورغبة عنه إلى غيره، وهضما[٧] لربوبيته تعالى[٨]؛ فعظم هؤلاء الجاحدون لتوحيد الله مخلوقةُ وعَبده، بتنقصهم[١] لله تعالى

(١) (شعراً :ليست في ط٢ .
(٢) مأبين القوسين ليس في ط١ وط٢ .
(٣) في ط١ :(القصد) .
(٤) الكافية الشافية ص .
(٥) قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله عند تعداده مسائل الباب الرابع من "كتاب التوحيد مع التيسير(١/١٥٥) (انه من قبح الشرك كونه مسبة لله) .
(٦) في ط١ :(تنقص) وفي ط٢ :(تنقيص) .
(٧) في ط١ وط٢ :(هضم) .
(٨) قال ابن قيم الجوزية في اغاثة اللهفان(١/١٢٥) (وهذا لأن الشرك هضم لحق الربوبية وتنقيص لعظمة الألهية وسوء ظن برب العالمين كما قال تعإلى:﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [الفتح: ٦] فلم يجمع على أحد من الوعيد والعقوبة ما جمع على أهل الشرك فإنهم ظنوا به ظن السوء حتى أشركوا به ولو أحسنوا به الظن لوحدوه حق توحيده) .

ومسبتهم له، بزعمهم أن معبوديهم صالحون وأولياء، فأنزلوهم بمنْزلة[٢] الله وسلبوا لهم حقه؛ والنبي والصالح حقه متابعته فيما هو فيه من التوحيد والعمل الذي صار [٣]صالحاً، فلم يقتدوا بهم في الدين ولا في العمل، فأخذوا حقهم من الاقتداء بهم في الدين واتباعهم، وصرفوه[٤] لجهال المتفلسفة ومن أخذ عنهم، كشارح المشارق، وأمثاله من المحرفين.

الوجه السابع: إن مما[٥] يبين خطأ المجيب وضلاله، مع ما تقدم من الأوجه، ما أخرجه الترمذي بسنده عن أبي واقد الليثي، قال: " **خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين، ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط**[٦]، **فقال** [٧]**النبي ﷺ(الله أكبر)**[٨] **إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى:** ﴿ ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ " **لتركبنّ سنن من كان قبلكم** "[٩].

---

(١) في ط٢ :(لتنقصهم) .

(٢) في ط٢ :(منزلة) .

(٣) في ط١ وط٢ :(صار به) .

(٤) في ط٢:(حرفوه) .

(٥) في ط١:(إنما) .

(٦) قال ابن الاثير في النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٢٨) (هي اسم شجرةٍ بعينها كانت للمشركين يَنُوطون بها سِلاحَهم: أي يعلقونه بها ويعكفون حولها فسألوه أن يجعل لهم مثلها فنَهاهم عن ذلك،وأنْواط: جمع نوط وهو مصدر سمي به المنوط).

(٧) في ط١ :(فقال لهم) .

(٨) ما بين القوسين ليس في ط١ .

(٩)رواه أحمد في المسند ح٢١٨٩٧ ،وعبدالرزاق في مصنفه ح ٢٠٧٦٣، ،وابن أبي شيبة في مصنفه ح ٣٨٥٣٠،والترمذي ح٢١٨٠ وأبويعلى ح ١٤٤١وابن حبان ح ٦٧٠٢وصححه ،والطبراني في المعجم الكبير(٢٣٩٢و٢٣٩٣)قال الترمذي :حديث حسن صحيح ،وصححه الالباني في جلباب المراة المسلمة ص٢٠٢،وعزاه ابن قيم الجوزية رحمه الله في اغاثة اللهفان (٣٧٨/١) إلى البخاري في صحيحه ،والصواب ان البخاري لم يروه في الصحيح،وإنما رواه في التاريخ الكبير(١٦٣/٤) مختصرا بلفظ« لتركبن سنن من قبلكم ».

وفي هذا الحديث من الفوائد: أن التبرك[١]

....

بالاشجار ونحوها شرك وتأله بغير الله[٢][٣]، ولهذا شبه قولهم: اجعل لنا ذات أنواط، بقول بني إسرائيل: ﴿ ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا ﴾ (ومنها)[٤]: أن حقيقة الشيء لا تتغير بتغير الاسم. ومنها: خطر الشرك والجهل(به)[٥]، فكادوا أن يقعوا في الشرك لما جهلوه؛ فإذا كان هذا في عهد النبوة وإقبال الدين، فكيف لا يقع بعد تقادم العهد وتغير الأحوال، واشتداد غربة الدين؟ ومنها: مشابهة هذه الأمة بأهل[٦] الكتاب فيما وقع منهم، كما في الحديث الآخر: **" لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة[٧]، حتى لو دخلوا جحر ضب[١] لدخلتموه. قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال فمن؟[٢] "**.

---

(١) التبرك لغة: مصدر تبرك يتبرك تبركا ،وهي تفعل من البركة وهي النماء والزيادة وثبوته وكثرة الخير.انظر معجم مقاييس اللغة (٢٣٠/١) ،والمفردات للاصفهاني ص ٤٤،وجامع الاصول (٣٩٢/٥) .

والتبرك اصطلاحا :طلب البركة،والتبرك بالشي :طلب البركة بواسطته.

وطلب البركة لا يخلو من أمرين:

١-أن يكون التبرك بأمر شرعي معلوم، مثل القرآن، قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ ﴾ [ص: ٢٩]، فمن بركته أن من أخذ به حصل له الفتح، فأنقذ الله بذلك أمماً كثيرة من الشرك، ومن بركته أن الحرف الواحد بعشر حسنات، وهذا يوفر للإنسان الوقت والجهد، إلى غير ذلك من بركاته الكثيرة.

٢-أن يكون بأمر حسي معلوم، مثل: التعليم، والدعاء، ونحو، فهذا الرجل يتبرك بعمله ودعوته إلى الخير، فيكون هذا بركة لأننا نلنا منه خيراً كثيراً.انظر القول المفيد (١٩١/١)

(٢) في ط٢ :(تأليه لغير الله) .

(٣) قال العلامة ابن سعدي رحمه الله في القول السديد ص٥١ عند شرحه لـ"باب: من تبرك بشجر أو حجر أو غيرهما"(أي فإن ذلك من الشرك ومن أعمال المشركين فإن العلماء اتفقوا على أنه لا يشرع التبرك بشيء من الأشجار والأحجار والبقع والمشاهد وغيرها فإن هذا التبرك غلو فيها وذلك يتدرج به إلى دعائها وعبادتها وهذا هو الشرك الأكبر) .

(٤) كلمة غير واضحة في خ والظاهر أنها (ومنها) كما في ط١ وط٢ .

(٥) ليست موجودة في ط١ وط٢ .

(٦) في ط٢(لأهل) .

(٧) القذة :ريشة السهم، وجمعها قذذ، وتكون أيضا متساوية الأقدار، تقص كل ريشة على قدر الأخرى.جامع الاصول (٣٥/١٠).

فإذا تبين أن التعلق بالأشجار ونحوها عبادة لها من دون الله، ووضع للعبادة في غير موضعها، فلا فرق بين أن يصرف لشجرة أو قبر أو غير ذالك[٣]. ومعلوم أن الشجر له حياة بحسبه، مطيع لربه يسبح بحمده، وما عبدت اللات[٤] والعزى[٥] ومنات[٦][٧].

إلا بمثل ذالك[٨] التعلق والاعتقاد، قال مجاهد[١]: " اللات كان رجلاً صالحاً يلت السويق للحاج، فمات فعكفوا على قبره "، وكذا قال أبو الجوزا[٢][٣]عن ابن عباس.[٤]

---

(١) الضب :هذا الحيوان المعروف،وجحره: ثقبه الذي يأوي إليه، يعني لو دخلوا إلى ثقب الضب مبالغة لدخلتموه.جامع الاصول (١٠/٣٥) .

(٢) لم اجده بهذا اللفظ ،ولعل الشيخ رحمه الله تابع الامام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله،فلقد ذكره بهذا اللفظ في كتاب التوحيد قال الشيخ سليمان بن عبدالله رحمه الله في التيسير معلقا (٢/٦٥١-٦٥٢) (هذا الحديث أورده المصنف-يعني الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله - بهذا اللفظ معزوا للصحيحين -البخاري ح٧٣٢٠ ،ومسلم ح٢٦٦٩- ،ولعله نقله عن غيره ولفظهما والسياق لمسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :" **لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن**"، ويحتمل أن يكون مرويا عند غيرهما باللفظ الذي ذكره المصنف وأراد أصله لا لفظه) .

وجاء بلفظ اخر رواه أبو داود الطيالسي ح ١٢١٧ ،وأحمد في المسند ح١٧١٣٥، والطبراني في المعجم الكبير رقم (٧١٤٠) ، والمروزي في السنة رقم(٤٩) ، و الآجري في الشريعة رقم(٣٤) ، وغيرهم: عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(**ليحملن شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من قبلهم من أهل الكتاب حذو القذة بالقذة**) وفي إسناده شهر بن حوشب قال ابن حجر في التقريب في ترجمته برقم (٢٨٣٠) :(صدوق كثير الإرسال والأوهام) .

(٣) في ط١ وط٢ (ذلك) .

(٤) اللات :صخرةً بيضاء منقوشة، وعليها بيت بالطائف له أستار وسَدَنة، وحوله فناء معظّم عند أهل الطائف، وهم ثقيف ومن تابعها، يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش،وكانوا قد اشتقوا اسمها من اسم الله [تعإلى] ، فقالوا: اللات، يعنون مؤنثة منه، تعإلى الله عن قولهم علوا كبيرا. وحكي عن ابن عباس، ومجاهد، والربيع بن أنس: أنهم قرؤوا "اللاتّ" بتشديد التاء، وفسروه بأنه كان رجلا يَلُتُّ للحجيج في الجاهلية السويق، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه..انظر تفسير الطبري (٣ /١٧٧) وتفسير ابن كثير(٧/ ٤٥٥) .

(٥) العُزَّى :من العزيز.وكانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة، وهي بين مكة والطائف، كانت قريش يعظمونها.انظر تفسير الطبري(٣ / ٢٠٠) وتفسير ابن كثير (٧/٤٥٥) .

(٦) في ط١(مناة) .

(٧) مناة :كانت بالمشلل عند قديد بين مكة والمدينة وكانت خزاعة والأوس والخزرج يعظمونها ويهلون منها للحج وأصل اشتقاقها: من إسم الله المنان وقيل: لكثرة ما يمنى. أي يراق عندها من الدماء للتبرك بها . انظر تفسير ابن كثير (٧/٤٥٦).

(٨) في ط١ وط٢ (ذلك) .

وصح عن النبي ﷺ أنه قال: "**بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء**"(٥). فقد والله اشتدت غربة الإسلام، حتى عاد الشرك بالله ديناً وقربة يتقرب به إلى الله؛ وهو أعظم ذنب عصى الله به، كما قال تعالى: ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة لقمان آية: ١٣]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [سورة المائدة آية: ٧٢]، وقال: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [سورة الحج آية: ٣١].

الوجه الثامن: أن هذا الذي أجازه هذا المجيب، هو بعينه قول الفلاسفة المشركين؛ فإنهم قالوا: إن الميت المعظم الذي لروحه قرب ومزية عند الله، لا تزال تأتيه الألطاف من الله، وتفيض على روحه الخيرات، فإذا علق الزائر روحه به وأدناها منه، فاض من روح المزور على روح الزائر من تلك الألطاف بواسطتها، كما ينعكس الشعاع من المرآت(٦) الصافية والماء ونحوه على الجسم المقابل له؛ قالوا: فتمام الزيارة أن يتوجه الزائر بوجهه وقلبه وروحه إلى الميت، ويعكف بهمته عليه،

---

(١) هو: مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة شيخ القراء والمفسرين ،قال رحمه الله :" عرضت القران ثلاث عرضات على ابن عباس أقفه عند كل آية، أسأله فيم نزلت، وكيف كانت"،واختلف في سنة وفاته اختلافا شديدا قيل ١٠١وقيل ١٠٢وقيل ١٠٣وقيل ١٠٤وقيل ١٠٧وقيل ١٠٨من الهجرة وله ثلاث وثمانون سنة،روى له الجماعة .انظر ترجمته في :سير أعلام النبلاء(٤/٤٤٩) وتقريب التهذيب برقم(٦٤٨١) .

(٢) في ط١ وط٢ (الجوزاء) .

(٣) هو: أوس بن عبد الله الربعي بفتح الموحدة ،أبو الجوزاء بالجيم والزاي، بصري، يرسل كثيرا ثقة،ومن اقواله رحمه الله انه قال: لأن أجالس الخنازير أحب إلي من أن أجالس أحدا من أهل الأهواء،مات سنة ٨٣من الهجرة روى له الجماعة .انظر ترجمته في :سير اعلام النبلاء(٤/٣٧١) وتقريب التهذيب برقم(٥٧٧) .

(٤) رواه البخاري،برقم (٤٨٥٩) ،عن ابن عباس ضي الله عنهما ﴿ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١٩] قال: كان اللات رجلا يلت السَّويق، سويق الحاج.

(٥) رواه أحمد في المسند ح١٦٠٤ الطبراني في المعجم الكبير ح ٧٥٥٤والاوسط ح٣٠٥٦والصغير ح٦٩٠وأبويعلى في المسند ح ٧٥٦،والضياء في الاحاديث المختارة ح ١٠٦٧ وصححه الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تحقيقه للمسند.

(٦) في ط١ وط٢(المرآة) .

(ويوجه قصده)[١] كله وإقباله عليه، بحيث لا يبقى فيه التفات إلى غيره؛ وكلما[٢] كان جمع الهمة والقلب عليه أعظم، كان أقرب إلى انتفاعه به وشفاعته له.

قال ابن القيم، رحمه الله تعالى [٣]: وقد ذكر هذه الزيارة على هذا الوجه، ابن سينا[٤]

....

والفارابي[٥] وغيرهما، وصرح بها عُبَّاد الكواكب في عبادتها، وقالوا: إذا تعلقت النفس الناطقة، بالأرواح العلوية، فاض عليها منها النور، وبهذا السر عبدت الكواكب، واتخذت لها الهياكل، وصنفت لها الدعوات، واتخذت الأصنام المجسدة لها؛ وهذا بعينه هو الذي أوجب لعباد القبور اتخاذها أعياداً، وتعليق الستور عليها، واتخاذ[٦] السرج [٧]، وبناء المساجد عليها، وهو الذي قصد

---

(١) في ط١(وبوجهه وقصده) .

(٢) في ط٢(فكلما) .

(٣) (تعإلى) ليست في ط١ وط٢ .

(٤) أبو علي، الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، البلخي ثم البخاري، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (١٣٤/٩) (وابن سينا تكلم في أشياء من الإلهيات والنبوات والمعاد والشرائع لم يتكلم فيها سلفه، ولا وصلت إليها عقولهم، ولا بلغتها علومهم، فإنه استفادها من المسلمين، وإن كان إنما أخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى المسلمين كالإسماعيلية، وكان هو وأهل بيته معروفين عند المسلمين بالإلحاد وأحسن ما يظهرون دين الرفض وهم في الباطن يبطنون الكفر المحض) كما وقد سئل الحافظ ابن الصلاح رحمه الله سؤالاً عنه ولفظه:(جماعة من المسلمين المنتسبين إلى أهل العلم والتصوف هل يجوز أن يشتغلوا بتصنيف ابن سينا و أن يطالعوا كتبه وهل يجوز أن يعتقدوا أنه كان من العلماء أم لا ؟ فأجاب: لا يجوز لهم ذلك، ومن فعل ذلك فقد غرر بدينه وتعرض للفتنة العظمى، ولم يكن من العلماء بل كان شيطاناً من شياطين الإنس وكان حيراناً في كثير من أمره) فتاوى ابن الصلاح(ص٦٩-٧٠) ، انظر: سير أعلام النبلاء (٥٣١/١٧) .

(٥) هو: أبو نصر، محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، التركي الفارأبي المنطقي، شيخ الفلسفة ، وبدمشق كان موته في رجب سنة٣٣٩ من الهجرة عن نحو من ثمانين سنة. انظر ترجمته الكامل في التاريخ (٢٣٧/٧) ، سير أعلام النبلاء (٤١٦/١٥) ، البداية والنهاية (٢٠٧/١٥).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في كتابه البداية والنهاية (٢٠٧/١٥) (وكان حاذقا في الفلسفة، ومن كتبه تفقه ابن سينا، وكان يقول بالمعاد الروحاني لا الجثماني، ويخصص بالمعاد الارواح العالمة لا الجاهلة، وله مذاهب في ذلك يخالف المسلمين والفلاسفة من سلفه الاقدمين، فعليه إن كان مات على ذلك لعنة رب العالمين) .

مات بدمشق فيما قاله ابن الاثير في كامله ولم أن الحافظ ابن عساكر ذكره في تاريخه لنتنه وقباحته فالله أعلم.)

(٦) في ط١(إيقاد) .

(٧) في ط١(عليها) مزيدة .

رسول الله ﷺ إبطاله ومحوه بالكلية، وسد الذرائع المفضية إليه، فوقف المشركون في طريقه، وناقضوه في قصده، وكان [١]ﷺفي شِقّ، وهؤلاء في شق، هذا[٢] الذي ذكره هؤلاء المشركون في زيارة القبور والشفاعة [٣]التي ظنوا أن آلهتهم تنفعهم بها وتشفع لهم عند الله.

قالوا: فإن العبد إذا تعلقت روحه بروح الوجيه المقرب عند الله، وتوجه بهمته إليه، وعكف بقلبه عليه، صار بينه وبينه اتصال يفيض به عليه نصيب مما يحصل له من الله، وشبهوا ذالك[٤] بمن يخدم ذا جاه وحظوة بقرب[٥] من السلطان فهو شديد التعلق به فيما يحصل لذالك[٦] من السلطان، من الإنعام والإفضال، ينال[٧] ذالك[٨] المتعلق منه بحسب تعلقه؛ وهذا سر[٩] عبادة الأصنام، وهو الذي بعث الله رسله وأنزل كتبه بإبطاله وتكفير أصحابه ولعنهم، وأباح[١٠] دماءهم وأموالهم، وسبي نسائهم وذراريهم، وأوجب لهم النار؛ والقرآن من أوله إلى آخره، مملوء من الرد على أهله وإبطال مذهبهم.[١١] انتهى.

قلت: وتأمل ما ذكره الله في سورة يس ، من قوله: ﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرًا وَهُم مُّهۡتَدُونَ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾ الآية [سورة يس آية: ٢٠-٢٤]؛ ففي هذه الآية العظيمة وما في معناها، ما يكفي ويشفي في إبطال هذا

---

(١) في ط٢(النبي) مزيدة .

(٢) في ط١(وهذا) .

(٣) في ط١(هو الشفاعة) .

(٤) في ط١ وط٢(ذلك) .

(٥) في ط٢(يقرب) .

(٦) في ط١ وط٢(لذلك) .

(٧) في ط١(وينال) .

(٨) في ط١ وط٢(لذلك) .

(٩) في ط٢(شر) .

(١٠) في ط٢(إباحة) .

(١١) اغاثة اللهفان(٢/٤٠٠ - ٤٠٢) .

المذهب الخبيث، من تعلق أهل الإشراك بغير الله، وافترائهم على الله، وإضلالهم العباد عن توحيد الله والتوجه إليه وحده بالإخلاص الذي هو دينه الذي لا يرضى لعباده ديناً سواه، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [سورة الزمر آية: ٢-٣] ففرق تعالى في هذه الآية، بين دينه الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه، ودين هؤلاء المشركين، الذي أنكره عليهم وأكذبهم فيما زعموه، واكفرهم[(١)] بما انتحلوه واعتمدوه، من الشرك العظيم الذي لا يحبه ولا يرضاه، وينكره ويأباه، كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ [سورة البقرة آية: ١٦٥-١٦٦]، والأسباب هي: الوصل[(٢)] والمودة التي كانت بين العابد والمعبود، أخبر سبحانه أنها تتقطع[(٣)] يوم القيامة ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [سورة البقرة آية: ١٦٧]؛ فهذا ما يؤل[(٤)] إليه أمر هؤلاء المشركين يوم القيامة. ونظائر هذه الآية كثير في القرآن، كقوله[(٥)]: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ

---

(١) في ط١(كفرهم) .

(٢) في ط٢(الوصلة) .

(٣) في ط١(تنقطع) .

(٤) في ط١(يؤول) .

(٥) في ط١(تعالى) مزيدة .

ٱلدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [سورة العنكبوت آية: ٢٥].

فتأمل ما يؤل[١] إليه أمر أهل هذه التوجهات، والتعلقات بغير الله، من كفرهم بمن تعلقوا عليهم، ولعنهم لهم، وجزاؤهم[٢] عند الله بعذاب النار وغير ذالك مما أخبر به تعالى عن أحوالهم. فلا شافع يشفع لهم ولا ناصر ينصرهم؛ فعادت تلك التعلقات الشركية والهمم الشيطانية، والأماني الكاذبة عليهم حسرة ووبالاً. هذا ما تيسر تعليقه بحمد الله، في هدم أصول هؤلاء المشركين، وفيه الكفاية لمن نور الله قلبه. ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [سورة النور آية: ٤٠]، وصلى الله على (سيد المرسلين وإمام المتقين)[٣] وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

---

(١) في ط١(يؤول) .

(٢) في ط١ وط٢(جزائهم) .

(٣) مأبين القوسين جاءت في ط١ وط٢(محمد) .

الرسالة الثانية

رد على عدة أمور: منظومة أنشأها ابن منصور في مدح داود بن جرجيس، وتعظيمه بما تصدى له من الرد على المسلمين الموحدين، والإنكار على الإمام محمد بن عبد الوهاب لما استدل على تحريم موادة المشركين، وأن هذا الشرك الذي وقع فيه الأمة، إما جائز أو مستحب، وغير ذلك

(الرسالة الثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإنا قد اطلعنا على أشياء وجدناها في كتب عثمان بن منصور[(١)] بعد وفاته. فمن ذلك:

منظومة[(٢)] ....

---

(١) هو :عثمان بن عبدالعزيز بن منصور الناصري ،ولد في أوائل القرن الثالث عشر في بلدة الفرعة بسدير،قرأ على علماء سدير ثم سافر إلى العراق وقرا على علمائها،ومن أشهرهم داود بن جرجيس ،له مؤلفات من أشهرها (فتح الحميد شرح كتاب التوحيد) قال الشيخ العلامة عبد اللطيف ابن الشيخ الإمام عبد الرحمن بن حسن رحمهم الله عن ابن منصور وشرحه لكتاب التوحيد كما في الدرر (٢٩٦/١٢) (والرجل فيه رعونة تمنعه من المداراة والتقية، حتى كتابه الذي يزعم أنه شرح على التوحيد، رأيت فيه من الدواهي والمنكرات، ما لا يحصيه إلا الله) وقال الشيخ الإمام عبد الرحمن بن حسن رحمه الله كما في الدرر (٣٤٩/١٠) عن ابن منصور حينما تابع احد الضلال وهو -"الهتيمي" الذي معه الحيات، ويبيع "سقوة" على الناس البدو الحضر، يسقيهم من ريقه، ويأخذ عليهم العهد، ويدعي أن من سقاه من ريقه لا تلدغه الحية،- (وأما ابن منصور، فالله أعلم أنه معاقب، ولا ندري هل هذا كله جهل، أوْ له مقصد شر،) وقال أيضا رحمه الله كما في الدرر(٥٥٤/١١) (أن عثمان بن منصور، ابتلي بكراهة هذه الدعوة الإسلامية، التي قام بها شيخ الإسلام، محمد بن عبد الوهاب، مجدد الدين بعد اندراسه وذهابه، فأطنب في الكذب والزور والبهتان، على من تصدى لهذا الشأن العظيم، والخطب الجسيم؛ فحسيبه الله تعإلى فيما قال فيه،) ، ولقد ألف في السب وشتم شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله كتابا سماه (جلاء الغمة من تكفير هذه الأمة) والمراد بالأمة عنده عبدة الأصنام ،فانتصر لهم فيه،وضلل أهل التوحيد والسنة ،ولقد تولى قضاة حائل وسدير توفي سنة ١٢٨٢هـ وانظر في ترجمته وشيئا من أخباره :علماء نجد (٣/ ٦٩٣-٦٩٩) ،تذكرة أولي النهى(٢٢٦/١) ،علماء الدعوة ص٤٩ ،مقدمة دلائل الرسوخ ص٣-٧ .

(٢) هذه المنظومة وصفها الشيخ الإمام عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في إحدى ردوده على ابن منصور بقوله (إنا وجدنا له منظومة لداود بن جرجيس، يعظمه وينصره، لكونه أنكر التوحيد، وجوز الشرك الأكبر) الدرر السنية(٥٧٥/١١) .وقال الشيخ عبد اللطيف رحمه الله عنها (وله منظومة ...بالغ فيها من المدح لداود،على ما كتبه من الشبهات والخيالات والضلالات) الدرر(٣٠٠/١٢) وقال أيضا رحمه الله :(أنشأ عثمان بن منصور منظومة ضالة، أثنى فيها على هذا الملحد، ومدح طريقته والتوجد على لقائه، وحثه وتحريضه على مسبة أهل الإسلام وعلمائهم، والرد عليهم، وتسميتهم خوارج وجبرية) الدرر (٣٣١/١٢) ،وهذه المنظومة موجودة في الدرر السنية(٣٣٢/١٢) ومطلعها :

خليلاي هلا تنظـــراني لحاجـــة ... أقيما فواقا من نهار كما البـــدر

حتى تنقضي الحاجات مني رسالة ... إلى الجسر من بغداد بالود واليسر

وعدد أبياتها كما في الدرر (٣٣٢/١٢-٣٣٣) ستة وعشرون بيتا،وفي علماء نجد لا بن بسام (٩٣/٥) أنها ستة وثلاثون بيتا فلعله وهم .

أنشأها في مدح داود بن جرجيس[1]، وتعظيمه بما تصدى له من الرد على المسلمين الموحدين، فاتفقا على تأييد الشرك ونصرته، والإنكار على من دعا إلى توحيد الله بالعبادة، الذي دلت عليه الآيات المحكمات، والأحاديث الصحيحة، واعتقدا إسلام عبدة الأوثان، الذين بنوا المساجد والمشاهد على القبور، وعبدوها بأنواع العبادة، فزعما وغيرهما من الدعاة إلى الشرك أن هذا الشرك لا يخرج من فعله عن ملة الإسلام.

وهذه المنظومة لم تظهر إلا بعد وفاة ابن منصور ،عثر عليها حينما عرضت كتبه للبيع مكتوبة بخط يده ،قال الشيخ عبد اللطيف رحمه الله (فلما توفي وعرضت كتبه للبيع، وجد فيها من الطعن على شيخ الإسلام بدعوته إلى دين الإسلام، وتأييده لمن عارض هذه الدعوة، في الشبهات والترهات، وأبلغ في الثناء والتمجيد والتأييد، لمن قام في نصرة الشرك بالله، وأن ما وقع من الشرك من الاستغاثة بالأموات والغائبين، أنه مما يحبه الله ويرضاه!!

وله منظومة: في هذا المعنى...) وهذه المنظومة من أقوى ما أدين به ابن منصور بعد كتابه "كشف الغمة في الرد على من كفر الأمة "الذي رد عليه الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ الإمام عبد الرحمن بن حسن في كتابه الماتع "مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام "ولقد طبع عدة طبعات من أجودها الطبعة المحققة بتحقيق د.عبد العزيز بن عبد الله الزير.

(١) هو داود بن سليمان بن جرجيس البغدادي النقشبندي الخالدي ،من أهل بغداد ،ولد في بغداد سنة ١٢٣٢هـ، على ما في هدية العارفين (٣٦٣/١) او على ١٢٣١هـ على ما في الأعلام (٣٣٢/٢) وهو من ألد خصوم الدعوة السلفية ،قدم نجدا وتلقى شيئا من العلوم الشرعية عن طريق بعض مشايخ نجد ثم ما لبث أن اظهر العداوة والطعن في رسائل أئمة الدعوة فزعم أنها تخالف ما قرره السلف ،ودعا في كتبه إلى أن دعاء الأموات والاستغاثة بهم من المستحبات وألف الكتب في تأيد ما ذهب إليه ومنها كتابه "صلح الأخوان من أهل الإيمان "وكتاب " المنحة الوهبية في رد الوهأبية " وغيرهما من الكتب المليئة بالتحريف والتضليل والإفساد ولقد تصدى له ائمة الدعوة ،فألفوا الردود المطولة والمختصرة في نقض شبهه وبيان كذبه وافترائه ،فممن رد عليه الإمام عبد الرحمن بن حسن رحمه الله بكتب منها "القول الفصل النفيس في الرد على المفتري ابن جرجيس " ورد عليه ابنه الشيخ عبد اللطيف بكتب منها "منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس " وكتاب "تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس " ورد عليه الشيخ عبد الله أبا بطين بكتابه " الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين "وبكتاب "تأسيس التقديس" وغيرها من كتب اهل العلم التي بينت ضلال وإضلال هذا الضال الأفاك ولقد توفي يوم الاثنين ١٩من رمضان سنة ١٢٩٩هـ انظر ترجمته وشيئا من إخباره في هدية العارفين (٣٦٣/١) و الأعلام (٣٣٢/٢) والمسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر لأبي المعالي الآلوسي ص٤٥٩_٤٦٢والدرالمنتثرفي رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر لعلي الالوسي ص ١٧٤،والدرر السنية ٣٣١/١٢ودعاوى المناوئين ص٥٨-٥٩ ومقدمة المحققين لـ"فتح الحميد في شرح كتاب التوحيد".

ووجدنا في كتبه ردا على شيخنا رحمه الله، لما استدل على تحريم موادة[١] المشركين، بقوله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [سورة المجادلة آية: ٢٢]

(١) مسالة الموادة والبغض والولاء والبراء والموالاة والمعاداة من المسائل العظام ؛فلقد قال الشيخ عبداللطيف رحمه الله في بيان عظم هذه المسالة وانها لا يخوض فيها الا العلماء في معرض رده على من خاض فيها بغير علم.

(وخضتم في مسائل من هذا الباب، كالكلام في الموالاة والمعاداة، والمصالحة والمكاتبات، وبذل الأموال والهدايا، ونحو ذلك من مقالة أهل الشرك بالله والضلالات، والحكم بغير ما أنزل الله عند البوادي، ونحوهم من الجفاة، لا يتكلم فيها إلا العلماء من ذوي الألباب، ومن رزق الفهم عن الله، وأوتي الحكمة وفصل الخطاب.) الدرر السنية (٤٦٨/١) وانظر عيون الرسائل (١٦٦/١) وقال الشيخ عبدالله بن عبدالعزيزالعنقري رحمه الله في نصيحته لمن اخذ هذا الباب من غير اهله (والمشايخ رحمهم الله، كالشيخ سليمان بن عبد الله، والشيخ عبد اللطيف. والشيخ حمد بن عتيق، إذا ذكروا موالاة المشركين، فسروها بالموافقة والنصرة، والمعاونة والرضى بأفعالهم؛ فأنتم وفقكم الله، راجعوا كلامهم، تجدوا ذلك كما ذكرنا.... فأنتم وفقكم الله، الواجب عليكم التبصر، وأخذ العلم عن أهله، وأما أخذكم العلم من مجرد أفهامكم، أو من الكتب، فهذا غير نافع، ولأن العلم لا يتلقى إلا من مظانه وأهله...) الدرر (١٥٩/٩) .

ومعنى الولاء لغة:القرب ،جاء في مختار الصحاح (٧٣٦/١) ((:الْوَلْيُ بسكون اللام القرب والدنو يقال تباعد بعد وَلْيٍ وكل مما يَلِيكَ أي مما يقاربك ...والولي ضد العدو يقال منه تَوَلَّاهُ وكل من وُلِيَ أمر واحد فهو وَلِيُّه و المَوْلَى المُعْتِق والمُعْتَق وابن العم والناصر والجار والحليف و الوَلاء ولاء المُعْتِق و الموالاة ضد المعاداة ويقال :وَإلى بينهما وِلاَءً بالكسر أي تابع وافعل هذه الأشياء على الولاء أي متتابعة و تَوَإلى عليهم شهران تتابع ،و قال بن السكيت الوِلاية بالكسر السلطان و الوَِلاية بالفتح والكسر النصرة...) .

وفي المغرب في تريب المعرب (٣٧٢/٢) ((الوَلايةُ) بالفتح: النُّصْرة والمحبَّةِ وكذا(الوَلاء) إلا أنه اختُصّ في الشرع بَولاء العتق.... و(الموالاةُ) : المحاماةِ والمحابَّةِ والمتابَعة) وقال شيخ الإسلام مبينا معنى الولاء في الأصل اللغوي (مجموع الفتاوى:١٦٠/١١) والولاية ضد العداوة ،واصل الولاية :المحبة والقرب ،واصل العداوة :البغض والبعد،وقد قيل ان الولي سمي وليا من موالاته للطاعات ،اي متابعته لها ،والأول اصح ،والولي القريب ،فيقال :هذا يلي هذا أي يقرب منه)

وأما(البراء لغة :جاء في تاج العروس (١/ ٧٦) ا(صل تركيب البرء لخلوص الشيء من غيره) وفي لسان العرب (٣٥٦/١) :(برئ إذا تخلص،وبرئ اذا تنزه وتباعد).

أما تعريف الولاء في الاصطلاح:

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله: (أصل الموالاة الحب، وأصل المعاداة: البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة، كالنصرة، والأنس، والمعاونة، وكالجهاد، والهجرة، ونحو ذلك من الأعمال. والوليّ ضدّ العدو) الدررالسنية(٣٢٥/٢)

وقال الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري رحمه الله: (إن الموالاة هي الموافقة والمناصرة والمعاونة والرضا بأفعال من يواليهم، وهذه هي الموالاة العامة، التي إذا صدرت من مسلم لكافر اعتبر صاحبها كافراً، أما مجرّد الاجتماع مع الكفار، بدون إظهار تام للدين، مع كراهية كفرهم، فمعصية لا توجب الكفر) الدررالسنية(٣٠٩/٧)

فقال في رده: من هم هؤلاء الذين تقول إن موادتهم تحرم؟ يعني أنه لا وجود لهم، وأن الأمة ليس فيها من تحرم موادته، وشنع على شيخنا في دعوته الناس إلى أن يعبدوا الله وحده، ويتركوا عبادة ما سواه، فبنى أمره على هذا الأصل الفاسد.

وكلام هؤلاء يدور على أن هذا الشرك الذي وقع في الأمة، إما جائز، أو مستحب، ومن طالبهم بتركه فقد أخطأ وشق عليهم، وعرضهم لما يكرهونه.

وزعم أن شيخنا رحمه الله تعالى شق على الناس فيما نهاهم عنه من الشرك، وأمرهم به من إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وعرضهم لحرب الدول؛ وذكر هذا في رده الذي وجدناه بعد وفاته بخطه في بريدة[(١)]،[(٢)] أتى فيه من السب والشتم، والكذب والزور على شيخنا، ما يطول عده، ولا تنبغي حكايته.

وزعم في رده هذا أنه اجتمع بعبد الله بن سليمان في المدينة المنورة، فاستشاره هل يقدم على المسلمين بنجد[(٣)] أم لا؟ فأشار إليه المذكور أن لا يقدم عليهم، في زعمه أنه أنكر هذه الدعوة، وعد هذا من حججه الواهية؛ وعبد الله بن سليمان هذا قدم نجدا، وقرأ على شيخنا شيخ الإسلام في الاقتضاء[(٤)]، وصار يكتب لأولاده لا يبرح عندهم يكتب الرسائل والكتب؛ فإن كان ما أشار به عليه نصيحة فإنه لم ينصح نفسه بها.

واما البراء شرعا:

(١) بريدة:اكبر مدن القصيم تبعد عن الرياض (٣٠٠كم) وعن المدينة النبوية (٥٠٠كم) وعن مكة المكرمة(٧٠٠كم) وعن حائل(٢٥٠كم) انظر جزيرة العرب في القرن العشرين ص٦١،الرس ص ٦٢

(٢) وذلك لما بيعت كتبه كما سبق بيان ذلك .

(٣) نجد:معناها الأرض المرتفعة ،ونجد إقليم من جزيرة العرب ، وهو أوسعها وأكثرها صحارى وفجاجاً ورمالاً ، والعرب تطلق اسم نجد على كل ماعلا من الأرض ، ففي اليمن يسمى كل مأبين السراة والربع الخالي نجد ،أما نجد العلم فهو قلب الجزيرة العربية ، تتوسطه مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية ، ويشمل أقاليم كثيرة منها: القصيم وسدير والأفلاج واليمامة والوشم وغيرها ، وهو يتصل بالحجاز غرباً ، وباليمن جنوباً ، وبإقليم الأحساء شرقا ، وجبال شمر شمالا .انظر معجم البلدان (٢٦٢/٥) ،قلب جزيرة العرب ص٢٢-٢٣،المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية ص٤٣٢

(٤) المقصود كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رحمه الله ٧٢٨هـ وطبع عدة طبعات من أجودها التي بتحقيق د.ناصر بن عبد الكريم العقل وتقع في مجلدين .

فقبل عنه بزعمه ما أشار به عليه، فقصد الزبير(١)، والبصرة(٢)،فود بالزبير محمد بن سلوم(٣)، واب، والدعوة)، وكانا من أهل نجد، فتركاها كراهية لهذه الدعوة، وعداوة لمن دعا إلى التوحيد(٤)، ووجد بالبصرة ابن سند(٥)، وهو أشد منهما عداوة لكل موحد، وحبا لكل ملحد، فتلقى عن هؤلاء الثلاثة هذه البلوى، التي ابتلي بها من عداوة شيخنا ومن استجاب له.

---

(١) الزبير:تقع جنوب غرب مدينة البصرة جنوب العراق، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الزبيربن العوام رضي الله عنه المدفون فيها سنة ٣٨ هـ،ويقال انها تأسست في سنة ٩٧٩ هـ لما أمر السلطان العثماني سليم بن سليمان الثاني ان يقام مسجدا بجوار قبر الزبير بن العوام رضي الله عنه في شهر رجب من نفس السنة الهجرية ثم بنى الناس بيوتهم حول المسجد انظر معجم البلدان(١/ ٣٩٠) .

(٢) البصرة بفتح الموحدة وسكون الصاد وراء ثم هاء وهي في كلام العرب الأرض الغليظة، وقيل :الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلعُ وتقطَع حوافِرَ الدواب،، لذا سميت البصرة لغلظها وشدتها. وقيل البصرة حجارة رَخْوَة فيها بياض، وسبب التسمية أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا إليها من بعيد وأبصروا الحصى عليها فقالوا إن هذه أرض بصرة يعنون حصبة فسميت بذلك.بناها عتبة بن غزوان سنة سبع وعشرة من الهجرة على المشهور في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . انظر معالم السنن (١٧٨/٣) ومعجم البلدان (٤٣٠/١) .

(٣) هو:محمد بن علي بن سلوم التميمي ولد في العطاربسديرسنة ١١٦١هـ وهو من خصوم الدعوة السلفية،ولقد ترك نجدا ورحل إلى الاحساء ثم انتقل إلى العراق مع شيخه محمد بن عبدالله بن فيروز الاحسائي الذي هو خصم عنيد ايضا للدعوة السلفية ،نبغ في الفرائض والحساب والهيئة ،توفي في سوق الشيوخ سنة ١٢٤٦هـ.انظر:الدرر السنية (٥٣٤/١١) و(١١/١٢) وعلماء نجد(٢٩٢/٦) والسحب الوابلة (١٠٠٧/٣) .

(٤) ظاهر كلام الشيخ رحمه الله ان ابن جديد مما سكن نجدا ثم ارتحل عنها كراهية للدعوة السلفية والذي يظهر من خلال من ترجم له انه لم يسكن نجدا بل ولد ونشأفي الزبيروارتحل لطلب العلم إلى الشام ثم الاحساء ثم عاد إلى بلده الزبير ولم يسكن نجدا مدة حياته انظر السحب الوابلة (٧١/١) وعلماء نجد(٤٢٣/١) .

(٥) هو:عثمان بن محمد بن أحمد بن سند العنزي قيل ولد في حريملا سنة ١١٨٢هـ وقيل في جزيرة فيلكة التابعة لدولة الكويت ثم رغب في العلم وانتقل إلى البصرة واتبع مذهب مالك ومن مشايخه بالبصرة على محمدبن فيروزابن جديدوغيرهما،ثم رحل إلى بغداد ثم حج وجاور بمكة والمدينة واخذعن علمائها وعلى من يرداليها من العلماء ،وكان من ألد اعداء الدعوة السلفية وكان يسب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ورد عليه عثمان بن منصور في منظومة سماها (الرد الدامغ على الزاعم ان شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ) وهو مطبوع بتحقيق :سليمان الخراشي ،وسبب هذا الرد محاورة حصلت بينهما وسمع ابن منصور منه سبا لابن تيمية رحمه الله فرد عليه بالرد سابق الذكر ،وعداوته ظاهرة للدعوة السلفية في كتابه "مطالع السعودبطيب اخبار الوالي داود"وقداختصره امين بن حسن الحلواني

ثم بعد ذلك خرج إلى نجد، فصار يبدر منه ما يدل على انحرافه عن التوحيد، من ذكر أحاديث الخوارج[١]، في زعمه أنهم كفروا من يفعل هذه الأمور الشركية، والخوارج إنما كفّروا بالمعاصي[٢]، وهذا كفّر من يقول: اعبدوا ربكم، وأفردوه بالعبادة، واتركوا عبادة ما تعبدونه من دونه، من قبر أو مشهد، أو طاغوت أو شجر أو حجر؛ والنهي عن هذا الشرك، والدعوة إلى التوحيد، هو الذي بالغ في إنكاره على شيخنا رحمه الله.

وهذا الذي أنكره، هو الذي دعت إلى إنكاره وتركه والبراءة منه الرسل، من أولهم إلى آخرهم، ودعا إليه النبي ﷺ كما قال أبو سفيان[٣] لهرقل [٤]لما سأله عما يأمرهم به النبي ﷺ قال: يقول: (**اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم**)[٥].

والنبي ﷺ ينادي بهذه الدعوة، وناله ومن استجاب له من قريش، الأذى العظيم، عند إخلاص العبادة لله،والدعوة إلى ذلك، وإنكار الشرك في العبادة.

---

(١) الخوارج:هم الذين خرجوا على امير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد قصة التحكيم ،قال أبوالحسن الاشعري في مقالات الإسلامين (٢٠٧/١) (والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب) وهم فرق شتى ،منها :الاباضية ،والازارقة ،والنجدات ،يجمعهم تكفير عثمان وعلي واصحاب الجمل والحكمين (ابا موسى الاشعري ،وعمروبن العاص) ،تكفيرمرتكب الكبيرة،وانه مخلد في النار،والخروج من الأئمةاذاجاروا وظلموا،وقدعرفوا بعدة اسماء منها الشراة والحرورية .انظر التبصير في الدين ص٢٦،الفرق بين الفرق ص ٧٢ومابعدها، الملل والنحل (١٠٦/١) .

(٢) الخوارج كفروا بالمعاصي: لغلوهم في نصوص الوعيد وتكلفهم في رد معانيها إلى ما زعموه من أن مرتكب المعصية كافر بالله عز وجل؛ فهم لم يفهموا الكتاب والسنة بفهم السلف ولم يأخذوا بجميع النصوص في الحكم على المسائل، ولقد اختلف حكم الخوارج على أهل المعاصي بعد اتفاقهم بصفة عامة على القول بتكفيرهم ولكن منهم من قال كفره كفر ملة خارج به عن الإسلام وهذا رأي أكثر الخوارج، ومنهم من قال وهم الأباضية أنه إذا وقع في المعصية أن كفره كفر نعمة ولكن إذا مات من غير توبة فهو مخلد في النار . انظر فرق معاصرة (١ / ١٣٥) و (١ / ١٤٢-١٤٧) و رسالة أصول وضوابط في التكفير للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ رحمه الله.

(٣) هو:صخر بن حرب بن امية بن عبدشمس بن عبدمناف الاموي ،أبوسفيان: مشهور باسمه وكنيته وكان يكنى أيضا أبا حنظلة ،صحأبي شهير،اسلم عام الفتح وشهد حنينا والطائف، وهو والد معاوية رضي الله عنه ،ومات سنة ٣٢هـ وقيل بعدها.انظر:الاصابة في تمييز الصحابة (٤١٢/٣) وتقريب التهذيب ترجمة رقم ٢٩٠٥

(٤) هو: هرقل هو ملك الروم وهرقل اسمه وهو بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ولقبه قيصر كما يلقب ملك الفرس كسرى ونحوه،انظر فتح الباري (٣٣/١) .

(٥) رواه البخاري في صحيحه في كيف كان بدء الوحي على رسول الله ﷺ ح ٧(٧/١) .

وقد أخبر الله عنهم أنهم قالوا: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ [سورة ص آية: ٥]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ [سورة الصافات آية: ٣٥-٣٦]، فاستكبروا عن هذه الكلمة، لعلمهم أنها تتضمن ترك عبادة ما كانوا يعبدونه من دون الله.

وهذا هو الشرك الذي نهاه، ونفي، من عبادة اللات[١] والعزى[٢]، ومناة[٣]، وغيرها من الأصنام، وكانوا يعبدون الملائكة والصالحين، كما دلت عليه الآيات المحكمات[٤]، وليس

---

(١) "اللات :صخرةً بيضاء منقوشة، وعليها بيت بالطائف له أستار وسَدَنة، وحوله فناء معظّم عند أهل الطائف، وهم ثقيف ومن تابعها، يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش،وكانوا قد اشتقوا اسمها من اسم الله [تعالى] ، فقالوا: اللات، يعنون مؤنثة منه، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا. وحكي عن ابن عباس، ومجاهد، والربيع بن أنس: أنهم قرؤوا "اللاتّ" بتشديد التاء، وفسروه بأنه كان رجلا يَلُتُّ للحجيج في الجاهلية السويق، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه.فعند البخاري في صحيحه (برقم (٤٨٥٩) .عن ابن عباس ﴿ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾[النجم: ١٩] قال: كان اللات رجلا يلت السَّويق، سويق الحاج .انظر تفسير ابن كثير(٧/ ٤٥٥) .

(٢) العُزّى :من العزيز.وكانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة، وهي بين مكة والطائف، كانت قريش يعظمونها.انظر تفسيرابن كثير (٧/٤٥٥) .

(٣) مناة :كانت بالمشلل عند قديد بين مكة والمدينة وكانت خزاعة والأوس والخزرج يعظمونها ويهلون منها للحج وأصل اشتقاقها: من إسم الله المنان وقيل: لكثرة ما يمنى. أي يراق عندها من الدماء للتبرك بها . انظر تفسير ابن كثير (٧/٤٥٦).

(٤) ومن هذه الايات المحكمات الدالة على عبادة المشركين للملائكة والصالحين قوله الله تعالى :﴿ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٣] سورة النجم وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ۝٤٠ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ [سبأ: ٤٠ - ٤١]، وقوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ۝١٧ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكْرَ وَكَانُواْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ [الفرقان: ١٧ - ١٨].

معهم من الحجة إلا ما ذكر الله عنهم بقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا﴾ [سورة الزخرف آية: ٢٢] الآية، وقول فرعون: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [سورة طه آية: ٥١].

فسلك هؤلاء الذين أنكروا على شيخنا التوحيد، مسلك أولئك المشركين، من كفار قريش وغيرهم، سواء بسواء.

وسلك من دعا إلى التوحيد،ونفي الشرك، مسلك من اتبع النبي ﷺفي هذا الدين، من السابقين الأولين.

والآيات في بيان التوحيد، وما ينافيه من الشرك والتنديد، أكثر من أن تحصى، ولا يقدر مبطل أن يعارض آية منها؛ والقرآن كله من أوله إلى آخره، يدل على هذا التوحيد، ونفي الشرك، مطابقة [(١)]وتضمنا[(٢)]، والتزاما[(٣)].

---

(١) دلالة المطابقة :هي الدلالة الأصلية في الألفاظ التي وضعت لمعانيها، وهي تكشف عن نية القائل بمجرد صدور اللفظ؛ فلا يستفصل فيها عن مراده، وسميت بالمطابقة لمطابقة المعنى للفظ وموافقته، ، والمراد من تطابق اللفظ والمعنى هو عدم زيادة اللفظ على المعنى أو قصوره عنه .

انظر: بتصرف البحر المحيط للزركشي ٢٧٢/٢، وانظر أيضا شرح الكوكب المنير لتقي الدين أبي البقاء الفتوحي(٢ / ٢٤٠) وحاشية العطار على شرح الخبيصي لأبي السعادات حسن العطار ص٥٠ .

(٢) دلالة التضمن: هي دلالة اللفظ على بعض المعنى المقصود من قبل المتكلم أو هي دلالة اللفظ الموضوعة من قبل المتكلم على جزء المعنى المقصود، أو هي دلالة اللفظ الوضعية على جزء مسماه .

انظر :الرد على المنطقيين لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٧٦، وانظر أيضا التقرير والتحبير في شرح التحرير لمحمد بن محمد بن أمير حاج(٩٩/١) .

(٣)) دلالة اللزوم: هي دلالة اللفظ على معنى يخرج عن دلالة المطابقة والتضمن وهو لازم لوجوده لزوماً عقليا يتصوره الذهن عند ذكر اللفظ، وسمي لازما لارتباطه بمدلول اللفظ وامتناع انفكاكه عنه انظر بتصرف التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص٦١٥ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:(الماهية التي يعنيها المتكلم بلفظه ، دلالة لفظه عليها دلالة مطابقة ، ودلالته على ما دخل فيها دلالة تضمن ، ودلالته على ما يلزمها وهو خارج عنها دلالة الالتزام) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٤٥٣/٥) .

ويتبين كلام الشيخ عبدالرحمن رحمه الله بما يلي :مَن عَبَد الله فإنه وحد الله في ربوبيته ووحد الله في ألوهيته، فتكون دلالة توحيد العبادة دلالة مطابقة، لأنه دل على جميع ما نهى؛ لأن توحيد العبادة يشمل أمرين:

يشمل توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، فدلالة العبادة على توحيد الربوبية، والألوهية دلالة مطابقة، ودلالة توحيد العبادة على توحيد الربوبية دلالة تضمن؛ لأنه يدل على جزء معناه، فتوحيد الربوبية جزء من معنى توحيد الألوهية، ودلالة العبادة والألوهية على الربوبية والألوهية دلالة مطابقة هي دلالة الشيء على جميع معناه.

وقد أخبر النبي ﷺ في ابتداء دعوته أنه لم يتبعه إلا أبو بكر وبلال، كما في حديث عمرو بن عبسة[١]، **لما اجتمع به بمكة، وأخبره بما بعثه الله به من التوحيد، قال: فمن معك؟ قال: حر وعبد)**[٢].

وأخبر النبي ﷺ **(أن الإسلام يعود غريبا كما بدأ، وقال: طوبى للغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس)**[٣]، وفي رواية:**(الذين يصلحون ما أفسد الناس)**[٤] **وأخبر (أنهم النّزاع من القبائل)**[٥]، وأن **(من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم)**[٦].

وكل هذا الذي أخبر به النبي ﷺ وقع بعد القرون المفضلة، لما حدثت بدعة الجهمية[٧]، وظهرت في آخر القرون الثلاثة[١]، وكفرهم من العلماء نحو من خمسمائة أو أكثر[٢]؛ لأنهم

أما دلالة توحيد الربوبية على توحيد الألوهية فهي دلالة التزام؛ لأنه خارج عن معناه مثل دلالة التوبة على التائب فالتوبة غير التائب دلالة الوالد على الولد، فالولد غير الوالد شيء خارج عنه، فتوحيد الربوبية غير توحيد الألوهية.

(١) هو: عمرو بن عبسةبن عامر بن خالد السلمي، ويكنى أبا نجيح وقيل: أبو شعيب ،صحأبي مشهور .أسلم قديما أول الإسلام كان يقال هو ربع الإسلام وهاجر بعد أحد ثم نزل الشام .انظر اسد الغابة(٣ / ٧٤٨) والاستيعاب في معرفة الاصحاب (٣٦٩/١) والاصابة في تمييز الصحابة (٦٥٨/٤) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه ح (٢٩٤) .

(٣) رواه أحمد في المسند ح١٦٠٤ ورواه الطبراني في المعجم الكبير ح ٧٥٥٤والاوسط ح٣٠٥٦والصغير ح٦٩٠وأبو يعلى في المسند ح ٧٥٦،الضياء في الاحاديث المختارة ح ١٠٦٧ وصححه الشيخ أحمد شاكر رحمه الله .

(٤) رواه الترمذي ح١٧٠والطبراني في الكبيرح ١٣٤٨٩قال أبوعيسى: هذاحديث حسن صحيح،وقال الالباني في ضعيف سنن الترمذي :ضعيف جدا، وذلك لأجل: "كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني المدني :ضعيف افرط من نسبه إلى الكذب "انظر تقريب التهذيب ترجمة ٥٦١٧ .

(٥) رواه أحمد في مسنده ح ٣٧٨٤ وابن أبي شيبه في مصنفه ح٢٦٠ والدارمي ح٢٧٥٥وابن ماجه ح ٣٩٨٨ والبزارح ٢٠٦٩وأبويعلى ح ٤٩٧٥ ،وصححه الالباني في صحيح سنن ابن ماجه.

قال ابن الاثير في النهاية عن معنى ا"لنزاع من القبائل":(جمع نازِع ونَزِيع وهو الغريب الذي نَزَع عن أهله وعشيرته . أي بَعُد وغاب، وقيل: لأنه يَنْزِع إلى وطنه: أي يَنْجَذِب ويَميل والمراد الأول . أي طوبَى للمهاجرين الذين هجروا أوطانَهم في اللَّه تعإلى) النهاية في غريب الحديث(١٠٠/٥)

(٦) رواه أحمد في مسنده ح ٦٦٥٠،والطبراني في المعجم الكبير ح١٤٥٦،والطبراني في المعجم الاوسط ح ٨٩٨٦ الالباني في السلسلة الصحيحة ح ١٦١٩.

(٧) الجهمية:تنتسب إلى الجهم بن صفوان المقتول ببعض الحروب بمرو سنة ١٢٨هـ ،تقول:ان الايمان هو معرفة القلب فقط والكفرهو الجهل به فقط ،ونفوا عن الله جميع الاسماء والصفات ،وان الجنة والنار تفنيان ،وان القران مخلوق انظر الفرق بين الفرق ص ٢١١ ومقالات الإسلاميين(/) والتبصير في الدين ص ،البرهان في معرفة عقائد اهل الايمان ص٣٤-٣٥،الملل والنحل للشهرستاني(١/ ١٠٩-١١٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٨٢/١٣).

جحدوا ما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺمن صفات الكمال، ونعوت الجلال، على ما يليق بالله تعالى؛ فلم يفهموا من صفات الله، إلا مثل ما يعرفونه من صفات المخلوقين، فشبهوا أولا، وعطلوا ثانيا، فهذا إلحاد منهم في التوحيد العلمي الاعتقادي.

وأما الإلحاد في التوحيد العملي، توحيد القصد والطلب، فذلك وقع لما صار لبني بويه الديلمي في المشرق دولة(٣)، فأظهروا الغلو في أهل البيت، وبنوا المشهد بزعمهم أنه على قبر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وبنوا على قبر الحسين وغيره من قبور أهل البيت.

وبالغوا في الغلو، وزخرفة البناء على قبورهم، وعبدوهم بأنواع العبادة، واستجلبوا غيرهم لعبادتهم، وتبعهم على ذلك أهل مصر، بنو عبيد القداح(٤)، وزعموا أنهم وجدوا رأس الحسين بعسقلان(٥)، فدفنوه بالقاهرة(١)(٢)، وبنوا عليه مسجدا عظيما.

ولقد اطلق السلف رحمهم الله لقب "الجهمية "على فرق اخرى قالت بنفي الصفات اوبعضها ،ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في التسعينية(١ /٢٦٥- ٢٧٠) ما ملخصه: الجهمية على ثلاث درجات :

فشرها الغالية:الذين ينفون أسماءالله وصفاتة وأن سموه بشئ من أسمائه الحسنى ،قالوا :مجاز...وهوقول القرامطة الباطنية،ومن سبقهم من اخوانهم الصابئية الفلاسفة.

والدرجة الثانية من التجهم:هوتجهم المعتزلة ونحوهم الذين يقرون بأسماءالله الحسنى في الجملة لكن ينفون صفاتة وهم-ايضا-لا يقرون بأسماء الله الحسنى كلها على الحقيقة بل يجعلون كثيرا منها على المجازوهؤلاء هم الجهمية المشهورون وأما الدرجة الثالثة:فهم الصفاتية المثبتون المخالفون للجهمية لكن فيهم نوع من التجهم كالذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة ،لكن يردون بعضها،كابن كلاب والاشعري وغيرهما.

١) انظر بيان تلبيس الجهمية (٤٧٨/٢) ومنهاج السنة (٢٣١/٦) ودرء تعارض العقل والنقل (٢٤٤/٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٨٢/١٣) .

(٢) انظر شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة للالكائي (٣٤٤/٢) والنونية لابن قيم الجوزية ص ٤٩.

(٣) بنو بويه :هم ثلاثة أخوة، عماد الدولة أبو الحسن علي، وركن الدولة أبو علي الحسن، ومعز الدولة أبو الحسين أحمد، أولاد أبو شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام، ويقال لهم: الديالمة، لأنهم جاوروا الديلم، وكانوا بين أظهرهم مدة، وكان والدهم فقيراً مدقعاً، وقد ظهر أمرهم وابتدأت دولتهم سنة ٣٢١هـ . انظر الكامل(٣ / ٣١١)

(٤) نسبة إلي عبيدالله بن ميمون القداح الذي أسس الدولة العبيدية في المغرب سنة ٢٩٦ هـ ، ثم امتد نفوذهم إلى مصر وصارت القاهرة عاصمة لهم .انظر:وفيات الاعيان(١١٧/٣) الاعلام (١٩٧/٤)

(٥) عسقلان:مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين، كان يقال لها عروس الشام لحسنها. افتتحت صلحا في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين .انظر: معجم البلدان (٢٢٠/٢) .

قال شيخ الإسلام: فلما كان بعد زمن البخاري[٣] من عهد بني بويه الديلمي، فشا في الرافضة[٤] التجهم، وأكثر أصول المعتزلة[٥]، وظهرت القرامطة[١] ظهورا كثيرا، وجرت حوادث

---

(١) القاهرة:مدينة على النيل بمصر، لما ملك العبيديون مصر في سنة ٣٥٨هـ،بنى جوهر القائد مولى المعز مدينة وسماها المنصورة فلما قدم المعزغير اسمها وسماها القاهرة، وبنى فيها القصور لمولاه، فصارت بعد ذلك دار الملك ومقر الجند

انظر:حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة(٧/١) ،معجم البلدان(٣٠١/٤)

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٥٠٨/٤) (وأما حمله إلى مصر فباطل باتفاق الناس، وقد اتفق العلماء كلهم على أن هذا المشهد الذي بقاهرة مصر الذي يقال له: مشهد الحسين باطل، ليس فيه رأس الحسين ولا شيء منه، وإنما أحدث في أواخر دولة بني عبيد اللّه بن القداح الذين كانوا ملوكًا بالديار المصرية مائتي عام، إلى أن انقرضت دولتهم في أيام نور الدين محمود وكانوا يقولون: إنهم من أولاد فاطمة، ويدعون الشرف . وأهل العلم بالنسب يقولون: ليس لهم نسب صحيح، ويقال: إن جدهم كان ربيب الشريف الحسيني فادعوا الشرف لذلك .

فأما مذاهبهم وعقائدهم، فكانت منكرة باتفاق أهل العلم بدين الإسلام، وكانوا يظهرون التشيع، وكان كثير من كبرائهم وأتباعهم يبطنون مذهب القرامطة الباطنية، وهو من أخبث مذاهب أهل الأرض، أفسد من اليهود والنصارى؛ ولهذا كان عامة من انضم إليهم أهل الزندقة والنفاق والبدع: المتفلسفة، والمباحية، والرافضة، وأشباه هؤلاء، ممن لا يستريب أهل العلم والإيمان في أنه ليس من أهل العلم والإيمان .

فأحدث هذا المشهد في المائة الخامسة، نقل من عسقلان، وعقيب ذلك بقليل انقرضت دولة الذين ابتدعوه بموت العاضد آخر ملوكهم .

والذي رجحه أهل العلم في موضع رأس الحسين بن علي رضي اللّه عنهما هو ما ذكره الزبير بن بكار في كتاب أنساب قريش والزبير بن بكار هو من أعلم الناس وأوثقهم في مثل هذا، ذكر أن الرأس حمل إلى المدينة النبوية ودفن هناك، وهذا مناسب، فإن هناك قبر أخيه الحسن، وعم أبيه العباس، وابنه علي وأمثالهم).

(٣) وكان ذلك بعد المئة الثالثة،قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله(ووصارت الرافضة الإمامية في زمن بني بويه بعد المائة الثالثة فيهم عامة هذه الأهواء المضلة: فيهم الخروج والرفض والقدر والتجهم) مجموع الفتاوى(٤٩١/٢٨)

(٤) الرافضة:طائفة من غلاة الشيعة ،وقيل :ان سبب تسمية الرافضة بهذا الاسم :لرفضهم امامة أبي بكر وعمررضي الله عنهما ،وقيل :لرفضهم زيد بن الحسين حينما تولى ابابكر وعمر رضي الله عنهما،فقال :رفضتموني،فسموا الرافضة ،وقيل:لرفضهم الدين.

وهم فرق وطوائف شتى كل فرقة تكفرغيرها منها:الامامية ،والجارودية،والكيسانية ،والهاشمية والغرأبية. ويزعمون ان النبي ﷺ نص على خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ،وانكروا خلافة الخلفاء الثلاثة ،وان اكثر الصحابة ارتدوا بعد موت النبي ﷺ،وادعوا العصمة لائمتهم وغير ذلك من اعتقادتهم الباطلة .

انظر:مقالات الإسلاميين(١٦/١) ،الفرق بين الفرق (ص٢١) ،اعتقادفرق المسلمين والمشركين(ص٧٧) فرق اسلامية تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (٢٠٦/١)

(٥) المعتزلة:فرقة من الفرق الضالة ،من رؤوسها ومؤسسيها واصل بن عطاء وعمربن عبيد،تعتقد نفي صفات الله تعإلى الازلية وعدم اثباتها ،وان صاحب الكبيرة في الدنيا في منزلة بين المنزلتين وفي الاخرة خالد مخلد في النار،وفي باب القدر

عظيمة[٢]، وعبدت الأموات في هذا المصر وغيره، حتى ادعوا فيهم التصرف في الكون من دون الله تعالى؛ فما زال هذا الشرك يزداد حتى ملأ الأرض قاصيها ودانيها، وما زال الغرباء ينكرونه، لكنهم أقل القليل لا يسمع لهم، ولا يطاع.

تعتقدان الله خالق لافعال العباد وان العبادهم الخالقون لها على وجه الاستقلال –وهو مذهب القدرية النفاة–قيل في سبب تسميتهم بالمعتزلة: ماذكره الشهرستاني في الملل والنحل(١/ ٥٢) حيث قال :(دخل رجل على الحسن البصري، فقال: يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر،... وهم وعيدية الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان...، وهم مرجئة الأمة، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟ ففكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً، بل هو في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى إسطوانة من إسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعْتَزَلَنا واصل، فسمي هو وأصحابه المعتزلة) انظر مقالات الإسلاميين (١/ ٢٥٠) ،الفرق بين الفرق (١١٢-١١٦)

(١) القرامطة: فرقة باطنية هدامةوسبب تسميتها بالقرامطة قيل انه نسبة إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة،وقيل :ان داعية لهم من ناحية خوزستان قدم سواد الكوفة ونزل على رجل يقال كرميته،لقب بهذا لحمرة عينيه،فسمي الداعية باسم الذي كان نازلا عليه ثم خفف فقيل:قرمط،وقد خرجوا على المسلمين سنة ٢٨١هـ في خلافة المعتضد ،وحكموا البحرين (بلاد الاحساء وما جاورها) وقطعوا الطريق على الحجاج وسلبوهم ونهبوهم واسالوا دماءهم بل واستحلوا البيت الحرام سنة ٣١٧هـ وقتلوا الحجاج والقوهم في بئر زمزم واقتلعوا الحجر الاسود واخذوه معهم فمكث عندهم اثنتين وعشرين سنة .

قال ابن الجوزي في المنتظم في تأريخ الملوك والامم (٥/ ١١٥-١١٦) في بيان معتقدهم (واعلم ان مذهبهم ظاهره الرفض وباطنه الكفر، ومفتتحه:حصر مدارك العلوم في قول الامام المعصوم وعزل العقول ان تكون مدركة للحق لما يعترضها من الشبهات،والمعصوم يطلع من جهة الله تعإلى على جميع اسرار الشرائع ولا بدفي كل زمان من أمام معصوم يرجع إليه... وغاية مقصدهم نقض الشرائع لأن سبيل دعوتهم ليس متعينا في واحد بل يخاطبون كل فريق بما يوافق رأيهم لأن غرضهم الإستتباع وقد ثبت عنهم أنهم يقولون بالهين قديمين...ومذهبهم في النبوات قريب من مذهب الفلاسفة وهو أن النبي عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق بقوة التالي قوة قدسية صافية،وإن جبريل عبارة عن العقل الفائض عليه إلا أنه شخص وأن القرآن هو تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه من العقل ... واتفقوا على أنه لا بد في كل عصر من أمام معصوم قائم بالحق يرجع إليه في تأويل الظواهر وحل الأشكال في القرآن والأخبار وأنه يساوي النبي في العصمة ولا يتصور في زمان واحد أمامان ...،وكلهم أنكر القيامة وقالوا هذا النظام وتعاقب الليل والنهار وتولد الحيوانات لا ينقضي أبدا وأولو القيامة بأنها من إلى خروج الإمام ولم يثبتوا الحشر ولا النشر ولا الجنة ولا النار...) إلى اخر ماحكاه من عقائدهم الكفرية ،وآرائهم الإباحية.

انظر :الفرق بين الفرق (ص ٢٢٦) ،التبصرة في في اصول الدين(ص٨٣) ،التنبيه والرد(ص٢٠-٢١) فرق اسلامية تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (٣٤٨/١)

(٢) التسعينية (٢٦٢/١) .

وقد قال ﷺ: " **خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون؛ فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن. وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل** " (١).

وفي حديث ثوبان الذي رواه مسلم(٢)، وأبو داود(٣) وغيرهما(٤): "**وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، ولا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى يعبد فئام من أمتي الأوثان**(٥). **وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي. ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى** ".

وفي الحديث الصحيح الذي جاء من طرق يشد بعضها بعضا، كما قاله العماد بن كثير في تفسيره(٦)، وأخرجه الإمام أحمد(٧) وأبو داود(٨)، والترمذي(٩)، وغيرهم(١٠)، عن عبد الله بن

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم ٨٠ .

(٢) برقم ٢٠٨ .

(٣) برقم٤٢٥٢.

(٤) رواه أحمد في مسنده برقم ٢٢٤٤٨، ورواه ابن حبان برقم ٦٧١٤ .

(٥) قال المباركفوري في تحفة الاحوذي (٤٦٦/٦) " منها ما وقع بعد وفاته ﷺ في خلافة الصديق رضي الله عنه".

(٦) (٣٦٢/٤) .

(٧) لم اجده عند أحمد في المسند بهذا اللفظ .

(٨) لم اجده عندأبي داود في سننه بهذا اللفظ .

(٩) برقم ٢٦٤١وقال :هذا حديث حسن غريب.

(١٠) فلقد رواه ابن وضاح في البدع والنهي عنها برقم ٢٤٧، ومحمدبن نصر المروزي في السنة برقم ٥٩، والاجري في الشريعة برقم ٢٤،٢٣ ورواه الحاكم في المستدرك برقم ٤٤٤وغيرهم والحديث من مسند عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه واسناده ضعيف،وعلته عبدالرحمن بن زياد بن انعم الافريقي قال الحافظ ابن حجر في التقريب برقم ٣٨٦٢"ضعيف في حفظه" وهذا الاسناد ضعفه الحاكم فقد رواه شاهداوقال: وقد روي هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص و تفردبه عبد الرحمن زياد الأفريقي ولا تقوم به الحجة) انظر مستدرك الحاكم بتصرف (٢١٨/١) واقره الذهبي في تلخيص المستدرك(٢ /٣١١) وضعفه السيوطي في الجامع الصغير(٢١٥/٢) والالباني في ضعيف الجامع الصغير برقم: ٩٤٧٤ ضعف لفظة"حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك"وباقي لفظ الحديث له شواهد

عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: " **ليأتين على أمتي كما أتى على بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل**[١] **حتى إن كان فيهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة. قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي** " .

وفي رواية أحمد[٢]، وأبي داود[٣]: "**ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة. وإنه سيخرج في أمتي قوم تتجارى بهم تلك الأهواء، كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله** ".

وعن أبي الدرداء، قال: " **كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره إلى السماء، فقال: هذا أوان يختلس فيه العلم من الناس، حتى لا يقدروا منه على شيء** " رواه الترمذي[٤]ومن المعلوم: أن العلم في الكتاب والسنة، اختلس بالإعراض عن الآيات المحكمات، واتباع الأهواء والشبهات، فوقع ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ؛ وهو علم من أعلام النبوة.

ولا يشك في وقوع ما أخبر به في هذه الأمة، إلا منكوس القلب من أعداء الرسل، نسأل الله العفو والعافية، وكيف ينكر ما هو موجود في العيان، مسموع بالآذان؟ ولا يجحد كونه هو الشرك الأكبر، إلا من استحوذ عليه الشيطان. نسأل الله لنا ولإخواننا المسلمين معرفة الحق وقبوله، ومعرفة الباطل وإنكاره، والثبات على الإيمان.

تصل به إلى الحسن لغيره انظرها في كتاب المباحث العقدية في حديث افتراق الامم (١/١٥٩-١١٧٣) قال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ص ٦٣: إسناده حسن

(١) قال المناوي رحمه الله في فيض القدير (٥/٣٤٧) " الحذو بحاء مهملة وذال معجمة القطع وحذوت النعل بالنعل قدرت كل واحدة على صاحبتها وقطعتها.

قال الطيبي: وحذو النعل بالنعل استعارة في التساوي ،وقال ابن جرير: يعني أن أمته سيتبعون آثار من قبلهم من الأمم مثلا بمثل كما يقدر الحذاء طاقة النعل التي يركب عليها طاقات أخرى حتى يكون بعضها مساويا بعضا متحاذيات غير مخالفات بلا اعوجاج فهكذا هذه الأمة في مشابهتهم من قبلهم من الأمم فيما عملوا به في أديانهم وأحدثوا فيها من البدع والضلالات يسلكون سبيلهم".

(٢) برقم ١٦٩٧٩. .

(٣) برقم ٤٥٩٩والحديث حسنه الالباني في صحيح سنن أبي داود.

(٤) برقم ٢٦٥٣وقال الترمذي عقبه :"هذا حديث حسن غريب"،وصححه الالباني في صحيح سنن الترمذي.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وقد غلط في مسمى التوحيد طوائف من أهل النظر والكلام، ومن أهل الإرادة والعبادة، حتى قلبوا حقيقته... [(١)]إلى آخره.

وذكر في كتابه "العقل والنقل"[(٢)]: أن أهل الكلام غلطوا في معنى لا إله إلا الله، وظنوا أن معناها: القادر على الاختراع، وهذا من توحيد الربوبية؛ وإنما مدلولها توحيد الإلهية، وهو صرف العبادة لله وحده؛ وهذا الذي ظنوه معنى لا إله إلا الله، قد أقر به مشركو العرب وغيرهم، ولم يجحدوه.

وأما الذي جحدوا فهو توحيد الإلهية وهي العبادة، فأبوا أن يخلصوا العبادة لله وحده، وأن يتركوا عبادة ما سواها من الأصنام والأوثان، كما تقدم ذلك من قول كفار قريش: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ [سورة ص آية: ٥]، وقال عن قوم هود، لما قال: اعبدوا الله: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ [سورة الأعراف آية: ٧٠]، وهذا صريح في أنهم إنما جحدوا توحيد العبادة.

وأما القدرة على الاختراع، فلم يجحدوه، بل أقروا به لله وحده، كما تقدم، كما دلت على ذلك الآيات المحكمات، كقوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة المؤمنون آية: ٨٤] إلى قوله: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ [سورة المؤمنون آية: ٨٩]؛ وأمثال هذه الآيات كثيرة في القرآن.

وبسبب هذا الغلط وقع في الشرك من وقع، كأبي معشر البلخي[(٣)]، والفخر الرازي[(٤)]، ومحمد بن النعمان الشيعي[(١)]، وثابت بن قرة [(٢)]وغيرهم؛ وبهذا الجهل اشتدت غربة الإسلام،

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٨٥٤/٢) .

(٢) انظر درء تعارض العقل والنقل (٢٢٦/١) .

(٣) هو: جعفر بن محمد بن عمر البلخي أبو معشر الفلكي كان أولا من أصحاب الحديث، وتعلم النجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره، وضربه المستعين العباسي أسواطا لانه أخبر بشئ قبل حدوثه فحدث، توفي وقدجاوز المئة بواسط في شهررمضان سنة ٢٧٢ هـ .

انظر: الفهرست لابن نديم (ص ٢٧٧) ،وفيات الاعيان (٣٥٨/١) ،الوافي بالوفيات (٣٠/٤) ،الاعلام للزركلي(١٢٧/٢).

(٤) هو:محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي:المعروف بالفخرالرازي وهو قرشي النسب.وكان يحسن الفارسية.،من تصانيفه (مفاتيح الغيب في تفسير القرآن الكريم، و (لوامع البينات في شرح أسماء الله تعإلى والصفات) و (معالم أصول الدين) و (محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين) قال

وعاد المعروف منكرا، والمنكر معروفا، والسنة بدعة، والبدعة سنة؛ نشأ على هذا الصغير، وهرم عليه الكبير، وفيه يقول الشاطبي(٣):

وهذا زمان الصبر من لك بالتي كقبض على جمر فتنجو من البلا(٤) قال العماد بن كثير، في قول الله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة إبراهيم آية: ١٠]، يخبر تعالى عما دار بين الكفار وبين رسلهم من المجادلة، وذلك أن أممهم لما واجهوهم بالشك فيما جاؤوهم به، من عبادة الله وحده لا شريك له، قالت الرسل: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ .

وهذا يحتمل شيئين: أحدهما: أفي وجوده شك؟ فإن الفطر شاهدة بوجوده، مجبولة على الإقرار به؛ فإن الاعتراف ضروري في الفطر السليمة، ولكن قد يعرض لبعضها شك واضطراب،

الذهبي رحمه الله في السير(٥٠١/٢١) (وقد بدت منه في تواليفه بلايا وعظائم وسحر وانحرافات عن السنة، والله يعفو عنه، فإنه توفي على طريقةحميدة، والله يتولى السرائر...) توفي سنة٦٠٦هـ . انظر: وفيات الاعيان (٢٤٨/٤) ، السير(٥٠٠/٢١) الاعلام للزركلي (٣١٣/٦)

(١) هو:محمد بن النعمان بن محمد القيرواني الافريقي، أبو عبد الله، المعروف بابن حيون: قاضى مصر، وأحد كبار العلماء من أنصار مذهب العبيديين، قال ابن العماد في ترجمته في الشذرات (١٣١/٣) (الشيعي في الظاهر الباطني في الباطن) ووصفه الذهبي في ترجمة أبي محمد الحسن المخلدي (٥٤١/١٦) بـ (الباطني) ،حيث انه لم يترجم له استقلالا ،توفي ٣٨٩ هـ . انظر:شذرات الذهب (١٣١/٣) ،رفع الاصر عن قضاة مصر(٤٢٢/١) ،الوافي بالوفيات(١٣٧/٢) ،الاعلام للزركلي(١٢٦/٧)

وهناك آخر: محمد بن النعمان الاحول، عراقي شيعي جلد، يلقبه الشيعة بمؤمن الطاق. عد من أصحاب جعفر بن محمد. صنف كتاب " الامامة "، وكتاب " الرد على المعتزلة "،وغيرها٠انظر: السير(٥٥٣/١٠) ،قلت :ولم يظهر لي الشيخ عنى أيهما .

(٢) هو: أبو الحسن ثابت بن قرة بن هارون –ويقال زهرون – الحاسب الحكيم الحراني؛ كان في مبدإ أمره صيرفياً بحران، ثم انتقل إلى بغداد واشتغل بعلوم الأوائل فبرع فيها، وصار منجم المعتضد، وبرع في الطب،وكان صابئي النحلة توفي سنة ٢٨٨هـ..

انظر:الفهرست(٣٨٠) ،وفيات الاعيان (٣١٣/١) ،السير(٤٨٥/١٣) ،شذرات الذهب (١٩٥/٢) .

(٣) هو:القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي،يكنى أبا محمد وأبا القاسم المقرئ الضرير وهواحد الاعلام ،ولد بشاطبة احدى قرى شرق الاندلس ،في آخر سنة ٥٣٨هـ وتوفي بمصر في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٥٩٠هـ٠ عاش الشاطبي رحمه الله اثنتين وخمسين سنة،ومن مؤلفاته:حرز الاماني ووجه التهاني في القراءات السبع،انظرترجمته: وفيات الاعيان(٢٣٤/٣-٢٣٦) طبقات القراء الكبار(١١١٠/٣-١١١٥) ،سير(٢٦١/٢١-٢٦٤) ،الاعلام(١٨٠/٥)

(٤) انظر:حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع والمشهورة بمتن الشاطبية او لامية الشاطبي في القراءات السبع ص٧ وعدد أبياتها ١١٧٣بيت ومطلعها: بدأت ببسم الله في النظم أولا ... تبارك رحمانا رحيما وموئلا

وثنيت صلى الله ربي على الرضا محمد المهدى إلى الناس مرسلا

فيحتاج إلى النظر في الدليل الموصل إلى وجوده، ولهذا قالت لهم الرسل ترشدهم إلى طريق معرفته: فإنه فاطر السماوات والأرض الذي خلقهما وأبدعهما على غير مثال سبق، فإن شواهد الحدث والخلق، والتسخير، ظاهر عليها، فلا بد لها من صانع، وهو الله لا إله إلا هو خالق كل شيء، وإلهه ومليكه.

والمعنى الثاني، في قولهم: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾: أفي إلهيته شك؟ وتفرده بوجوب العبادة له شك؟ وهو الخالق لجميع الموجودات، فلا يستحق العبادة إلا هو وحده لا شريك له؛ فإن غالب الأمم كانت مقرة بالصانع، ولكن تعبد معه غيره من الوسائط، التي يظنونها تنفعهم، أو تقربهم إلى الله زلفى. انتهى كلامه رحمه الله تعالى(١). وهذا الإمام هو من بقايا أهل السنة؛ وكلام العلماء فيما حدث من الشرك، ومن أنكره كثير.

وقد ذكرنا في غير هذا الجواب كلام أبي الوفاء بن عقيل(٢)، وابن أبي شامة(٣)، وابن وضاح(٤)، وصنع الله الحلبي(١)، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، والحافظ بن عبد الهادي،

---

(١) تفسير ابن كثير (١٨٣/٨)

(٢) هو:أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي ولد في جمادى الآخرة سنة٤٣١ه شيخ الحنابلة، من كبار الأئمة. صاحب التصانيف،والتي من أعظمها " كتاب الفنون " بقيت منه إجزاء، وهو في أربعمئة جزء، توفي في جمادى الأولى سنة٥١٣ه وله ثلاث وثمانين سنة انظر ترجمته في: ذيل طبات الحنابلة (١/٣١٦-٣٦٢) ،سير (٤٤٣/١٩) لسان الميزان(٢٤٣/٤) .

(٣) هو: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة،عالم جليل ،وفاضل كبير ،ولد بدمشق في ربيع الاول سنة ٥٩٩ه وقتل بها في رمضان سنة ٦٦٥ه، قال ال الذهبي الذهبي رحمه الله في التذكرة (١٤٦٢/٤) (وكان مع براعته في العلوم متواضعًا تاركًا للتكلف ثقة في النقل كان فوق حاجبه الأيسر شامة كبيرة) .ومن مصنفاته:الباعث على انكار البدع والحوادث، ابراز المعاني في حرز الاماني في القراءات،كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية،انظر ترجمته:تذكرة الحفاظ(٤/ ١٤٦٠) ،طبقات الشافعية الكبرى (١٦٥/٨) ،معجم المؤلفين (٨٠/٢) .

(٤) هو: محمد بن وضاح بن بزيع،-على وزن عظيم – أبو عبد الله، المرواني، القرطبي،الحافظ محدث الأندلس مولى عبد الرحمن بن معاوية الداخل،ولد سنة ١٩٩ ه ، وقيل ٢٠٠ ه ،قال الحافظ ابن حجر في اللسان(٥٦٧/٧) :(صدوق في نفسه) ،وصنف كتبا ومن مصنفاته :البدع والنهي عنها ،وتوفي سنة ٢٨٧ه ، وقيل سنة٢٨٩ ه. انظر ترجمته :تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس (١٧/٢-١٩) سير(٤٤٥/١٣) لسان الميزان (٥٦٧/٧) شذرات الذهب (٣٦٢/٣) الاعلام (١٣٣/٧) .

وابن رجب وغيرهم ممن لا يحصى؛ ومنهم من ابتلي عند إنكاره هذا الأمر، الذي وقع من الشرك والبدع، كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم.

والمقصود: بيان أن ما أخبر به النبي من حدوث الشرك في الأمة، واتباع أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فيما غيروا وبدلوا، وافتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين، كل هذا وقع؛ ومن جهل عثمان أنه اعترض على شيخنا، رحمه الله تعالى، وأنكر قوله في كتاب التوحيد(٢)، على قوله ﷺ: "**من قال لا إله إلا الله**"(٣) إلى آخره.

قال شيخنا(٤): فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصما للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له؛ بل لا يحرم ماله ودمه، حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو تردد لم يحرم ماله ودمه(٥) (٦)؛ قال هذا المخذول الضال: واغوثاه من هذا الكلام.

قلت: وهذا الذي ذكره شيخنا هو معنى لا إله إلا الله مطابقة، وهو معنى قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ (٧)[سورة البقرة آية: ٢٥٦].

---

(١) صنع الله بن صنع الله الحلبي، المكي، الحنفي.واعظ، فقيه، محدث، اديب.من مصنفاته:ارجوزة في الحديث، وكتاب سيف الله على من كذب على اولياء الله، وكتاب اكسير التقى في شرح الملتقى.توفي سنة ١٢٠٠هـ.انظر ترجمته:معجم المؤلفين(٨٤٣/١) هداية العارفين (١٩٩/٢) .

(٢) انظر كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ص٣٦٠ وهي المسالة الاخيرة في الباب.

(٣) رواه مسلم ح٢٣ وأحمد في مسنده ح ١٥٨٧٥ من حديث ولفظه عند مسلم عن أبي مالك الاشجعي عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول(**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله**) .

(٤) يعني شيخ الإسلام الامام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله .

(٥) انظر كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ص وهي المسالة الاخيرة في الباب ،ثم قال الشيخ الامام تعليقا على هذه المسالة (فيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلها، ويا له من بيان ما أوضحه، وحجة ما أقطعها للمنازع) .

(٦) قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله (أعلم ان النبي ﷺ علق عصمة المال والدم في هذا الحديث بأمرين :

الأول: قول لا إله إلا الله . عن علم ويقين، كما هو مقيد في قولها في غير ما حديث .

الثاني: الكفر بما يعبد من دون الله، فلم يكتفي باللفظ المجرد عن المعنى، بل لا بد من قولها والعمل بها

(٧) وانظر فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد ص١٣٤.

وهذا لا يشك فيه مسلم – بحمد الله –، ومن شك فيه فلم يكفر بالطاغوت؛ وكفى بهذا حجة على المعترض، وبيانا لجهله بالتوحيد، الذي هو أصل دين الإسلام وأساسه.

فرحم الله محمد بن شهاب الزهري[(١)]، حيث يقول لعبد الملك بن مروان[(٢)]، لما ذكر العلماء في الأمصار، قال: إنما هو دين، من حفظه ساد، ومن ضيعه سقط[(٣)].

فلقد ساد شيخنا بهذا التوحيد، وبيانه والدعوة إليه،وهذا يبين حال هذا الرجل: أنه لم يعرف لا إله إلا الله؛ ولو عرف معنى لا إله إلا الله، لعرف أن من شك أو تردد في كفر من أشرك مع الله غيره، أنه لم يكفر بالطاغوت.

وقد تقدم له من نصرة الشرك وتأييد من نصره، ما يدل على أنه لم يتبين له معنى كلمة الإخلاص، وما دلت عليه من التوحيد، وما نفته من الشرك؛ وهذا ظاهر من قوله، لا يخفى على من له بصيرة في دينه؛ فظهر من حاله فيما وضعه وكتبه أنه يؤيد الشرك، ويوالي أهله، وينكر

---

(١) هو:محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه وهو من رؤوس الطبقة الرابعة مات سنة خمس وعشرين وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين روى له اصحاب الكتب الستة ،انظر ترجمته :تقريب التهذيب (٦٢٩٦) .

(٢) هو: عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، الخليفة الفقيه، أبو الوليد الاموي.ولدسنة ٢٦هـ توفي في شوال سنة٦٨هـ عن نيف وستين سنة،روى له البخاري في الادب المفرد.انظر ترجمته:طبقات ابن سعد ٥ / ٢٢٣تهذيب الكمال٤٠٨/١٨ سير(٢٤٦/٤)

(٣)انظر سير اعلام النبلاء(٨٥/٥) عن الزهري: قال لي عبدالملك بن مروان: من أين قدمت ؟ قلت: من مكة، قال: فمن خلفت يسودها ؟ قلت: عطاء، قال: أمن العرب أم من الموالي ؟ قلت: من الموالي، قال: فيم سادهم ؟ قلت: بالديانة والرواية، قال: إن أهل الديانة والرواية ينبغي أن يسودوا، فمن يسود أهل اليمن ؟ قلت: طاووس، قال: فمن العرب أو الموالي ؟ قلت: من الموالي، قال: فمن يسود أهل الشام ؟ قلت: مكحول، قال: فمن العرب أم من الموالي ؟ قلت: من الموالي، عبد نوبي أعتقته امرأة من هذيل، قال: فمن يسود أهل الجزيرة ؟ قلت: ميمون بن مهران، وهو من الموالي، قال: فمن يسود أهل خراسان ؟ قلت: الضحاك بن مزاحم من الموالي، قال: فمن يسود أهل البصرة ؟ قلت: الحسن من الموالي، قال: فمن يسود أهل الكوفة ؟ قلت: إبراهيم النخعي، قال: فمن العرب أم من الموالي ؟ قلت: من العرب،قال: ويلك، فرجت عني، والله ليسودن الموالي على العرب في هذا البلد حتى يخطب لها على المنابر، والعرب تحتها،قلت: يا أمير المؤمنين: إنما هو دين، من حفظه، ساد، ومن ضيعه سقط.)

قال الذهبي معلقا على هذه الحكاية :(الحكاية منكرة، والوليد بن محمد –الراوي عن الزهري هذه الحكاية–واه فلعلها تمت للزهري مع أحد أولاد عبدالملك).

التوحيد ويعادي أهله؛ وهذا حقيقة ما وجدناه في كتبه بخطوطه، والله أعلم بما آل أمره في آخر حياته، هل راجع الله أم لا[(١)].

وأما شيخنا رحمه الله، فقد أقر له بالفضل كل من بلغته دعوته إلى التوحيد، من قريب أو بعيد، وقد خصه الله تعالى بمعارضة أهل البدع في بدعتهم، وأهل الشرك في شركهم، وأهل الأهواء في أهوائهم.

وألف في دحض أقوالهم، وتزييف أمثالهم، وأجاب عن شبههم الشيطانية، ومعارضتهم النفسانية للشريعة الحنيفية المحمدية، بما منحه الله تعالى من البصائر الرحمانية، والدلائل النقلية، حتى انكشف قناع الحق، وبان – بما جمعه في ذلك وألفه – الكذب من الصدق، حتى لو أن أصحابها أحياء، ووفقوا لغير الشقاء، لأذعنوا له بالتصديق، ودخلوا في الدين العتيق.

ولقد وجب على كل من وقف عليها، وفهم ما لديها، أن يحمد الله على حسن توفيقه هذا الإمام، بنصرة الحق بالبراهين الواضحة العظام؛ ومن أراد اختبار صحة ما قلته، فلينظر بعين الإنصاف العري من الحسد والانحراف، لكن عدم التوفيق وغلبة الهوى، أوقع من أوقع في الضلال ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [سورة النور آية: ٤٠].

وقد حصل في دعوته مشابهة لما جرى لنبينا محمد ﷺ وإخوانه من المرسلين، من العز والظهور والتمكين، كما قال شيخ الإسلام رحمه الله: ويستدل بتخصيص الأنبياء، وأتباعهم بالنصر وحسن العاقبة، وتخصيص مكذبيهم بالخزي، وسوء العاقبة، على أنه يأمر ويحب ويرضى ما جاءت به الرسل، ويكره، ويسخط ما كان عليه مكذبوهم؛ لأن تخصيص أحد النوعين بالإكرام والنجاة، والذكر الحسن والدعاء، وتخصيص الآخر بالعذاب والهلاك، وقبح الذكر، واللعنة، يستلزم محبة ما يفعله الصنف الأول، وبغض ما فعله الصنف الثاني، انتهى[(٢)].

وقد جرى مثل هذا في هذه الدعوة – بحمد الله –، وهو أظهر الأدلة على صحة هذه الدعوة، وأنها هي الحق، كما دلت عليه الآيات المحكمات، والبراهين الواضحات، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [سورة البقرة آية: ٩٩].

---

(١) قد تقدم بحث رجوع عثمان بن منصور من عدمه؟ .

(٢) مجموع الفتاوى (١٧/١١٩) .

وقال شيخنا أبو بكر، حسين بن غنام[١] رحمه الله، فيه:

لقد رفع المولى به رتبة الهدى ... بوقت به يعلو الضلال ويرفع
سقاه نمير الفهم مولاه فارتوى ... وعام بتيار المعارف يقطع
فأحيا به التوحيد بعد اندراسه ... وأوهى به من مطلع الشرك مهيع
سما ذروة المجد التي ما ارتقى لها ... سواه ولا حاذى فناها سميدع
وشمر في منهاج سنة أحمد ... يؤيد ويحمي ما تعفى ويرقع
يناظر بالآيات والسنة التي ... أمرنا إليها في التنازع نرجع
فآثاره فيها سوام سوافر ... وأنواره فيها تضيء وتلمع[٢]

فلقد أظهر الله دعوته، ونشرها على كثرة من خالفه في الدين، وناوأه، وأقر عينه بهلاك من تصدى لحربه، وعاداه؛ فلله الحمد لا نحصي ثناء عليه أن جعل هذا الشيخ إماما للدين يعرف الناس به، ويدعوهم إليه، ويجاهدهم عليه، و ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [سورة الحديد آية: ٢١].

---

(١) هو: حسين بن غنام أو ابن أبي بكر بن غنام النجدي الاحسائي: المالكي مذهباالتميمي نسبا، شاعر فحل كان عالم الاحساء في عصره. ولد ونشأ في المبرز بالاحساء،وأقام بالدرعية عاصمة الدولة السعودية الاولى وتوفي بهاسنة١٢٢٥هـ. ومن تلاميذه الشيخ سليمان بن عبدالله ال الشيخ والشيخ عبدالرحمن بن حسن والشيخ عبدالعزيزبن حمد بن ناصر بن معمر رحمهم الله،وله مصنفات منها: العقد الثمين في شرح أصول الدين، وروضة الافكار والافهام، لمرتاد حال الامام، وتعداد غزوات ذوي الإسلام ،ويسمى أيضا تاريخ نجد، يقف في حوادث سنة ١٢١٣هـ، انظر ترجمته في: عنوان المجد في تاريخ نجد ١: ٣١٠ ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٨٥ – ص ٢٠١ ،هدية العارفين (٣٢٨/١) والاعلام (٢٥٦/٧).

(٢) وهي قصيدة عينية في رثاء شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وتبلغ أبياتها٣٩بيتاومطلعها:

إلى الله في كشف الشديد نفـــزع ... وليس إلى غير المهيمن مفــزع
لقدكسفت شمس المعارف والهدى ... فسالت دماء في الخدودوادمع

انظر :روضة الافكار والافهام (١٥٥/٢-١٥٦) ،عنوان المجد في تأريخ نجد(١٩٤/١) ،مشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٨٦ ،ونلفت القارئ الكريم ان الشيخ العلامة ابن غنام رحمه الله ذكرفي روضة الافكار ٧قصائد قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن ال الشيخ في مشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٨٦بعد ذكره ان للكتاب ثلاث طبعات(الطبعة الثالثة منه طبعت سنة١٣٨١هـ بمطبعة الحلبي بمصر بتحقيق الدكتور ناصر الدين الاسد وقد جرد في هذه الطبعة الأسجاع الممقوتة لكن مع الأسف تصرف فيه تصرفا مخلا حيث حذف منه جميع ماحواه من القصائد وهي سبع قصائد–وهي مذكورة في الطبعة الأولى والثانية –) ا.هـ بتصرف.

وقد ابتلي رحمه الله في دعوته، بجهلة المنتسبين إلى العلم، لمخالفة ما نشؤوا عليه، واعتقدوه، من الشرك بأرباب القبور، والطواغيت وغيرهم، فإن حالهم وحال أسلافهم ما ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى عن جنس هؤلاء،فقال:(وما زال الشيطان يوحي إلى عباد القبور، ويلقي إليهم أن البناء والعكوف عليها، من محبة أصحابها من الأنبياء والصالحين، وأن الدعاء عندها مستجاب؛ ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى الدعاء به، والإقسام على الله به؛ فإن شأن الله أعظم من أن يقسم عليه، أو يسأل بأحد من خلقه.

وإذا تقرر ذلك عندهم، نقلهم إلى دعائه، وعبادته وسؤاله الشفاعة[1] من الله، واتخاذ قبره وثنا، تعلق عليه الستور والقناديل، ويطاف به ويستلم، ويحج إليه؛ فإذا تقرر ذلك عندهم، نقلهم إلى دعاء الناس إلى عبادته، واتخاذه عيدا ومنسكا، ورأوا أن ذلك أنفع لهم في دنياهم، وأخراهم؛ وكل هذا مما قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنه مضاد لما بعث الله به رسله، من تجريد التوحيد، وأن لا يعبد إلا الله.

فإذا تقرر ذلك، نقلهم منه إلى أن من نهى عن ذلك فقد تنقص أهل الرتب العالية، وحطهم عن منْزلتهم، وزعم أنهم لا حرمة لهم ولا قدر، وغضب المشركون واشمأزت قلوبهم، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴾ [سورة الزمر آية: ٤٥].

وسرى ذلك في نفوس كثير من الجهال والطغام، وكثير ممن ينتسب إلى العلم والدين، حتى عادوا أهل التوحيد، ورموهم بالعظائم، ونفروا الناس عنهم، ووالوا أهل الشرك وعظموهم، وزعموا

---

(١) والشفاعة لغة: اسم من شفع يشفع، إذا جعل الشيء اثنين، والشفع ضد الوتر، قال تعإلى: ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾ [الفجر: ٣]قال ابن الاثير في النهاية في غريب الحديث"الشُفْعة مشتقة من الزيادة، لأن الشفيع يضم المبيع إلى ملكه،فيشفعه به، كأنه كان واحداً وتراً، فصار زوجاً شفعاً، والشافع هو الجاعل الوتر شفعاً.."

واصطلاحاً: التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة.

مثال جلب المنفعة: شفاعة النبي ﷺ لأهل الجنة بدخولها.

مثال دفعة المضرة: شفاعة النبي ﷺ لمن استحق النار أن لا يدخلها.انظر القول المفيد شرح كتاب التوحيد(١/٣٣١)

أنهم أولياء الله وأنصار دينه، ويأبى الله ذلك ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ [سورة الأنفال آية: ٣٤]. انتهى(١).

فهذا الذي ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله، هو حال من أنكر على شيخنا دعوته إلى التوحيد، لتمكن الشرك الأكبر من قلوبهم فاعتقدوه دينا؛ وهذا ظاهر لا خفاء به بحمد الله.

وهؤلاء قلبوا مدلول كلمة الإخلاص، فأثبتوا ما نفته من الشرك، وجحدوا ما أثبتته من التوحيد؛ وهم أعداء الرسل بلا ريب، ولهذا استحسنوا قول صاحب البردة(٢):

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم(٣) والله تعالى يقول: ﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة يونس آية: ١٠٦]، وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ﴾ [سورة الشعراء آية: ٢١٣]. والآيات في هذا المعنى أكثر من أن تحصر.

وقد أجمع العلماء على أن خطاب الموتى بالحوائج، شرك عظيم؛ لا يجوز أن يدعى أحد دون الله كائنا من كان. وقول صاحب البردة: مالي من ألوذ به سواك، قصر اللياذ على العبد دون المعبود، وهو نوع من أنواع العبادة، كالعياذ؛ فإن العياذ لدفع الشر، واللياذ لجلب الخير، وهذا هو معناه لغة وشرعا واستعمالا.

وقوله: عند حلول الحادث العمم، أي: في أشد مقام يحتاج فيه العبد، إلى آخر أبياته؛ وهذا محض الشرك الذي نهى عنه رسول الله ﷺبقوله: **"لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد؛ فقولوا عبد الله ورسوله"**(٤).

---

(١) اغاثة اللهفان(٤/ ٨٩).

(٢) هو: شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري ولد البوصيري بقرية دلاص إحدى قرى بني سويف من صعيد مصر، في أول شوال ٦٠٨هـ لأسرة ترجع جذورها إلى قبيلة "صنهاجة" إحدى قبائل البربر، اونشأ بقرية "بوصير" القريبة من مسقط رأسه لذلك اشتهر بالبوصيري، ثم انتقل بعد ذلك إلى القاهرة حيث تلقى علوم العربية والأدب.

(٣) البيت ١٥٤ من (الكواكب الدرية في مدح خير البرية) المعروفة بالبردة ،والتي عدد أبياتها :١٦٩بيتا التي مطلعها:

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
ام هبت الريح من تلقاء كاظمة واومض البرق في الظلماء من أضم .

(٤) رواه البخاري في صحيحه برقم ٣٤٤٥من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

فإذا كان أئمة التابعين، كعلي بن الحسين[١]، والحسن بن علي[٢]، أنكروا على من أتى عند فرجة يدعو عند قبر النبي ﷺ يدعو الله، ورأوا أن ذلك من اتخاذه عيدا[٣]، ولم يفعل ذلك أحد من الخلفاء، ولا من السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، فكيف بمن أخلص الدعاء لغير الله تعالى، ولم يجعل الله في مطلبه إذنا ولا رضى؟!

وقد نهى الله في كتابه عن اتخاذ الشفعاء في مواضع، وكل شفاعة فيها شرك، فهي منفية[٤] كما نفاها القرآن، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ [سورة الأنعام آية: ٥١] الآية، وقال: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الزمر آية: ٤٣]، وقال: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ [سورة الزمر

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف برقم (٧٦٢٤) وأبويعلى في مسنده قم (٤٦٩) والضياء في المختارة (٤٢٨) قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٣ / ٦٦٨) " رواه أبو يعلى وفيه جعفر بن إبراهيم الجعفري ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا وبقية رجاله ثقات" .

(٢) هو: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي زين العابدين ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور قال بن عيينة عن الزهري ما رأيت قرشيا أفضل منه من الثالثة مات سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك،روى له الجماعة انظر ترجمته في :السير (٣٨٦/٤) تقريب التهذيب برقم٤٧١٥.

(٣) الصواب الحسن بن الحسن كما في الرد على الفلاسفة –هو: الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي سبط رسول الله ﷺ وريحانته وقد صحبه وحفظ عنه مات شهيدا بالسم سنة تسع وأربعين وهو بن سبع وأربعين وقيل بل مات سنة خمسين وقيل بعدها انظر ترجمته في تقريب التهذيب ١٢٦٩.

(٤) الشفاعة على قسمين:

١- شفاعة منفية: فهي التي تُطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، وسميت منفية لأنه جاء نفيها في القرآن.

٢- شفاعة مثبتة: وهي التي تطلب من الله، ولا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص، كما ثبت عند البخاري في صحيحه برقم (٩٩،٦٥٧٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه انه سأل النبي ﷺ: **من أسعد الناس بشفاعتك ؟ قال:** « **من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه** "وهي زيادة على ذلك مقيدة بأمرين عظيمين:

الأول: إذن الله للشافع، كما قال –تعإلى-: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [سورة البقرة اية٢٥٥]

الثاني: رضا الرب عن المشفوع له؛ كما قال –تعإلى-: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [سورة الانبياءا ية ٢٨] أي: قوله وعمله، أما المشركون؛ فتكون أعمالهم هباء منثوراً، فلا شفاعة لهم؛ معاملة لهم بنقيض قصدهم، فمن استعجل شيئاً قبل أوانه؛ عوقب بحرمانه.انظر:

آية: ٤٤] وقال: إلا ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [سورة البقرة آية: ٢٥٥]، ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [سورة الأنبياء آية: ٢٨].

وأخبر: أن اتخاذ الشفعاء هو دين المشركين، قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [سورة يونس آية: ١٨]، فأخبر أن الشفاعة لا تقع لهم على هذا الوجه، وبين أن هذا هو الشرك، بقوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة يونس آية: ١٨]، وقوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [سورة الزمر آية: ٣]. فكل من اتخذ له شفيعا فقد ضاهى المشركين في دينهم، وأشرك مع الله غيره.

وقد أخبر الله تعالى أن المدعو دونه لا يسمع دعاء الداعي، ولا يستجب له، وأن المدعو ينكر ذلك، وأن ذلك شرك عظيم، وضلال مبين، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾ [سورة الأحقاف آية: ٥] إلى قوله: ﴿وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [سورة الأحقاف آية: ٦]. فتدبر هذه الآيات وما فيها من البيان، ومعرفة الحق من الضلال؛ وهذا مبسوط في غير هذا الموضع. وفي هذا كفاية لمن أراد الله به خيرا، وبالله التوفيق.

فصل[فصل قد ابتلي أهل الجدل بقلب الحقائق]وقد ابتلي أهل الجدل بقلب الحقائق، من ذلك قوله: إن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، لم يعرف من معنى لا إله إلا الله، ما عرفه أبو جهل.

قلت: وهذا هو وصف القائل، كما في المثل: رمتني بدائها وانسلت(١)؛ ومن المعلوم عند القريب والبعيد، والموافق والمخالف أن شيخ الإسلام هو الذي بين للناس ما جهلوه من معنى لا إله إلا الله، فأرشدهم إلى أن هذه الكلمة دلت على أمرين: الأول: نفي الإلهية عن كل ما سوى الله، نفيا عاما بقوله: لا إله، وأوجبت الإلهية لله وحده، بقوله: إلا الله، وهذا الثاني دلالتها عليه دلالة مطابقة؛ وهذا هو الإخلاص الذي هو دين الله، الذي بعث به رسله، وأنزل به كتبه.

---

(١)انظر جمهرة الامثال (٤٧٥/١) و مجمع الامثال (١٠٢/١) .

قال تعالى: ﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [سورة الزمر آية: ٢] الآية، وقال تعالى: ﴿وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[سورة الأعراف آية: ٢٩]، وقال: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [سورة البينة آية: ٥] الآية. فكل ما تعبد الله به عباده، من الأعمال الباطنة والظاهرة، فهو من الدين؛ فأوجب الله على عباده أن تكون أقوالهم وأعمالهم لله وحده، وحرم عليهم أن يصرفوا منها شيئا لغيره، كما قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓ ﴾ [سورة الرعد آية: ٣٦].

فالذي لم يعرف معنى لا إله إلا الله، هو الذي يعتقد أن عبادة أرباب القبور دين يدان الله به، والله تعالى لم يشرع ذلك، بل حرمه أشد التحريم، ونهى عنه بقوله: ﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡ ﴾[سورة الأنعام آية: ١٥١] الآية؛ فحرم الشرك ونهى عنه. فسبحان من طبع على قلوب المشركين؛ نسأل الله تعالى أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، والحمد لله الذي عافانا مما ابتلي به هؤلاء الجهلة الضلال، الذين صادموا الحق بالزور والمحال، والله المستعان.

وقد بين الله تعالى معنى لا إله إلا الله في آيات كثيرة من القرآن، أصرح شيء وأبينه، لا يخفى إلا على من امتلأ قلبه بمحبة الشرك، وعبادة الأوثان، كقوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [سورة الإسراء آية: ٢٣] فيه معنى: إلا الله.

وأمثال هذه الآية كثيرة في القرآن، كقوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [سورة آل عمران آية: ٦٤]؛ فمن لم يوفق لمعرفة هذه الآيات، فلا حيلة فيه.

قال أبو جعفر بن جرير[1]، رحمه الله تعالى، في تفسيره، في قوله: ﴿ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗ ﴾ [سورة لقمان آية: ٢٠] على قراءة الإفراد، ذكر مجاهد عن ابن عباس: أنه فسرها بالإسلام؛ وقال مجاهد:﴿ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗ ﴾ [سورة لقمان آية: ٢٠] قال: "لا إله إلا الله، قال: وعن ابن عباس أيضا: أنها لا إله إلا الله".

(١) تقدمت ترجمته .

وقوله: ﴿ظَـٰهِرَةً﴾ يقول: ظاهرة على الألسن قولا، وعلى الأبدان وجوارح الجسد عملا؛ قوله: ﴿وَبَاطِنَةً﴾ في القلوب اعتقادا ومعرفة.

وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى﴾ [سورة الحج آية: ٨]، يقول تعالى ذكره: ومن الناس من يخاصم في توحيد الله، وإخلاص الطاعة والعبادة له بغير علم عنده بما يخاصم، ﴿وَلَا هُدًى﴾ يقول: ولا بيان يبين به صحة ما يقول، ﴿وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [سورة الحج آية: ٨]، يقول: ولا بتنْزيل من الله تعالى جاء بما يدعي، يبين حقيقة دعواه، وصلى الله على محمد.

الرسالة الثالثة

الرد على ابن منصور في أمرين:

الأول: زعمه أن هذه الأمة كلها صالحة، من أولها إلى آخرها، ليس فيها شرك ينافي التوحيد.

الثاني: أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله، كفر الملة، وليس فيها كافر.

(الرسالة الثالثة)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا علامة الوقت عبد الرحمن بن حسن دامت إفادته وجزاه الله على الإسلام خيرا.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله عليه (وعلى سيدنا محمد) وعلى اله وصحبه وسلم تسليما أما بعد:

فاعلم أيها الناظر إلى هذا التعليق أن عثمان بن منصور[(١)] ابتلي بكراهة هذه الدعوة التي قام بها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في آخر هذا الزمان وبالغ في الرد عليه وتخطئته فيما دعا إليه فما زال يصنف في ذلك ويخفي أمره إلى أن توفاه الله فظهر مكنون [(٢)]ما أضمر[(٣)] .

وبنى رده على أصلين[(٤)] فاسدين ينقض أحدهما الآخر :

الأول :أن هذه الأمة كلها صالحة ليس فيها شرك ينافي التوحيد وليس فيها كافر ولا مشرك يجب ترك مودته وموالاته[(٥)] وجعل الأمة بجميع أفرادها داخلة في قوله تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ الآية آل عمران: ١١٠ فهذا هو الأصل الذي اعتمده وبنى عليه معتقده ومن له أدنى مُسْكة [(٦)]من عقل يدرك فساده،قبل استحضار الأدلة على ذلك كما سنذكره إن شاء الله تعالى .

الأصل الثاني :أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب يكفر الأمة بالعموم[(٧)] ،وهذا لا يقوله

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) أي المستور يقال كَنَّ الرجلُ الشيءَ يكُنُّه كَنّاً وكُنوناً وأَكَنَّه: إذا سَتَرَه ومنه قوله تعإلى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ الصافات: ٤٩ ،ومنه: ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ البقرة: ٢٣٥ المخصص لابن سيده( ) ،تاج العروس ٦٤/٣٦

(٣) في خ(أظمر) والصواب ماأثبتناه .

(٤) الأصل في اللغة: ما يستند وجود الشيء إليه.انظر المصباح المنيرص٢٢ .

(٥) تقدم تعريف المودة والموالاة و أحكامها .

(٦) أي قوة .انظر المصباح المنير (٧٨٧/١) .

(٧) هذه فرية من مفتريات المناوئين لدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في رسالته لأهل القصيم ضمن الدرر السنية (والله يعلم أن الرجل افترى علي أموراً لم أقلها، ولم يأت أكثرها على بالي، فمنها قوله: أني أقول أن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء، وأني أكفر

أحد وهو من أعظم البهتان والكذب المستحيل عقلا وشرعا وهذه الأمة فيها أصحاب(١) رسول الله ﷺ وهو العدد الكثير والجم الغفير وكلهم عدول (٢)،جاهدوا أهل الردة(٣) و وأدخلهم الله

من توسل بالصالحين، وأني أكفر البوصيري، وأني أكفر من حلف بغير الله .... جوأبي عن هذه المسائل أن أقول سبحانك هذا بهتان عظيم) وانظر دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص١٦٢

(١)الصحابة :جمع صاحب ،والصاحب في اللغة: اسم فاعل من صحب يصحب فهو صاحب ، ويقال في الجمع: أصحاب وأصاحيب وصحب وصحبة وصُحبان – بالضم – وصَحابة بالفتح – وصِحابة – بالكسر – ،والصحب: الصاد والحاء والباء ،أصلٌ واحدٌ يدلُّ على مقارنة الشيءٍ ومقاربته. انظر معجم مقاييس اللغة(١٥٤/٢) ،لسان العرب (٢٨٦/٧) .

اصطلاحا:هو من لقي النبي – ﷺ– مؤمناً به ومات على الإسلام ولو تخللت ردة على الأصح) انظر نخبة الفكر ص٢٦٦.

(٢) لقد وصف الله تعإلى صحابة رسول الله ﷺ بالعدالة وأثنى عليهم في آيات كثيرة منها :قوله تعإلى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة: ١٤٣ ووجه الاستدلال بهذه الآية على عدالة الصحابة رضي الله عنهم: أن وسطاً بمعنى "عدولاً خياراً "ولأنهم المخاطبون بهذه الآية مباشرة. انظر: تفسير الطبري(٧/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥٤/٢) ، وتفسير ابن كثير (١٩٠/١) .

وقوله تعإلى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] ووجه دلالة هذه الآية على عدالة الصحابة رضي الله عنهم أنها أثبتت الخيرية المطلقة لهذه الأمة على سائر الأمم قبلها ، وأول من يدخل في هذه الخيرية المخاطبون بهذه الآية مباشرة عند النزول ، وهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم. الموافقات (٤٥٠/٤ – ٤٥٢) .

وثبتت الأحاديث المتكاثرة الدالة على عدالتهم فمن ذلك :

ما ثبت عند البخاري ح٣٦٥١ ومسلم ح٢٥٣٣ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول ﷺ:**"خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجئ قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه و يمينه شهادته "**

ما ثبت عند مسلم ح ٢٥٤٠عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول ﷺ: **"لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحأبي: فو الذي نفسي بيده! لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما أدرك مد أحدهم ، ولا نصيفه "**

وأجمع أهل العلم على عدالتهم رضي الله عنهم: قال الخطيب البغدادي رحمه الله: "إنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة، والجهاد، والنصرة، وبذل المهج، والأموال، وقتل الآباء والأولاد، و المناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين: القطع على عدالتهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين، الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين. هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء) الكفاية ص١٤٤،وانظر علوم الحديث لابن الصلاح ص٢٦٥، التبصرة والتذكرة للعراقي(١٣/٣، ١٤) .

(٣) الردّة في اللغة: الرجوع عن الشيء والتحول عنه ، سواء تحوّل عنه إلى ما كان عليه قبل ، أو لأمرٍ جديد .

ويقال: ارتدّ عنه ارتدادًا ، أي: تحوّل ،ويقال: ارتد فلانٌ عن دينه إذا كفر بعد إسلامه.انظر معجم مقاييس اللغة (٣٨٦/٢) ،و اصطلاحا: رجوع المسلم عن الإسلام إلى الكفر.

تعالى بجهادهم من الباب الذي خرجوا منه،وصار من رجع منهم إلى الإسلام مع الصحابة رضي

قال تعإلى: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٧] وثبت عند البخاري ح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول اللهﷺ **(من بدل دينه فأقتلوه)** .واجمع أهل العلم على وجوب قتل المرتدين لكفرهم .انظر تحرير التنبيه ص،المغني (٢٦٤/١٢) ،والمبدع شرح المقنع(٢٠٦/٣) ،حدود ابن عرفه مع شرحها لابن الرصاع ص٦٩١،

والردة أربعة أنواع:

١-تكون بالاعتقاد، كأن يعتقد ما يقتضي الكفر وظاهره الإسلام، مثل حال المنافقين.

٢-تكون بالقول، كالاستهزاء بالله ـ عزّ وجل ـ والقدح فيه، أو في دينه، أو ما أشبه ذلك.

٣-تكون بالفعل، كالسجود للصنم.

٤-تكون بالترك، كترك النطق بالشهادتين،وترك الصلاة ، وترك الحكم بما أنزل الله رغبة عنه.انظر تحرير التنبيه ص١٦٠،والمبدع في شرح المقنع(٤٧٨/٧-٤٨١) والشرح الممتع (٤٠٨/١٤) ،الملخص الفقهي (٥٦٥/٢-٥٦٨) .

قال النووي رحمه الله في المجموع في بيان من أهل الردة ؟(قال الخطأبي في شرح هذا الكلام كلام حسن لا بد من ذكره لما فيه من الفوائد قال -رحمه الله-: مما يجب تقديمه في هذا أن يعلم أن أهل الردة كانوا إذ ذاك صنفين صنف ارتدوا عن الدين ونابذوا الملة وعادوا إلى الكفر هم، وهم الذين عنى أبو هريرة بقوله من كفر من العرب والصنف الآخر فرقوا بين الصلاة والزكاة فأقروا بالصلاة وأنكروا فرض الزكاة ووجوب أدائها إلى الإمام وقد كان في ضمن هؤلاء المانعين للزكاة من كان يسمح بالزكاة ولا يمنعها إلا أن رؤساءهم صدوهم عن ذلك الرأي وقبضوا على أيديهم في ذلك كبني يربوع، فإنهم جمعوا صدقاتهم وأرادوا أن يبعثوا بها إلى أبي بكر فمنعهم مالك بن نويرة من ذلك وفرقها فيهم وفي أمر هؤلاء عرض الخلاف، ووقعت الشبهة لعمر -رضي الله عنه- فراجع أبا بكر -رضي الله عنه- وناظره واحتج عليه بقول النبي -ﷺ-: **"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم نفسه وماله"** وأن هذا كان من عمر تعلقاً بظاهر الكلام قبل أن ينظر في آخره ويتأمل في شرائطه، فقال أبو بكر: الزكاة حق المال يريد أن القضية قد تضمنت عصمة دم ومال معلقة بإيفاء شرائطها، والحكم المعلق بشرطين لا يحصل بأحدهما والآخر معدوم ثم قايسه بالصلاة وردوا الزكاة إليها وكان في ذلك من قوله دليل على أن قتال الممتنع من الصلاة كان إجماعاً من الصحابة -رضي الله عنهم-، ولذلك ردوا المختلف فيه إلى المتفق عليه، فلما استقر عندهم صحة رأي أبي بكر -رضي الله عنه- وبان لعمر صوابه تابعه على قتال القوم، وهو معنى قوله فلما رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال، عرفت أنه الحق، يريد انشراح صدره بالحجة التي أدلى بها والبرهان للقتال، عرفت أنه الحق، يريد انشراح صدره بالحجة التي أدلى بها والبرهان الذي أقامه نصاً ودلالة.)

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في بيان من هم أهل الردة: ((قتال أهل الردة: وصورة الردة أن العرب افترقت في ردتها فطائفة رجعت إلى عبادة الأصنام، وقالوا: لو كان نبياً لما مات، وفرقة قالت نؤمن بالله ولا نصلي، وطائفة أقروا بالإسلام وصلّوا، ولكن منعوا الزكاة، وطائفة شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ولكن صدقوا مسيلمة أن النبي ﷺأشركه معه في النبوة، وقوم من أهل اليمن صدقوا الأسود العنسي في ادعائه النبوة وقوم صدقوا طليحة الأسدي، ولم يشك أحدٌ من الصحابة في كفر من ذكرنا، ووجوب قتالهم، إلا مانع الزكاة ...) انظر مؤلفات الشيخ (٤٢/٣-٤٣) .

الله عنهم في جهاد فارس[١] والروم [٢]،والناس في دولة بني أمية[٣] كلهم على الإسلام إلا من ابتدع وهم القليل وكل من ظهرت بدعته ، قمع وحمل على السيف،وكذلك وقت التابعين رضي الله عنهم ،و الأئمة وأصحابهم وأئمة التفسير كل هؤلاء متوافرون في القرون المفضلة ،وفيهم الأئمة الأعلام وفي الحديث (**علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل**)[٤]ومازال الإسلام في هذه الأمة وأهله يجاهدون أهل البدع ويردون على كل مبتدع بدعته بالحجة والبرهان حتى تقادم عهد النبوة وكثرت البدع والشرك في الأمة،ومازالت طائفة أهل السنة على الحق منصورة إلى أن تقوم الساعة[٥] .

---

(١) فارس: لقب قبيلة ليس بأب ولا أم وإنما هم أخلاط من تغلب اصطلحوا على هذا الاسم،وهم مجوس .انظر:عمدة القارئ(٤١٥/١٠) شرح الزرقاني على موطأمالك(٣٢٠/٣) .

(٢) الروم: بضم الراء نسبة إلى روم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم ،وهم أهل كتاب .انظر: عمدة القارئ(٤١٥/١٠) وشرح الزرقاني على موطأمالك (٣٢٠/٣) .

(٣) هي :أكبر دولة في تاريخ الإسلام،ولقد حكم بنو أمية ، من سنة ٤١ هـ إلى ١٣٢ هـ وكانت عاصمة الدولة في مدينة دمشق ويرجع الأمويون في نسبهم إلى أميَّة بن عبد شمس من قريش واول خلفاء بني امية معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه،ومن أشهر خلفاء بني امية عمربن عبدالعزيز رحمه الله وأخر خلفاء بني امية مروان بن محمد بن مروان بن الحكم المسمى بمروان الثاني .انظر تأريخ الطبري (٣/ ١٦٧ وما بعدها) والبداية والنهاية (٢٢/٨ وما بعدها) ،والدولة الاموية لمحمد بك الخضري،الدولة الاموية المفترى عليها لـ حمدي شاهين .

(٤) لا اصل له، قاله الدميري والزركشي وابن حجر والفتني والسخاوي والسيوطي والألباني وغيرهم .انظر التذكرة في الأحاديث المشتهرة ص٩٧،تذكرة الموضوعات للفتني ص٣٠٣ ،المقاصد الحسنة ص٢١٤،كشف الخفاء(٧١/٢) ،والسلسة الضعيفة ح٤٦٦.

أورد بعض العلماء هذا الحديث جازما برفعه ولعل الشيخ رحمه الله تابعهم على ذلك ،قال العجلوني في كشف الخفاء(٧١/٢) (وقال النجم وممن نقله جازم بأنه حديث مرفوع الفخر الرازي وموفق الدين بن قدامة والأسنوي والبارزي واليافعي وأشار إلى الأخذ بمعناه التفتازاني وفتح الدين الشهيد وأبو بكر الموصلي والسيوطي في الخصائص ، وله شواهد ذكرتها في حسن التنبيه لما ورد في التشبيه ، انتهى ، وقد يؤيده أنه الواقع) .

(٥) ويدل لذلك مايلي :

١- ما رواه البخاري ح ٣٦٤١ وغيره عن مَعَاوِيَةَ رضي الله عنه قال سمعت النبيﷺ يقول" **لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم و لا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك** "

٢- ما رواه مسلم ح ١٩٢٠وغيره عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ:"**و لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله و هم كذلك** ".

فكيف يجوز في عقل من له أدنى مسكة من عقل بعد معرفة ما ذكرنا نسبة الأمة إلى التكفير والشرك عموما ،والفطر والعقول والوجود ،يبطل هذا الكذب من أصله ،وأما دعواه أن هذه الأمة لها حكم الإسلام ولا يوجد فيها ما ينافيه وليس فيها من تحرم موادته وموالاته لكفره وشركه، فمقتضى هذا القول نبذ الإسلام وراء الظهر، والاختلاق المخالف للكتاب والسنة وإجماع الأمة،ويخالف أيضا ما وقع.

فمبتدي رد هذا القول الفاسد بان نقول :

بعث الله نبيه محمدا ﷺبالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين ؛ فدعا قريشا والعرب إلى ما بعثه الله به، من إخلاص العبادة لله وحده،وترك ما كانوا يعبدونه من دون الله، من شجر أو حجر أو ميت، حتى الأنبياء والملائكة، كما دلت عليه الآيات المحكمات(1).فما أجابه إلى ما دعا إليه أحد من قومه، سوى أبي بكر الصديق، وخديجة أم المؤمنين، وبلال بن أبي رباح(2)،

٣- ما رواه الطيالسي في مسنده ح ١١٧٢ واللفظ له ،ومن طريقه الترمذي ح ٢١٩٢، ،وكذا أحمد ح ١٥٥٩٧وابن حبان ح ٦١عن معاوية بن قرة عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ**"لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة "** قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(١) ومن تلكم الآيات المحكمات الدالة على نهي عبادة الملائكة والصالحين وغيرهم قوله الله تعإلى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ النجم[١٩ - ٢٣] وقوله تعإلى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ سبأ [٤٠ - ٤١]،وقوله تعإلى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ [الفرقان: ١٧ - ١٨]

(٢) بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ وهو بن حمامة وهي أمه، أبو عبد الله ويقال أبو عبد الرحمن ويقال أبو عبد الكريم ويقال أبو عمرو مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهم من السابقين الأولين وشهد بدرا والمشاهد مات بالشام سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة وقيل سنة عشرين وله بضع وستون سنة روى له الجماعة، انظر ترجمته تهذيب الكمال (٢٨٨/٤) ، سير أعلام النبلاء (٣٤٧/١) ، تقريب التهذيب (٧٧٩) .

وعلي بن أبي طالب وكان إذ ذاك صبيا ،كما دل على ذلك حديث: عمرو بن عبسة[١] لما سأل النبي ﷺ فأخبره: "أن الله أرسله بكسر الأصنام، وصلة الأرحام، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء؛ قال من معك على هذا؟ قال: حر وعبد"[٢] ومعه يومئذ أبو بكر وبلال، فهذا حاله ﷺ في مبدأ دعوته.

وكان يعرض نفسه على القبائل فيقول: "من يمنعني من أذى قومي؟"، فلم يجبه إلى ذلك أحد في ابتداء دعوته، وعرض نفسه على أهل الطائف: ابن عبد ياليل[٣]، ومن معه من كبارهم، فأغلظوا له القول، ورجموه بالحجارة، حتى أدموا قدميه، صلوات الله وسلامه عليه، وفي ذلك يقول أبو قيس صرمة بن أبي قيس[٤]:

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى حبيبا مواتيا
ويعرض في أهل المواسم نفسه فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا[٥]

إلى آخر الأبيات.ومشركوا قريش والعرب لا ريب أنهم من امة محمد ﷺ[٦]وهم السبب[٧] في نزول قوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾الآية المجادلة: ٢٢ وقد قال ﷺ: فيما صح عنه "**بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء،** (**الذين يصلحون**

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) رواه مسلم في صحيحه ح (٢٩٤) .

(٣) ابن عبد ياليل بمثناة تحتية فألف فلام مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فلام واسمه كنانة ويقال مسعود.

ابن عبد كلال: بضم الكاف وتخفيف اللام، كذا في الحديث ابن عبد ياليل والذي ذكره أهل المغازي أن الذي كلمه رسول الله ﷺ عبد ياليل نفسه وعند أهل النسب أن عبد كلال أخوه لا أبوه قاله الحافظ، انظر سبل الهدى والرشاد(١١٣/٣) .

(٤) صرمة بن انس وقيل ابن قيس الأنصاري الأوسي الخطمي يكنى أبا قيس ،صرمة بكسر الصاد ،صحأبي جليل،ولقد افرد بعض العلماء شخصا اخر بنفس الاسم وهو صرمه بن أبي أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي النجاري قال أبو نعيم :افرده بعض المتأخرين –يعني ابن منده –عن المتقدم ،قال: وعندي هو المتقدم ،ومثله قال ابن منده انظر ترجمته في أسد الغابة (٣٩٩/٢-٤٠٠) .

(٥) انظر السيرة النبوية لابن هشام ص٢٦٠ ،و أسد الغابة (٤٠٠/٢) .

(٦) من امة الدعوة؛ لما ثبت عند مسلم في صحيحه ح ١٥٣ عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال "**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**".

(٧) انظر تفسير ابن كثير (٤٦٨/١٣) .

إذا فسد الناس)[١]، أو(**يصلحون ما أفسد الناس**) [٢]، ....(**وأخبر أنهم النُّزاع من القبائل**)[٣]، و(**أن من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**)[٤]؛ وكل هذا قد وقع بعد القرون المفضلة، كما سيأتي، فتدبر مبدأ هذا الأمر وما ينتهي إليه بخبر الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ثم أن اله وله الحمد أدخل في الإسلام ممن كان بمكة جملة من القبائل[٥] وبطون قريش فاشتد أذى المشركين للنبي ﷺ ولمن آمن معه وذلك في حيات[٦]أبي طالب وخديجة وكان عمه يحميه من أذى قريش حتى كتبوا الصحيفة[٧] التي جعلوها في الكعبة بأن لا يناكحوا بني هاشم وبني المطلب ولا يبايعوهم وصاروا في شعب أبي طالب مدة حتى قام المطعم بن عدي[٨] في نقض تلك الصحيفة ومن معه فلما اشتد على أصحاب رسول الله ﷺ أمرهم أن يهاجروا إلى أرض الحبشة[٩] ثم بعد مدة رجع من رجع منهم إلى مكة وبقي هناك

---

(١) تقدم تخريجة .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) تقدم تخريجه .

(٥) في خ القبايل والصواب(القبائل) بالهمزة .

(٦) في خ حيات والصواب (حياة) بالتاء المربوطة

(٧) خبر هذه الصحيفة ما قاله ابن إسحاق رحمه الله: (...لما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلدا أصابوا به أمنا وقرارا وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم وأن عمر قد اسلم فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله ﷺ وأصحابه وجعل الإسلام يفشوا في القبائل اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني المطلب على ان لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم.) الروض الانف (١٢٨/٢) .

(٨) هو: المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي، و هو الذي أجار رسول الله ﷺ حين قدم من الطائف من دعاء ثقيف وكان أحد الذين قاموا في شأن الصحيفة التي اكتتبتها قريش على بني هاشم،ولقد كان النبي ﷺ يذكر هذا الأمر له لذا كان يقول فيه كما رواه البخاري ح من حديث جبير بن مطعم " **لو كان المطعم بن عدي حيا فكلمني في هؤلاء النتنى لترتكتهم له** " يعني أسارى بدر. وتوفي في صفر سنة اثنتين من الهجرة قبل بدر بنحو سبعة أشهر.انظر أخباره في: نسب قريش ١٩٨ و ٢٠٠ و ٤٣١ والسيرة لابن هشام،(٢: ١٥ و ١٩ و ٢٠) ،والاستيعاب(٤/ ٢١١) .

(٩) الحبشة: اسم للأمة أطلق على أرضهم ويقال لهم الأحباش، و أرض الحبشة: هضبة مرتفعة غرب اليمن بينهما بحر . الحر بها شديد جداً، وسواد لونهم لشدة الاحتراق،انظراثار البلاد واخبار العباد (٦/١) ،المعالم الجغرافية الواردة في السيرةالنبوية ص٨٠.

جعفر ومن معه وبسط ذلك في السير والمغازي وكتب الحديث وهو في تلك المدة يدعوا إلى التوحيد ونفي الشرك والصلاة، وشيخنا رحمه الله تعالى إنما دعى الناس لإلى ما دعاهم إليه رسول الله ﷺ كما في حديث عمرو بن عبسة المذكور وكما قال أبو سفيان(١) لهرقل يأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له وأن نترك ما كان يعبد أباؤنا (يأمرنا بالصلاة والصدقة والصلة والعفاف)(٢) وبايع رسول الله ﷺ الأنصار بيعة العقبة على هذا أن يعبدوا الله ولا يشركوا به (شياءً) وما جرى من دعوة شيخنا رحمه الله تعالى شبه ما جرى في مبدأ دعوته يأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له وينهاهم عن عبادة الطواغيت وأرباب القبور والأشجار التي عمت البلوى بها في نجد(٣) وكل قطر من الأقطار وجرى عليه في مبادي دعوته كما جرى على النبي ﷺ والسابقين الأولين من الأذى وشدة العداوة فما وقع في (مبدا) دعوته من عموم الشرك والبدع أمر لا ينكره إلا معاند مباهت(٤) ضال مضل كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى:

لا توحشنك غربة بين الورى ... فالناس كالأموات في (الحسبان)
أو ما علمت بأن أهل السنة ... الغرباء حقا عند كل زمان
قل لي متى سلم الرسول وصحبه ... والتابعون لهم على الإحسان
من جاهل ومعاند ومنافق ... ومحارب بالبغي والطغيان
وتظن أنك وارث لهم وما ... ذقت الأذى في نصرة الرحمن
كلا ولا جاهدت حق جهاده ... في الله لا بيد ولا لسان
منّتك والله المحال النفس فاس ... تحدث سوى ذا الرأي والحسبان

---

(١) هو: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي القرشي،ويكنى بأبي سفيان ويكنى أيضا أبا طلحة و هو والد معاوية وطلحة ويزيد وعتبة وإخوتهم ولد قبل الفيل بعشر سنين وكان من أشراف قريش في الجاهلية، أسلم يوم الفتح، ومات سنة ٣٣ في خلافة عثمان وقيل سنة ٣٢ وقيل سنة٣١ وقيل سنة ٣٤وصلى عليه ابنه معاوية وقيل بل صلى عليه عثمان ،ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل ابن بضع وتسعين سنة، روى له الجماعة سوى ابن ماجة . انظر ترجمته في تهذيب الكمال(١٣ / ١٢١) ، سير أعلام النبلاء (١٠٥/٢) ، تقريب التهذيب(٢٩٠٥) .

(٢) رواه البخاري ح ٢٩٤١.

(٣) تقدم التعريف بها .

(٤) المباهت من البهت وهي الكذب والافتراء،فرجل مباهت اي كذاب مفتري.انظر لسان العرب (٣٦٨/٥) .

لو كنت وارثه لآذاك الألى ورثوا عداه بسائر الألوان[١]

فمن ضلال الجاحدين لذلك أنهم صاروا كالسوفسطائية[٢] الذين يكذبون بما تراه أبصارهم وتسمعه آذانهم ومن شك في خبر الرسول ﷺ في قوله (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ)[٣] وإن حال أواخر الأمة لما اشتدت غربة الإسلام كحال المشركين في ابتداء دعوته ﷺ فقد كذب النبي ﷺ فيما أخبر به عن غربة الإسلام وكذب أهل الحديث فيما رووا عنه ﷺ في السنن والمسانيد من تلك الأحاديث ووجود غربة الإسلام علم من أعلام النبوة وقد استحكمت الغربة في أواخر القرن الخامس وظهر الشرك وتعظيم القبور وبناء المشاهد وزخرفتها من الرافضة[٤] وغيرها هذا لا ينكره إلا جاهل معاند وصرح العلماء رحمهم الله تعالى بشدة الغربة و كثيرا ما يوجد في كلامهم عاد المعروف منكرا والمنكر معروف والبدعة سنة والسنة بدعة نشأ على هذا الصغير وهرم عليه الكبير وفي ذلك يقول الشاطبي[٥] رحمه الله تعالى :

وهذا زمان الصبر من لك بالتي كقبض على جمر فتنجو من (البلى)[٦]

---

(١) الكافية الشافية ص٢٥٦.

(٢) السفسطائيون هم :الذين ينكرون الحسيات والبديهات ،والسفسطة: هي نفي الحقائق الثابتة مع العلم بها تمويها ومغالطة، والسفسطائيون :ظهروا في القرن الخامس قبل الميلاد في اليونان ،وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الصفدية (٣٢٣/٢-٣٢٤) ،بعد ان تكلم عن الفلاسفة تعرض لذكر السفسطة ومعناها وأقسامها فقال (٠٠٠يقولون سوفستيا:أي حكمة مموهة، ثم كثرت في الألسنة ،فقيل: سفسطة أي حكمة مموهة ،وأما ما يقوله طائفة ممن يحكي مقالات الناس، إن في العام رجلا كان اسمه سوفسطا ،وأنه كان هو شيعته ينكرون الحقائق كلها، وجعلوا هذه أربع فرق: فرقة تجزم بنفي الحقائق ،وطائفة تجزم بنفي العلم بها وتقول ليس عند أحد منهم علم بشيء ،وطائفة واقفة يقولون لا ندري تسمى المتجاهلة وتسمى اللاأدرية ،وطائفة تجعل الحقائق تتبع العقائد فكل من اعتقد شيئا فهو في نفس الأمر على ما اعتقد ،فهذا النقل على ظاهره باطل ؛ليس في العالم طائفة معروفة تقول بشيء من هذه الأقوال في كل شيء ،ولا رجل اسمه سوفسطا ،ولكن كل من هذه الأقوال قد يعرض لكثير من الناس في بعض الأمور فيكون قد سفسط في ذلك...) انظر البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان صـ ٤٢، والتعريفات للجرجاني ١٨- ١١٩، ومنهاج السنة ٥٢٥/٢،ولوامع الانوار البهية (٤٤/٢) .

(٣) تقدم تخريجة .

(٤) تقدم التعريف بهم .

(٥) تقدم ترجمته .

(٦) تقدم عزوه .

وقال يحيى الصر صري[١] :

لم يبق إلا حاكما هو مرتش أو عالم تخشى الرعية ظلمه
(لولى)[٢] بقايا سنة ورجالها لم يبق نهج واضح (ناءتمه)[٣]

وأقوال العلماء في الغربة كثير[٤] وأما أهل السنة فلم يوجد منهم إلا ما أخبر به النبي ﷺ**(أنهم النزاع من القبائل)**[٥] و**(أن من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم)**[٦] إذا عرفت ذلك فأعلم أن رسول الله ﷺبعد عرضه نفسه على القبائل بعد عشر تلك السنين اجتمع به ستة من الأوس[٧] والخزرج[٨] أيام الحج منهم أسعد بن زرارة[٩] والبراء[١]بن معرور[٢] فدعاهم إلى الله تعالى

---

(١) هو: جمال الدين أبو زكريا، يحيى بن يوسف بن يحي بن منصور بن عمر الأنصاري الصرصري الأصل البغدادي ،الضرير ،الحنبلي ،والصرصري نسبة " لصرصر " وهي قرية على بعد فرسخين من بغداد تعرف بصرصر الدين، ولد سنة ٥٨٨هـ وكان حافظا للعلم ناظما للشعر،وله أشعار في مدح رسول الله ﷺ، قال ابن كثير في البداية والنهاية (٦/) (... يشبه في عصره بحسان بن ثابت رضي الله عنه، في ديوانه المكتوب عنه في مديح رسول الله ﷺ..) وكانت وفاته ببغداد في سنة ٦٥٦هـ، قتله التتار.انظر ترجمته في تاريخ الإسلام (٣٠٤/٤٨) والبداية والنهاية (٣٧٧/١٧) والعبر في خبر من غبر (٢٨٥/٣) ،النجوم الزاهرة (٦٢/٧) .

(٢)في المخطوط (لولى) .

(٣) في المخطوط (ناءتمه) .

(٤) انظر كتاب "الغرباء من المؤمنين "للعلامة المحدث أبي بكر الآجري رحمه الله،وكتاب "كشف الكربة في وصف اهل الغربة"لابن رجب الحنبلي رحمه الله .

(٥) تقدم تخريجه .

(٦) تقدم تخريجه .

(٧) الأوس: بطن عظيم من الازد، من القحطانية، وهم: بنو الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الازد وهم أهل عز ومنعة .جمهرة انساب العرب ص ٣٣٢،نهاية الارب ص ٩٣،معجم قبائل العرب (٥٤/١)

(٨) الخزرج :بطن من الازد ،من القحطانية وهم: بنو الخزرج بن حارثة بن ثعلبة البهلول ابن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق ابن ثعلبة العنقاء بن مازن بن الازد.كانوايقطنون المدينة مع الاوس. جمهرة انساب العرب ص٣٦٠ ،نهاية الارب ص٤٣٠، معجم قبائل العرب (٣٤٦/١) .

يتفق المؤرخون على أن الأوس والخزرج قبيلتان قحطانيتان، جاءتا إلى المدينة من مملكة سبأ في اليمن على إثر خراب سد مأرب.

(٩) أسعد بن زرارة ابن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار السيد نقيب بني النجار، أبو أمامة الأنصاري الخزرجي، من كبراء الصحابة، ولد في حياة النبي ﷺتوفي شهيدا بالذبحة والنبي، ﷺ، يبني مسجده قبل بدر، وقيل توفي: إنه مات في السنة الأولى من الهجرة ، فلم يجعل النبي، ﷺ، بعده نقيبا على بني النجار وقال: " أنا نقيبكم " فكانوا يفخرون بذلك، وروى له الجماعة .انظر ترجمته تهذيب الكمال(٢/ ٥٢٥) ، سير أعلام النبلاء (٢٩٩/١) ، الإصابة في تمييز الصحابة ١١١(٣٢/١)

تعالى فآمنوا ثم(جاوءا) في العام الثاني وهم اثنا عشر فبايعوه بعقبة منى[٣] ليلاً على الإسلام وأن يمنعوه مما يمنعوا منه نساءهم وأولادهم وبعث معهم مصعب بن عمير[٤] إلى المدينة يدعو إلى الله فأسلم أسيد بن حضير[٥] وسعد بن معاذ[٦] وبنو عبد الأشهل[٧] من الأوس وغيرهم من الخزرج ثم في العام الثالث اجتمع سبعون فبايعوه البيعة الثانية بالعقبة على ما بايعه عليه الأولون على الإسلام وأن يمنعوه ولهم الجنة فأذن رسول الله ﷺلأصحابه في الهجرة إلى المدينة ثم بعد ذلك بنحوِ من سنتين أو ثلاث أذن الله له في الهجرة فهاجر إلى المدينة هو وأبو بكر وقدم في بني عمرو بن عوف[٨] وأسس لهم مسجد قبا في أول يوم ثم بع ذلك نزل بأخواله بني النجار[١] فنزل

---

(١) في خ(البراابن معرور) والصواب ما أثبتناه .

(٢) البراء بن معرور ابن صخر بن خنساء بن سنان، السيد النقيب أبو بشر الأنصاري الخزرجي أحد النقباء ليلة العقبة، وهو ابن عمة سعد بن معاذ.وكان نقيب قومه بني سلمة وأول من بايع ليلة العقبة الأولى، فاضلا تقيا، فقيه النفس، مات في صفر قبل قدوم رسول الله، ﷺ، المدينة بشهر، انظر ترجمته سير أعلام النبلاء(١ / ٢٦٧) ، الإصابة في تمييز الصحابة ٦١٨(١٤٩/١) .

(٣) العقبة :هي الجمرة الكبرى وليست هي من منى بل هي حد منى من جهة مكة.انظر فتح الباري لابن حجر (١١٣/٢) ،وعمدة القاري (١١١/٤) ،الديباج على مسلم (٢١٢/٣) .

(٤) مصعب بن عمير ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب، السيد الشهيد السابق البدري القرشي العبدري، قتل يوم أحد، انظر ترجمته سير أعلام النبلاء(١ /١٤٥) ، أسد الغابة ٤٩٢٩(٤ / ٤٠٥) .

(٥) أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن عبد الأشهل الأنصاري أبو يحيى ويقال أبو حضير ويقال أبو عتيك ويقال أبو عيسى ويقال أبو عتيق ويقال أبو عمرو الأشهلي، صحأبي جليل مات سنة عشرين أو إحدى وعشرين، روى له الجماعة. انظر ترجمته تهذيب الكمال (٢٤٦/٣) ، سير أعلام النبلاء(١/ ٣٤٠) تقريب التهذيب ٥١٧(١١٢/١) .

(٦) سعد بن معاذ ابن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، السيد الكبير الشهيد، أبو عمرو الأنصاري الأوسي الأشهلي، البدري أبو عمرو سيد الأوس شهد بدرا واستشهد من سهم أصابه بالخندق، وهو الذي اهتز العرش لموته، ومناقبه كثيرة، روى له البخاري، انظر ترجمته تهذيب الكمال (٣٠٠/١٠) ، سير أعلام النبلاء(٢٧٩/١) ، تقريب التهذيب(٢٢٥٥) .

(٧) عبد الاشهل: بطن من بني النبيت من الاوس، من الازد، من القحطانية وهم: بنو عبد الاشهل بن جشم بن الحارث ابن الخزرج بن النبيت، والاشهل صنم نسبوا إليه .انظر: جمهرة أنساب العرب ص ٣٣٩،نهاية الارب ص،معجم قبائل العرب (٧٢٢/٢) .

(٨) هم بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة ،وهم أهل قباء .انظر جمهرة انساب العرب ص٣٣٢، و أما عمرو بن عوف بن مالك بن الخزرج بن حارثة ،فمنازلهم بين قباء والمدينة انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٥٣.

على أبي أيوب[٢] .... فأسس مسجده ووادع[٣] من بالمدينة من اليهود وفي السنة الثانية غزى ببعض أصحابه فتعرضوا عير[٤] قريش فاستصرخ أبو سفيان أهل مكة فخرجوا بطراً ورياء الناس فالتقوا ببدر[٥] سابع عشر رمضان[٦] فقتلهم الله وأهلك صناديدهم[٧] وسماه الله تعالى يوم الفرقان[٨] فعُز الإسلام بتلك

(١) بنو النجار :بطن من الخزرج من الأزد من القحطانية، وهم بنو النجار واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج.انظر:جمهرة انساب العرب ص٣٦٠ ،نهاية الارب ص٧٦،ومعجم قبائل العرب (١١٧٢/٣) .

(٢) أبو أيوب الأنصاري الخزرجي النجاري البدري، السيد الكبير، الذي خصه النبيﷺ بالنزول عليه في بني النجار إلى أن بنيت له حجرة أم المؤمنين سودة، وبنى المسجد الشريف، اسمه: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبه بن عبد عمرو بن عوف بن غنم ابن مالك بن النجار بن ثعلبة بن الخزرج، مات سنة خمسين وقيل إحدى وخمسين وقيل اثنتين وخمسين، وصلى عليه يزيد، ودفن بأصل حصن القسطنطية ، روى له الجماعة، انظر ترجمته تهذيب الكمال(٦٦/٨) ، سير أعلام النبلاء (٤٠٢/٢) ، تقريب التهذيب (١٦٣٣) .

(٣) وادع مأخوذ من ودع الواو والدال والعين: أصلٌ واحد يدلُّ على التَّرْك والتخلية. والموادعة: المصالَحَة والمتاركة.اانظر:معجم مقاييس اللغة (٢١٠/٥)

(٤) العير :ما جلب عليه الطعام من قوافل الإبل والبغال والحمير.انظر المعجم الوسيط ص٣٢٠.

(٥) بدر: بفتح الموحدة و سكون الدال المهملة ، ثم راء،كانت ماء لغفار ، ثم ظهرت فيها عين جارية ، فتكونت على العين قرية ، و كانت على طريق القوافل القادمة من الشام و مصر على الساحل الشرقي للبحر الأحمر .
و لما انتشر الإسلام في تلك الديار صارت محطة للحجاج ، وهي اليوم بلدة بأسفل وادي الصفراء ، تبعد عن المدينة (١٥٥) كيلا وعن مكة « ٣١٠ » كيلا ، وتبعد عن سيف البحر قرابة « ٤٥ » كيلا .انظر معجم ما استعجم ص٢٦٠ ،و المعالم الجغرافية للسيرة النبوية ص٢٤٠.

(٦) في السنة الثانية من الهجرة .انظر مختصر السيرة ص ١٥١.

(٧) الصناديد:جمع صنديد،وقيل :هو الملك الضَّخْم الشريف، وقيل :السيد الشجاع، وقيل :كل عظيم غالب يسمى صِنْدِيدا.انظرمعجم مقاييس اللغة (٣١٢/٣) ،الصحاح (٦١/٢) ولسان العرب(٢٦٠/٣) .

(٨) قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٤١ -٤٢]

الواقعة وفي تلك المدة كان النبي ﷺ يبعث السرايا[١] ويغزوا بأصحابه يجاهد الأعداء ليسلموا ثم جرت وقعة أحد[٢]

وقد ذكر الله تعالى الوقعتين في سورة آل عمران[٣] وذكر تعالى حكمته فيما جرى على أصحاب نبيه ﷺمن المشركين وفي هذه المدة انتقض عهد بني قينقاع[٤] فأجلاهم ﷺ من المدينة وأجلى بني النظير[٥] بعد أحد بنقضهم العهد أيضاً بعد أن(حصرهم)ﷺ وبعدها وقعة الخندق ذكرها الله سبحانه في سورة الأحزاب وبعدها ذلت قريش وكثر الداخل في الإسلام وَجَرى صلح الحديبية[٦] وبعده فتح الله عليه خيبر[١] ثم لما نقضت قريش(العد)[٢] بمظاهرتهم بني

---

(١) السرايا :جمع سرية ،وهي الطائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو ،سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السرى النفيس . وقيل سموا بذلك لأنهم ينفذون سرا وخفية وليس بالوجه لأن لام السر راء وهذه ياء.النهاية في غريب الاثر(٢/ ٩١٩)

(٢) أحد :بضم الهمزة والحاء المهملة ، وآخره دال مهملة،وهو اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة احد سنة ثلاث من الهجرة النبوية، وهو من أشهر جبال العرب ،لونه احمر، يشرف على المدينة من جهة الشمال ، وقد وردت في فضله أحاديث منها مارواه البخاري ح ١٤٨٢واللفظ له ومسلم ح١٣٩٢عن أبي حميد مرفوعا:(احدجبل يحبنا ونحبه) ، وهو داخل في حدود حرم المدينة .انظر معجم البلدان(١٠٩/١) والمعالم الجغرافية ص١٢٧ .

(٣) وقعة بدر في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ آل عمران: ١٢١ – ١٢٢

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ آل عمران: ١٣٩ - ١٤٠

(٤) بنو قينقاع: بفتح القاف وضم النون وقد تكسر وتُفْتح وهي إحدى ثلاث قبائل من اليهود التي كانت تسكن المدينة النبوية وكانوا حلفاء الخزرج.النهاية في غريب الأثر(٢٣٤/٢) ،الروض الانف (٢١٤/٢)

(٥) بنو النضير: بفتح النون وكسر الضاد المعجمة هم قبيلة كبيرة من اليهود ،وهي إحدى ثلاث قبائل من اليهود التي كانت تسكن المدينة النبوية وكانوا حلفاء الاوس،انظر البداية والنهاية (٣ /٣٠٦) ،

قال الاصفهاني في كتاب الاغاني (٦٨/٥) (فمن هؤلاء اليهود قريظة والنضير وبنو قينقاع وغيرهم ولم أجد لهم نسبا فأذكره لأنهم ليسوا من العرب فتدون العرب أنسابهم إنما هم حلفاؤهم) .

(٦) الحديبية بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة وباء موحدة مكسورة وياء اختلفوا فيها :فمنهم من شددها ،ومنهم من خففها ،وقيل :كل صواب ،وأهل المدينة يثقلونها وأهل العراق يخففونها، سميت: ببئر هناك ،وقيل: سميت الحديبية بشجرة

بكر[٣] ....

على خزاعة[٤][٥] غزاهم ففتح الله عليه مكة وأباحها له ساعة من نهار[٦] ثم خرج إلى هوازن[٧] فغنمهم الله أموالهم ودخل الناس في دين الله أفواجاً وأسلم أهل اليمن وعمان[٨] وغزا[٩] الشام غزوة تبوك[١٠] فكثر الصحابة رضي الله عنهم وهم أفضل الأمة وكل هذا مبسوط في السير وغيرها من الغزوات وما جرى فيها من النصر والظهور لنبيه ﷺ ومن تبعه والمقصود أن جميع ما

حدباء كانت في ذلك الموضع ،وبين الحديبية ومكة من الطريق القديم (٢٢) كيلا ،وبعضها في الحل وبعضها في الحرم وهو أبعد الحل من البيت انظر معجم البلدان (٢٢٩/٢) والمعالم الجغرافية ص٨٤.

(١) خيبر بعد الخاء المعجمة مثناة تحتية ، ثم موحدة و آخره راء، وقد فتحها النبي ﷺكلها في سنة سبع للهجرة وقيل سنة ثمان،و تبعد عن المدينة (١٦٥) كيلا شمالا على طريق الشام المار بخيبر فتيماء. انظر معجم البلدان (٧٧/٤) ،والمعالم الجغرافية للسيرة النبوية ص٣١٨.

(٣) هم بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة، ودخلوا في عقد قريش في صلح الحديبية فكانوا حلفاء قريش .انظر: الأنساب للصحاري ص ،والتعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب ص ٣٩.

(٤) وهم :ولد عمرو بن ربيعة وهو لُحَيُّ بن حارثة بن عمرو بن عامر،ودخلت خزاعة ايام صلح الحديبية في عقد رسول الله ﷺ.انظر نسب عدنان وقحطان للمبرد ص٢٢،والأنساب للصحاري ص٤٠ ،والتعريف بالأنساب ص ٣٩.

(٥) لقد كانت خزاعة وبنو بكر متعادين في الجاهلية قبل الإسلام وبينهما حروب ومعارك ثم لما جاء الإسلام وفي أيام صلح الحديبية دخلت خزاعة في عقد رسول الله ﷺنصرة لله ورسوله ،ودخلت بنو بكر في عقد قريش ثم في ايام الهدنة غارت بنو بكر على خزاعة ليلا وأعانت قريش بني بكر بالسلاح فكان هذا سبب لنقض العهد الذي كان في صلح الحديبية ،فغزا النبي ﷺمكة .انظر :السيرة النبوية لابن هشام(١ /٣٢٠) و الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء(١٧٧/٢) .

(٦) ويدل على إباحتها ساعة من نهار ما ثبت عند البخاري ح٢٠٩٠،ومسلم ح واللفظ له ،١٣٥٣عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺقال " ... يوم الفتح فتح مكة إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة".

(٧) هوازن بفتح الهاء والواو وبالزاي وبالنون. وهم: بنو هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خَصفة بن قيس عيلان، بطن من قيس من العدنانية، وهم الذين أغار عليهم النبي ﷺوغزاهم.انظر: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ص١١٥، نهاية الأرب ص٤٤٤

(٨) عمان بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون وتقع في الزاوية الجنوبية الشرقية لجزيرة العرب ،عاصمتها مسقط . انظر:معجم البلدان (١٥٠/٤) ،والمعالم الجغرافية للسيرة النبوية ص٢١٦.

٩) في خ(غزى) والصواب بالالف الممدوده.

(١٠) وكانت الغزوة شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة .انظرالسيرة النبوية لابن هشام (٥١٥/٢) .

ذكرنا من أمة محمدﷺ حتى من كذبه ومات على كفره وكذلك ما جرى من المنافقين في(مدة)الإسلام وكثرة من دخل فيه كما قال تعالى في المستهزئين ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا (نخوظ)[١] وَنَلْعَبُ ﴾التوبة :٦٥ إلى قوله: ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ التوبة: ٦٦، وقوله: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾التوبة: ٧٤ وقوله:﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ التوبة: ٩٠ وذكر الله تعالى أهل مسجد الضرار[٢] ووصفهم بالكفر والسورة[٣] كلها في المنافقين وما جرى منهم وتمييز الصادق من الكاذب و(المؤمن) من المنافق فإذا كان هذا في (عهد النبي ﷺ) النبوة وإسلام العرب جميعهم وأن المنافق الذي يظهر نفاقه والكافر الذي فعل ما يكفر به موجود في عهد النبوة فكيف بعده ومن المعلوم أن الإسلام في خير القرون ظاهر وأهله متكاثرون متوافرون وما خلت تلك القرون من منافق ومبتدع ومارقٍ وقد قال النبي ﷺ: (**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف**[٤] **يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**).[٥]

---

(١) كذا في خ والصواب (نخوض) .

(٢) وكان قريبا من مسجد قباء .انظر المعالم الجغرافية ص٢٩٥

(٣) يعني سورة التوبة.

(٤) قال النووي في شرح مسلم(٢٨/٢) (خلوف فبضم الخاء وهو جمع خلف بإسكان اللام وهو الخالف بشر وأما بفتح اللام فهو الخالف بخير هذا هو الأشهر وقال جماعة وجماعات من أهل اللغة منهم أبو زيد يقال كل واحد منهما بالفتح والإسكان ومنهم من جوز الفتح في الشر ولم يجوز الإسكان في الخير)

(٥) هذا الحديث بهذا السياق لم أجده ،واما الذي وقفت عليه ما رواه ابن عساكر في تاريخه (٣٧/٦٧) عن اكثم بن الجون قال قال رسول الله ﷺ"خير القرون قرني "،وما رواه البخاري ح ٢٦٥٢واللفظ له ،ومسلم ح ٢٥٣٣عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺقال :"**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته**"،ومارواه مسلم ح٥٠ ،عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا

(فصل)فنذكر بعض ما جرى في تلك القرون الثلاثة على سبيل الاختصار وذلك أن رسول الله ﷺ لما اختار الله له ما عنده قبضه إليه فاجتمع أصحابه على أبي بكر الصديق وارتد أكثر العرب فجاهدهم أبو بكر الصديق فعقد الألوية[١] لخالد بن الوليد[٢] فجاهدهم حتى أدخلهم في الإسلام من الباب الذي خرجوا منه(كما تقدم)وقتل من قتل منهم على ردته وكفرت[٣] بنو[٤]حنيفة[٥] لما صدقوا مسيلمة الكذاب[٦]، في زعمه أنه نبي، فقاتلهم خالد بن[٧] الوليد رضي الله عنه بالصحابة ومن أسلم معه من العرب، واستُشهد من استُشهد من المسلمين، منهم زيد بن الخطاب[٨]، وثابت بن قيس[١]،وسالم مولى أبي حذيفة[٢] رضي الله (تعالى)عنهم. وبنو حنيفة

يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل".

(١) الألوية جمع لِوَاءُ ،ولواء الجيش علمه و هو دون الراية،المصباح المنير ص ٧٧٠،لسان العرب ص٤١٠٩.

(٢) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي أبو سليمان الحجازي سيف الله ، من كبار الصحابة وكان إسلامه بين الحديبية والفتح وكان أميرا على قتال أهل الردة وغيرها من الفتوح إلى أن مات سنة إحدى أو اثنتين وعشرين روى له البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وأبو داود. انظر ترجمته تهذيب الكمال(١٨٧/٨) ، سير أعلام النبلاء (٣٦٦/١) ، تقريب التهذيب(١٦٨٤) .

(٣) في خ (كفرة) والصواب بالتاء المفتوحة .

(٤) في خ (بنوا) والصواب بنو بحذف الالف .

(٥) هم: بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي من بن بكر بن وائل بن ربيعة بن نزار ،قبيلة كبيرة نزلت اليمامة.انظر اللباب في تهذيب الانساب (٣٩٧/١) ،نهاية الارب ص ٢٤١ .

(٦) مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة: متنبئ، من المعمرين، ولد ونشأ باليمامة، في القرية المسماة اليوم بالجبيلة، بقرب (العيينة) بوادي حنيفة، في نجد. وتلقب في الجاهلية بالرحمن. وعرف برحمان اليمامة ،ولما ظهر الإسلام في غربي الجزيرة، وافتتح النبي ﷺمكة ودانت له العرب، جاءه وفد من بني حنيفة، قيل: كان مسيلمة معهم إلا أنه تخلف مع الرحال، خارج مكة، وهو شيخ هرم، وتوفي النبي ﷺقبل القضاء على فتنته، فلما انتظم الأمر لأبي بكر، انتدب له أعظم قواده (خالد بن الوليد) على رأس جيش قوي، هاجم ديار بني حنيفة وصمد هؤلاء وانتهت المعركة بظفر خالد ومقتل مسيلمة سنة ١٢ هـ، انظر ترجمته الأعلام للزركلي(٢٢٦/٧) .

(٧) في خ(ابن) بإثبات الألف ،والصواب حذفها .

(٨) زيد بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح، السيد الشهيد المجاهد التقي، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي، أخو أمير المؤمنين عمر، استشهد في معركة اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق سنة اثنتي عشرة، روى له البخاري في التأريخ الكبير ومسلم وأبو دواد.انظر ترجمته تهذيب الكمال (٦٥/١٠) ، سير أعلام النبلاء(١ /٢٩٧) ، تقريب التهذيب(٢١٣٤) .

حنيفة من هذه الأمة بلا ريب وقد كفروا بتصديقهم بمسيلمة والمقصود أن الشرك والكفر مازال موجود في هذه الأمة حتى في خير القرون وفي عهد النبوة وبعد وفاتهﷺ فإذا كان الأمر كذلك فمن المعلوم أن أول هذه الأمة خير ممن بعدهم في العلم والعمل والقوة في أمر الله وقتال من خرج عن طاعة الله فبطل قول من جحد وقوعَ ما وقع في هذه الأمة من البدع والشرك وبرأ الأمة جميعها وقد كابر في معارضة الآثار والأخبار كما سيأتي وقتل مسيلمة ومحكّم ابن الطفيل(٣)، وصالح مجّاعة(٤) خالدا على بقية بني حنيفة، فأسلموا.

ثم إن الله تعالى جمع أصحاب رسوله وكل من دخل في الإسلام، على جهاد فارس والروم؛ فأول من جاهد الفرس خالد بن الوليد، بعد قتال بني حنيفة ؛ وأما الروم فأقر على الجنود الذي بعث إليهم يزيد بن أبي سفيان(٥)، فما زالوا يجاهدون حتى فتح الله الشام ومصر والعراق، وما يليها، على المسلمين، وغنمهم خزائن كسرى(٦) وقيصر(١) فما زال الأمر كذلك في خلافة عمر

---

(١) ثابت بن قيس ابن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن ،خطيب الأنصار من كبار الصحابة بشره النبي ﷺ بالجنة واستشهد باليمامة فنفذت وصيته بمنام رآه خالد بن الوليد رضي الله عنهما روى له البخاري والنسائي وأبو داود، انظر ترجمته تهذيب الكمال(٤/ ٣٦٨) ، سير أعلام النبلاء(١/ ٣٠٨) ، تقريب التهذيب (٨٢٥) .

(٢) سالم بن معقل مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف يكنى أبا عبد الله وكان من أهل فارس من إصطخر من السابقين الأولين البدريين، من فضلاء الصحابة والموالي وكبارهم، شهد بدراً وقتل يوم اليمامة شهيداً هو ومولاه أبو حذيفة فوجد رأس أحدهما عند رجلي الآخر وذلك سنة اثنتي عشر من الهجرة، انظر ترجمته سير أعلام النبلاء(١/١٦٧) ، الإصابة في تمييز الصحابة٣٠٤٦(٣/ ٥٦) ، أسد الغابة ١٨٩٢(٢/ ١٥٥) .

(٣) من رجال اليمامة "محكم بن الطفيل بن سبيع" الذي يقال له "محكم اليمامة"، صديق مسيلمة على باطله وقد ارتد وقتل مع من قتل من المرتدين، انظر ترجمته المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٢١٨/٤)

(٤) مجاعة بن مرارة الحنفي اليمامي، والد سراج بن مجاعة صحأبي له حديث روى عنه ابنه سراج بن مجاعة ولم يرو عنه غيره. وعاش إلى خلافة معاوية انظر ترجمته تهذيب الكمال (٢١٨/٢٧) ، تقريب التهذيب(س٦٤٧٧) ، الإصابة في تمييز الصحابة ٧٧١٦(٤٢/٦) .

(٥) يزيد بن أبي سفيان أخو معاوية من أبيه، ويقال له يزيد الخير، وأمه هي زينب بنت نوفل الكنانية، وهو أخو أم المؤمنين أم حبيبة، ، أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه، وشهد حنينا، فقيل: إن النبي، ﷺأعطاه من غنائم حنين مئة من الإبل وأربعين أوقية فضة، وهو أحد الأمراء الأربعة الذين ندبهم أبو بكر لغزو الروم، عقد له أبو بكر، ومشى معه تحت ركابه يسايره، ويودعه، ويوصيه، وما ذاك إلا لشرفه وكمال دينه، ولما فتحت دمشق، أمره عمر عليها توفي يزيد في الطاعون سنة ثماني عشرة وقيل تسع عشرة روى له الجماعة، انظر ترجمته سير أعلام النبلاء (٣٢٩/١) ، وتقريب التهذيب (٧٧٢١) .

(٦) وهو لقب لملك الفرس انظر فتح الباري (٣ / ٦٦) .

وعثمان، حتى (جرا) على عثمان في خلافته، ما هو مذكور في السير والتاريخ [٢]والمقصود: بيان كثرة أهل الإيمان، وظهور الإسلام، في تلك القرون المفضلة وفي حديث ابن عباس الذي رواه مسلم[٣] وغيره أنه أري من يأتي معه يوم القيامة من أتباعه من أمته الجم الغفير الذين سدّ سوادهم الأفق في رؤيته لهمﷺ ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب" وفي رواية" ومع كل ألف سبعون ألفا"[٤] فسبحان الله أيجوز لأحد أن يكفر الأمة، وقد فضلهم الله تعالى بالإسلام والإيمان إلا من ضل وزل وهم قليل في تلك القرون المفضلة والإسلام فيها أظهر وأهله أكثر ومما وقع في تلك القرون المفضلة من البدع بدعة القدرية[٥] اشتهرت[٦] عن معبد الجهني[٧]وغيلان القدري[١] في أواخر عصر الصحابة فأما غيلان فقتله هشام ابن عبد الملك[٢]

---

(١) وهو لقب لملك الروم .انظر :فتح الباري(٣ /٩٨) .

(٢) انظر:تأريخ الطبري(٢ /٦٧٩) البداية والنهاية(٧ / ٢٢١) .

(٣) ولفظه عنده ح ٢٢٠عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :"**عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه أحد إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي فقيل لي هذا موسى ﷺوقومه ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺوقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله ﷺفقال ما الذي تخوضون فيه فأخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال أنت منهم ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة**".

(٤) رواها أحمد في مسنده ح ٢٢١٥٦

(٥) القدرية :هم نفاة القدر الذي يزعمون أن العبد هو الذي يخلق فعله استقلالا فأثبتوا خالقا مع الله تعالى ! لذلك سموا مجوس هذه الأمة، فعند أبي داود ح ٤٦٩١ وغيره ،عن ابن عمر عن النبي ﷺقال :"**القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم**"وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، لأن المجوس قالوا: بإثبات خالقين النور والظلمة، وجاء عن ابن أبي عاصم في السنة ح ٩٤٩وغيره مرفوعا" صنفان من أمتي لا يردان علي الحوض: القدرية و المرجئة " صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ح ٢٧٤٨ .الفرق بين الفرق ص١١٤، الملل والنحل ٤٣/١، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ٤٩.

(٦) في خ (اشتهرة) والصواب ما اثبتناه.

(٧) معبد الجهني البصري يقال إنه بن عبد الله بن عكيم الجهني الذي روى حديث "لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب" ويقال بن عبد الله بن عويمر ويقال بن خالد وقيل غير ذلك في نسبه ،وكان أول من تكلم في القدر بالبصرة ويقال إنه أخذ ذلك عن رجل من النصارى من أهل العراق يقال له سوسن وكان رأسا في القدر قدم المدينة فأفسد بها ناسا ،كان

في خلافته يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف فوجب قتل من أصر على هذه المقالة وأما فتنة الخوارج[٣]فظهرت[٤] في قتال علي رضي الله عنه ولأهل الشام بصفين[٥] فلما وقع التحكيم[٦] بين علي ومعاوية[٧] فناظرهم ابن عباس فرجع من رجع منهم[٨] واجتمع[١]الكثير منهم على

الحسن البصري يقول إياكم ومعبدا فإنه ضال مضل، وكان ممن خرج مع ابن الاشعث فعاقبه الحجاج عقوبة عظيمة بأنواع العذاب ثم قتله، وقيل بل صلبه عبد الملك بن مروان في سنة ثمانين بدمشق ثم قتله، وقيل قبل التسعين ، وقيل إن الاقرب قتل عبد الملك له، روى له ابن ماجه ، انظر ترجمته تهذيب الكمال (٢٨/٢٤٤) ، سير أعلام النبلاء(٤/١٨٥) .

(١) غيلان بن مسلم الدمشقي،يكنى أبا مروان، تنسب إليه فرقة " الغيلانية " من القدرية، وهو ضال مسكين ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه، لم يسبقه سوى معبد الجهني واتهم بأنه كان في صباه من أتباع الحارث بن سعيد، المعروف بالكذاب. وقيل: تاب عن القول بالقدر، على يد عمر ابن عبد العزيز، فلما مات عمر جاهر بمذهبه، فطلبه هشام بن عبد الملك، وأحضر الاوزاعي لمناظرته، فأفتى الاوزاعي بقتله، فصلب على باب كيسان بدمشق.انظر ترجمته في :ميزان الاعتدال (٣/٣٣٨) ، الأعلام للزركلي (٥/١٢٤) .

(٢) هشام بن عبد الملك بن مروان: من ملوك الدولة الأموية في الشام. ولد في دمشق، وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنة ١٠٥ هـ، واجتمع في خزائنه من المال ما لم يجتمع في خزانة أحد من ملوك بني أمية في الشام. وبنى الرصافة (على أربعة فراسخ من الرقة غربا) وهي غير رصافتي بغداد والبصرة، وكان يسكنها في الصيف، وتوفي فيها١٢٥هـ. وكان حسن السياسة، يقظا في أمره، يباشر الأعمال بنفسه. انظر ترجمته في: سير اعلام النبلاء(٥/٣٥١) والأعلام للزركلي(٨/٨٦).

(٣) تقدم التعريف بهم .

(٤) في خ(ظهرة) والصواب ما أثبتناه .

(٥) صفين بكسرتين وتشديد الفاء وهو موضع بقرب الرقة على شاطىء الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس وكانت وقعة صفين بين علي رضي الله عنه ومعاوية في سنة ٣٧ في غرة صفر.معجم البلدان(٣/ ٤١٤) .

(٦) مسألة التحكيم: إنه بعد أن التقى جيش علي رضي الله عنه مع جيش معاويةرضي الله عنه في صفين، وحصلت بينهم مقتلة عظيمة، وخارت قوى الجيشين عن مواصلة المعركة، وكاد الجيش العراقي بقيادة علي بن أبي طالب أن ينتصر على الجيش الشامي بقيادة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، هنا عرض عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان مع معاوية مسألة التحكيم، فأرسل معاوية رجلاً يحمل المصحف إلى علي ويقول له: بيننا وبينكم كتاب الله . فقال علي: أنا أولى بذلك، بيننا كتاب الله . ومثَّل علياً في هذا التحكيم أبو موسى الأشعري ومثَّل معاوية عمرو بن العاص واجتمعا في دومة الجندل، وحضر الاجتماع جمع من الصحابة، ولكن التحكيم لم يحصل نظراً لصعوبة حل الخلاف وإصرار الطرفين على مواقفهما السابقة، وعدم حيازة الحكمين على قوى محايدة تنفذ القرار.

انظر: العواصم من القواصم لابن العربي ص ١٧٢وعصر الخلافة الراشدة لأكرم ضياء العمري ص٤٧٢-٤٧٧

(٧) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي أبو عبد الرحمن ،الخليفة ،صحأبي ،أسلم قبل الفتح، وكتب الوحي، ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام بعد أخيه يزيد بن أبي سفيان ومات بدمشق في رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين روى له ع ، انظر ترجمته تهذيب الكمال (٢٨/١٧٦) ، تقريب التهذيب (٦٧٥٨) ، الإصابة (٦/١١٢).

(٨) اخرج المناظرة بطولها عبدالرزاق في المصنف ح ١٨٦٧٨ ،والطبراني في المعجم الكبيرح ١٠٥٩٨.

تكفير الصحابة رضي الله عنهم بما جرى وخالفوا ما ذكره الله في كتابه ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ الآية الحجرات: ٩ وقال ﷺ في الخوارج (أينما لقيتموهم فاقتلوهم لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد).[٢]

وأخبر(**أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**)[٣] وقال (**يقتلهم أقرب الطائفتين من الحق**)[٤] فقتلهم علي رضي الله عنه بالنهروان[٥] ووجد المخدج[٦] في القتلى[٧] وقد أخبر النبي ﷺ أنه سيوجد فيهم[٨] وهؤلاء الخوارج وهم الذين قتلوا علي رضي الله عنه قتله عبد الرحمن ابن ملجم[٩] في رمضان ومما وقع أيضاً من المكفرات في عهد الصحابة رضي الله

---

(١) في خ(وجتمع) بحذف الألف والصواب ما أثبتناه .

(٢) بحثت عن هذ الحديث بهذا السياق والتمام فلم اجده وفيما يظهر انه ملفق من حديثين وهي على النحو التالي :

١-فعند البخاري ح٣٦١١ ومسلم ح ١٠٦٦عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺيقول **"يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة"**.

٢- وعند البخاري ح ٣٣٤٤ومسلم ح ١٠٦٤عن أبي سعيد رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ -عند اعتراض احد الخوارج-:"إن من ضئضئ هذا أو في عقب هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد".

(٣) المصدر السابق.

(٤) رواه مسلم في صحيحه ح ١٠٦٤.

(٥) وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي .معجم البلدان(٣٢٥/٥) .

(٦) وهو: بضم الميم واسكان الخاء المعجمة وفتح الدال أي ناقص اليد.شرح صحيح مسلم للنووي(١٧١/٧) .

(٧) في خ(القتلا) والصواب ما أثبتناه .

(٨) رواه مسلم ح ١٠٦٦.

(٩) عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي الحميري: فاتك ثائر، أدرك الجاهلية، وهاجر في خلافة عمر، وقرأ على معاذ بن جبل فكان من القراء وأهل الفقه والعبادة. ثم شهد فتح مصر وسكنها فكان فيها فارس بني تدؤل. وكان من شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشهد معه صفين، ثم خرج عليه، فاتفق مع (البرك) و (عمرو بن بكر) على قتل علي، ومعاوية، وعمرو بن العاص، في ليلة واحدة (١٧ رمضان) وتعهد البرك بقتل معاوية، وعمرو بن بكر بقتل عمرو ابن العاص، وتعهد ابن ملجم بقتل علي، فقصد الكوفة وفي آخر اليوم الثالث لوفاته أحضر ابن ملجم بين يدي الحسن فقال له: و قطعت يديه ورجليه وقُتل وقيل: أحرق بعد قتله ،انظر ترجمته لسان الميزان(١٤١/٥) ، الأعلام للزركلي (٣٣٩/٣).

عنهم أن أناساً اعتقدوا في علي الإلهية فلما ظهر له ذلك منهم خدّ الأخاديد وأضرمها بالنار وقذفهم فيها استعظاماً لما اعتقدوه فيه(١) وصار جرمهم عنده أعظم من ذنب الخوارج بأضعاف مضاعفة وهو بعض ما يقع اليوم من الرافضة وغيرهم في أرباب القبور وهذا الذي جرى(٢) من أمير المؤمنين في صدر القرن الأول فإذا كان الشرك قد وقع في أول خير القرون فكيف بالقرون(٣) المتأخرة التي ظهر فيها البدع والشرك العظيم الذي يمتنع جحوده ممن له أدنى مسكة من عقل وأما من عَظُمَ جهله وعمت بصيرته فقد يجحد الضروريات كما عرفت من حال ابن منصور(٤) وأمثاله من أنصار الشرك وعبادة الأوثان فأين(٥) هذا مما يقع في العراق من الغلو في أهل البيت،(٦) وبناء المساجد على القبور وتزويقها بالذهب والفُرش والتابوت الذي يجعل على القبر وكذلك ما يفعل بمصر عند أحمد البدوي(٧) وعند الحسنين(٨) والسّتّ زينب(٩) والست نَفيسة(١) وغيرها ذلك من

---

(١) وهم :الغلاة الذين ألهوا عليا رضي الله عنه ،وهم أصحاب عبدالله بن سبا الحميري ،حيث قالوا لعلي رضي الله عنه: أنت هو فقال لهم ومن هو؟!قالوا: أنت الله !فاستعظم الأمر وأمر بنار فأججت واحرقهم بالنار فجعلوا يقولون وهم يرمون في النار :الآن صح عندنا انه الله؛لأنه لا يعذب بالنار الا الله، وفي ذلك يقول رضي الله عنه :

لما رأيت الأمر أمرا منكرا ... أججت نارا ودعوت قنبرا، يريد قنبرا مولاه وهو الذي تولى طرحهم في النار،وقتل هؤلاء واجب باتفاق المسلمين، لكن في جواز تحريقهم نزاع فعلي – رضي الله عنه – رأي تحريقهم، وخالفه ابن عباس وغيره من الفقهاء، فلقد روى البخاري ح ٦٩٢٢عن عكرمة قال :أتي علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال :لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله ﷺ **"لا تعذبوا بعذاب الله** "ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ:**"من بدل دينه فاقتلوه**"انظر الفصل(١٤٢/٤) ،منهاج السنة (٣٠٥/١-٣٠٧) .

(٢) في خ (جرا) والصواب ما اثبتناه.

(٣) في خ(باالقرون) والصواب ما أثبتناه .

(٤) يقصد عثمان بن منصور،ولقد تقدمت ترجمته .

(٥) في خ(فاين) والصواب ما أثبتناه .

(٦) في خ (في أهل) مكرره وشطب عليها.

(٧) أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني البدوي، المتصوف، صاحب الشهرة في الديار المصرية، أصله من المغرب، ولد بفاس وطاف البلاد، ودخل مصر في أيام الملك الظاهر بيبرس، وعظم شأنه في بلاد مصر، فانتسب إلى طريقته جمهور كبير، وتوفي ودفن في طنطا حيث تقام له كل عام سوق عظيمة يفد إليها الناس من جميع أنحاء القطر المصري احتفاء بمولده ولم يعرف له علم ولا عبادة .

(٨) المشهد الحسيني في القاهرة ويعتقد أن فيه رأس الحسين بن علي .

(٩) زينب بنت علي بن أبي طالب، سيدة جليلة ذات عقل راجح و رأي وفصاحة وبلاغة ولدت قبل وفاة جدها محمدﷺ بخمس سنين وتزوجت بابن عمها عبد الله بن جعفر فولدت محمداً وعلياً وأم كلثوم وعون الأكبر وينسب إليها في مصر

الأوثان التي يعبدونها من دون الله ،ويزعمون أنها تدبر الكون وكذلك ما يفعل في بغداد وغيره عند قبر عبد القادر الجيلاني [٢]وغيره من التأله به ودعائه والاستغاثة به في قضاء الحاجات وتفريج الكربات.

وفي كل مصرٍ مثلُ مصرٍ وإنما لكلّ مسمى والجميع (ذياب)

وكذلك ما كان في الحرمين من القبور والمشاهد التي تعبد واليمن كذلك وفي العجم وأطراف الهند والمشرق الكثير من هذه الأوثان وفي كل قرية من قرى[٣] نجد قبل دعوة شيخنا رحمه الله تعالى وجهادهم على التوحيد ما يطول عده وعبادة الكل للجنّ والذبح لهم وعبادة الطواغيت[٤] الذين يزعمون أنهم أولياء وفي الأحساء[٥] وما يليه الكثير من هذه الأوثان كقبر يوسف[٦] والعيدروس[٧] يقولون أنه يحيي النفوس وفيهم بن بحر يحكي لهم عن الله تعالى ويدعي أن الله

مسجدها وفي سنة (١٧٥٢/١١٧٣) جدد بناؤه، توفيت نحو (٦٤٤/٦٥) ودفنت في الحي المعروف باسمها في القاهرة وقبرها يزار ويتبرك به .

(١) نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب من ربات العبادة والزهد والصلاح والورع ولدت بمكة سنة(٧٢٤/١٤٥) ونشأت بالمدينة ودخلت مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق مصر ، وكانت ذات مال و إحسان إلى المرضى، ومرضت بعد أن أقامت بمصر سبع سنين وتوفيت سنة (٧٨٧/٢٠٨) وهي صائمة، ولأهل مصر اعتقاد عظيم بها ولها مشهد بالقاهرة .

(٢) عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن أبي عبد الله بن يحي الزاهد ، ونسبته الجيلاني أو الجيلي، ويكنى بأبي محمد، ولد في بلدة جيلان وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان ويقال لها كيل وكيلان سنة إحدى وسبعين و أربعمائة للهجرة، وتوفي سنة إحدى وستين وخمسمائة ودفن بمدرسته ببغداد، انظر ترجمته الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الإعتقادية والصوفية ص٢٧- ص٣٠ .

(٣) في خ(قرا) والصواب ما أثبتناه .

(٤) جمع طاغوت ولغة :مشتق من الطغيان ،والطغيان مجاوزة الحد في كل شي .المصباح المنير ص٥١٠،ومن اجمع تعاريف الطاغوت اصطلاحا ماعرفه به ابن قيم الجوزية رحمه الله حيث قال: الطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع.اعلام الموقعين(٩٢/٢) .

(٥) تقدم ذكرها.

(٦) هو قبر موجود في الطرف الشرقي لمدينة نابلس يزعم انه لنبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد ذكره لقبور الخليل في الشام (ولا كان: " قبر يوسف الصديق " يعرف ولكن أظهر ذلك بعد أكثر من ثلاثمائة سنة من الهجرة ولهذا وقع فيه نزاع فكثير من أهل العلم ينكره ونقل ذلك عن مالك وغيره لأن الصحابة لم يكونوا يزورونه فيعرف) مجموع الفتاوى(٣٣٦/٢٧) .

(٧) هو قبر عبد الله أبو بكر العيدروس الكبير في اليمن .

يأمره وينهاه من غير واسطة وهذه الأمور التي ذكرناها قد () في هذه الأمة لا ينكرها من له أدنى مسكة من عقل والمكابرة وجحود الواقع ولإن كثرت فلا تنفع قائلها بل تضره وتُبَيّن فساد قوله وهذه الأمور التي أشرنا إليها هي التي قام شيخنا رحمه الله تعالى على الناس بإنكارها و(أزالت ما أمكنت إزالته) منها متى حصلت القدرة على ذلك فكيف تبرأ الأمة والواقع فيها ما ذكرنا وقد صنف العلماء في وقت شيخنا في إنكار هذه الأمور الشركية فلمحمد بن إسماعيل الصنعاني[١] تطهير الاعتقاد[٢] وللنعمي[٣] كتاب تضمّن[٤] تقرير التوحيد بأدلته[٥] وللشيخ حسين بن غنام[٦] العقد الثمين[٧] إذا فَهِمْتَ فلنرجع إلى ما جرى في القرون الثلاثة المفضلة فمما جرى فتنة الجهمية[٨] وأول من تكلم بها الجعد بن درهم[٩] فضحى به خالد بن عبد الله القسري[١٠]

---

(١) هو:محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، صاحب التصانيف،نشأ في صنعاء،وتوفي بها، سنة ١١٨٢ هـ انظر ترجمته في :عنوان المجد ١/ ٥٣ والبدر الطالع ٢/ ١٣٣،الاعلام للزركلي ٣٦/٦.

(٢) واسمه: تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد وهو مطبوع.

(٣) حسين بن مهدي التهامي ثم الصنعاني: فاضل، من أهل صبيا ،تعلم وأقام في صنعاء، ت١١٨٧ هـ.انظر الاعلام للزركلي(٢٦٠/٢)

(٤) في خ(تظمن) والصواب ما أثبتناه .

(٥) يقصد كتابه(معارج الالباب في مناهج الحق والصواب) وهو مطبوع عدة تحقيقات من أجودها رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية تحقيق: محمد بن عبدالله مختار محمد صالح ط.دار المغني.

(٦) تقدمت ترجمته .

(٧) واسمه " العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين"مطبوع ويقع في جزء واحد صغير.

(٨) تقدم التعريف بهم.

(٩) الجعد بن درهم، من الموالي: مبتدع، زنديقا له أخبار في الزندقة. سكن الجزيرة الفراتية. وأخذ عنه مروان بن محمد لما ولي الجزيرة، في أيام هشام بن عبد الملك، فنسب إليه، ومن أراد ذم مروان لقبه بالجعدي، نسبة إليه. قال الذهبي: (عداده في التابعين، مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى، فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر) وقال ابن الأثير: (كان مروان يلقب بالجعدي، لانه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر) ، انظر ترجمته الاعلام للزركلي (١٢٠/٢) ، ميزان الاعتدال (٣٩٩/١) ، لسان الميزان(٤٣٧/٢) .

(١٠) خالد بن عبد الله القسري أبو يزيد وأبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي ثم القسري، كان أمير العراقين من جهة هشام بن عبد الملك الأموي، ولي مكة سنة تسع وثمانين للهجرة، وأمه نصرانيه، وكان لجده يزيد صحبة مع رسول الله ﷺ، وكان خالد معدوداً من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة، انظر ترجمته في: وفيات الاعيان(٢/ ٢٢٦) .

فقال: ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضحٍ بالجعد بن درهم فإنه يزعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً فنزل فذبحه[١] ثم صارت مقالته إلى جهم بن صفوان[٢]..

فدعا إليها وناضل ورد عليه العلماء -رحمهم الله تعالى-[٣] بالكتاب والسنّة وأظهروا[٤]مخالفته للوحيين ولما عليه الصحابة والتابعون من إثبات صفات الله على ما يليق بجلاله وعظمته[٥]فما زال مدحوراً هو ومن أخذ عنه إلى خلافة المأمون بن الرشيد[٦] فأعرب[٧]كتب اليونان[٨] وأظهر

---

(١) انظر قصة ذبح خالد القسري للجعد بن درهم في اقاويل الثقات ص٧٧،والعلو للعلي الغفار(١ /١٣١) .

(٢) جهم بن صفوان السمرقندي، أبو محرز، من موالي بني راسب، رأس (الجهمية) قال الذهبي: الضال المبتدع، هلك في زمان صغار التابعين وقد زرع شرا عظيما. كان يقضي في عسكر الحارث بن سريج، الخارج على أمراء خراسان، فقبض عليه نصر بن سيار، فطلب جهم استبقاءه، فقال نصر: (لا تقوم علينا مع اليمانية أكثر مما قمت) وأمر بقتله، فقتل انظر ترجمته الاعلام (١٤١/٢) ، ميزان الاعتدال (٤٢٦/١) .

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (١٤/ ٣٥١) (... ظهر جهم بن صفوان من ناحية المشرق من ترمذ، ومنها ظهر رأي جهم. ولهذا كان علماء السنة والحديث بالمشرق أكثر كلاماً في رد مذهب جهم من أهل الحجاز، مثل إبراهيم بن طهمان، وخارجة بن مصعب، و مثل عبد الله بن المبارك، وأمثالهم وقد تكلم في ذمهم ابن الماجشون، وغيرهما وكذلك الأوزاعي، وحماد بن زيد وغيرهم) .

(٤) في خ(أضهروا) والصواب ما أثبته .

(٥) مذهب السلف رحمهم الله في باب الصفات: (الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل) العقيدة الواسطية ص.

(٦) المأمون الخليفة ، أبو العباس، عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي، ابن أبي جعفر المنصور العباسي، كنيته أبو العباس، فلما استخلف، اكتنى بأبي جعفر ولد سنة ١٧٠هـ، وقرأ العلم والأدب والأخبار والعقليات وعلوم الأوائل وأمر بتعريب كتبهم ، ، ودعا إلى القول بخلق القرآن وبالغ ،مات في رجب، في ثاني عشره، سنة ثمان عشرة ومئتين، انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٧٢/١٠) .

(٧) قال ابن قيم الجوزية رحمه الله (فما إن جاء أول المائة الثالثة، وولي على الناس عبد الله المأمون ،وكان يحب أنواع العلوم، وكان مجلسه عامراً بأنواع المتكلمين في العلوم، فغلب عليه حب المعقولات فأمر بتعريب كتب اليونان، وأقدم لها المترجمين من البلاد فعربت له، واشتغل بها الناس...) الصواعق المرسلة (١٠٧٢/٣) وانظر الوسائل إلى مسامرة الأوائل للسيوطي ص١١٨.

(٨) اليونان:اسمها القديم (هيلاس) أو (الآس) هي دولة تقع الآن في جنوب شرق أوروبا، على الرأس الجنوبي لشبه الجزيرة البلقانية يحدها شمالا كل من بلغاريا، وجمهورية مقدونيا وألبانيا، وجنوبا البحر الأبيض المتوسط وشرقا تركيا ،وغربابحر يونان، واكبرمدنها العاصمة اثينا،وكانت ديانة أهلها تأليه قوى الطبيعة(القمر الشمس البحر النور...) وكانوا يبنون لها الهياكل.انظر

القول بخلق القرآن[١] وامتحن أهل الحديث على ذلك، فمنهم من أجاب خوفاً ،ومنهم من امتنع، فامتنع الإمام أحمد ،ومحمد بن نوح[٢] فجرى عليهما من المحنة ما هو معروف في تاريخ الإسلام وغيره وذلك في القرن الثالث في أوله[٣] وظهر معنى حديث أنس قال: (لا يأتي[٤] على الناس زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم ﷺ)[٥]فجده المهدي بن منصور[٦] يقتل الزنادقة، والمأمون يمتحن أهل الحديث على التجهم[١] قال العلامة بن القيم رحمه الله :

:دائرة معارف القرن الرابع عشر (١٠/١٠٤٦-١٠٥٥) ،الموسوعة العربية العالمية ص٢،الموسوعة العربية الميسرة (٢/١٩٩٥)
.

(١) فهو أول من أعلن بدعة القول بخلق القرآن من السلاطين ودعا إليها بقوة السلطان (...وكان كلامه في القرآن سنة اثنتي عشرة ومائتين فأنكر الناس ذلك واضطربوا ولم ينل مقصوده ففتر إلى وقت ،ولكنه لم يرجع عن قوله وصمم على امتحان العلماء في سنة ثمان عشرة وشدد عليهم فأخذه الله) انظر :سير أعلام النبلاء ١٠/٢٨١-٢٨٣، وفوات الوفيات ٢/٢٣٨.

(٢) لم أجد له ترجمة مستقلة الا انه يذكر في ثنايا ترجمة الامام أحمد والتكلم عن محنة خلق القران ،ومما ذكر انه كان شابا (قال حنبل: قال أبو عبد الله: ما رأيت أحدا على حداثة سنه، وقدر علمه أقوم بأمر الله من محمد بن نوح، إني لارجو أن يكون قد ختم له بخير) ويأتي وصفه (برفيق وزميل الامام أحمد) ومات رحمه الله في قيده في السفينة التي اقلته هو والامام أحمد بعد سماعهما نعي المأمون وصلى عليه الامام أحمد رحمه الله، ودفن بعانةوتوفي في العام الذي توفي فيه المامون ٢١٨هـ.انظر سيرة الامام أحمد لابنه أبي الفضل صالح ص ٥٠، ومناقب الامام أحمد لابن الجوزي ص ،سير اعلام النبلاء١١/٢٤٢، ١٣/١٧٦.

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (لما مات الرشيد وتولى ابنه الملقب بالمأمون بالمشرق وتلقى عن هؤلاء ما تلقاه. ثم لما تولى الخلافة اجتمع بكثير من هؤلاء، ودعا إلى قولهم في آخر عمره، وكتب وهو بالثغر بطرسوس إلى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب كتاباً يدعو الناس فيه إلى أن يقولوا القرآن مخلوق، فلم يجبه أحد؛ ثم كتب كتاباً ثانياً يأمر فيه بتقييد من لم يجبه وإرساله إليه، فأجاب أكثرهم، ثم قيدوا سبعة لم يجيبوا فأجاب منهم خمسة بعد القيد، وبقي اثنان لم يجيبا: الإمام أحمد بن حنبل، ومحمد بن نوح، فأرسلوهما إليه فمات قبل أن يصلا إليه؛ وكان هذا سنة ثماني عشر ومائتين.) مجموع الفتاوى(١٣/١٨٣)

(٤) في خ (لا ياتي) والصواب ما أثبته .

(٥) رواه البخاري ح ٧٠٦٨.

(٦) المهدي بن المنصور هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، أبو عبد الله المهدي، أمير المؤمنين وإنما لقب بالمهدي رجاء أن يكون الموعود به في الاحاديث فلم يَكُنْ به، وإن اشتركا في الاسم فقد افترقا في الفعل، ذاك يأتي في آخر الزمان عند فساده ،فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا،وكان مولد المهدي في سنة ست أو سبع وعشرين ومائة، أو في سنة إحدى وعشرين ومائة وولي الخلافة بعد موت أبيه في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، وعمره إذ ذاك

فلقد رأيتم ما جرى لأئمة الإسلام من محن على الأزمان
لا سيما لما استمالوا جاهلا ذا قدرة في الناس مع سلطان
وسعوا إليه بكل افك بين بل قاسموه بأغلظ الأيمان
إن النصيحة قصدهم كنصيحة الشيطان حين خلا به الأبوان
فيرى عمائم ذات أذناب على تلك القشور[٣] طويلة الأردان[٤]
ويرى هيولى[٢] لا تهول لمبصر وتهول أعمى في ثياب جبان[٥]

لكن العلم في هذه القرون الثلاثة ظاهر وقد اعتنى العلماء -رحمهم الله تعالى- من أهل الحديث والفقهاء والمفسرين بما عند التابعين من العلم من التفسير والحديث والفقه الذي أخذه التابعون عن الصحابة -رضي الله عنهم- فحفظوه ونقلوه ودونوه في مصنفاتهم التي وضعوها في فنون العلم وميزوا صحيحها عن سقيمها وبمعرفة رجالها ومعلولها ( )[٦] الله لهم العلم في وقت الأئمة المجتهدين ثم بعد القرون الثلاثة جرى من التفرق والاختلاف ما لا يخفى وظهرت الأزارقة[٧] ولهم دولة وصولة وأظهروا بدعتهم ،وكذلك أهل المشرق الرافضة بنو بويه[١] صار لهم

ثلاث وثلاثون سنة، ولد بالحميمة من أرض البلقاء، وتوفي في المحرم من سنة ١٦٩هـ عن ثلاث أو ثمان وأربعين سنة، وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وبعض شهر.انظر ترجمته: البداية والنهاية(١٣/٥٤٠) ،سير اعلام النبلاء(٧/٤٠٠) .

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٤/٢١،٢٠.

(٢) في خ(هيولا) والصواب ما اثبته من الكافية الشافية ص٥٨٥.

والهيولي:بفتح الهاء وضم الياء المثناة التحتيةلفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة وفي الاصطلاح هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية .انظرالتعريفات للجرجاني ص٣٢١.والتوقيف على مهمات التعاريف ص٢٥٩،كشاف اصطلاحات الفنون ص١٧٤٧.

(٣) أي اللباس .انظر لسان العرب (٥/٩٣) ،النهاية(٤/٦٤) .

(٤) الاردان:جمع رُدْن،وهو أصل الكم ويقالهو الكم ومايليه.انظر القاموس المحيط ص١٥٤٨،لسان العرب(١٣/١٧٧) .

(٥) الكافية الشافية ص ٥٨٤.

-والمعنى اذا رأيت أجسام وأشكال وهيئات وعمائم هؤلاء المعطلة فلا تخف ولا يهولنك منظرهم فالمستضئ بنور الوحي يعرف مقدارهم ،واما الجبان القليل العلم فهو الذي يهوله منظرهم.

(٦) كلمة في خ لم اتبينها ولعلها(فأكمل) .

(٧) الأزارقة: هم أتباع نافع بن الأزرق الحنفى المكنى بأبي راشد ت ٦٥هـ ،ولم تكن للخوارج قط فرقة أكثر عددا ولا أشد منهم شوكة ومن عقائدهم التي اختصوا بها عن سائر الخوارج:أن قتل من خالفهم جائز،وأن من خالفهم من هذه الأمة

سلطان ودولة وبنوا القباب على قبور أهل البيت وزخرفوها بالذهب والفضة في التوابيت وإعلاء [(٢)]القباب واتخذوا لها السدنة وجعلوا فيها أنفس ما عندهم من الفرش وهذا مشهد علي تزوره الرافضة لعبادته والاستغاثة به ويفعلون عنده وله كل نوع من أنواع الشرك وكذلك مشهد الحسين[(٣)] ويعظمونه غاية التعظيم ويعبدونه غاية العبادة ولما دخله المسلمون أخذوا مما كان على القبة المبنية عليه صفائح[(٤)] الذهب وغيرها فما زالت[(٥)] الفتنة بهذا الشرك تزداد قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل إلى الآن ثم أن بني عبيد القداح[(٦)] أهل مصر ساروا من المغرب إلى مصر فملكوها وعظم سلطانه وصار لهم دولة وصولة وصاروا باطنية ينكرون الشرائع[(٧)] ويؤولونها على غير ظاهرها كما أولت الجهمية الصفات وجحدوها فادّعوا[(٨)] أن رأس الحسين كان بعسقلان فنقلوه بزعمهم إلى القاهرة واتخذوه وثناً يعبد وبنوا عليه مسجداً عظيم البناء وجعلوا عليه السقايات والأوقاف الكثيرة فصار الوثن في قبلته)وفُتن به أكثر أهل مصر والأتراك لاسيما في رمضان هذا أمر معروف يعرفه كل من دخل مصر أو بلغه خبره وكذلك ذكرنا بعض الأوثان التي كانت تعبد بمصر غير هذا الوثن وفي أيامهم أظهرت[(٩)] الإسماعيلية[(١٠)] والنصيرية[(١)] مقالتهم

مشرك ،وان ديارهم ديار كفار،وأنهم يسمون من لم يهاجر إلى ديارهم من موافقيهم مشركا وان كان موافقا لهم في مذهبهم، وكان من عاداتهم فيمن هاجر اليهم أن يمتحنوه بان يسلموا اليه أسيرا من أسراء مخالفيهم وأطفالهم ويأمروه بقتله، وان الرجم لا يجب على الزاني المحصن وان من قذف رجلا محصنا فلا حد عليه ومن قذف امرأة محصنة فعليه الحد و إن سارق القليل يجب عليه القطع .انظر الفرق بين الفرق،مقالات الإسلاميين(٢ /٣٢٦) ،اعتقادات المسلمين والمشركين ص١٦،التبصير في الدين ص٢٤٠.

(١) تقدم التعريف بهم .

(٢) في خ أعلا والصواب ما أثبته .

(٣) تقدم التعريف به.

(٤) في خ(صفايح) والصواب ما أثبته .

(٥) في خ(زالة) والصواب ما أثبته .

(٦) تقدم التعريف بهم .

(٧) في خ(الشرايع) والصواب ما أثبته .

(٨) في خ(فالدعوا) والصواب ما أثبته .

(٩) في خ(أظهرة) والصواب ما أثبته .

(١٠) الاسماعلية:إحدى فرق الشيعة الباطنية ،تنسب إلى محمد بن اسماعيل بن جعفر ،وزعموا أن السر المكتوم آل اليه ،وزعموا أن الظاهر من نصوص الوحي قشور،والتأويل هو اللب ،وان هذا اللب لا يصل اليه الا الخواص دون العوام ،ومن تأويلاتهم الباطنة :أن البعث هو الانتباه من نومة الغفلة ،واليقظة من رقدة الجهالة ،والميزان التي جاءت النصوص انه توزن به الاعمال يوم القيامة هو:ميزان

وكلهم باطنية وأظهر أهل الوحدة مذهبهم وأول من تكلم به الحلاج[٢] فقُتل فانظر إلى ما جرت مباديه في القرن الثالث من القرون المفضلة من البدع والشرك الذي طار شراره سواده بوجود هذه الدول التي حدثت في الأمصار فما زال يزداد حتى انتشر في الأمة غاية الانتشار وركبوا في طلبه والعمل به الصعب والذلول حتى عم الجهل بالحق الذي بعث الله به الرسول من الآيات المحكمات وخفي عليهم ما تضمنته من دليل ومدلول حتى صار لديهم الشرك أعظم القربات والتوحيد أنكر المنكرات وقد ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله بعضهم لما ذكر جناية التأويل على ما شرعه رسول الله ﷺوسيأتي لهذا مزيد بيان(إن شاء الله [٣]تعالى فعظمت[٤] الفتنة بهذه الطوائف[٥] وقل أهل السنة إذ لا ناصر لهم لكثرة من خالفهم، قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى :

الحكمة وليس ميزانا حقيقيا!وامر الاسماعلية ينتهي إلى إلى تعطيل الشريعة وسقوط التكاليف،لهم كتب منها :كتاب الجفر وكتاب تاؤيل الشريعة وكتاب الافتخار وكتاب السر...إلى غير ذلك .

انظر :البرهان في معرفة عقائد اهل الايمان ص٨٣-٨٥،الملل والنحل للشهرستاني (٢٢٦/١) ،التبصير في اصول الدين ص٨٣-٨٤،الفتاوى (١٦٢/٤-١٦٣) ،ذكر مذاهب الثنتين والسبعين فرقة ص١٣٠-١٣١،الرد على الرافظة للمقدسي ص١٤١،بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي ص٢٣،وللاستزادة انظر:كتاب الاسماعلية للدكتور السلومي .

(١) النصيرية: :فرقة من غلاة الباطنية وهم ينسبون إلى أبي شعيب محمد بن نصيرالبصري النميري مولى الحسن العسكري اومن اصحابهت سنة ٢٦٠هـ ،وقيل٢٧٠هـ ،ولهم تأويلات باطلة إن " الصلوات الخمس " معرفة أسرارهم و " الصيام المفروض " كتمان أسرارهم " وحج البيت العتيق " زيارة شيوخهم وأن(يدا أبي لهب) هما أبو بكر وعمر وأن(النبأ العظيم والإمام المبين) هو علي بن أبي طالب ولهم من الكفريات الشئ الكثير فهم يؤلهون عليا رضي الله عنه،ويرون شرب الخمرحلال لهم ونكاح ذوات المحارم حلال لهم قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (١٤٩/٣٥) (هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى؛ بل وأكفر من كثير من المشركين وضررهم على أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم) .انظر :مقالات الإسلاميين (٨٣/١) ،الملل والنحل للشهرستاني (١٨٨/١) ومجموع الفتاوى (٤٧٤/٢٨و١٤٥/٣٥) .

(٢) الحسين بن منصور الحلاج، المقتول على الزندقة، وكانت له بداية جيدة وتأله وتصوف، ثم انسلخ من الدين، وتعلم السحر، وأراهم المخاريق، أباح العلماء دمه، فقتل سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال (٥٤٨/١) ، الأعلام(٢٦٠/٢) .

(٣) في خ(انشاء الله) والصواب ما أثبته .

(٤) في خ(فعظمة) والصواب ما أثبته .

(٥) في خ(الطوايف) والصواب ما أثبته .

هذا وأصـــل بلية الإســـلام مـــن تاويل ذي[١] التحريف والبهتان [٢]
وهو الذي[٣] قد فرق السبعين بل زادت ثلاثا قـــول ذي البرهـــان
وهو الذي قتل الخليفة[٤] جامـــع القرآن ذا[٥]النـــورين والاحســـان
وهو الذي قتل الخليفـــة بعـــده أعني عليـــا قاتـــل الأقـــران
وهو الذي قتـــل الحسين وأهلـــه فغدوا عليه ممزقي[٦] اللحمـــان
وهـــو الذي في يـــوم حرتهـــم [٧] اباح حمى المدينة معقل الايمان
حتى جرت تلك الدمـــاء كأنها في يوم عيـــد سنـــة القربـــان
وغدا له[٨] الحجاج[٩] يسفكها ويقتل صاحـــب الايمـــان والقـــرآن
وجرى بمكة[١] ما جرى من أجله من عسكر الحجاج ذي العدوان

(١) في خ (ذا) والصواب ما أثبت في الكافية الشافية ص ١٠٤ .

(٢) في خ (البهتان) والصواب ما أثبت في الكافية الشافية ص ١٠٤

(٣) وهو الذي : يعني التأويل الباطل المردود ، يشير الناظم إلى الحديث الوارد في افتراق الأمة والمروي عن عدد من الصحابة ولقد تقدم تخريجه .

(٤) يعني به الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وأما التأويل الفاسد الذي تأوله من قتل الخليفة عثمان فهو ما ذكر أهل التاريخ أنهم نقموا عليه عدة أمور أثناء توليه الخلافة منها :
أنه حرق المصاحف وجمعهم على مصحف واحد ، وأنه ولى الأحداث من بني أمية وترك أكابر الصحابة ، وقيل بسبب الخطاب الذي زُور على لسانه وخُتم بختمه ، وأنه أمر بقتل الذين أتوا إلى المدينة نلقمين عليه . انظر :تاريخ الطبري (٣٤٠/٤)،البداية والنهاية (١٧٨/٧)،وفتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه د.محمد الغبان.

(٥) في خ (ذي) والصواب ما أثبت من الكافية الشافية ص ١٠٤ .

(٦) في خ (ممزق) والصواب ما أثبت في الكافية الشافية ص ١٠٤ .

(٧) وكانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين بين أهل المدينة ويزيد بن معاوية ، وسببها أن أهل المدينة خلعوا يزيدا وطردوا عاملها ، فأرسل إليهم جيشا بقيادة مسلم بن عقبة المزني ، و أمرهم بالدخول في طاعته فأبوا، فقاتلهم قتالا شديدا فهزم أهل المدينة ، وقتل منهم خلقا كثيرا واستباحها لمدة ثلاثة أيام وحصل فساد عظيم ، والله المستعان . انظر : تاريخ الطبري (٤٨٢/٥) ، البداية والنهاية (٢٢٠/٨) .

(٨) له ، أي لأجل التأويل الفاسد .

(٩) هو الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي، كان هو وأبوه من شيعة بني أمية ، وكان من ولاتهم الظلمة ، قتل خلقا كثيرا ظلما وعدوانا ، منهم التابعي الجليل سعيد بن جبير – رحمه الله – قال عنه الذهبي : (كان ظلوما جبارا سفاكا للدماء معظما للقرآن ، له حسنات مغمورة في بحر ذنوبه ،مات سنة خمس وتسعين . انظر : تهذيب التهذيب (١٨٤/٢) ، سير أعلام النبلاء (٣٤٣/٤) .

وهو الذي أنشأ الخوارج مثلما[٢] انشا الروافض أخبث الحيــوان
ولأجلـه شتموا خيـار الخلـق[٣] بعد الرسل (بالعدوان والبهتان)[٤]
ولأجله سل البغاة[٥][٦] سيوفهـم ظناً [٧] بأنهـم ذوو احسـان
ولأجله قد قال أهل الاعتـزال مقالة هدت قـوى الايمـان
ولأجلــه قالوا بأن كلامــه[٨] سبحانه خلــق من الأكوان[١]

(١) يشير رحمه الله إلى محاصرة جند جند عبد الملك بن مروان – الخليفه الاموي بقيادة الحجاج مكه ، وكان فيها ابن الزبير– الذي بويع بالخلافة له من أهل الحجاز ومن معه ، وسبب ذلك أن عبد الملك يريدهم أن يدخلوا في طاعته فأبوا ، فضربت الكعبة بالمنجنيق ، وقتل خلق كثير ، وفيها قتل ابن الزبير ، وكان ذلك سنة ثلاث وسبعين . انظر تاريخ الطبري (٤٩٦/٥) ، البداية والنهاية (٣٣٤/٨) .

(٢) في خ (مثل ما) والصواب ما أثبت في الكافية الشافية ص ١٠٤ .

(٣) خيار الخلق بعد الرسل هم الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم ، وتأويل الرافضة الفاسد :في شتمهم للصحابة وتكفيرهم هو كما قال أبو الحسن الأشعري في مقالاته (٨٩/١) : (وهم مجمعون – يعني الرافضة – على أن النبي ﷺ نص على استخلاف علي وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاته)

(٤) في خ (بالبهتان والعدوان) والصواب ما أثبت في الكافية الشافية ص ١٠٤ .

(٥) في خ (البغات) والصواب ما أثبت في الكافية الشافية ص ١٠٤ .

(٦) البغاة : (هم قوم لهم شوكة ومنعة ، يخرجون عن قبضة الإمام ، ويرمون خلعه لتأويل سائغ) ا.هـ انظر المغني لابن قدامة (٥٢/١٠) . مجموع الفتاوى (٥٣/٣٥) ، لسان العرب (١٤/ ٧٨) .

(٧) في خ (ظننا) والصواب ما أثبت من الكافية الشافية ص ١٠٤ .

(٨) كما قال القاضي عبدالجبار المعتزلي في شرح الاصول الخمسة ص٥٢٨(وأما مذهبنا في ذلك فهو : أن القرآن كلام الله تعإلى ووحيه وهو مخلوق محدث .....) ، ومن تأويلاتهم الفاسدة التي لأجلها قالوا بخلق القرآن : استدلالهم =بقوله تعإلى ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ الرعد: ١٦ ، والقرآن يدخل تحت عموم (كل شيء)، وخلاصة رد أهل السنة عليهم بما يلي :

– أن عموم "كل " بحسبه ، ولا بد لها من تقييد يفهم من قرينة الكلام كما قال تعإلى : ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا﴾ الأحقاف: ٢٥ ، فالريح لم تدمر كل المساكن مع أنه قال : (كل شيء) ؛ لأنه قال بعدها : ﴿فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡ﴾ الأحقاف: ٢٥ ، فدل على أن التدمير إنما كان على الكفار ، وكذلك قوله على ملكة سبأ : ﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ النمل: ٢٣ ، ومعلوم أنها لم تؤت ملك سليمان ، وكذلك قوله تعإلى : ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ﴾ الأنبياء: ٣٥ ، فلا يمكن إدخال نفس الله تعإلى في هذا العموم . وشبهاتهم كثيرة يطول المقام بذكرها والرد عليها ولعل فيما ذكرته كفاية ، انظر تفصيل ذلك في : شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ٥٢٨ ، مختصر الصواعق ص ٤٣٥ ، شرح الطحاوية (١٧٨/١) ، مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٢٢) ، (٨/ ٤١٢) ، درء التعارض (

ولأجلـــه قد كذبت بقضائـــه شبه المجوس العابدي النيران[(٢)]
ولأجله قد خلدوا أهل الكبائر[(٣)] في الجحيم كعـــابدي الأوثـــان[(٤)]
ولأجله قد أنكـــروا لشفاعـــة المختار فيهم غـــاية النكـــران[(٥)]
ولأجله ضرب الامام بسوطهـم صديق أهـــل السنة الشيبـــاني[(٦)]
ولأجله قد قال جهـم ليس رب العرش خــــارج هذه الأكــــوان
كلا ولا فوق السمـــوات العلى والعرش من رب ولا رحمـــــن[(٧)]

٩٩/٢) ، العواصم والقواصم لابن الوزير (٣٨٥/٤) ، العقيدة السلفية في كلام رب البرية لعبدالله الجديع ص ٢٨٣ – ٢٩٦ .

(١) قال المعتزلة كما قالت الجهمية القران مخلوق خلقه الله ولم يتكلم به .

(٢) يعني بذلك المعتزلة حينما نفوا القدر وقالوا أن العبد يخلق فعل نفسه (انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص٣٢٣) فجعلوا العبد بقولهم هذا شريكا لله في أخص صفات الربوبية وهي صفات الخلق .

(٣) في خ (الكباير) والصواب ما أثبت من الكافية الشافية ص١٠٥ .

(٤) من تأويلاتهم الفاسدة أيضا : أنهم أخذوا بأحاديث الوعيد من غير جمع لها مع أحاديث الوعد ، وقالوا إن مرتكب الكبيرة من أهل النار خالدا فيها إذ ليس في الآخرة إلا فريقان : فريق في الجنة وفريق في السعير . انظر شرح الأصول الخمسة ص٦٥٧ ، الملل والنحل (٤٨/١) ، الفرق بين الفرق ص٨٢، ويكفي في الرد عليهم تواتر الأحاديث التي تدل على خروج أهل الكبائر من النار

(٥) وتأويلهم الفاسد في ذلك أن بعض النصوص التي وردت في الكفار جعلوها في حق عصاة أهل القبلة كقوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ ﴾ البقرة: ٤٨ ، ومعلوم أن النفس في الآية التي لا تنال الشفاعة هي نفس الكافر ، قال القرطبي : (أجمع المفسرون على أن المراد بالنفس هي نفس الكافر لا كل نفس) ا . هـ انظر : الجامع لأحكام القرآن (٣٧٩/١) ، تفسير الطبري (٢٦٨/١) ، وذكر شيخ الإسلام أن أحاديث الشفاعة متواترة (مجموع الفتاوى (١/ ١٤٩)) .

(٦) في خ (الشيبانِ) والصواب ما أثبت من الكافية الشافية ص١٠٥ .

يعني الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، إمام أهل السنة ، فقد امتحن الإمام أحمد من قبل المعتزلة لكي يقول بخلق القرآن ، وقد ضرب بالسياط وسجن وأوذي ، ولكنه صبر وثبت رحمه الله .انظر :مناقب الامام أحمد لابن الجوزي ص،وسير اعلام النبلاء(١١/ ٢٣٧).

(٧) يشير ابن القيم في هذين البيتين إلى إنكار جهم لعلو الله على خلقه واستوائه على العرش ، قال علي بن المديني : (أنا كلمت أستاذهم جهماً فلم يثبت أن في السماء إلها) نقله عنه البخاري في خلق أفعال العباد برقم (٢٣)،وأخرج عبد الله ابن الإمام أحمد بسنده في السنة برقم (١٩١) عن علي بن عاصم بن علي قال : (ناظرت جهماً فلم يثبت أن في

ما فوقها[(١)] رب يطالـــع جباهنا   تهوي له بسجود ذي خضعــان[(٢)]
ولأجله جحدت صفات كمـاله   والعرش أخلـــوه من الرحمـــن
ولأجلـــه أفنى الجحيم وجنـــة   المأوى [(٣)]مقالة كاذب فتــان[(٤)]
ولأجلــــه قال الاله معطـــل   أزلا بغير نهايــــة وزمـــــان
ولأجلـــه قد قال ليس لفعلــه   من غاية هي حكمة الديـــان
ولأجلـــه قد كذبوا بنزولـــه   نحو السماء بنصف ليل ثـــان
ولأجله زعموا الكتاب عبـــارة   وحكـــاية عن ذلك القــــرآن
ما عندنا شيء سوى المخلـوق   والقرآن لم يسمع من الرحمـــن
ما ذا كلام الله قط حقيقة لكن   مجـــــازٌ ويح ذي البهتـــــان
ولأجله قتل ابن[(٥)] نصر أحمـد   ذاك الخزاعي العظيم الشـــان[(٦)]

السماء رباً جل ربنا عز وجل وتقدس) وقد أشار ابن القيم إلى أن جهماً يتمنى لو أنه حك آية الاستواء من المصحف . انظر : مختصر الصواعق ص٣٠٦ ، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦/٦) .

(١) في خ (فوقنا) والصواب ما أثبت من الكافية الشافية ص١٠٥ .

(٢) ولأجل التأويل الباطل قالت الجهمية بنفوا علو الله على عرشه فوق مخلوقاته ،وقالوا:إنه لا داخل العالم ولا خارجه وليس له مكان ولا جهة. انظر :شرح ابن عيسى(/) والتعليق المختصر (٤٦٤/٢).

(٣) في خ (الماءوى) والصواب ما أثبت من الكافية الشافية ص١٠٥ .

(٤)لأجل التأويل الباطل قالت الجهمية :بفناء الجنة والنار ولا يبقى شيء إلا الله تعإلى ،ومن أسباب التأويل الباطل ما يلي اولا:لئلا تشاركان الله في البقاء ،فإن الباقي هو الله وحده ولقد رد أهل السنة ذلك فقالوا :بقاء الله يختلف عن بقاء المخلوق ؛لأن بقاء الله ذاتي وأما بقاء المخلوق فهو بابقاء الله له وارادته ومشيئته لذلك،وليس ذاتيا ففرق بين البقائين .

ثانيا:انهم يمنعون التسلسل في الماضي والتسلسل في المستقبل وقالوا لابد ان ينقطع التسلسل في المستقبل مما نتج عنه قولهم بفناء الجنة والنار .

ولقد أجمع أهل العلم على بقاءهما قال أبو زيد القيرواني في كتاب الجامع ص ١١٠ (فمما أجمعت عليه الأمة من أمور الديانة، ومن السنن التي خلافها بدعة وضلالة.... وإن الجنة والنار قد خلقتا، أعدت الجنة للمتقين، والنار للكافرين، لا تفنيان ولا تبيدان)،وقال ابن حزم في الفصل في الملل والنحل (٦٩/٤)(اتفقت فرق الأمة كلها على أن لا فناء للجنة ولا لنعيمها، ولا للنار ولا لعذابها، إلا الجهم بن صفوان ، وأبا الهذيل العلاف، وقوماً من الروافض) انظر :شرح الطحاوية (٢٤٠/١) شرح ابن عيسى (١١٥/٢) والتعليق المختصر (٤٦٥/٢).

(٥) في خ (بن) والصواب ما أثبت من الكافية الشافية ص١٠٥ .

(٦) هو أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي ، المروزي ، أبو عبد الله ، الإمام الكبير الشهيد ، قتله الواثق بيده لأنه لم يجبه إلى القول بخلق القرآن ، وكان أماراً بالمعروف ، وقيل أنه اجتمع معه خلق كثير ببغداد للخروج على عاملها ، ولكنه

اذ قال ذا القرآن نفس كلامه ... ما ذاك مخلوق من الاكوان
وهو الذي جرا ابن سينا[(١)] ... والأُلى[(٢)] قالوا مقالته على الكفران
فتأولوا خلق السموات العلى ... وحدوثها بحقيقة الامكان[(٣)]
وتأولوا [(٤)]علم الاله وقوله ... وصفاته بالسلب والبطلان[(٥)]
وتأولوا البعث الذي جاءت به ... رسل الإله لهذه الأبدان
بفراقها لعناصر قد ركبت ... حتى تعود بسيطة الأركان
وهو الذي جرا القرامطة الأولى[(٦)] ... يتأولون شرائع[(٧)] الإيمان[(٨)]
فتأولوا العملي مثل تأول[(٩)] ... العلمي عندكم بلا[(١٠)] فرقان

قبض عليه قبل ذلك فالله أعلم ، وكانت وفاته سنة ٢٣١هـ . انظر: البداية والنهاية (١٠ / ٣١٦) ، السير (١١/١٦٦) ، الأنساب للسمعاني (٣٥٨/٢) .

(١) في خ (جرى ابن سينا) والصواب ما أثبت من الكافية الشافية ص١٠٥ .

(٢) في خ (الاولى) والصواب ما أثبت من الكافية الشافية ص١٠٥ .

(٣) يعني بذلك اعتقاد الفلاسفة ومن تبعهم القائلين بقدم العالم وأنه محدث : أي معلول لعلة قديمة ، وأن العالم مفتقر إلى الله لإمكان افتقار المعلول إلى علته ، وقالوا : أن العلة التامة يجب أن يقارنها معلولها ولا يتأخر عنها ، وقال شيخ الإسلام : إن التعبير بلفظ الحدث عن هذا المعنى لا يعرف عن أحد من أهل اللغات ولا غيرهم إلا عن هؤلاء الفلاسفة الذين ابتدعوه . انظر : الإشارات والتنبيهات لابن سينا (٣/٤٤٨) ، درء التعارض (١/١٢٦) ، (٣/١٦٩) ،(٤/ ٢٤٧) ، الصفدية لشيخ الإسلام .

(٤) في خ (تاولوا) والصواب ما أثبت في الكافية الشافية ص١٠٥ .

(٥) قالوا في صفات الله بالسلب الذي هو النفي المحض،فقالوا : لا داخل ولا خارج ولافوق ولا تحت ولا يمين ولا يتكلم ولا حي ولا ميت ولاعالم ولا جاهل ...فوصفوا الله بالنفي المحض،وسببوا التأويل الفاسد :هروبا من التشبيه بالموجودات او المعدومات او الممتنعات او الجمادات.انظر:الفتوى التدمرية ص١٦.

(٦) في خ (جر القرامطة) والصواب ما أثبت في الكافية الشافية ص١٠٦ .

(٧) في خ (شرايع) والصواب ما أثبت في الكافية الشافية ص١٠٦ .

(٨) وأما تأويل القرامطة لشرائع الإيمان فهم يقولون : (إن للإسلام والقران باطنا يخالف الظاهر فيقولون : الصلاة عند العامة هي الصلاة المعروفة ، وعند الخاصة فالصلاة في حقهم : معرفة أسرارنا ، والصيام : كتمان أسرارنا ، والحج : السفر إلى زيارة شيوخنا ...إلخ من تأويلاتهم الباطنية) ا.هـ بتصرف . انظر: مجموع الفتاوى (١٣/٢٣٦) وما بعدها ، درء التعارض (٥/ ٣٨٣) ، الصواعق المرسلة (٢/٦٣٨) .

(٩) في خ (تاول) والصواب ما أثبت من الكافية الشافية ص١٠٦ .

(١٠) في خ (بلى) والصواب ما أثبت من الكافية الشافية ص١٠٦ .

وهو الذي جرا[١] النصير[٢] وحزبه حتى أتوا بعساكر الكفران
فجرت على الإسلام أعظم محنة وخمارها فينا إلى ذا الآن
وجميع ما في الكون من بدع وأحداث تخالف موجب القرآن
فأساسها التأويل ذو البطلان لا تأويل أهل العلم والإيمان
إذ ذاك تفسير المراد وكشفه وبيان معناه الى الأذهان
وانظر الى التأويل حين يقول علمه لعبد الله في القرآن[٣]
ماذا أراد به سوى تفسيره وظهور معناه له ببيان
قول ابن عباس هو التأويل لا تأويل جهمي أخي بهتان
وحقيقة التأويل معناه الرجوع الى الحقيقة لا الى البطلان
هذا كلام الله ثم رسوله وأئمة التفسير للقرآن
تأويله هو عندهم تفسيره بالظاهر المفهوم للأذهان

---

(١) في خ (جر) والصواب ما أثبت في الكافية الشافية ص١٠٦ .

(٢) هو:أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي المعروف بنصير الدين الطوسي ولد بطوس سنة ٥٩٧هـ فيلسوفا كان رأسا في العلوم العقلية وعلت منزلته عند هولاكو واصبح وزيرا له فكان يطيعه هولاكو فيما يشير به عليه ،توفي في بغداد يوم الغدير سنة ٦٧٢هـ.انظر ترجمته في :البداية والنهاية (٢٨٣/١٣)،الاعلام (٣٠/٧) قال ابن القيم في الاغاثة (٢٦٧/٢) مبينا حاله وما جره على اهل الإسلام :(ولما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر الملحد وزير الملاحدة النصير الطوسى وزير هولاكو شفا نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه فعرضهم على السيف حتى شفا إخوانه من الملاحدة واشتفى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة ونقل أوقاف المدارس والمساجد والربط إليهم وجعلهم خاصته وأولياءه ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد وإنكار صفات الرب جل جلاله : من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره وأنه لا داخل العالم ولا خارجه وليس فوق العرش إله يعبد ألبتة واتخذ للملاحدة مدارس ورام جعل إشارات إمام الملحدين ابن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك فقال : هي قرآن الخواص وذاك قرآن العوام ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين فلم يتم له الأمر وتعلم السحر في آخر الأمر فكان ساحرا يعبد الأصنام) وانظر: ايضا منهاج السنة (٤٤٥/٣-٤٤٦)

(٣) يشير رحمه الله إلى الحديث الثابت عند البخاري ح ١٣٤واللفظ له ومسلم ح٢٤٧٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال (**أن النبي ﷺ دخل الخلاء فوضعت له وضوءا قال من وضع هذا فأخبر فقال اللهم فقهه في الدين**) وليس في الصحيحن وعلمه التأويل قال البوصيري في اتحاف الخيرة(٢٥٨/٧) (وهو في الصحيح دون قوله : وعلمه التأويل.) فلفظة (وعلمه التأويل) رواها الامام أحمد ح٢٣٩٧ و إسحاق بن راهوية في مسنده ح ٢٠٣٨الطبراني في الكبير ح (١٠٦١٤) ، (١٢٥٠٦)، وابن حبان في صحيحه ح (٧٠٥٥) وغيرهم.

فجعلتـــم للفـــظ معنى غـــير | معناه لديهم باصطـــلاح ثـــان
وحملتم لفظ الكـتاب[١]عليـــه | حتى جاءكـــم من ذاك محـــذوران
كذب على الألفاظ مع كـــذب | على من قالهـــا كذبان مقبوحـــان
وتلاهما أمـــران أقبـــح منهمـــا | جحد الهدى وشهـــادة البهتـــان
اذ يشهـــدون الزور أن مـــراده | غير الحقيقـــة وهي ذو بطـــلان

والمقصود من ذكر الأبيات بيان تفرق الأمة في أمور دينهم وسبب تفرقهم واختلافهم في الدين ومخالفتهم لنصوص الكتاب والسنة وهذا الذي حدث في الأمة قليل من كثير هذا وهو في القرن الثالث فما ازداد الأمر بعد ذلك إلا شدة وصار كلام أهل السنة وما حدث من البدع العظيمة لا يرجع عليه ولا يلتفت إليه وفي وقت دعوة شيخنا رحمه الله تعالى كل استحسن ما نشأ[٢]عليه ولم ينكر أحد ما وقع من الشرك والبدع لعدم فهمهم ما بعث الله به رسله من توحيده فما عرفوا حقيقة ذلك وما عرفوا الشرك المنافي للتوحيد الذي بعث الله رسله بإزالته فبعدم معرفتهم له وقعوا فيه واتخذوه دينا وقد أخبر النبي ﷺ بما يقع في هذه الأمة على طريق الإجمال فوقع كما أخبر فصار ذلك علماً من أعلام النبوة كما حدث أبي الدرداء[٣] قال كنا مع النبي ﷺ فشخص ببصره إلى السماء فقال هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدرون على شيء منه فقال زياد بن لبيد[٤] كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأنه ولنقرؤنه نساءنا وأبناءنا قال رسول الله ﷺ:(**ثكلتك أمك يا زياد إن كنت لأضنك من فقهاء المدينة، هذه التوراة**

---

(١) في خ (وحملتموا لفظ الكتاب) والصواب ما أثبت في الكافية الشافية ص١٠٧ .

(٢) في خ(ما نشاء) والصواب ما أثبته .

(٣) أبو الدرداء:،اسمه عويمر فقيل: عويمر ابن عامر بن مالك بن زيد بن قيس وقيل عويمر بن قيس بن زيد بن أمية. وقيل عويمر بن عبد الله بن زيد ابن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث ابن الخزرج من بلحارث بن الخزرج وقيل اسم أبي الدرداء عامر بن مالك وعويمر لقب.انظرالاستيعاب (٢/٢٢٠) ، الاصابة (٥/١١٤) .
وأمه محبة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة تأخر إسلامه قليلاً وكان آخر أهل داره إسلاماً وحسن إسلامه وكان فقيهاً عاقلاً حكيماً آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي. روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: عويمر حكيم أمتي شهد ما بعد أحد من المشاهد واختلف في شهوده أحداً. قال الواقدي: توفي سنة اثنتين وثلاثين بدمشق في خلافة عثمان. سير أعلام النبلاء (٢/٣٣٧) ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب (١٨٥٠).

(٤) زياد بن لبيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله شهد بدرا وكان عاملا على حضرموت لما مات النبي ﷺ مات سنة إحدى وأربعين ق تقريب التهذيب (٢٠٩٧) تهذيب الكمال(٥٠٦/٩).

والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم)رواه الترمذي[1] وصح عنه ﷺ أنه قال :(**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلو جحر ضب لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال: فمن**)[2] وفي رواية(**لو كان منهم من يأتي أمه علانية كان من أمتي من يفعل ذلك**)[3]وفي حديث ثوبان[4] (**ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان**)[5]ولفظه عند أبي داود(**حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان**)[6] وقد وقع ذلك وعمت به البلوى لا يجحده إلا معاند مكابر ضال مضل وذكر العماد بن كثير رحمه الله في تفسيره لما ذكر حديث افتراق الأمة قال: هذا الحديث له طرق تفيد صحته[7] ،فما نجى من ثلاث وسبعين إلا فرقة واحدة وما سواها ففي النار بنص الحديث والواقع شهد لهذا ولا يرتاب في هذا إلا جاهل لا يعرف حقيقة الإسلام الذي رضيه الله لعباده أو معاند مكابر مباهت حملته العداوة والبغضاء على جحود ما وقع في أواخر هذه الأمة من الشرك بالله وعبادة الأوثان والطواغيت والأشجار والأحجار وقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى وقوع ذلك في أواخر هذه الأمة بعد القرون المفضلة، قال الوفا بن عقيل[8]: (لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام[1] عدلوا عن أوضاع الشرع إلى

---

(١) رواه الامام أحمد ح١٧٤٧٣و الترمذي ح ٢٦٥٣ ،وابن ماجه ح ٤٠٣٨،ومعجم الطبراني في الكبير ح ٥٢٩٠ ،والحاكم في المستدرك ح ٣٣٨وغيرهم، قال البوصيري في مصباح الزجاجة/ (رجال إسناده ثقات إلا أنه منقطع قال البخاري في التاريخ الصغير لم يسمع سالم بن أبي الجعد من زياد بن لبيد وكذا قال الذهبي في الكاشف في ترجمة زياد) ولكن للحديث طرق من غير طريق سالم بن أبي الجعد عن زيادذكرها الحاكم في المستدرك / وبعضها قال الهيثمي رحمه الله عنها في مجمع الزوائد ٤٧١/١ :"رواه الطبراني في الكبير واسناده حسن " والحديث صححه الالباني رحمه الله في صحيح سنن الترمذي.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) رواه الترمذي ح٢٦٤١والحاكم ح ٤٤٤وحسنه الالباني في صحيح سنن الترمذي .

(٤) هو ثوبان الهاشمي مولى النبي ﷺيكنى أبا عبد الله وقيل أبا عبد الرحمن قال ابن عبدالبر رحمه الله (وأبو عبد الله أصح) صحأبي مشهور صحب النبي ﷺولازمه ونزل بعده الشام ومات بحمص سنة أربع وخمسين روى له البخاري في الادب المفرد ومسلم واصحاب السنن الاربعة انظر ترجمته الاستيعاب ص ١٠٨والاصابة ٢١٢/١.

(٥) انظر الجمع بين الصحيحين للحميدي ح٣٠٩٧.

(٦) رواه أبوداود ح٤٢٥٤.

(٧) تقدم.

(٨) تقدمت ترجمته .

تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم، إذ لم يدخلوا بها تحت حكم(٢) غيرهم – قال وهم عندي كفار بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور وإكرامها بما نهى عنه الشرع –من إيقاد النيران وتقبيلها وتخليقها(٣)وخطاب الموتى بالحوائج(٤) وكتب الرقاع(٥) فيها: يا مولاي! افعل بي كذا وكذا، وأخذ تربتها تبركاً، وإفاضة الطيب على القبور، وشد الرحال إليها(٦)، وإلقاء الخرق على الشجر، اقتداءاً بمن عبد اللات(٧) والعزى(٨)، والويل عندهم لمن لم يُقبِّل مشهد الكف(٩)، و(١٠)يتمسح بآجرة(١) مسجد الملموسة(٢) يوم الأربعاء، ولم يقل الحمّالون على جنازة :الصديق

---

(١) الطغام: أَرذالُ الناس وأَوغادُهُمْ ،ويقال ايضا **الطَّغَامُ عن** الضعيف والرَّدىءُ من كلِّ شيء . انظر لسان العرب المجلد الرابع (٢٦٧٧/٢٩) ،المعجم الوسيط(٥٥٨/٢) .

(٢) في تلبيس إبليس ص٣١١، وإغاثة اللهفان (٣٦٣/١) (تحت أمر) .

(٣) تخليقها :أي تدهينها بالخلوق ،وهونوع من انواع الطيب مركب يتخذ من الزعفران وغيره وتغلب عليه الحمرة والصفرة وهو من طيب النساء انظر النهاية (٧١/٢) ولسان العرب المجلد الثاني (١٢٤٧/١٥) مادة خلق.

(٤) في خ(الحوايج) والصواب ما أثبته .

(٥) الرقاع جمع رقعة، وهي بالضم التي تكتب: انظر القاموس المحيط().

(٦) شد الرحال بالسفر إلى القبور لا يجوز لقوله ﷺ: " **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد رسول الله ﷺ والمسجد الأقصى** " . أخرجه البخاري في صحيحه(٢/ ٧١) حديث رقم(١١٨٩) من حديث أبي هريرة .

يقول شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى(٢٧/ ٢٠-٢١) :(وأما السفر إلى مجرد زيارة قبر الخليل أو غيره من مقابر الأنبياء والصالحين ومشاهدهم و آثارهم فلم يستحبه أحد من من أئمة المسلمين، لا الأربعة ولا غيرهم، بل لو نذر ناذر ذلك لم يجب عليه الوفاء بهذا النذر عند الأئمة الأربعة وغيرهم) . انظر المصدر نفسه(٣٣٤/٢٧-٣٤٢) ، والرد على الأخنائي ص٤٥ .

(٧) تقدم التعريف باللات .

(٨) تقدم التعريف بالعزى .

(٩) مسجد بإربل بالعراق يسمى مسجد الكف، فيه حجر عليه أثر كف إنسان، ولأهل إربل فيه أقاويل كثيرة ولا ريب انه شيء عجيب. اثار البلاد واخبار العباد(١١٥ص) ،الا انه لم يذكر شيئا عن تلك الاقاويل، ويبدو ان بعضها يشير إلى كون الكف يعود للرسول ﷺاو احد من اهل بيته، اذ قال ابن المستوفي (ورقة ١٠٤ أ) عندما عاد وذكره «على صاحبه السلام» . هذا وقد ذكر الهروي في كتاب (الاشارات ص ٦٦) بان في «قرقيسيا» عن بلد الخأبور «مشهد كف علي ابن أبي طالب"وقال (ص ٧٦) بصدد ايوان كسرى المدائن بان «فيه كف علي ابن أبي طالب» ،ولعله اراد ان فيه اثر كفه. وذكر ابن الجوزي في (المنتظم ٢٨٦/٨) وجود موضع في الجانب الغربي من بغداد يسمى (مشهد الكف) .

(١٠) في تلبيس إبليس ص٣٢١، وإغاثة اللهفان (٣٦٣/١) (ولم يتمسح) .

الصديق أبو بكر، أو محمد، أو[٣] علي، أو لم يعقد على قبر أبيه (أزجاً)[٤][٥]، بالجص[٦] والآجر، ولم يخرق ثيابه إلى الذيل، ولم يرق ماء الورد على القبر[٧] انتهى.

وابن عقيل[٨] إمام من أئمة المسلمين، كفر من فعل هذه الأمور فإذا كان هذا في القرن السادس فما ظنك بما بعده .

---

(١) الاجر: الطوب واللبن المحرق المعد للبناء.انظرلسان العرب (١٦٠/٥) القاموس المحيط(٣٢٠/٤) و المعجم الوسيط (٣١/١) .

(٢) لم أقف على موضعه.

(٣) في تلبيس إبليس ص١٢٣، وإغاثة اللهفان (٣٦٣/١) (وعلي) .

(٤) في تلبيس إبليس ص٣٢٤، وإغاثة اللهفان (٣٦٣/١) (ازجا) .

(٥) الأزج: ضرب من الأبنية. "التاج"٤٠٤/٥.

(٦) الجِصّ:من مواد البناء بكسر الجيم ، وهومعرب انظر: جمهرة اللغة (١ / ٢١) والمعجم الوسيط - (١ / ١٢٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - (١ / ١٠٢) ،المزهر في علوم اللغة - (١ / ٢١٦) .

(٧) انظر :تلبيس ابليس (٣٥٤/١) .

ولقد نقله ابن قيم الجوزية رحمه الله في اغاثة اللهفان (٣٦٤/١) مستحسنا أياه فقال رحمه الله(ورأيت لأبي الوفاء بن عقيل في ذلك فصلا حسنا) .

قال ابن قيم الجوزية في اغاثة اللهفان (٣٦٤/١) (ومن جمع بين سنة رسول الله في القبور وما أمر به ونهى عنه وما كان عليه أصحابه وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأي أحدهما مضادا للآخر مناقضا له بحيث لا يجتمعان أبدا فنهى رسول الله عن الصلاة إلى القبور وهؤلاء يصلون عندها ونهى عن اتخاذها مساجد وهؤلاء يبنون عليها المساجدويسمونها مشاهد مضاهاة لبيوت الله تعإلى ونهى عن إيقاد السرج عليها وهؤلاء يوقفون الوقوف على إيقاد القناديل عليها ونهى أن تتخذ عيدا وهؤلاء يتخذونها أعيادا ومناسك ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد أو أكثر وأمر بتسويتها كما روى مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته وفي صحيحه أيضا عن ثمامة بن شفي قال: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفى صاحب لنا فأمر فضالة بقبره فسوي ثم قال: سمعت رسول الله يأمر بتسويتها وهؤلاء يبالغون في مخالفة هذين الحديثين ويرفعونها عن الأرض كالبيت ويعقدون عليها القباب ونهى عن تجصيص القبر والبناء عليه كما روى مسلم في صحيحه عن جابر قال: نهى رسول الله عن تجصيص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه بناء ونهى عن الكتابة عليها كما روى أبو داود والترمذي في سننهما عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله نهى أن تجصص القبور وأن يكتب عليها قال الترمذي: حديث حسن صحيح وهؤلاء يتخذون عليها الألواح ويكتبون عليها القرآن وغيره ونهى أن يزاد عليها غير ترابها كما روى أبو داود من حديث جابر أيضا: أن رسول الله نهى أن يجصص القبر أو يكتب عليه أو يزاد عليه وهؤلاء يزيدون عليه سوى التراب الآجر والأحجار والجص ونهى عمر بن عبدالعزيز أن يبنى القبر بآجر وأوصى أن لا يفعل ذلك بقبره وأوصى الأسود بن يزيد: أن لا تجعلوا على قبري آجرا وقال إبراهيم النخعي: كانوا يكرهون الآجر على قبورهم وأوصى أبو هريرة حين حضرته الوفاة: أن لا تضربوا علي فسطاطا وكره الإمام أحمد أن يضرب على القبر فسطاط) .

(٨) على هامش المخطوط (وابن عقيل رحمه الله تعإلى هو إمام جليل من أكابر أصحاب الإمام أحمد رضي الله عنه صنف الفنون وغيرها) .

وقال الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل الشافعي المعروف بأبي شامة[(١)]في كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث(ومن هذا القسم أيضاً ما قد عم الابتلاء من تزيين الشيطان للعامة من تخليق الحيطان والعمد وسرج مواضع مخصوصة من كل بلد يحكي لهم حاك أنه رأى في منامه بها أحداً ممن شُهِر بالصلاح والولاية ويفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم[(٢)] فرائض الله وسننه ويظنون أنهم يتقربون بذلك ثم يتجاوزون ذلك إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم[(٣)] بالنذر لها وهي من عيون وشجر و حائط[(٤)] وحجر وفي دمشق[(٥)] مواضع متعددة كعوينة الحمى[(٦)]خارج باب توما[(٧)(٨)]، والعمود المخلق، خارج باب الصغير[(٩)]، والشجرة الملعونة في نفس قارعة الطريق، سهل الله قطعها، واجتثاثها من أصلها، فما أشبهها بذات أنواط، الواردة في الحديث[(١٠)] انتهى وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى(والذي يجري عند المشاهد من جنس الذي يجري عند الأصنام وقد ثبت

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) في خ (تظييعهم) والصواب ما أثبتناه .

(٣) في خ(قضا حواجهم) والصواب ما أثبتناه ..

(٤) في خ (حايط) والصواب ما أثبتناه .

(٥) دمشق الشام بكسر أوله وفتح ثانيه هكذا رواه الجمهور والكسر لغة فيه وشين معجمة وآخره قاف البلدة المشهورة انظر: معجم البلدان (٢ / ٤٦٣)

(٦) لم أقف عليه.

(٧) في خ تومى والصواب ما أثبته .

(٨) باب توما :بضم التاء من شامي البلد أحد أبواب مدينة دمشقمن الجانب الشرقي ينسب إلى عظيم من عظماء الروم اسمه توما وكانت له على بابه كنيسة جعلت بعد مسجدا.انظر: تاريخ دمشق – (٢ / ٤٠٧) ومعجم البلدان، سير (٤٦٧/٢) ،و(٢٦٩/٦) ،و شذرات الذهب (٨ / ٢) .

(٩) الباب الصغير :من أبواب مدينة دمشق وهو الباب القبلي لها،المعروف بالباب الصغير سمي بذلك لأنه كان أصغر أبوابها حين بنيت تاريخ دمشق – (٢ / ٤٠٧) .

(١٠) انظر:الباعث على انكارالبدع والحوادث ص٢٦.

يعني الحديث الوارد في ذات انواط وهو: عن أبي واقد الليثي: أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى خيبر مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم فقالوا يا رسول الله أجعل لنا ذات أنوط كما لهم ذات أنواط فقال النبي ﷺ:(**سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم**) رواه أحمد٢١٩٠٠ والترمذي ح ٢١٨٠ واللفظ له ،والنسائي في الكبرى ح١١١٢١ وابن حبان ٦٧٠٢وغيرهم وفال الترمذي :حديث حسن صحيح،وصححه ابن حبان،والالباني في صحيح الترمذي.

بالطرق المتعددة إنما يشرك به من دون الله، من صنم، ووثن أو قبر، قد يكون عنده شياطين تضل من أشرك به، وأن تلك الشياطين لا يقضون بعض أغراضهم، وإنما يقضونها إذا حصل منهم الشرك والمعاصي.

ومنهم من يأمر الداعي أن يسجد له، وقد ينهاه عما أمره الله به، من التوحيد والإخلاص، والصلوات الخمس، وقراءة القرآن ونحو ذلك؛ وقد وقع في هذا النوع كثير من الشيوخ، الذين لهم نصيب من الدين والزهد، والعبادة، لعدم علمهم بحقيقة الدين الذي بعث الله به رسله؛ طمعت فيهم الشياطين، حتى أوقعوهم فيما يخالف الكتاب والسنة، وقد جرى لغير واحد من أصحابنا المشايخ، يستغيث بأحدهم بعض أصحابهم، فيرى الشيخ جاء في اليقظة، وإنما هي الشياطين تتمثل للذين يدعون غير الله، فالكافر للكافر، والفاجر للفاجر، والجاهل للجاهل،[(١)])انتهى.

وللشيخ ذلك،الله تعالى فيما حدث من الشرك والبدع الكتب المصنفة في الرد على من قبل ذلك وإبطال ما شبهوا به من الشبهات الباطلة والترهات الواهية كالاقتضاء[(٢)] والرد على بن البكري[(٣)]والرد على بن الأخنائي [(٤)]وقد بين في هذا الكلام بعض ما وقع من الشرك الذي عمت به البلوى في غالب البلاد كمصر والشام وغيرهما مما هو مشاهد لا يمكن مبطل أن يجحده وقال –أيضا بعد كلام سبق– :(الوجه السادس (سؤال[(٥)] الميت والغائب[(٦)] نبينا كان أو غيره من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين لم يأمر الله تعالى به ولا رسوله ولا فعله أحد من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين المسلمين فإن أحداً منهم ما كان يقول إذا نزلت به شدة ، أو عرضت له حاجة، لميت، يا

---

(١) الرد على البكري بتصرف ص٢٧٧.

(٢) يريد كتاب إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم،حقق عدة تحقيقات من أحسنها تحقيق د.ناصر العقل تقع في مجلدين، ط دارالرشد .

في خ(كالاقتضا) والصواب ما أثبتناه .

(٣) مطبوع عدة طبعات من أجودها بتحقيق عبدالله بن دجين السهلي بإسم "كتاب الاستغاثة في الرد على البكري"ط بدار الوطن.

(٤) مطبوع عدة طبعات من أجودها بتحقيق العلامة يحي المعلمي من مطبوعات الرئاسة العامة لإدرات البحوث العلمية والافتاء .

(٥) في خ(سوال) والصواب ما أثبته .

(٦) في خ(الغايب) والصواب ما أثبته .

سيدي، يا فلان، أنا في حسبك، أو اقض حاجتي، كما يقول هؤلاء المشركون، لمن يدعونهم من الموتى، والغائبين، ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي ﷺبعد موته، ولا بغيره من الأنبياء لا عند قبورهم ولا إذا بعدوا عنها بل ولا أقسموا بمخلوق على الله أصلاً، ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الأنبياء ولا قبور غير الأنبياء، ولا الصلاة عندها، وقد كره العلماء كمالك وغيره أن يقوم الرجل عند قبر النبي ﷺ يدعو[١] لنفسه وذكروا أن هذا من البدع التي لم يفعلها السلف وأما ما يروى عن بعضهم، أنه قال: قبر معروف[٢] الترياق المجرب[٣]، وقول بعضهم: فلان يُدعى عند قبره، وقول بعض الشيوخ: إذا كانت لك حاجة إلى الله تعالى، فاستغث بي، أو قال: استغث عند قبري، ونحو ذلك،[٤] فإن هذا قد وقع في كثير من المتأخرين وأتباعهم. وكثير من هؤلاء إذا استغاث بالشيخ رأى صورته، وربما قضى بعض حاجته، فيظن أنه الشيخ نفسه، أو أنه ملَك تصور على صورته، وأن هذا من كرامته؛ ولا يعلم أن هذا من جنس ما يفعله الشياطين بعباد الأوثان، بحيث تتراءى[٥] أحياناً لمن يعبدها، وتخاطبهم ببعض الأمور الغائبات[٦]، وتقضي لهم بعض الطلبات؛ ولكن هذه الأمور كلها بدع محدثة في الإسلام، بعد القرون الثلاثة المفضلة، وكذلك المساجد المبنية على القبور، التي تسمى "المشاهد" محدثة في الإسلام، والسفر إليها محدث في الإسلام، لم يكن شيء من ذلك في القرون الثلاثة المفضلة بل ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: (**لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما فعلوا**)

---

(١) في خ(يدعوا) والصواب ما أثبته .

(٢) هو:معروف الكرخي ، أبو محفوظ البغدادي، واسم أبيه فيروز، وقيل: فيرزان،وهو أحد الزهاد،توفي سنة ٢٠٠هـ ،وقيل ٢٠٤هـ انظر ترجمته في:سير اعلام النبلاء٩/٣٣٩،طبقات الحنابلة (١/٣٢٠) ،شذرات الذهب (١/٣٦٠) .

(٣) يروى عن إبراهيم الحربي انظر :طبقات الصوفية للسلمي ص٢٨٣ ،تاريخ بغداد (١/١٣٣) ،سير اعلام النبلاء (٩/٣٤٣) المقصد الارشد (٤/٤٤) .وما قاله الذهبي رحمه الله (٩/٣٤٣) –بعد نقله لمقولة ابراهيم الحربي:(إجابة دعاء المضطر عنده ؛!!لان البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء) ليس بجيد ومعلوم عن الذهبي رحمه الله غلطه في باب التبرك بالصالحين .

(٤) انظر طبقات الصوفية للسلمي ص٢٥٠.

(٥) في خ (تتراي) والصواب ما أثبتناه

(٦) في خ (الغاييات) والصواب ما أثبتناه .

الحديث[١]؛ وفي الصحيح عنه أنه قال، قبل أن يموت بخمس "**إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك**" [٢]وقد تقدم.

فأما قول القائل[٣] عند ميت من الأنبياء[٤] والصالحين: اللهم إني أسألك[٥] بفلان، أو بجاه فلان، أو بحرمة فلان ، فهذا لم ينقل عن النبي ﷺولا عن الصحابة ولا عن التابعين[٦]؛ وقد نص غير واحد من العلماء[٧]، على أنه لا يجوز[٨]، ونقل عن بعضهم جوازه قلت: لكن بغير مستند،

(١) تقدم تخريجه .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) في خ(القايل) والصواب ما أثبتناه .

(٤) في خ(الأنبيا) والصواب ما أثبتناه .

(٥) في خ(أسئلك) والصواب ما أثبتناه .

(٦) قال الالوسي رحمه الله (ومازلت أبحث، وأكشف ما أمكنني من كلام السلف والأئمة والعلماء، هل جوز أحد منهم التوسل بالصالحين في الدعاء، أو فعل ذلك أحد منهم، فما وجدته، ثم وقفت على فتيا للفقيه أبي محمد بن عبد السلام أفتى بأنه لا يجوز التوسل بغير النبي ﷺ، وأما النبي ﷺ فجوز التوسل به إن صح الحديث في ذلك-يقصد حديث الاعمى -) انظر جلاء العينين ص٢٣٠ وص٤٢٩ ،وسيأتي في ص الجواب عن حديث الاعمى.

(٧) في خ(العلما) والصواب ما أثبتناه .

(٨) في الفتاوى الهندية في فقه الحنفية (٣١٨/٥) (ويكره أن يقول في دعائه بحق فلان وكذا بحق أنبيائك وأوليائك أو بحق رسلك أو بحق البيت أو المشعر الحرام لأنه لا حق للمخلوق على الله تعالى كذا في التبيين) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص٦٤-٦٥(وهذا التوسل بالأنبياء بمعنى السؤال بهم – وهو الذي قال أبو حنيفة وأصحابه وغيرهم أنه لا يجوز – ليس في المعروف من مذهب مالك ما يناقض ذلك ، فمن نقل عن مذهب مالك أنه جوز التوسل به بمعنى الإقسام أو السؤال به فليس معه في ذلك نقل عن مالك وأصحابه .

ثم يقول: ولم يقل أحد من أهل العلم: إنه يسأل الله تعالى في ذلك لا بنبي ولا بغير نبي . وكذلك من نقل عن مالك أنه جوز سؤال الرسول أو غيره بعد موتهم أو نقل ذلك عن إمام من أئمة المسلمين – غير مالك – كالشافعي وأحمد وغيرهما فقد كذب عليهم) وانظر :مجموع فتاوى ورسائل العثيمين – (٢ / ٣٤٣) .

وقال العلامة حمدبن معمر كما في الدرر(٢٨٢/٢) (ومن المحال أن يكون دعاء الموتى مشروعا، ويصرف عنه القرون الثلاثة المفضلة بنص رسول الله ﷺ، ثم يوفق له الخلوف، الذي يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون فهذه سنة رسول الله ﷺوهذه طريقة الصحابة والتابعين لهم بإحسان، هل نقل عن أحد منهم بنقل صحيح، أو حسن، أنهم كانوا إذا كان لهم حاجة، قصدوا القبور فدعوا عندها، وتمسحوا بها، فضلا عن أن يسألوا أصحابها جلب الفوائد، وكشف الشدائد؟ ومعلوم: أن مثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله، وقد كان عندهم من قبور أصحاب رسول الله ﷺ بالأمصار عدد كثير، وهم متوافرون؛ فما منهم من استغاث عند قبر ولا دعاه، ولا استشفى به ولا استنصر به، ولا أحد من الصحابة

فكيف يقول القائل للميت: إني أستغيث بك، و أستجير بك، وأنا في حسبك؟ أو نحو ذلك، فتبين: أن ذلك ليس من الأسباب المشروعة، لو قدر أن له تأثيرا، فكيف إذا لم يكن له تأثير صالح؟ بل مفسدته راجحة على مصلحته، كأمثال من دعا غير الله؛ وذلك أن من الناس الذين يستغيثون بغائب[١]، أو ميت، تتمثل لهم الشياطين؛ وربما كانت صورة الغائب[٢]، وربما كلمته، وربما قضت له أحيانا بعض حوائجه[٣]، كما تفعل شياطين الأصنام؛ وهذا مما جرى[٤] لغير واحد، فينبغي أن يُعرف هذا ومن هؤلاء من يؤذي الميت بسؤاله[٥] إياه و أعظم مما يؤذيه لو كان حيا، وربما قضيت[٦] حاجته مع ذمٍ يلحقه، كما كان الرجل يسأل النبي ﷺأحيانا فيعطيه، ويقول:"**إن أحدهم يسألني[٧] المسألة[٨] ويخرج بها يتأبطها نارا**"[٩]، وقال ﷺ: "**لا تتخذوا قبري عيدا**"، **وقال**: "**اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا**

استغاث بالنبي ﷺبعد موته، ولا بغيره من الأنبياء، ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الأنبياء، ولا الصلاة عندها؛ فإن كان عندكم في هذا أثر صحيح، أو حسن، فأوقفونا عليه.

بل الذي صح عنهم خلاف ما ذهبتم إليه، "ولما قحط الناس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس، وتوسل بدعائه، وقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فأسقنا، فيسقون" ثبت ذلك في صحيح البخاري، ذكره في كتاب الاستسقاء من صحيحه ح١٠١٠،ونحن نعلم بالضرورة: أن النبي ﷺلم يشرع لأمته أن يدعوا أحدا من الأموات، لا الأنبياء ولا الصالحين، ولا غيرهم، لا بلفظ الاستغاثة، ولا بغيرها؛ بل نعلم أنه نهى عن كل هذه الأمور، وأن ذلك من الشرك الأكبر، الذي حرمه الله ورسوله) وانظر التوضيح عن توحيد الخلاق ص٢٤٠.

(١) في خ(بغايب) والصواب ما أثبتناه .

(٢) في خ(الغايب) والصواب ما أثبته .

(٣) في خ(حوايجه) والصواب ما أثبته .

(٤) في خ(جرا) والصواب ما أثبته .

(٥) في خ(بسواله) والصواب ما أثبته .

(٦) في خ(قيضت) والصواب ما أثبته .

(٧) في خ(يسئلني) والصواب ما أثبته .

(٨) في خ(المسئلة) والصواب ما أثبته .

(٩) رواه أحمد في المسندح١١٠٠٤وأبو يعلى ح١٣٢٧وجود إسناده البوصيري في اتحاف الخيرة المهرة(٤٨/٣) ،وقال الهيثمي في المجمع(٢٥٥/٣) (رواه أحمد وأبويعلى والبزار بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح) وقال ايضا:(١٥٥/٣) (في الصحيح بعضه ،رواه أبويعلى في الكبير رجاله ثقات) ،وصححه الالباني في صحيح الترغيب والترهيب ح٨٥١.

قبور أنبيائهم مساجد" وقد قال غير واحد من السلف[١] في قوله تعالى: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ نوح: ٢٣ قال: كانوا قوما صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد؛ حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت انتهى[٢].

وقال العلامة ابن[٣] القيم، رحمه الله تعالى: (وما زال الشيطان يوحي إلى عباد القبور، ويلقي إليهم أن البناء والعكوف عليها من محبة أصحابها، من الأنبياء والصالحين، وأن الدعاء عندها مستجاب؛ ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى الدعاء به، والإقسام على الله به[٤]، فإن شأن[٥] الله أعظم من أن يقسم عليه، أو يسأل بأحد من خلقه،وإذا تقرر ذلك عندهم، نقلهم منه إلى دعائه وعبادته، وسؤاله الشفاعة من دون الله، واتخاذ قبره، وثنا، تعلق عليه الستور والقناديل، ويطاف به، ويستلم ويقبل، ويحج إليه، ويذبح عنده؛ فإذا تقرر ذلك عندهم، نقلهم منه إلى دعاء الناس إلى عبادته، واتخاذه عيدا ومنسكا، ورأوا[٦] أن ذلك أنفع في دنياهم وأخراهم، وكل هذا مما قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنه مضاد لما بعث الله به رسوله ﷺ من تجريد التوحيد وأن لا يعبد إلا الله؛ فإذا تقرر ذلك عندهم، نقلهم منه إلى أن من نهى عن ذلك فقد تنقص أهل الرتب العالية، وحطهم عن منْزلتهم، وزعم أنهم لا حرمة لهم ولا قدر، وغضب

---

(١) ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما في صحيح البخاري ح وروي أيضاعن محمد بن قيس، ومحمد بن كعب القرطبي، وعكرمة والضحاك وقتادة وابن إسحاق . انظر تفسير الطبري(٣٥٦/٢) وتفسيرالبغوي(٢٢/٥) وتفسير ابن كثير(٨٧/٤) .

(٢) انظر الرد على البكري ص٣٣١-ص٣٣٤،ونقله المصنف بتصرف يسير.

(٣) في خ(بن) والصواب ما أثبتناه .

(٤) الإقسام على الله تعالى بشيء من مخلوقاته كالكعبة و الأنبياء و الصالحين ، سواء كان ذلك بجاههم أو بذواتهم ، هو أمر مبتدع محدث ،،قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :(والذي قاله أبو حنيفة و أصحابه و غيرهم من العلماء من أنه لا يجوز أن يسأل الله تعالى بمخلوق؛ لا بحق الأنبياء و لا غير ذلك يتضمن شيئين :

(أحدهما) الإقسام على الله سبحانه و تعالى به،وهذا منهي عنه عند جماهير العلماء ، كما ينهى أن يقسم على الله بالكعبة و المشاعر باتفاق العلماء ،و(الثاني) السؤال به،فهذا يجوزه طائفة من الناس ، و نقل فى ذلك آثار عن بعض السلف ، و هو موجود في دعاء كثير من الناس) مجموع الفتاوى: ١ / ٢٢٢ .

(٥) في خ(شان) والصواب ما أثبته .

(٦) في خ(رءوا) والصواب ما أثبته .

المشركون، واشمأزت[١] قلوبهم، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴾ الزمر: ٤٥ وسرى[٢] ذلك في نفوس كثير من الجهال والطغام، وكثير ممن ينتسب إلى العلم والدين، حتى عادوا أهل التوحيد، ورموهم بالعظائم[٣]، ونفروا الناس عنهم، ووالوا أهل الشرك وعظموهم، وزعموا أنهم أولياء الله وأنصار دينه ورسوله؛ ويأبى[٤] الله ذلك، وما كانوا أولياءه، إن أولياؤه إلا المتقون؛ انتهى[٥].

ولهذا الإمام أيضاً المصنفات في بيان ما وقع من الشرك والبدع والضلالات ورد شبه المبطلين كما في المدارج[٦] والكافية[٧] وغيرهما و رد ما عمت به البلوى في هذه الأمة فلا ينكر المحسوس والمعلوم بالضرورة[٨] إلا من يشبه الأنعام فلا قلب يفهم ولا بصر يبصر ولا سمع يسمع لكن إذا تأملت [٩] ما أخبر تعالى به عن أهل الشرك إذا وقفوا بين يديه في قوله: ﴿ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴾ الأنعام: ٢٣ قال تعالى: ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾ الأنعام: ٢٤ فإذا كان هذا يقع من أهل الشرك بين يدي الله فلا عجب مما وقع من هؤلاء من الجحود والمكابرة والعناد والانتصار للباطل وكراهة الإسلام ومن دان به فحملهم ذلك إلى أن أنكروا الضروريات[١٠] والمشاهدة بالعيان فالله المستعان .

---

(١) في خ(وشمأزت) والصواب ما أثبته .

(٢) في خ(سرا) والصواب ما أثبته .

(٣) في خ(العظايم) والصواب ما أثبته .

(٤) في خ(و يأب) والصواب ما أثبته .

(٥) إغاثة اللهفان(٣٥٠/٧) ونقله المصنف بتصرف.

(٦) طبعت عدة طبعات من أجودها رسالة جامعية لمرحلة الدكتوارة لمجموعة من المحققين ط دار العصيمي عام ١٤٣٢هـ وتقع في ستة مجلدات.

(٧) طبع عدة طبعات من أجودها التي راجعها محمد عزير شمس وسعودالعريفي بإشراف الشيخ بكر بن عبدالله أبوزيد من مطبوعات دار عالم الفوائدعام ١٤٢٨هـ وتقع في مجلد واحد.

(٨) في خ(باالضرورة) والصواب ما أثبتناه .

(٩) في خ(تاملت) والصواب ما أثبتناه .

(١٠) في خ(الظروريات) والصواب ما أثبتناه .

وهذا قد وجدناه في كلام عثمان بن منصور[١] فما وجدنا مثله لغيره ممن جادل وعاند و(مَا حل) ولو تتبعنا كلام العلماء فيما وقع من الشرك والبدع فيما تقدم وإنكارهم لذلك وأنه الشرك الذي لا يغفره الله لاحتمل مجلدا ضخما[٢] لكن مع ما يتبين منهم من أن هذا ليس من الشرك الذي حرمه الله ولهذا تجد هذا وأمثاله ينصرون الشرك ويجوزونه ويرون أنه حق فلا جهل أعظم من هذا الجهل ولا مصيبة أعظم من هذه المصيبة قال بعض السلف :(ليس العجب ممن هلك كيف هلك إنما العجب ممن نجا كيف نجا) [٣]ومما يتبين ضلال هذا الرجل في شتمه شيخ الإسلام[٤] وتنفيره الناس عن دعوته إلى توحيد ربهم ما حصل لأهل نجد[٥] بسبب دعوته إلى اليوم وكذلك ما حصل لمن دخل في حكم المسلمين من أهل عمان[٦] والحجاز هل كان يوجد فيهم من يُعبد من دون الله من قبر أو غيره وهل يوجد فيه مشهد من جنس ما يُبنى على الأموات فتجدها خالية من ذلك بالكلية لا يدعى[٧] فيها إلا الله في المساجد التي بنيت للصلوات الخمس للجمعة والجماعات والأماكن والطرقات فلا تجد فيها من يدعو[٨] غير الله أو

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) ومصداق كلام الامام واضح بين فلقد ألفت رسائل وبحوث في الشرك والتحذير منه، منها ما أحتمل مجلدا وأكثر ،ومن تلكم الرسائل :رسالة ماجستير (الشرك في القديم والحديث) لـ أبي بكر محمد زكريا تقع في مجلدين ضخمين ط مكتبة الرشد،وكتاب (الشرك ومظاهره) لمبارك بن محمد الميلي ت أبو عبدالرحمن محمود ط دار الراية .

(٣) وهذه العبارة منسوبة للحسن البصري رحمه الله .

في خ(نجي كيف نجي) والصواب ما أثبته .

(٤) يعني الامام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

(٥) تقدم التعريف بها .

(٦) عُمَانُ: بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون ، وهو اسم للمنطقة التي تكون الزاوية الجنوبية الشرقية لجزيرة العرب ، وهي تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع إلا أن حرها يضرب به المثل، وهي اليوم سلطنة مستقلة عاصمتها(مسقط)، وجاءت جملة من الاحاديث الصحيحة في ذكر عمان ومنها ما ثبت في صحيح مسلم ح٢٥٤٤ ،عن أبي برزة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺرجلا إلى حي من أحياء العرب فسبوه وضربوه فجاء إلى رسول الله ﷺفأخبره فقال رسول الله ﷺ " **لو أن أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك**"ولقدبوب عليه النووي بقوله (باب فضل أهل عمان) وما جاء في صحيح مسلم ح٢٣٠١ في ذكر عرض حوضه ﷺوفيه(فسئل عن عرضه فقال من مقامي إلى عمان) انظر :شرح صحيح مسلم للنووي(٣٩٠/٤) ،ومعجم البلدان ١٥١/٤.

(٧) في خ(يدعا) والصواب ما أثبتناه .

(٨) في خ(يدعوا) والصواب ما أثبتناه .

يذبح أو ينذر لقبر أو جني، فإذا نظرت إلى أكثر الأمصار وجدته كما تقدم الشرك فيه ظاهر والقبور تعبد ويصلى لها ويسجد وتنذر لها النذور ويصرف لها جل العبادات فهذه آثار دعوة هذا الشيخ على نجد و أهلها ومن دخل في دينهم كما كانت الأمة في الصدر الأول يوجد فيها شرك وإن وجد أنكر على من فعله و إن كان من الشرك الأصغر وكذلك أهل نجد اليوم وحتى وسائل(١)(٢) الشرك يشتد نكيرهم لها فالذي جدد هذا الدين المحمدي لا يستحق إلا الدعاء(٣) له والتقرب إلى الله بمحبته والصدقة له، فلا يوجد في هذه الولاية من يعلق تميمة(٤) ويحلف بغير الله ومن ترك الصلاة جماعة عزر على تركها والمرجع في حقوق الناس إلى ما شرعه الله ورسوله من إقامة العدل بينهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يخافون أهله في الله لومة لائم(٥) هذا بحسب الظاهر وأما خفية الأمور فأمرها إلى الله تعالى ما لم يكن منها ظهور وقد قال تعالى: ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴾ الشورى: ٤٤ فعكس هذا الأمر يسبه ويشتمه ويجع الدعوة إلى التوحيد والنهي عن

---

(١) جمع وسيلة: وهي ما يتقرّب به إلى الشيء انظر:تهذيب اللغة (٣ /٢٦٠) المصباح المنير (١٣٢/٤) و القاموس المحيط(٣٢٠/١) .

قال العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن رحمه الله في وصف حال أئمة الدعوة النجدية :(ويشددون في النهي عن وسائل الشرك وذرائعه، كبناء المساجد على القبور، والصلاة عندها، وإيقاد السرج عليها، والعكوف لديها، واتخاذ السدنة لها، واتخاذها أعياداً تزار، وتقصد في يوم معلوم، ووقت مرسوم؛ فإن هذا فيه من روائح الشرك، ووسائله، ما لا يخفى)

(٢) في خ(وسايل) والصواب ما أثبتناه

(٣) في خ(الدعا) والصواب ما أثبتناه .

(٤) التمِيمة :هي خَرَزات كانت العرب تُعلّقها على أولادهم يَتَّقُون بها العين في زعْمهم فأبْطلها الإسلام.انظر النهاية في غريب الحديث (١٤٠/٦) .

ولقد جاءت النصوص في تحريمها ومنها ما ثبت عن قيس بن السكن الأسدي قال: دخل عبدالله بن مسعود –رضي الله عنه– على امرأة أي من أهله فرأى عليها خرزا من الحمرة فقطعه قطعاً عنيفاً، ثم قال: إن آل عبدالله عن الشرك أغنياء وقال:كان مما حفظنا عن النبي ﷺ **(إن الرُّقى والتمائم والتِّولة شرك)** رواه أبو داود ح، وعن عيسى بن عبد الرحمن قال: دخلنا على عبد الله بن عكيم وهو مريض نعوده فقيل له: لو تعلقت شيئاً! فقال: أتعلق شيئا وقد قال رسول الله ﷺ: (من تعلق شيئاً وكل إليه) رواه أحمد (٣١٠/٤) ، والترمذي برقم(٢٠٧٢) ،وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعا: **(من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له)** واه أحمد ح وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(من علق تميمة فقد أشرك)** رواه أحمد ح .

(٥) في خ(لايم) والصواب ما أثبتناه .

الشرك من جملة ما بلي به الناس نعوذ بالله من زيغ القلوب وهذا الذي ذكرناه مما حصل بدعوة شيخنا رحمه الله لا يرتاب فيه من له ذهن وأما من نكس

قلبه فرأى[١] الباطل حقا ونصره وأيده (واجر) أهله ووالاهم جهرة و رأى الحق باطلاً وأنكره وسب أهله ورأى أن ما دعوا إليه من البلا فلا حيلة فيه

وكيف يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل[٢]

وهذا جاسر الحسين[٣] من أشد الناس عداوة للمسلمين أهل هذه الدعوة حتى حمله ذلك على أن ترك بلده وسكن باختياره كراهة للمسلمين وأن يكون لهم إمارة عليه فاتفق أنه جاور بمكة عام ناظر شيخنا حمد بن ناصر[٤] علما مكة[٥]في مجلس الشريف غالب[١] فحدثني عثمان

---

(١) في خ(فرى) والصواب ما أثبتناه .

(٢) القائل لهذا البيت أبو الطيب المتنبي ،ولفظه: وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل.انظر ديوان المتنبي ص٢٢٠.

(٣) لم أجد له ترجمة ولقد ذكره الشيخ عبدالرحمن بن حسن في كتاب المقامات مبينا شيئا من حاله فقال رحمه الله (جاسر الحسيني الذي جلا من حرمه، لعداوة هذا الدين، سكن بغداد، ثم صار في سنين ظهور الإسلام في نجد وما والاه)

(٤) هو العلامة المحقق الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي التميمي من آل معمر أهل العُيَيْنَة، ونزح منها واستوطن مدينة الدرعيةومن مشايخه:الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب والشيخ أبو بكر حسين ابن غنام ، و الشيخ سليمان بن عبد الوهاب أخي الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،ومن تلاميذه الشيخ سليمان عبد الله ابن محمد بن عبد الوهاب. والشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبد العزيز بنحمد بن معمر. والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين. ولم يذكر من ترجم له رحمه الله سنة مولده تحديدا الا بعضهم ذكر انه ولد أبان إمارة جده عثمان بن معمر عام ١١٦٠هـ،وتوفي رحمه الله عام ١٢٥٥هـ وله من المؤلفات والرسائل الكثيرة ومنها: الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الصفات ورسالة في حكم الاجتهاد والتقليد ، كيفية إنكار المنكر،والتهليلات العشر بعد الفجر والمغرب والمأثور من الذكر بعد الصلاة انظر ترجمته في :الأعلام للزركلي(٣/ ٢٩٠) .

(٥) في سنة ألف ومائتين وإحدى عشرة من الهجرة طلب غالب بن مساعد شريف مكة من الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود أن يبعث إليه عالماً ليناظر علماء الحرم الشريف في بعض أمور الدين ، فبعث إليه الإمام عبدالعزيز الشيخ حمد بن ناصر على رأس ركبٍ من العلماء ، فلما وصلوا إلى الحرم الشريف أناخوا رواحلهم أمام قصر الشريف غالب ، فاستقبلهم بالحفاوة والإكرام ، وأنزلهم منزلاً محترماً يليق بهم ، فلما طافوا وسَعوا للعمرة ، ونحروا الجزر التي أرسلها معهم الإمام سعود بن عبدالعزيز واستراحوا أربعةَ أيام من عَناء السفر ، جمع الشريف غالب علماء الحرم الشريف من أرباب مذاهب الأئمة الأربعة –عدا الحنابلة– فوقع بين علماء الحرم –ومُقدَّمهم يومئذ في الكلام الشيخ عبدالملك القلعي الحنفي توفي سنة ١٢٢٨هـ – وبين الشيخ حمد بنا ناصر مناظرة عظيمة في مجالس عديدة بحضرة والي مكة الشريف غالب ، وبمشهد عظيم من أهل مكة ،

بن عبد الرحمن المضايفي...
[٢]رحمه الله مشافهة أن جاسراً هذا لما انقض مجلس المناظرة وقد حضر ذلك المجلس فتأخر جاسر قليلاً عند الشريف ففرط من الشريف مسبة للشيخ محمد بن عبد الوهاب كراهة لظهور هذا الدين فقال له جاسر:لا تقل هذا في محمد بن عبد الوهاب فانه قام بنجد ،وأهلها في غاية من الفساد والاختلاف فظلم بعضهم بعضا وغير ذلك فأصلحهم الله به وجمعهم عليه وعلمهم ما يقولون وما يفعلون من مكارم الأخلاق ونهاهم عن سفاسفها وصار أثره على أهل نجد ما تراه انتهى.

وذلك في شهر رجب من السنة المذكورة (١٢١١هـ) ، فظهر الشيخ حمد بن ناصر بالحجة ، وقهرهم بالحق ، فسلموا له وأذعنوا.

وقد سألهم -رحمه الله- ثلاث مسائل:

الأولى: ما قولكم فيمن دعا نبياً أو ولياً واستغاث به في تفريج الكربات كقوله: يا رسول الله أو يا ابن عباس ، أو يا محجوب ، أو غيرهم من الأولياء الصالحين؟

الثانية: مَنْ قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ولم يُصل ولم يزك ، هل يكون مؤمناً؟

الثالثة: قال: هل يجوز البناء على القبور؟

فعكس علماء الحرم هذه الأسئلة على الشيخ حمد ، وطلبوا منه الإجابة عليها فأجاب بما يشفي الغليل ويبتهج به مَنْ يتبع الدليل .

وقد أشار إلى ما جرى بين الشيخ حمد بن معمر وعلماء مكة من المناظرة: الشوكاني في كتابه 'البدر الطالع' (٧/٢) حيث قال بعد ترجمته للشريف غالب بن مساعد:' وبلغنا أنه وصل إلى مكة بعض علماء نجد لقصد المناظرة ، فناظر علماء مكة بحضرة الشريف في مسائل تدل على ثبات قدمه وقدم صاحبه في الدين'

(١) الشريف غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد من اشراف ال زيد امير مكة وكانت بداية حكمه بعد وفاة أخيه الشريف سرور بن مساعد في العام ١٢٠٢ هـ وكان من اعداء الدعوة السلفية في عهد الدولة السعودية الاولى لقد توفي عام ١٢٣١ هـ في سالونيك وهي مدينة يونانية كانت تابعة للدولة العثمانية.انظر ترجمته في :

(٢) هو عثمان بن عبدالرحمن المظايفي العدواني عمل مع أمير مكة الشريف غالب بن مساعد وسمي بالمضايفي لأنه كان وزير الشؤون الخاصة لغالب ، وكان على درجة عالية من الكفاءة أقنعت الشريف غالب أن يتخذه وزيرا له و أن يكون صفيه وحميمه ، وقد زوج الشريف غالب المضايفي بأخته،ثم عينه قائدا عسكريا لمحاربة من دخل في طاعة الدولة السعودية السلفية ثم بعد ذلك ولحبه في الدعوة السلفية انظم إلى الدولة السعودية وكان ذو سكون وتؤدة في الخطاب وظاهرة عليه اثار الامارة والحشمة والنجابة ومعرفة مواقع الكلام وكان شجاعا في معاركه ضد اعداء الدعوة السلفية إلى ان قتل رحمه الله حيث قبض عليه عام ١٢٢٨هـ في بسل ثم تم ترحيله إلى مصر ثم الاستانة حيث قتل هناك.وكانت ولايته على الطائف والحجاز من عام ١٢١٧هـ حتى العام ١٢٢٨هـ، انظر ترجمته في :خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام ص٢٧٠ ،وعنوان المجد وعجائب الاثار (٣٤٥/٢) وعثمان بن عبدالرحمن المضايفي أمير الطائف والحجاز في عهد الدولة السعودية تأليف د / إبراهيم الزيد

ولكن عثمان هذا يرى أن ما[١]ذكره جاسر عن شيخنا كما هو الواقع خطئاً[٢] وضلالاً[٣] ولهذا أنكره وعده من البلى و أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لو وسع للأمة وما كانوا عليه من الشرك والبدع وترك الفرائض وتغيير الأحكام وأجرى عليهم اسم الإسلام ولم يخرج منهم من دان بالشرك وفعل المكفرات وتركهم وما كانوا عليه قبل دعوته لكان هذا هو الحق وما فعله من دعوته تضييق عليهم وبلية حلت بهم منه وهذا هو نظير ما جرى من قريش وأهل الطائف في حق النبي ﷺ أنكروا دعوته وقالوا :سفّه أحلامنا وعاب ديننا وفعلوا معه ومن آمن معه من شدة العداوة والأذى ما تقدم لزعمهم أن دينهم الذي كانوا عليه هو الحق وان الذي أتاهم به لا يعرف كما قاله أبو جهل[٤] يوم بدر[٥] فانه قال :اللهم اقطعُنا للرحم واتانا بما لا يعرف فأحنه[٦] الغداة[٧][٨] يدعوا على النبيﷺ وينكر دينه ،وهذا الذي تبين من هذا الرجل[٩] في مصنفاته وقد كان بعد مقدمه من البصرة[١٠] والزبير[١١] من عند شيخه بن سند[١٢] أقام بنجد وصار يُستعمل على

---

(١) في خ(انما) والصواب ما أثبتناه .

(٢) في خ(خطاً) والصواب ما أثبتناه .

(٣) هذا الكلام لا يستقيم لان عثمان بن عبدالرحمن المضايفي من انصار الدعوة ويحدث الشيخ عبدالرحمن رحمه الله عنه بعد وفاته ،وقال في كتاب المقامات ص لما نقل عنه بنحو ما نقله هنا (ما حدثنا به عثمان بن عبد الرحمن المضايفي – لما أتى راغبا في هذا الدين) فلعل فيه تصحيف وان الذي طعن هو الشريف غالب وليس عثمان والله تعإلى اعلى واعلم .

(٤) عمرو بن هشام المخزومي القرشي الكناني كان سيدا من سادات قريش من وكان من أشد المعادين ﷺ وكنيته أبا الحكم واختلف فيمن كناه بأبي جهل،فقيل كناه بهاالنبي ﷺ وقيل الوليد بن المغيرة قتل يوم بدرفي السنة الثانية من الهجرة .انظر شيئا من اخباره في :تاريخ الطبري (٣/٢٢٠) وسيرة ابن هشام ص٦٣ والبداية والنهاية (٣/٢١٤) ومعجم البلدان (٥/٣٢٠) .

(٥) يعني غزوة بدر والتي كانت في السنة الثانية من الهجرة ،وبدر تقدم التعريف بها .

(٦) احانه ماخوذ من الحين والحَيْنُ بالفتح الهلاك وقد حَانَ الرجل أي هلك.انظر مختار الصحاح ص١٦٧ .

(٧) كذا في خ والصواب(الغداة) . ومعنى الغداة هنا:أي اليوم كما جاء عن عبدالرزاق في مصنفه ح٩٧٢٥ مرسلا عن الزهري :(..فأحنه اليوم)

(٨) رواه أبي شيبة ح(٢٧٨٢٩) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٦٣١) وأحمد ح (٢٣٦٦١) والحاكم ح(٣٢٦٤) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

(٩) يعني المردود عليه عثمان بن منصور .

(١٠) تقدم التعريف بها .

(١١)) تقدم التعريف بها ..

(١٢) تقدمت ترجمته .

الناس في الصلاة بهم و(القضى) بينهم ،ولا علم لهم بما قد انطوت عليه مما تبين من حاله بعد موته وقد كان يتهم بذلك ،لكن الناس في حقه بين مصدق ومكذب والله المستعان على الصبر على ما جرى منه ومن أمثاله ممن أُشْرِبَ قلبه[١] بعداوة هذا الدين ومسبة المسلمين وكفى بربك هاديا ونصيراً قال تعالى:﴿ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُ ﴾ الأنفال: ١٩ وقد جرى منه في رده على شيخنا من الكذب والزور والبهتان ما يلزم أن نجيب برده عليه وقد أكثر الكذب والافترا لكن نذكر جُمْلَةً من حال شيخنا تكفي في الرد عليه عن تتبع كذباته فمن تتبعها وجدها مبنية على الأصل الذي ذكرناه عنه من استحباب الشرك ومحبته وموالات[٢] أهله وكراهية التوحيد وبغضه ومعادات[٣] أهله كما تقدم من حال مشركي قريش والمقصود ذكر ما كان عليه شيخنا في حال دعوته الى أن توفاه الله رحمه الله تعالى وعفى عنه .

فنقول كان أعقل وأكمل رأياً من أن يتلفظ بالتكفير في حق احد خاصٍ أو عام حتى في حق من يعمل الشرك والكفر ويدين به لكن من جحد التوحيد وأنكره ودان بالشرك ونصره وقامت عليه الحجة من كتاب الله وسنة رسوله وأصر فهو كافر بالإجماع كما حكاه شيخ الإسلام بن تيمية وغيره[٤].

لكن شيخنا رحمه الله ليس من عادته التلفظ بالتكفير إلا في حق من ذكرنا عموما فيقول من كان كذلك فهو كافر، وقد ذكر العلماء في باب حكم المرتد في مذهب أحمد وغيره إطلاق الكفر على من فعل ما هُوَ دون ذلك[٥]. لكن هذا المرتاب وأمثاله ينتسبون الى مذهب من مذاهب الأئمة ولا يلتفتون إليه في المعتقد كما لا يلتفتون الى نصوص الكتاب والسنة ،وكان

---

(١) أي خالط قلبه انظر المحيط في اللغة (١/١٨٥).

(٢) كذا في خ والصواب(موالاة) .

(٣) كذا في خ والصواب(معاداة) .

(٤) انظر:الفصل في الملل والنحل (٣/١٤١) وشرح تنقيح الفصول (٢/١٨٢) ،الانتصار لحزب الله الموحدين ص٤٦.

(٥) انظر:رسالة في ألفاظ الكفرلأبي المعالي الحنفي ،وألفاظ الكفر لبدر الرشيد الحنفي ،والاعلام بقواطع الإسلام لأحمد الهيثمي الشافعي ،ورسالة في ألفاظ الكفر لقاسم الخاني كلها مطبوعة ضمن كتاب الجامع في الفاظ الكفرت محمد بن عبدالرحمن الخميس ،الذخيرة (١٢/١٣) ،حاشة الدوسوقي (٤/٣٠١) ،شرح مختص خليل (٨/٦٢) مغني المحتاج (٤/١٣٤) ،حاشية قليوبي (٤/١٧٥) والاقناع في فقه الامام أحمد (٤/٢٩٧) والانصاف (١٠/٢٤٥) والمبدع (٩/١٥٠) .

شيخنا يتألف الناس ويعتزي إليهم لأنه لم يقاتل إلا من قاتله ولم يجادل إلا من جادله في التوحيد وكان أَتْبَاعُه رحمه الله تعالى في هذا الدين ساروا على طريقته فمن سالمهم سالموه ومن قاتلهم قاتلوه ومن جادلهم جادلوه ولا يعتقدون في أحد أنه مشرك أو كافر إلا إذا عرفوا حاله من محبته للشرك ونصرته وتعظيمه وكراهته للتوحيد ومن دان به وتهجينه فهذا كافر وإن لم يتلفظوا بكفره بألسنتهم وطريقته في دعوته بيان التوحيد بادلته ومصنفاته في هذا الفن وبيان الشرك بأدلته والتعريف بالأكبر منه وما دونه متمسكا في ذلك بالكتاب والسنة وما عليه السلف وأئمة التفسير والحديث والفقهاء وبيان ما يوصل إلى الشرك مما نهى عنه رسول الله وحرمه ولعن من فعله كاتخاذ المساجد على القبور وبناء المشاهد باسم الأموات والتحذير من عبادة القبور وما يوصل إلى ذلك من الوسائل التي ورد النهي عنها في الكتاب والسنة وقد ذكر شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى عن بعض من ينتسب إلى العلم أنه صنف في جواز الشرك كمحمد بن النعمان[١] ذكر أنه صنف كتابا سماه مناسك حج المشاهد وذكر فيه أحاديث موضوعة[٢]وكذلك الفخر الرازي[٣] صنف السر المكتوم في علم النجوم [٤]وأبو معشر البلخي[٥] صنف في ذلك[٦]،فربما ذكرهم شيخنا في بعض مصنفاته للتحذير والنصح للمسلمين لئلا يغتر بهم احد[٧] فمن حكى عن شيخنا غير ذلك فقد كذب عليه وافترى ،وقد كتب الى علماء مكة كتابا ذكر

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٤٩٨/١٧) (وصنف ابن المفيد منهم كتابا سماه " مناسك حج المشاهد " وذكر فيه من الأكاذيب والأقوال ما لا يوجد في سائر الطوائف وإن كان في غيرهم أيضا نوع من الشرك والكذب والبدع) وانظر ايضا:الرد على البكري ص٢٥٦ ،ومنهاج السنة (٢٤٥/٢) ومجموع الفتاوى (١٦٢/٢٧و٣٣٨)

(٣) تقدم الترجمة له.

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الرد على المنطقيين ص١٣٠ و(صاحب كتاب السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم فذكر فيه الشرك الصريح من عبادة الكواكب والجن والشياطين ودعواتها وبخورها وخواتيمها واصنامها التي تجعل لها على مذهب المشركين الكلدانيين والكشدانيين الذين بعث اليهم ابراهيم الخليل وبنى على ذلك القول بقدم العالم وان لا سبب لحدوث الحوادث الا مجرد حركة الفلك كما يقوله هؤلاء القائلون بقدم العالم الذين هم شر من مشركي العرب...) وانظر الاقتضاء (٢٢٢/٢) والصفدية ص٢٥٠ وبغية المرتاد ص٣٢٠ وغيرها من كتبه رحمه الله .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٥٠٧/١٧) (وأبو معشر البلخي له " مصحف القمر " يذكر فيه من الكفريات والسحريات ما يناسب الاستعاذة منه) .

(٧) انظر مجموع مؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب (٢٩/١) و(٢٢٢/١) .

فيه ما يقوله وما لقيه من أهل نجد لعلمه انه يأتيهم من يكذب عليه ويفتري كما فعل بن منصور فيما كتبه من رد التوحيد وعداوته له فأفصح في كلامه ورده بما قد كان منطويا عليه مما كان قد أخفاه في حياته اللهم إلا أن يكون قد اطلع عليه بعض خاصته فكتمه فمن نظر فيما كتبه وقاله تبين له أمره وحاله وفي الحقيقة إنما رد على نفسه وأبدا عورته وكشف عن سوء ترف نظرته لكنه أمر الإعراض عن ذلك وتركه حذرا من إلقاء الشيطان،والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

فصل وكلام علماء أهل السنة فيما وقع بعد القرون المفضلة من البناء على القبور وتعظيمها وبناء المشاهد وعبادتها والحج إليها كثير في كلام العلماء كما هو مشاهد بالعيان[(١)] وقد بين شيخ الإسلام بن تيمية وبن القيم رحمهما الله غيرهما كابن عقيل وأبي شامة وبن وضاح وصنع الله الحلبي[(٢)] وكثيرون ما حدث من ذلك على التفصيل ورد ما شبه به المشبهون ولحد به الملحدون وضل به الضالون وما حل به المماحلون من استحسانهم للواقع من الشرك وفتنتهم بالأوثان وهذا موجود في كل كتاب صنفوه وكل تأليف ألفوه ونذكر موضعا من كلام شيخ الإسلام رحمه الله لأنا قد كتبنا الكثير من ذلك،قال رحمه الله تعالى :(كل من كان من المتنسكة[(٣)] والمتفقهة[(٤)] والمتعبده[(٥)] والمتفقرة[(٦)] والمتزهدة[(٧)] والمتكلمة[(١)] والمتفلسفة[(٢)]ومن وافقهم من الملوك والأغنياء

---

(١) تقدم الكلام عن هذه المسألة .

(٢) تقدمت تراجمهم.

(٣) المتنسكة بضم الميم وكسرالسين مأخوذ من التنسك وهو التعبد والتزهد،انظر::مختار الصحاح ص ٦٨٨،والمعجم الوسيط ص٩١٩.

(٤) المتفقهة بضم الميم وكسر القاف،ماخوذ من الفقه وهم المشتغلون بعلم الفقه،انظر:المصطلحات الفقهية

(٥) المتعبدة بضم الميم وكسر القاف ماخوذ من التعبد .

(٦) المتفقرة ماخوذ من الفقر والمقصود هنا مرتبة من مراتب الصوفية بل قال بعضهم هي لب التصوف وثمرته قال ابن قيم الجوزية في المدارج (٣٦٩/٢) (وهي مرتبة التجرد وقطع كل علاقة تحول بين القلب وبين الله تعإلى) وأما شيخ الإسلام فيشير إلى أن الفقير في اصطلاح الصوفيةهو السالك إلى الله تعإلى(١١/٧٠/١٩٥) ،وقيل هم المبالغون في تحقير النفس انظر:

(٧) المتزهدة مأخوذ من الزهد وهو:(قال صاحب المنازل: الزهد: هو إسقاط الرغبة عن الشيءبالكلية، .وقال ابن الجلاء: الزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال فتصغر في عينك فيسهل عليك الإعراض عنها،وقال ابن خفيف: الزهد وجود الراحة في الخروج من الملك ... وقال الجنيد: الزهد خلو القلب عما خلت منه اليد) مدارج السالكين(١١/٢) وقال ابن قيم

والكتاب والحساب والأطباء والعامة خارجا عن الهدى ودين الحق الذي بعث الله به رسله ولا يقر بجميع ما اخبر الله به على لسان رسوله ولا يوجب ما أوجبه الله ورسوله ولا يحرم ما حرمه الله ورسوله أو يدين بدين يخالف الدين الذي بعث الله به رسوله باطنا وظاهرا مثل أن يعتقد أن شيخه يرزقه أو ينصره أو يهديه أو يغيثه أو كان يعبد شيخه ويدعوه ويسجد له أو كان يفضله على النبي ﷺ تفضيلا مطلقا أو مقيدا في شيء من الفضل الذي يقرب الى الله أو كان يرى انه هو أو شيخه مستغنيا عن متابعة الرسول ﷺ فكل هؤلاء كفار أن اظهروا ذلك أو منافقون إن لم يظهروه وهؤلاء الأجناس وان كانوا قد كثروا في هذا الزمان فلقلة العلم والإيمان وفتور أثار الرسالة في أكثر البلدان وأكثر هؤلاء ليست عندهم من آثار الرسالة وآثار النبوة ما يعرفون به الهدى ودين كثير منهم لم يبلغه ذلك ،واصل ذلك إن المقالة التي هي كفر في الكتاب والسنة والإجماع يقال هي كفر مطلقا كما دل على ذلك الدليل الشرعي فان الايمان والكفر من الأحكام المتلقاة عن الله ورسوله ليس ذلك مما يحكم الناس فيه بظنونهم وأهوائهم ولا يجب أن يحكم في كل شخص قال ذلك بأنه كافر حتى يثبت في حقه شروط التكفير وتنتفي موانعه(٣) مثل من قال إن الخمر والربا حلال لقرب عهده بالإسلام أو نشاء ببادية بعيدة أو سمع كلاما أنكره ولم يعتقد انه من القران ولا من أحاديث النبي ﷺ،كما كان بعض السلف ينكر أشياء حتى يثبت عنده أن النبي ﷺ قالها ،وكما كان الصحابة يشكون في شيء مثل رؤية الله عز وجل فيسالون عن ذلك النبي ﷺومثل الذي قال:(**إذا أنا مت فاسحقوني وذروني في اليم[لعلي أضل عن**

الجوزية في المدارج(١٠/٢) (وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: الزهد ترك مالا ينفع في الآخرة والورع: ترك ما تخاف ضرره في الآخرة ،وهذه العبارة من أحسن ما قيل في الزهد والورع وأجمعها) .

(١) تقدم التعريف بهم.

(٢) تقدم التعريف بهم.

(٣) شروط التكفير الواجب تحققها في الشخص المعين بعداتيانه باعتقاد او قول او فعل مكفر حتى يحكم بتكفيره اربعة :

١-ان يكون مكلف(بالغا عاقلا) .

٢-ان يكون مختارا .

٣-قيام الحجة الرسالية عليه.

٤-عدم التأويل .انظرالاجماع لابن المنذر ص٨٩، المغني (٢٦٦/١٢) ،ومناقب الشافعي لابن أبي حاتم (٣٦٠/٣) ،شرح صحيح مسلم للنووي،وفتح الباري (٤٠٧/١٣) ،القواعد المثلى ص،منهج ابن تيمية في التكفير (٢٢٩/١) .

الله][(١)])[(٢)]ونحو ذلك فان هؤلاء لا يكفرون حتى تقوم عليهم الحجة الرسالية كما قال تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾ النساء: ١٦٥ وعفي لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان وقد أشبعنا الكلام في القواعد) [(٣)]انتهى كلامه رحمه الله .

وقال شيخنا محمد بن عبد الوهاب (فان الذي لم تقم عليه الحجة هو الذي حديث عهد في الإسلام والذي نشا ببادية بعيدة أو يكون ذلك في مسألة خفية مثل الصرف والعطف فلا يكفر حتى يعرف وأما أصول الدين التي أوضحها الله تعالى وأحكمها في كتابه فإن حجة الله هي فمن بلغه فقد بلغته الحجة ولكن أصل الإشكال أنكم لم تفرقوا بين قيام الحجة وفهم الحجة ،فإن أكثر الكفار والمنافقين لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم كما قال تعالى: ﴿أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَ﴾الفرقان: ٤٤ وهذا واضح بحمد الله وهو الذي ندين الله به)[(٤)] انتهى ،وهذا الذي ذكره شيخ الإسلام وفرع عليه شيخنا رحمه الله لا ينكر وقوعه إلا من يشك في المحسوس كالسوفسطائيه لكن أبن منصور هذا طمى على مقالة المشبهة قبله ومغالطاتهم بدعواه أن هذه الأمور التي وقعت ليست شركا ولا يكفر من فعلها مطلقا ومن أنكر فعلها وبين انه شرك أو كفر فقد اخطأ على هذه الأمة ،وعد الأمر بعبادة الله وحده وإنكار ما حدث من الشرك الذي عمت به البلوى في الأمة والدعوة الى التوحيد وترك الشرك والكفر خطأ وان من قام بذلك أمرا ونهيا فهو من البلاء الواقع على هذه الأمة لأنه لم يقع في الأمة ما يخرجهم عن الإسلام ،وشنع على شيخنا في دعوته وألزمه بلوازم فاسدة تحقق ما ذهب إليه من هذا المذهب الذي خالف فيه الموافق والمخالف فخالفة أهل السنة قاطبة وأكذبهم فيما ذكروا من وقوع الشرك والكفر في طوائف من هذه الأمة وأنكر ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة في غربة الإسلام ومشابهة هذه الأمة لليهود والنصارى وكل هذا قد وقع لكن هذا الرجل كابر وجحد وقوعه وبرأ جميع الأمة منه وخالف كل من دعى الى التوحيد ونهى عن الشرك من المتقدمين والمتأخرين وأعظم من ذلك مخالفته لما دلت عليه الآيات المحكمات من تقرير التوحيد والنهي عن

---

(١) مأبين المعكوفتين من مجموع الفتاوى (١٤٦/٣٥) وزدتها ليتضح بها مقصود الشيخ بايراد هذا الحديث.

(٢) رواه البخاري ح٣٤٧٨ومسلم ح ٢٧٥٧.

(٣) مجموع الفتاوى(١٦٤/٣٥) بتصرف يسير .

(٤) مجموع مؤلفات ورسائل محمد بن عبدالوهاب (٢٤٣/١) الرسالة السادسة والثلاثون،بتصرف.

الشرك في الإلهية والربوبية فلم يفهم من ذلك شيئا ولم يعرف حقيقة ما بعث الله به رسله وخلق الخلق لأجله من توحيده ولا عرف ما ينافيه من الشرك الموجب لتكفير من فعله وقتاله،وما ذكرناه عنه قد صرح به في رده على شيخنا رحمه الله وما ضر إلا نفسه وما كشف إلا عن سوءته،فسبحان مقلب القلوب كيف يقع هذا من رجل بين اظهر المسلمين عمن نصب في إقليم يصلي بهم ويقضي لهم ويسعى في رد ما كانوا عليه من دين الإسلام ويُزيّن ما أنكروه من الشرك وعبادة الأوثان وكثير من علماء الأمصار قد اقروا لشيخنا رحمه الله تعالى بصحة دعوته وأكثروا الدعاء له ومنهم من صنف في تقرير ما دعى إليه نفيا وإثباتا وقد ذكرنا منهم محمد بن إسماعيل إمام أهل صنعاء[1][2] وجماعة ممن قرأ عليه من أهل زبيد والحجاز وقبلوا ما دعى إليه رحمه الله تعالى ونشروه في الناس ومنهم طوائف في الشام اقروا بذلك واعترفوا بهذا الشيخ رحمه الله تعالى وأكثروا من الثناء عليه وإنما قام به هو الحق وفي بغداد أيضا جماعة كذلك وفي الحرمين من هو كذلك وفي الأحساء من أرّخ هذه الدولة وصنف في تقرير ما قرره الشيخ رحمه الله منهم أبو بكر حسين بن غنام رحمه الله تعالى أرخ وصنف في ذلك ومنهم جماعة من علماء مصر[3] وهم عدد كثير وأكبر علمائهم في وقتنا محمد الأمير المالكي[4] الذي هذب مختصر خليل ثبت عنه انه لما سمع رجلا يدعوا غير الله فنهاه آخر والأمير يسمع فقال له الداعي :أنت يا هذا عملت وَهّابيا ،فقال

(١) صنعاء :المقصود هنا المدينة اليمانية وسميت بصنعاء بن أزال بن يقطن بن عابر بن شالخ وهو الذي بناهاانظر معجم البلدان (٤٢٦/٢)

(٢) انظر قصيدته الدالية المشهورة التي مطلعها:سلام على نجد ومن حل في نجد وإن كان تسليمي عن بعد لا يجدي.ديوان الأمير الصنعاني ص٢٨٩.

(٣) انظر تاثر علماء اليمن والشام والحجاز ومصر وغيرها من بلدان العالم الإسلامي بدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب في كتاب عقيدة شيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية واثرها في العالم في الفصل الخامس :أثرها خارج سلطانها من الباب الثاني من ص ٣٨٢-٤٤٥

(٤) هو: محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالقادر السنباوي المالكي الازهري المشهور بالامير وهو لقب جده الادنى أحمد،وسبب هذا اللقب ان جده أحمد واباه عبدالقادر كانت لهم إمرة بالصعيد ،وأصله من بلاد المغرب ،له عدة مؤلفات منها :المجموع في الفقه المالكي، وشرح المجموع ،الاكليل شرح مختصر خليل،ت ١٢٣٢هـ .انظر :تاريخ عجائب الاثار (٤٤١/٤،٤٤٣) ومواضع اخرى كثيرة ،حلية البشر في تأريخ القرن الثالث عشر (١٢٦٦/٣-١٢٧٠) ،فهرس الفهارس(٩٢/١)

الأمير: إن كان هذا قول الوهابي فاشهدوا أني وهابي أخبرني به الثقة عبد الرحمن الجبرتي [(١)] وهو يشهد بصحة هذا الدين وينكر ما يفعله أهل مصر من الشرك وشافهت أناساً من أهل المغرب واصطنبول[(٢)] فشهدوا إنما دعى إليه محمد بن عبد الوهاب هو الحق واظهروا القبول ويبلغنا عن كثير منهم كذلك وأما ما سمعته من حسن القويسي[(٣)] أجل أهل الأزهر فيما بينهم في العلم لما سألني عن دعوة شيخنا رحمه الله فذكرت انه يدعوا الى عبادة الله وحده لا شريك له وينهى عن دعوة الأموات والغايبين ويجاهد على ذلك ويكفر من أصر ويأمر بما أمر الله به من فعل الواجبات وترك المحرمات واجتماع الناس في المساجد على الصلوات وأداء الزكاة وبقية الأركان والواجبات فقال: هذا هو الحق والله لو استقمتم على هذا لملكتم قناق السلطان واجتمعت به مرة أخرى فسألني فأخبرته عنه بمثل ما تقدم فقال: والله لو استقمتم لملكتم هذا العمود وأنا اشهد عليه بذلك، فانظر الى تصرف الله في القلوب يقر بهذه الدعوة وأنها هي الحق من هو بعيد عن صاحبها من أهل الأمصار الشاسعة ويجحدها ويكابر في ردها من هو بين اظهر أهلها ويسب من قام بها ويصد الناس عنها وذلك درجات لشيخنا رحمه الله تعالى وأوزار يحملها من سبه وحسنات لمن قبل دعوته ،فسبحان من فأوت بين ما في القلوب أعاذنا الله وإخواننا المسلمين من الخذلان ونعوذ بالله من الكفر بالإيمان وهل يجحد وقوع الشرك والجهل به وينكر التوحيد إلا من طبع على قلبه ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك آنت الوهاب والمقصود إني لما رأيت كتبه التي رد بها على شيخنا محمد بن عبد الوهاب في دعوته الى إخلاص العبادة لله وترك الشرك وعبادة الأوثان ورايته ينكر التوحيد ويعادي أهله ويسب من قام به ويقبل الشرك ويؤيده وينصره ويعظم أهله علمت أن من الواجب كشف حاله وبيان ضلاله لئلا يغتربه مغتر لكونه منسوبا عند أصحابه الى العلم ومن كانت هذه حاله فليس من

---

(١) عبد الرحمن بن حسن إبراهيم بن حسن بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الجبرتي العقيلي الهاشمي ،وسمي بالجبرتي نسبة إلى قرية جبرت وهي الان من ارتيريا ،وقد قدم أبو جده من جبرت إلى القاهرة للدراسة في الازهر واستقر فيها ،ومن مؤلفاته :عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ت ١٢٤٠هانظر ترجمته في :

(٢) إصطنبول بسكون النون وضم الباء الموحدة وسكون الواو ولام، كانت هذه المدينة عاصمةً لعدد من الدول والإمبراطوريات عبر تاريخها الطويل، فكانت عاصمة للإمبراطورية الرومانية ، الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية اللاتينية والدولة العثمانية .انظر رحلة ابن بطوطة ص١٧٣و معجم البلدان(٣٤٧/٤) .

(٣) لم اجد له ترجمة .

العلم في شيء بل هو في غاية الجهل والضلال فلا أضل ممن يجهل الشرك ويعتقده دينا وينكر على من أنكره ويبالغ في عداوة من عاداه وفي تعظيم من قبله وحبه وتولاه فانظر الى ما قرره شيخ الإسلام وغيره من علماء السنة من وقوع الشرك في الأمة لتعلم انه لا يجحده إلا مكابر معاند مما حل كما لا يخفى على ذوي البصاير، والله أسأل أن يصلح ما قصدناه ويحقق ما رجوناه من حصول الأجر في ذلك وان يجعل القصد لان تكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر إنه هو البر الرحيم.

فصل:

ونذكر أيضا جملة مما رد به شيخ الإسلام على بن البكري في مسألة الاستغاثة بغير الله(١) وذلك مما يبين فساد ما كتبه بن منصور وانه لا يعرف حقا من باطل لأنه نشاء بالبصرة (والزبير) عند أناس اشربوه بعداوة هذا الدين الذي رحم الله كثيرا من الخلق ببيانه بعد أن اندراسه وكان الشرك قد فشى فيهم ولم يعرفوا أن الشرك الذي حرمه الله بل اعتقدوه دينا،قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى (وقال بن البكري :إن الاستغاثة به بعد موته ثابتة ثبوتها في حياته لأنه عند الله في مزيد دائم لا ينقص جاهه،فيقال :إذا كان معنى الاستغاثة هو:الطلب منه فما الدليل أن الطلب منه ميتا كالطلب منه حيا ،وعلو درجته بعد الموت لا يقتضي أن يسال كما لا يقتضي أن يستفتى ولا يمكن احد(٢) أن يذكر دليلا شرعيا على أن سؤال الموتى من الأنبياء والصالحين وغيرهم مشروع ،بل الأدلة الدالة على تحريم ذلك كثيرة ،كما لا يجوز دعاء الملائكة لما في ذلك من الشرك ،وهو يحتج بحديث الأعمى الذي قال :"**اللهم إني أسالك وأتوجه إليك بنبيك محمد الرحمة** (٣)"(٤) وهذا الحديث لا حجة فيه لوجهين:

أحدهما: انه ليس هو استغاثة به بل توجه به ،والثاني :انه إنما توجه بدعائه وشفاعته فانه طلب من النبي ﷺ الدعاء وقال في آخره "اللهم فشفعه في" ،فعلم انه يشفع له فتوسل بشفاعته لا بذاته كما كان الصحابة يتوسلون بدعائه في الاستسقاء وكما توسلوا بدعاء العباس بعد موته

---

(١) الاستغاثة:طلب الاغاثة والعون،والتخليص من الكربة والشدة والنقمة والعون على الفكاك .انظر تاج العروس (٢١٤/٥) ومجموع الفتاوى (١٠٣/١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الرد على البكري ص٢٤٦ (فالاستغاثة المنفية نوعان :أحدهما الاستغاثة بالميت مطلقا في كل شيء والثاني الاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الخالق ،فليس لأحد أن يسأل غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله لا نبيا ولا غيره ولا يستغيث بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الخالق) .

(٢) في المخطوط (احدا) والصواب ما اثبتاه وهو الموافق لما في كتاب الاستغاثة والرد على البكري لابن تيمية رحمه الله وكذلك لقواعد اللغة العربية .

(٣) رواه أحمد في مسنده ح ١٧٢٤١،والترمذي ح٣٥٧٨ وقال:حديث حسن صحيح غريب،والنسائي في الكبرى ح١٠٤١٩،وابن ماجه ح ١٣٨٥وابن خزيمة ح١٢١٩ والحاكم ح ١٩٢٩وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه،وصحح الحديث ايضا:الالباني في صحيح الترمذي، والاعظمي في تحقيقه لصحيح ابن خزيمة (٢٢٥/٢) .

(٤) على حاشية المخطوط هنا(وقد ضعف هذا الحديث غير واحد من اهل العلم المعتبرين مع انه كما ترا في كلام شيخ الإسلام لاحجة لهم فيه بحمد الله كاتبه) يعني كاتب المخطوط صعب التويجري .

وقد بنى حجته على مقدمتين فاسدتين على أنهم توجهوا بذاته وان ذلك يسمى استغاثة به فلزم من ذلك جواز ذلك بعد موته وفساد إحدى المقدمتين يبطل كلامه فكيف إذا بطلت[١] وقد بينا في الصارم المسلول[٢] أن التوحيد والإيمان بالرسل متلازمان وكل أمة لا تصدق الرسل فلا تكون إلا مشركة وكل مشرك فانه مكذب للرسل فمن دخل فيه نوع من الشرك الذي نهت عنه الرسل فانه مناقض لهم مخالف لموجب رسالاتهم[٣] وإذا كان كذلك فما قال هذا المفتري[٤] وأمثاله هو بدعة لم تشرعها الرسل لو لم يرد ما يتضمن النهي عنها فكيف إذا علم انه نهى عنها.

أما المقام الأول: فانه لا يمكن احد[٥] أن يقول أن النبي ﷺ شرع لامته أن يستغيثوا بميت ولا غيره لا في جلب منفعة ولا في دفع مضرة لا بهذا اللفظ ولا بمعناه فلا شرع لهم أن يدعوا ميتا ولا يسألوه ولا يدعوا إليه ولا أن يستجيروا به ولا يدعوه لا رهبة ولا رغبة ولا يقول احد لميت أنا في حسبك وأنا في جوارك أو أنا أريد أن تفعل كذا وكذا ولا أن يخطوا الى قبر ميت خطوات أو أن يتوجه الى جهة قبره ويسأله كما يفعل كثيرا من هذا النصارى وأشباه النصارى من ضلال هذه الأمة بكثير من شيوخهم وغير شيوخهم ،ولا يشرع لأحد أن يقول لميت سل لي الله وادع لي ولا يشرع لهم أن يشكوا الى ميت فيقول احدهم مشتكيا إليه علي دين أو آذاني فلان أو قد نزل بنا العدو)[٦] قلت[٧]: وقد زعم بن منصور أن هذه الأمور لا تنكر على من فعلها بل ينكر على من من أنكرها كما هو ظاهر مصرح به في كلامه وشنع على من أنكر هذا الشرك .

---

(١) الرد على البكري ص٣٨٨-٣٩٧ بتصرف ،واما ما بعده من قوله(وقد بينا في الصارم المسلول...) فليس هو متصل مباشرة بالكلام السابق كما يفهم من سياق المصنف له بل هو في موطن آخرمن كتاب الرد على البكري بدايته ص ٤٠٧.

(٢) يقصد كتابه الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ،ومن احسن طبعاته رسالة جامعية مقدمة في جامعة ام القرى بتحقيق محمد الحلواني ومحمد كبير شودري ط دار الرمادي للنشرفي ثلاث مجلدات،وهذا البيان الذي أحال شيخ الإسلام فيه إلى الصارم المسلول في (٤/٢٩٠) .

(٣) في الرد على البكري ص٤٠٧(رسالتهم) .

(٤) يعني ابن البكري.

(٥) في المخطوط (احدا) والصواب ما اثبته وهو الموافق لما في كتاب الاستغاثة لابن تيميةرحمه الله وكذلك لقواعد اللغة العربية.

(٦) الرد على البكري ص ٤٠٧-٤٠٨بتصرف.

(٧) القائل المصنف الشيخ عبدالرحمن رحمه الله.

قال الشيخ[(١)]:(ولهذا لم يكن في زمن الصحابة والتابعين لهم بإحسان على وجه الأرض في ديار الإسلام بُنِيَ على قبر ولا مشهد يزار لا في الحجاز ولا باليمن ولا الشام ولا مصر ولا العراق ولا خراسان وقد ذكر مالك رحمه الله :إن وقوف الناس للدعاء عند قبر النبي ﷺ بدعة لم يفعلها الصحابة ولا التابعون وقال :لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها[(٢)] .[(٣)]

وأما دعاء الميت وسؤاله بلفظ الاستغاثة وغيرهما فهذا مما نهى القران عنه قال تعالى:﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ الإسراء: ٥٦ الى قوله (محذورا) وفي التفسير الصحيح عن مجاهد[(٤)]﴿ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ الإسراء: ٥٧ قال:عيسى بن مريم وعزير والملائكة[(٥)] وكذلك عن ابراهيم[(٦)] [قال:كان][(٧)]ابن عباس[(٨)][يقول[(٩)]]:هو عزير والمسيح والشمس والقمر[(١٠)]، وعن ابن عباس قال :عيسى وآمه والعزير[(١١)]، وعن ابن مسعود[(١٢)] قال:كان قبائل من العرب يعبدون صنفا من الملائكة يقال لهم

---

(١) يقصد بالشيخ هنا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله والنقل من كتاب الرد على البكري ص٤٣٧.

(٢) انظر الشفاء للقاضي عياض(٨٣/٢)

(٣) الرد على البكري ص ٤٣٧ بتصرف ،واما ما بعده من قوله(واما دعاء الميت ...) فليس هو متصل مباشرة بالكلام السابق كما يفهم من سياق المصنف له بل هو في موطن آخرمن كتاب الرد على البكري بدايته ص٤٤٠.

(٤) هو:مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة ،أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ،ثقة امام في التفسير وفي العلم ،مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو اربع ومئة ،وله ثلاث وثمانون سنة روى له الجماعة .انظر ترجمته في:سير اعلام النبلاء (٤٤٩/٤) ،وتقريب التهذيب برقم :٦٤٨١.

(٥) انظر تفسير الطبري (١٠٥/١٥) وتفسيرالبغوي (١٠١/٥) وتفسير ابن كثير (٣٢/٩) .

(٦) في كتاب الرد على البكري ص٤٤٠ جاء ابراهيم منسوبا [النخعي]،وهو: إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي، اليماني ثم الكوفي، أحد الاعلام ،ثقة الا انه يرسل كثيرا،مات سنة ست وتسعين ،وهو ابن خمسين أو نحوها .انظر ترجمته في:سير اعلام النبلاء(٥٢٠/٤) ،وتقريب التهذيب برقم ٢٧٠

(٧) في المخطوط (وكذلك عن ابراهيم وكذلك عن ابن عباس) والصواب ما اثبتناه فهو الموافق لما في الرد على البكري ص٤٤٠.

(٨) تقدمت ترجمته .

(٩) زيادة يقتضيها السياق من كتاب الرد على البكري ص٤٤٠.

(١٠) انظر تفسير الطبري (١٠٦/١٥) وتفسيرالبغوي (١٠١/٥) وتفسير ابن كثير (٣٢/٩) .

(١١) انظر تفسير الطبري (١٠٦/١٥) وتفسير البغوي (١٠١/٥) وتفسير إبن كثير(٣٢/٩) .

(١٢) تقدمت ترجمته.

الجن يقولون :وهم بنات الله فاسلم الجنيون ،والإنس الذي كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم فنزلت هذه الآية(١) ،وكذا قال ابن وهب(٢) عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم(٣) قال: الذين يدعون الملائكة تبتغي الى ربها الوسيلة أيهم اقرب، قال: وهؤلاء كانوا يعبدون الملائكة من المشركين(٤).

وهذه الأقوال كلها حق (٥)فإن الآية تعم كل من كان معبوده عابدا لله سواء كان من الملائكة أو من الجن أو من البشر ،فالآية خطاب لمن دعى من دون الله مدعوا وذلك المدعوا يبتغي الى الله الوسيلة ويرجو رحمته ويخاف عذابه (٦)،والاستغاثة هي طلب كشف الشدة فكل من دعى ميتا أو غائبا من الأنبياء والصالحين أو دعا الملائكة أو دعا الجن فقد دعا من لا يغيثه ،وجمهور هؤلاء المشركين يجدون عند عبادة القبور من الرقة والخشوع والدعاء وحضور القلب مالا يجده احدهم في مساجد الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وآخرون :يحجون الى القبور

---

(١) رواه البخاري ح ١٧١٤وح١٧١٥ ومسلم واللفظ له ح ٣٠٣٠..

(٢) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه ثقة حافظ عابد مات سنة سبع وتسعين ومئة وله اثنتان وسبعون سنة روى له الجماعة .انظر ترجمته في :سير اعلام النبلاء(٢٢٣/٩) تقريب التهذيب برقم ٣٦٩٤

(٣) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني قال الذهبي رحمه الله (أخو أسامة، وعبد الله، وفيهم لين) وقال ابن حجر رحمه الله (ضعيف) مات سنة اثنتين وثمانين ومئةروى له الترمذي وابن ماجه. انظر ترجمته في: تهذيب الكمال (١١٥/١٧) ،وسير اعلام النبلاء(٣٤٩/٨) وتقريب التهذيب برقم (٣٨٦٥) .

(٤) انظر تفسير الطبري (١٠٦/١٥) .

(٥) لان هذه الاقوال من قبيل اختلاف التنوع لا التضاد،قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مقدمة في أصول التفسير ص٢(الخلاف بين السلف فى التفسير قليل وخلافهم فى الأحكام أكثر من خلافهم فى التفسير وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد ...واختلاف التنوع على صنفين: أحدهما أن يعبر كل واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى مثالهمثل أسماء الله الحسنى أسماء رسوله ﷺ وأسماء القرآن،والثاني: أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثل وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه مثاله ما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله هنا، فكل قول فيه ذكر نوع داخل في الآية وإنما ذكر لتعرف المستمع بتناول آية له وتنبهه به على نظيره فإن التعرف بالمثال قد سهل أكثر من التعريف بالحد المطابق والعقل السليم يتفطن للنوع كما يتفطن إذا أشير له إلى رغيف فقيل له هذا هو الخبز) بتصرف.

(٦) في المخطوط) ويرجون رحمته ويخافون عذابه) بالجمع ،والصواب بالافراد كما اثبته لانه هو الموافق للسياق،وهو الموجود في حاشية المخطوط ولفظه(صوابه يرجورحمته ويخاف عذابه) .

،وطائفة صنفوا كتبا وسموها مناسك حج المشاهد كما صنف محمد بن النعمان الملقب بالمفيد[١] -أحد شيوخ الإمامية[٢] -كتابا في ذلك وذكر فيه من الحكايات المكذوبة عن أهل البيت ما لا يخفى كذبه على من له معرفة بالنقل.

ومنهم من يجعل السفر الى المشهد والقبر الذي يعظمه أفضل من الحج ويقول احد المريدين لأخر: وقد حج سبع حجج الى بيت الله العتيق أتبيعني زيارة قبر الشيخ بالحجج السبع ؟فشاور الشيخ! فقال:لو بعت لكنت مغلوبا[٣])[٤]وذكر عن أمثال هؤلاء كثيرا من هؤلاء ،كثيرا من هذا الضرب ،قلت [٥]:وأمثال هؤلاء هم الذين اعتقد ابن منصور أنهم المسلمون الذين لا يجوز الإنكار عليهم كما لا يخفى في كلامه.

ثم قال[٦] :(فهؤلاء صلاتهم ونسكهم لغير الله رب العالمين فليسوا على ملة إبراهيم إمام الحنفاء وليسوا من عمار مساجد الله الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ التوبة: ١٨ فعمار مساجد الله لا يخشون غير الله وعمار مساجد المقابر يخشون غير الله ويرجون غير الله.

(١) تقدمت ترجمته

(٢) الامامية: من فرق الشيعة ويقال لهم الإمامية وقد يقال لهم الاثنا عشرية وهم الذين زعموا أن عليًا هو الأحق بالخلافة من الشيخين وعثمان رضي الله عنهم أجمعين وقد أطلق عليهم الإمامية لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم وسُمُّوا بالاثنى عشرية لأنهم قالوا باثني عشر إمامًا دخل آخرهم والذي هو محمد المهدي بن الحسن العسكري (٢٥٦هـ. ...) وهو الملقب بالحجة القائم المنتظر السرداب بسامراء على حد زعمهم،ومن عقائدهم ان الامامة بالنص والعصمة لائمتهم والرجعة انظر: مقالات الإسلاميين(٢/٢١١) ،الملل والنحل للشهرستاني (٣/١٠١) ،الفِصَل في الملل والأهواء والنحل،وانظر للاستزادة: مختصر التحفة الاثنا عشرية، تحقيق محب الدين الخطيب ،الخطوط العريضة، محب الدين الخطيب، أصول مذهب الشيعة الإمامية؛ للدكتور ناصر القفاري.

(٣) في الرد على البكري ص٤٦٨ (مغبونا) .

(٤) الرد على البكري ٤٣٧- ٤٦٨ بتصرف شديد.

(٥) القائل المصنف الشيخ عبدالرحمن رحمه الله.

(٦) يعني شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الرد على البكري.

وآخرون قد جعلوا الميت بمنزلة الإله،والشيخ الحي المتعلق به كالنبي ،فمن الميت يطلب[١] قضاء الحاجات وتفريج الكربات أما الحي فالحلال ما احله والحرام ما حرمه وكأنهم في أنفسهم قد عزلوا الله عن أن يتخذوه إلها وعزلوا نبيه محمدا ﷺ عن أن يتخذوه رسولا .

وقد يجيء الحديث العهد بالإسلام أو التابع لهم الحسن الظن بهم أو غيره يطلب من الشيخ الميت ،إما دفع ظلم ملك يريد أن يظلمه آو غير ذلك، فيدخل ذلك السادن فيقول :قد قلت للشيخ ،والشيخ يقول للنبي ،والنبي يقول لله، والله قد بعث رسولا الى السلطان ،فلان فهل هذا إلا دين المشركين والنصارى!! وفيه من الكذب والجهل ما لا يستجيزه كل مشرك ونصراني ولا يروج عليه !!.

قلت[٢] :وقد راج على ابن منصور وعده حسنات .

ثم قال الشيخ [٣]:ويأكلون من النذور وما يؤتى به الى قبورهم ما يدخلون به في قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ التوبة: ٣٤ الآية.

وأما أهل الاستقامة فهم إذا وحدوا الله وعبدوه كما شرعته لهم الرسل وأطاعوهم صاروا أولياء لله مستحقين لثوابه وحصل للرسول الذي دعاهم مثل أجورهم ،كما في الصحيح عنه ﷺ انه قال:(من دعى الى هدى كان له من الأجر.. الحديث)[٤] وكان في هذا من التعظيم للرسول ما ليس في طريق الغلاة.

وأهل التوحيد والسنة يصدقون الرسل فيما اخبروا ،ويطيعونهم فيما أمروا ،ويحفظون ما قالوا، ويفهمونه ويعملون به ،وينفون عن تحريف الغالين ،وانتحال المبطلين المعطلين، وتأويل الجاهلين ،ويجاهدون من خالفهم تقربا الى الله وطلبا للجزاء من الله لا منهم وأهل الجهل والغلول لا يميزون بين ما أمروا به ونهوا عنه ولا بين ما صح عنهم ولا ما كذب عليهم ولا يفهمون حقيقة مرادهم ولا يتحرون طاعتهم بل هم جهال بما أتوا به معظمون لأغراضهم فالسدنة الذين هم عند القبور

---

(١) في المخطوط (تطلب) وما اثبته هو الموافق لما في الرد على البكري ص٤٧٠.

(٢) القائل هو المصنف الشيخ عبدالرحمن رحمه الله.

(٣) يعني شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الرد على البكري.

(٤) رواه مسلم ح٢٦٧٤.

ونحوهم غرضهم تعظيم أنفسهم عند الناس واخذ أموالهم بهم ،فأي الفريقين اشد تعظيماً؟! أولئك أو هؤلاء، حتى إن بعض أصحابنا لما بلغه أني أنهى عن ذلك، صار عنده شبهة، وقال لبعض أصحابنا سراً:أنا جربت إجابة الدعاء عند قبر بالقرافة، فقال له ذلك الرجل: أنا اذهب معك إليه، فوجد مكتوبا عليه عبد علي !فعلما انه إما رافضي، أو إسماعيلي.

قلت[١] :وقد رد ابن منصور على من كان كذلك نعوذ بالله من عمى الخذلان ومن موجبات غضبه واليم عقابه.

والمقصود أن هؤلاء يؤول بهم الآمر الى أن يسووا بين الأنبياء والكفار ،ويطلبون من هذا ما يطلبون من هذا، فأي الفريقين اشد تعظيماً للأنبياء؟ هؤلاء أو من يوجب تعظيمهم باتباع شرعهم ويفرق بين الحق الذي جاؤا به وبين غيره ولا ينزل أحدا منزلتهم ولا يشبه بهم من ليس منهم ،ولا يبتدع في الدين ما لم يأذن به الله فإن المبتدع من شرع دينا لم يأذن به الله لا من أمر بما أمر الله به نهى عما نهى الله عنه ورسوله ومن أعظم المبتدعين من جوز[٢] الاستغاثة بالمخلوق الحي والميت في كل ما يستغاث فيه الله –عز وجل– بل جوز أن يُسأل الميت أو يدعي على أي وجه كان .

قلت [٣]:وهذا حقيقة ما عند هذا الملحد وأمثاله ممن اقتفى أثره واشرب قلبه بالشرك ومن أعظم المبتدعين من جعل التوحيد كفرا والشرك إيمانا وكفّر من هم أحق بالإيمان من طائفته ونفى الكفر عن طائفته الذين هم أحق بالكفر ممن كفروه .

فإذا قيل[٤]:لا يعبد إلا الله لا الأنبياء ولا غيرهم ولا يستغاث بمخلوق لا الأنبياء ولا غيرهم ونحو ذلك كان ذلك تعظيماً للرسول ﷺ وتبيينا انه لا أحد أرفع من المخلوق وخصائص الرب عز وجل منتفية عنه فعن غيره بطريق الأولى قال أبو يزيد[٥]" استغاثة المِخْلوق بالمِخْلوق كَاسْتِغَاثَة

---

(١) القائل هوالمصنف الشيخ عبدالرحمن رحمه الله.

(٢) في المخطوط (يجوز) وما اثبته هو الموافق لما في الرد على البكري ص ٥٠٩وهو الموافق للسياق.

(٣) القائل هوالمصنف الشيخ عبدالرحمن رحمه الله.

(٤) من كلام شيخ الإسلام في الرد على البكري .

(٥) هو :أبو يزيد البسطامي طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي، أحد الزهاد، أخو الزاهدين: آدم وعلي، وكان جدهم شروسان مجوسيا، فأسلم ،توفي أبو يزيد ببسطام، سنة إحدى وستين ومئتين، عن ثلاث وسبعين سنة.انظر ترجمته في :حلية الاولياء (٣٣/١٠) سير اعلام النبلاء (٨٦/١٣) .

الغَرِيْق بالغريق" وما قاله أبو يزيد رحمه الله تلقاه الناس بالقبول وقاله بعده أبو عبد الله القرشي[١] قال:" استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون "وهذا كقول النبي ﷺ لابن عباس (إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله)[٢]وقوله لطائفة من أصحابه (لا تسألوا الناس شيئا)[٣]ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴾ الشرح: ٨ والمقصود إن كثيرا من الظالين الجاهلين يستغيثون بمن يحسنون به الظن من الأموات والغائبين في كل ما يستغاث الله فيه ،ولا يتصور أن هؤلاء يسألونهم مطالبهم كلها ولا أكثرها،بل غاية ما يطلبونه منهم من جنس تحصيل المنافع ودفع المضار ولا يحصل، بل قد يُحصل بعض المطالب ،كما يحصل لعباد الأصنام والكواكب وغيرهم من المشركين، ويكون ما يخبرون به ويفعلونه شبهة للمشركين كما أن ما يخبر به الكاهن ونحوه فانه يصدق في واحدة ويكذب في مائة[٤] فهذا القول الذي يقوله هذا هو مطابق لأحوال هؤلاء المشركين الضالين وهذا ليس يقوله مسلم ولا عاقل يتصور ما يقول بل هو من جنس قول النصارى دعاء المسيح دعاء لله لكن أولئك يقولون باعتبار الحلول[٥]..

(١) هو: محمد بن سعيد القرشي يكنى بأبي عبدالله ،له كتاب في التوحيد نقل عنه أبونعيم في الحلية بعض الاقوال ولم يذكر من ترجم له مولدا ولا وفاة ،قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عنه (الشيخ المشهور في الديار المصرية وغيرها) انظرترجمته في :الرد على البكري ص ٢٩٩وحلية الاولياء (٣٣٧/١٠) ،والطبقات الكبرى للشعراني (١٥٩/١) .

(٢) رواه أحمد ح ٢٦٦٩وأبويعلى ح ٢٥٥٦والترمذي ح٢٥١٦وقال:(حسن صحيح) ،والحاكم ح ٦٣٠٣ وقال) :وهذحديث كبير عال ...) والطبراني في المعجم الكبير ح ١٢٩٨٨وابن السني في عمل اليوم والليلة ح٤٢٥والبيهقي =في شعب الايمان ح ١٩٥وغيرهم.قال ابن رجب رحمه الله في العلوم والحكم ص١٨٤(وأصح الطرق كلها طريق حنش الصنعاني التي خرجها الترمذي كذا قال ابن مندة وغيره) وقال ايضافي ص١٨٤ (وبكل حال فطريق حنش التي خرجها الترمذي حسنة جيدة) وصحح الحديث الالباني في صحيح سنن الترمذي، والصَحيحة: ٢٣٨٢.

(٣) رواه مسلم ح ١٠٤٣.

(٤) ويدل على ذلك ما ثبت عند البخاري ح٣٢١٠واللفظ له ومسلم ح ٢٢٢٨عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم) .

(٥) الحلول: قوم يزعمون أن الله يحل بذاته في أجسام المخلوقات، وهو مذهب قديم في معظم الديانات، والملل السابقة، ومن القائلين به في هذه الأمة: الغلاة من الشيعة، وكذلك بعض الصوفية، وقد قسمهم شيخ الإسلام قسمين:

والاتحاد [(١)] فان الله تعالى أمر أن يدعى هو ويسأل هو ولم يجعل دعاء احدٍ من المخلوقين دعا له بل قد نهى الله عن دعائه ولو كان هذا حقا لكان من دعى الملائكة والأنبياء داعيا لله فلا يكون شركا والله قد جعلهم مشركين قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ الإسراء: ٥٦ فان هؤلاء الضالين جعلوا الصالحين مع الله سبحانه كالوكيل مع موكله فإذا طلب من الوكيل بالدعاء كانت المطالبة للموكل في المعنى لكن هذا ليس من أقوال الموحدين بل هو من أعظم شرك الملحدين والرسولﷺ لم يضمن للخلق أن يرزقهم ويحاسبهم ولا يجيب دعاهم بل هذا كله اخبر انه الله وحده قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ الرعد: ٤٠ فانه تعالى قد جعل الرسول مبلغا لكلامه الذي هو أمره ونهيه ووعده ووعيده وهؤلاء يجعلون الرسول والمشايخ يدبرون العالم للخلق والرزق وقضاء الحاجات

الأول: من يقول بالحلول الخاص، وهو قول النساطرة من النصارى الذين يقولون أن اللاهنوت حل في الناسوت، وغالية الرافضة الذين يقولون إنه — أي الله تعإلى — حل بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأئمة أهل بيته، وغالية النساك الذين يقولون بالحلول في الأولياء أو من يعتقدون فيه الولاية، أو في بعضهم .

والثاني: هو الحلول العام، وهو القول الذي ذكره أئمة أهل السنة والحديث عن طائفة من الجهمية المتقدمين، وهو قول غالب متعبدة الجهمية، الذين يقولون إن الله بذاته في كل مكان . ويتمسكون بمتشابه من القرآن، كقوله: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الأنعام: ٣ وقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ الحديد: ٤ والرد على هؤلاء كثير مشهور في كلام أئمة السنة و أهل المعرفة وعلماء الحديث . وقد ذكر البغدادي أنهم عشر فرق، أكثرها يرجع إلى غلاة الرافضة . انظر الفتاوى(٢/١٧١- ١٧٢) ، الملل والنحل(١/٣٦٩) ، الفرق بين الفرق(ص٢٥٤) ، اعتقادات فرق المسلمين(ص٧٣) .

(١) الاتحادية: قسمهم شيخ الإسلام قسمين:

الأول: هو الاتحاد الخاص، وهو قول يعقوبية النصارى، وهم أخبث قولا، وهم السودان والقبط . يقولون: إن اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا كاختلاط اللبن بالماء، وهو قول من وافق هؤلاء من غالية المنتسبين إلى الإسلام .

الثاني: الاتحاد العام، وهو قول الملاحدة الذين يزعمون أنه عين وجود الكائنات، وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى من وجهين: من جهة أن أولئك قالوا أن الرب يتحد بعبده الذين قربه واصطفاه بعد أن لم يكونا متحدين وهؤلاء يقولون ما زال الرب هو العبد وغيره من المخلوقات ليس هو غيره، والثاني: من جهة أن أولئك خصوا ذلك بمن عظموه كالمسيح وهؤلاء جعلوا ذلك ساريا في الطلاب والخنازير والأقذار والأوساخ، وإذا كان الله تعإلى قد قال: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ المائدة: ١٧ الآية، فكيف بمن قال: إن الله هو الكفار والمنافقون والصبيان والمجانين والأنجاس والأنتان وكل شئ .انظر: الفتاوى(٢/١٧٢-١٧٣) .

وكشف الكربات بل النصارى تقول هذا في المسيح وحده لشبهة الاتحاد والحلول فمن جعل الرسول ﷺ يطلب منه الناس ما يطلبونه من الله فقد عصى الله ورسوله و آذى الرسول وأساء في حقه وسلط عليه العامة على اختلاف أغراضهم، هذا يطلب منه النصر على الأعداء وهذا يطلب منه أن يتزوج وهذا يطلب منه الولد وهذا يطلب منه جارية حسنة وهذا يشتكي إليه ظهور البدع فَنَزّلُوا المخلوق منزلة الإله وطلبوا منه من جلب المنافع ودفع المضار ما لا يقدر عليه إلا الله فمن سلط الناس على الرسول ﷺ يطلبون هذا كله منه فهو من أعظم الناس إساءة إليه ثم انه إذا كان الكلام في توحيد الرب ونفي خصايصه عما سواه لم يجز أن يقال هذا سوء عبارة في حق من دون الله من الأنبياء والملائكة فان المقام اجل من ذلك وكل ماسوا الله يتلاشا عند تجريد توحيده [(١)]انتهى.

فتأمل ما ذكره الشيخ من عظيم ما وقع في الأمة من الشرك والضلال وما صار عند أهل الشرك وعباد الأوثان من المغالطات والمحال ومازال الأمر بعده إلا شدة فإذا تأملت مايقع منهم من المبالغة في تحسين الشرك وقبوله ونصرته وعداوة من نهى عنه رأيت أمرهم فيما يلقونه من مغالطاتهم يضاهي قول أهل الوحدة سواءً بسواء كصاحب الفصوص بن عربي وابن سبعين كقولهم وعباد عجل السامري على هدى ولائمهم في اللوم ليس على رشد وقد صرحوا بمعنى ذلك في عباراتهم التي ذكرنا بعضها إلا أنهم اعرضوا عن الكتاب والسنة الذي أمروا باتباعه ولم يلتفتوا الى ما دلهم عليه من الهدى وعدم العلم فوقعوا في هذا الشرك العظيم الذي آل بهم الى ما ذكرنا من ظلمات الجهل والضلال .

قال العلامة بن القيم رحمه الله تعالى (لا ريب أن الجهل أصل كل فساد وكل ضرر يلحق العبد في دنياه وأخراه فهو نتيجة الجهل) [(٢)]انتهى.

فلا جهل أعظم من الجهل بحقيقة الشرك الأكبر الذي يوجب الخلود في النار فمن لم يعرف الشرك لم يعرف التوحيد فهذه حال من قرر الشرك وجحد التوحيد وأنكره كما قال تعالى عن مشركي قريش ﴿ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ الزخرف: ٢٤ فجحدوا الحق وأنكروه استحسانا لما عليه آباؤهم وأسلافهم من عبادة الأصنام

(١) الرد على البكري ص٤٦٩- بتصرف شديد.

(٢) مفتاح دار السعادة (٨٧/١) .

والأوثان فما أشبه هؤلاء المجادلين في هذا الدين بأولئك المشركين بأقوالهم وأفعالهم الذي يسب من قال لا يعبد إلا الله والكفر هو جحود التوحيد وإنكاره نسال الله أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا انه ولي ذلك والقادر عليه حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيد المرسلين وإمام المتقين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا.

الرسالة الرابعة

الرد على ما في ورقة رجل من فارس
لما تضمنته من الشقاق لأهل التوحيد

(الرسالة الرابعة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فقد وقفت على ورقة لرجل من أهل فارس[١]، تضمنت من الجهل والشقاق لأهل التوحيد، ما يتبين للبصير أنها لم تخرج إلا من رجل أجهل من حماره[٢]، يعتقد المعروف منكرا، والمنكر معروفا، والسنة بدعة والبدعة سنة، والحق باطلاً والباطل حقا، ويأتي بالمحال في معرض الجدال؛ وهذا لفظه:

(من عبد الرحمن بن محمد[٣]، إلى مخدومنا: الحاج إدريس[٤]. أما بعد:

فلا يخفى على جنابك من طرف هذا الرجل الذي نزل في "دوان[٥]" يذكر عنه ما ليس بمرضي، من تأويل الكتاب والسنة، بتأويل أهل البدع؛ فلا تغتر بما يلوح لكم من قوله: قال الله قال رسوله؛ لأن أهل الملل الثنتين والسبعين الهالكة، كلهم يقولون: قال الله قال رسوله؛ فلا اعتبار بقولهم).

فالجواب وبالله التوفيق:

(قوله: ليس بمرضي) .

فمن المعلوم: أن الملحد لا يرضى بقول الموحّد كعكسه، كما قال تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ النساء:٦١.

فمن تأمل كلامه هذا، وجده جاريا على أسلوب اعتقاد المنافقين، لأن قلوبهم تأبى الحق وقوله، وتعرض عن دليله، وتنكر مدلوله، ويسمون أهل الإيمان سفهاء، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ [سورة البقرة آية: ١٣] الآية.

---

(١) تقدم التعريف بهم في الرسالة الثالثة.

(٢) مثل يضرب للمتناهي في الجهل .انظر: جمهرة الامثال (٣٣٤/١) ،مجمع الامثال(١٨٩/١) .

(٣) لم اجده له ترجمة.

(٤) لم اجده له ترجمة.

(٥) دوان: بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره نون ناحية من أرض فارس.معجم البلدان (٤٨٠/٢) .

فما أشبه الليلة بالبارحة! كذا يقول أمثالهم في هذه الأزمنة في أهل التوحيد، أنهم أهل بدعة[١]؛ فبفساد قلوب هؤلاء المنافقين أنكروا الحق، ونصبوا العداوة لأهله، كما قال تعالى: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾ [سورة التوبة آية: ١٠]. يحقق ما قلناه في هذا الملحد، قوله لمخدومه إدريس: فلا تغتر بما يلوح لك من قوله: قال الله[٢]، قال رسوله؛ لأن التحذير عن سماع ما قال الله ورسوله، وتسميته ذلك غرورا، هذا بعينه قول أهل النفاق.

(وقوله: إن أهل الملل الثنتين والسبعين الهالكة كلهم يقولون: قال الله، قال رسوله).

فلا ريب أن هذا القول - مع فساده عقلا وشرعا - من حيل أهل البدع والضلال، ليصرفوا قلوب الجهال عن قبول أدلة الكتاب والسنة؛ وهذا إنما تفرع عن ذلك الأصل الفاسد، وهو كراهة الحق، وعداوة أهله.

ومن لم يقبل الدليل من الكتاب والسنة، امتنع عليه معرفة الحق من الباطل؛ فإذا لم يعرف الحق بدليله، لم يبق هناك ما يمنعه من عقائد أهل الأهواء والضلال؛ لأنه إذا جهل الحق ضل عنه، وغلب عليه الباطل، كحال أكثر الخلق؛ فإنهم لما غاب عنهم الدليل، ضلوا عن سواء السبيل[٣].

فلا ريب أن هذه الشبهة من أعظم مكائد الشيطان، التي كاد بها أولياءه من الإنس والجان، ليصرف بها قلوبهم عن قبول الحجة والبرهان، كما قال تعالى: ﴿ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١١١/٥) (وقد صنف أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن درباس الشافعي جزءا سماه: " تنزيه أئمة الشريعة عن الألقاب الشنيعة " ذكر فيه كلام السلف وغيرهم في معاني هذا الباب وذكر أن أهل البدع كل صنف منهم يلقب " أهل السنة " بلقب افتراه - يزعم أنه صحيح على رأيه الفاسد - كما أن المشركين كانوا يلقبون النبي بألقاب افتروها) ،وقال ابن قيم الجوزية في الصواعق المرسلة (٦٢٤/٢) (وهكذا شأن كل مبتدع وملحد وهذا ميراث من تسمية كفار قريش لرسول الله وأصحابه الصبيان وصار هذا ميراثا منهم لكل مبطل وملحد ومبتدع يلقب الحق وأهله بالألقاب الشنيعة المنفرة) وانظر :كتاب وسطية اهل السنة بين الفرق للدكتور محمد باكريم ص١٧٧.

(٢) في المطبوع (تعالى) .

(٣) قال ابن قيم الجوزية في مفتاح دار السعادة (٨٣/١) (وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: من فارق الدليل ضل السبيل ولا دليل إلا بما جاء به الرسول) .

رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴾ [سورة الأنعام آية: ١٥٧].

ويقال لهذا المفتري الجاهل أيضا: إذا كان أهل الملل الثنتين والسبعين يقولون: قال الله، قال رسوله، فكيف يصير ذلك مانعا من قبول الدليل؟ والإصغاء إليه بالكلية؟! وبطلان هذا يدركه كل عاقل، وينتقض عليه هذا الأصل الفاسد، بأن الفرقة الناجية[١] إنما تستدل بأدلة الكتاب والسنة؛ وذلك هو الذي تعتمده الفرقة الناجية؛ وهي أسعد الفرق بمعرفة الأدلة الشرعية ومدلولها.

وتبين خطأ الفرق الثنتين والسبعين، في موارد الأدلة ومفهومها؛ فجميع ما استدلت به الفرق من أدلة الكتاب والسنة صحيح، لكن الخطأ في فهم المستدل[٢]، فإذا تحقق معنى الدليل، رجعت أدلة الكتاب والسنة كلها إلى تقرير ما عليه الفرقة الناجية[٣]؛ فيجب قبول الأدلة والنظر في معناها، وما أراده المستدل، فقد يكون دليله حجة عليه.

(وأما قوله: إنه يتأول الكتاب والسنة، بتأويل أهل البدع).

---

(١) من اوصاف اهل السنة والجماعة وصفهم ب الفرقة الناجية وذلك أخذا من قوله ﷺ في حديث الافتراق (...**وإن امتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة ،كلها في النار إلا واحدة،وهي الجماعة**) رواه ابن ماجه ح٣٩٩٣وصححه الالباني في صحيح ابن ماجه.

قال عبدالقادر الجيلاني في الغنية لطالبي طريق الحق (٥٧/١) (واما الفرقة الناجية :فهي أهل السنة والجماعة) .انظر للتوسع:وسطية أهل السنة بين الفرق ص١٣٦،وموقف أهل السنة والجماعة من أهل البدع والأهواء(١٢٠/١) ،المباحث العقدية في حديث افتراق الامم(١٤٤٧/٣) .

(٢) قال الشاطبي في الاعتصام(٢٨٠/١) (كل خارج عن السنة ممن يدعي الدخول فيها والكون من أهلها لا بد له من تكلف في الاستدلال بأدلتها على خصومات مسائلهم ، وإلا كذب اطراحها دعواهم بل كل مبتدع من هذه الأمة: إما أن يدعي أنه هو صاحب السنة دون من خالفه من الفرق ، فلا يمكنه الرجوع إلى التعلق بشبهها ، وإذا رجع إليها؛ كان الواجب عليه أن يأخذ الاستدلال مأخذ أهله العارفين بكلام العرب وكليات الشريعة ومقاصدها؛ كما كان السلف الأول يأخذونها . إلا أن هؤلاء .كما يتبين بعد . لم يبلغوا مبلغ الناظرين فيها بإطلاق: إما لعدم الرسوخ في معرفة كلام العرب والعلم بمقاصدها ، وإما لعدم الرسوخ في العلم بقواعد الأصول التي من جهتها تستنبط الأحكام الشرعية ، وإما لعدم الأمرين جميعا ، فبالحري أن تصير مآخذهم للأدلة مخالفة لمأخذ من تقدمهم من المحققين للأمرين)

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى(٢٩٢/٦) في رده على طائفة من الفلاسفة: (فهؤلاء كل ما احتجوا به من دليل صحيح؛ فإنه لا يدل على مطلوبهم، بل إنما يدل على مذهب السلف المتبعين للرسل) .

فيقال له: بين لنا تأويله(1) الكتاب والسنة، وما وافق فيه أهل البدع، ومن الذي تعني بأهل البدع؟ فإن كنت تعني بهم أهل السنة والجماعة، بتأويلهم الصحيح، الموافق لما عليه الصحابة، والتابعون وأتباعهم من الفقهاء، وأهل الحديث، الذين يعتمدون تفاسير الأئمة المشهورين الذين يفسرون الآيات بالآثار المرفوعة(2)، أو الموقوفة(3) على الصحابة، وبتفسير الصحابة(1)، ومن أخذ عنهم من أئمة التفسير.

---

(١) معاني التأويل :

إن التأويل له اربعة معان ،ثلاثة معان صحيحة ومعنى واحد باطل ،فاما الثلاث فهي :

=١- التأويل :بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الكلام ،ومعنى ذلك :وقوع المخبرعنه في وقته إذا كان الكلام خبرا كما قال الله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ٥٣].

أو أمتثال ما دل عليه الكلام وايقاع مطلوبه إذا كان الكلام طلبا كماثبت عند البخاري ح٨١٧ ومسلم ح٤٨٤ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان النبي ﷺ **يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن)** .

٢- التأويل :بمعنى التفسير.كقول الطبري في تفسيره :تأويل قوله تعالى ،ثم يذكر اقوال اهل التفسير في معاني الاية .

٣-التأويلﷺ: بمعنى صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به يصيره راجحا. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦] المراد هنا قرب الملائكة ، والدليل في صرف اللفظ عن ظاهره إلى هذا المعنى قوله تعالى بعدها: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق: ١٧] فقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٢١/٦) (ويجوز باتفاق المسلمين أن تفسر إحدى الآيتين بظاهر الأخرى ويصرف الكلام عن ظاهره؛ إذ لا محذور في ذلك عند أحد من أهل السنة وإن سمي تأويلا وصرفا عن الظاهر فذلك لدلالة القرآن عليه ولموافقة السنة والسلف عليه؛ لأنه تفسير القرآن بالقرآن؛ ليس تفسيرا له بالرأي . والمحذور إنما هو صرف القرآن عن فحواه بغير دلالة من الله ورسوله والسابقين) .

واما المعنى الرابع الباطل فهو: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح بلا دليل .كتأويل من تأول: استوى بمعنى استولى ونحوه فهذا عند السلف والأئمة باطل لا حقيقة له بل هو من باب تحريف الكلم عن مواضعه والإلحاد في أسماء الله وآياته" انظر: الرسالة التدمرية ص،ودرء تعارض العقل والنقل (٤٠/٤) ،ومجموع الفتاوى (٥٤/٣) ،و(٢١/٦) و٢٨٨/١٣ ،وجناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية ص٨-١٨.

(٢) الحديث المرفوع :ما اضيف إلى النبي –صلى الله تعالى عليه وسلم- ، تصريحا ، أو حكما: من قوله ، أو فعله ، أو تقريره.انظر: نخبة الفكرص،فتح المغيث(٩٨-١٠١) ،تدريب الراوي (٢٧٣/١) .

(٣) الحديث الموقوف :ما اضيف إلى الصحأبي رضي الله عنه .انظر:نخبة الفكر ص ،فتح المغيث (١٠٢/١) تدريب الراوي (٢٧٤/١) .

وأشهر من صنف التفسير: الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله[٢]، وعبد بن حميد[٣]، وابن أبي حاتم[٤]، ومحمد بن جرير[٥]، فسر القرآن بالأحاديث، وأقوال أئمة التفسير من السلف، ونقلها بالأسانيد[٦]..

(١) طرق التفسير مرتبة هي :
١-تفسير القران بالقران .
٢-تفسير القران بالسنة .
٣-تفسير القران باقوال الصحابة .
٤-المرتبة الرابعة ذهب كثير من اهل العلم إلى تفسير القران باقوال التابعين، فإذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك .انظر:مجموع الفتاوى (٣٦٣/١٣) وتفسير ابن كثير (٦/١٣) .

(٢) وكتاب الامام أحمد في التفسير مفقود انظر: في اثبات نسبة هذا الكتاب للامام :معاني القران واعرابه للزجاج (٨/٤-١٦٦/٤) ومجموع الفتاوى (٣٨٥/١٣) ومنهاج السنة(٩٧/٧) والمغني لابن قدامة (٢٥١/١١) والرد على من اتبع غير المذاهب الاربعة لابن رجب ص٤٠والتلخيص الحبير (٨٠/٤) ومقدمة مرويات الامام أحمد في التفسير.

(٣) هو عبد بن حميد بن نصر الكِسِّي، أبو محمد، الإمام الحافظ، مصنف المسند الكبير، والتفسير، وغير ذلك، قيل: اسمه عبد الحميد ، فخفف، وبذلك جزم غير واحد، توفي سنة ٢٤٩هـ، انظر: تذكرة الحفاظ (٥٣٤/٢) ،تهذيب الكمال (٥٢٤/١٨- ٥٢٨) ، والكاشف (٢٢٢/٢) .

-وتفسير عبد بن حميد اكثره مفقود، ولقد اخرج منه شيئا يسيرا وطبع بإسم "قطعة من تفسير عبد بن حميد"بإعتناءمخلف بن بنيه العرف من مطبوعات دار ابن حزم .

(٤) هو عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر أبو محمد الرازي الحنظلي التميمي العلامة الحافظ الناقد، ابن الإمام محمد بن إدريس شيخ المحدثين، لعبد الرحمن مصنفات بديعة منها: الجرح والتعديل، والرد على الجهمية، والمسند، والتفسير وغيرها، مات بالري سنة ٣٢٧هـ، انظر: السير(١٣/ ٢٦٣-٢٦٩) ، طبقات الحنابلة (٥٥/٢) ، وطبقات الشافعية لابن السبكي(٣/ ٣٢٤-٣٢٨) وتفسيره بعنوان "تفسيرالقران العظيم مسندا عن رسول الله والصحابة والتابعين " ومن أحسن طبعاته ما طبع في عشرة اجزاء بتحقيق: أسعد محمد الطيب من مطبوعات مكتبة نزار الباز.

(٥) هو :محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري ، الإمام المجتهد البارع، والعالم المفسر، الفقيه المحث المؤرخ، ولد في آمل طبرستان سنة ٤٢٢هـ، واستوطن بغداد حتى وفاته بها سنة ٣١٠، انظر: تاريخ بغداد(١٦٢/٢-١٦٩) ، تهذيب الأسماء(٧٨/١-٧٩) ، وسير أعلام النبلاء(٢٦٧/١٤-٢٨٢) .

(٦) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٣٨٥/١٣) (...وأما " التفاسير " التي في أيدي الناس فأصحها " تفسير محمد بن جرير الطبري " فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير والكلبي والتفاسير المأثورة بالأسانيد كثيرة كتفسير عبد الرزاق وعبد بن حميد ووكيع وابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ...).

وكذلك من نحا نحوهم، كالحسين بن مسعود البغوي[١]، والعماد بن كثير الشافعي[٢]، والسيوطي[٣] في كتابه "الدر المنثور"[٤].

فأهل نجد اليوم، أهل الدعوة الإسلامية، ومن أخذ عنهم، إنما يعتمدون في معاني الكتاب والسنة، على مصنفات أهل السنة والجماعة.

وأما الأشاعرة[٥] فتعتقد هم أهل السنة، وليسوا كذلك؛ فإنهم تأولوا نصوص الكتاب والسنة، بتأويل أهل الكلام الذين خاضوا مع المعتزلة[٦] والجهمية[١]، فأحدثوا للنصوص تأويلات

---

(١) هو: الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، أبو محمد، المعروف بابن الفراء، الإمام الحافظ، والفقيه تامجتهد، محيي السنة، صاحب " معالم التنزيل " في التفسير، وشرح السنة، ومصأبيح السنة، وغيرها من المصنفات النافعة، توفي سنة ٥١٦هـ، . انظر: سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩-٤٤٣) ، وطبقات الشافعية لابن السبكي (٧٥/٧-٨٠) ولابن كثير(٥٤٨/٢-٥٤٩).

(٢) تقدمت ترجمته ..

(٣) هو :أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد السيوطي، ولد بالقاهرة ليلة الأحد مستهل رجب سنة ٨٤٩هـ، اشعري المعتقد،شافعي المذهب،مكثر من التصنيف،من مصنفاته:الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع،الخصايص الكبرى ،تدريب الراوي وغيرها، كانت وفاته في سحر ليلة الجمعة ١٩ من جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ.انظر:الضوء اللامع (٦٥/٤) ،شذرات الذهب (٥١/٨) ، الأعلام للزركلي(٣/ ٣٠١) .

(٤) المسمى "الدر المنثور بالتفسير بالمأثور "ومن احسن طبعاته التي بتحقيق د.عبدالله التركي بالتعاون مع مركز هجرللبحوث والدراسات طبعة دار هجر.

(٥) الاشاعرة:هم المنتسبون إلى أبي الحسن الاشعري علي بن اسماعيل بن أبي بشر ينتهي نسبه إلى الصحأبي الجليل أبي موسى الأشعري ت٢٦٠هـ في مذهبه بعد رجوعه عن الاعتزال،وقبل اعلانه الرجوع إلى مذهب السلف كما في كتأبيه الابانة ومقالات الإسلاميين.

وهم في الجملة :لا يثبتون من الصفات الاسبعا لدلالة العقل عليها وهي مجموعة في قولهم:

حى عليم قدير والكلام له إرادة وكذاك السمع والبصر .

وهذا مذهب المتأخرين من الاشعرية اما مذهب المتقدمين منهم فهم يثبتون الصفات الخبرية في الجملة قال ابن تيمية رحمه الله في معرض كلامه عن الاشعرية(١٠٣/٣) (في باب الصفات فإنهم يثبتون لله الصفات العقلية ، وأئمتهم يثبتون الصفات الخبرية في الجملة) .

ويوافقون المرجئة في الايمان والجبرية في القدرقال ابن تيمية رحمه الله كما في مجوع الفتاوى (٥٥/٦) (و " الأشعرية " الأغلب عليهم أنهم مرجئة في " باب الأسماء والأحكام " . جبرية في " باب القدر "؛ وأما في الصفات فليسوا جهمية محضة بل فيهم نوع من التجهم...) ثم قال(وأما " الأشعرية " فلا يرون السيف موافقة لأهل الحديث وهم في الجملة أقرب المتكلمين إلى مذهب أهل السنة والحديث .) انظر:الملل والنحل للشهرستاني(٩٤/١) ،والفرق بين الفرق ص٢٩٣،والنفي في باب صفات الله بين اهل السنة والمعطلة لأبي محمد ازرقي ص٦١٤-٦٥٨ ومقدمة الشيخ حماد الانصاري لكتاب الابانة.

(٦) تقدم التعريف به .

اختلقوها من عند أنفسهم، خالفوا فيها السلف، والأئمة الأربعة، وغيرهم من أهل السنة والجماعة؛ فتأويلاتهم للكتاب والسنة، تأويلات أحدثها أهل الكلام ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾[سورة يوسف آية: ٤٠].

وكل صاحب بدعة، لا يألف إلا كتب من هو مثله، كالأشاعرة، فإنهم لا يألفون من التفاسير وغيرها، إلا تفاسير من هو مثلهم في المعتقد، ممن يؤول النصوص، ويصرفها عن مدلولها اللائق بجلال الله، وعظمته، ويخالف أهل السنة في الإيمان، وحكمة الرب تعالى، ويقول بالجبر[٢]؛ وهذه البدع أخذوها عن أتباع جهم بن صفوان[٣]، وكذلك المعتزلة، لا يقبلون إلا تفاسير أمثالهم في المعتقد.

وكذلك الباطنية[٤] لهم تفاسير خالفوا فيها الجميع،وكذلك الرافضة[٥]، لهم تفاسير، ولهم تأويلات فاسدة.[٦]

وأما أهل السنة والجماعة، فإنهم تمسكوا بالكتاب والسنة، وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة، وأثبتوا لله ما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ من صفات كماله، على ما يليق

---

(١) تقدم التعريف به .

(٢) الجبر هو:نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الله .

والجبرية صنفان:

١-جبرية خالصة: وهي التي لا تثبت للعبد قدرة على الفعل اصلا.

٢-جبرية متوسطة :فهي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة .انظر الملل والنحل للشهرستاني (٨٥/١) ،والتعريفات للجرجاني ص٧٤،ومنهاج السنة (٤٦٣/١) ،وشفاء العليل (١٤٥/١) و(٣٠٩/١) .

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) الباطنية:أسم عام يجمع كل من يدعي أن للنصوص ظاهرا وباطنا ،وان الظاهر بمنزلة القشور والباطن بمنزلة اللب ،وهذا الاسم يدخل تحته طوائف كثيرة كغلاة الصوفية ،وغلاة الرافضة،وغلاة الفلاسفة.انظر:التبصير في الدين للإسفراييني ص١١٨،اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص١١٩،عقائد الثلاث والسبعين فرقة (٤٧٧/١) ،وانظر لبيان مذهبهم بتوسع وتفصيل :كتاب بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي،وفضائح الباطنية للغزالي .

(٥) تقدم التعريف بهم .

(٦) انظر:المفسرون بين التأويل والإثبات القسم الرابع منه تحت مبحث :التفاسير الخلفية ص٢/ ٧٠٦ وما بعدها ،فلقد ذكر جملة من تفاسير اهل البدع والاهواء.

بذي الجلال، إثباتا بلا تأويل، وتنْزيها[١] بلا تعطيل[٢]، لا ينفون عنه صفات كماله، ولا يشبهونه بخلقه؛ تعالى الله عما يقوله المشبهة[٣]، والمعطلة علوا كبيرا[٤].

وينكر أهل السنة والجماعة، ما أنكره النبي ﷺ من الغلو في أهل القبور، والإطراء[٥] والتعظيم، والبناء عليها وإسراجها، والعكوف عندها وعبادتها، والرغبة إليها في قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وتعظيمها بالسدنة.

فإن النص الصريح، والعقل الصحيح، يمنع أن يكون الميت يسمع ويضر وينفع، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ

---

(١) التنزية: أصل النَّزْه: وهوالبُعْد وتَنْزيه الله: تبعيده عما لا يجوز عليه من النقائص انظر النهاية في غريب الحديث (١٠٥/٥) الفائق في غريب الحديث(٤٢٠/٣) ،معجم مقاييس اللغة (٤١٧/٥) .

(٢) التعطيل لغة :مأخوذ من مادة (عطل) فالعين والطاء واللام أصل صحيح واحد يدل على خلوٍّ وفراغ. تقول عطِّلت الدارُ، ودار معطلة.. وكذلك البئر إذا لم تُورَدْ ولم يُستق منها. قال الله تبارك وتعإلى: ﴿ وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ الحج: ٤٥ .معجم مقاييس اللغة (٣٥١/٤) .

والتعطيل في باب الاسماء والصفات :هو انكار ما يجب لله تعإلى من الأسماء والصفات وهو ينقسم إلى:قسمين:

القسم الأول: التعطيل المحض التام أو الكلي، وهو الذي عليه الجهمية والفلاسفة من إنكار جميع الأسماء والصفات.

والقسم الثاني: التعطيل الجزئي وهو نوعان:

النوع الأول: إثبات الأسماء ونفي الصفات وهو الذي عليه المعتزلة ومن وافقهم.

النوع الثاني: نفي بعض الصفات دون بعض وهو الذي عليه الكلأبية والأشاعرة والماتريدية.انظر :تيسير العزيز الحميدص٣٧،شرح العقيدة الواسطية للهراس ص٣٥.مقالة التعطيل والجعد بن درهم ص١٨.

(٣) المشبهة صنفان: صنف :شبهوا الله تعإلى بذات غيره وهم اصناف مختلفة.

وصنف :شبهوا صفات الله تعإلى بصفات المخلوقين وهم اصناف ايضا منهم :من شبه كلام الله بكلام خلقه ،ومنهم من شبه صفات الله تعإلى الذاتية بصفات خلقه، واول من افرط في التشبيه :فرقة من فرق الروافض تسمى السبئية ومن رؤوس المشبهة هشام بن سالم الجواليقي وداود الحواري وأهل الحلول والإتحاد هم من غلاة المشبهة.ولفظ التشبيه من الألفاظ المجمله المشتركة،ولفظ المشبهة يطلقه أهل الاهواءو البدع على كل من أثبت ما ينكرونه من صفات الله وأسمائه.انظر:الفرق بين الفرق (٢٢٥-٢٣٠) ،التبصير في الدين ص١١٩،منهاج السنة (٥٩٨/٢) ،والفتاوى (١٨٦/٣، ١٣٨/٤، ٣٥/٦-٣٦، ٢٦٤/١٢-٢٦٥) .

(٤) انظر: اقاويل الثقات ص٤٥ ،العقيدة الواسطية ص٢.

(٥) الإطراء: المبالغة في المدح ومجاوزة الحد فيه.انظر :التعاريف ص٧١ ،النهاية في غريب الحديث(٢٧١/٣) .

سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [سورة فاطر آية: ١٣-١٤].

إذا علم ذلك، فلا ريب: أن كثيرا من أئمة الحديث، صنفوا في إبطال مذهب الأشاعرة ومن وافقهم من نفاة الصفات، وبينوا ما دل عليه الكتاب والسنة. وأول من صنف في ذلك: الإمام أحمد بن حنبل(١)، وابنه عبد الله(٢)، وأبو بكر المروذي(٣)، وأبو بكر الخلال(٤)، وعثمان بن سعيد الدارمي(٥)،وإمام الأئمة محمد بن خزيمة(٦)،........................ وأبو عثمان

---

(١) يقصد الشيخ رحمه الله مصنفاته في الرد على نفاة الصفات لان أحمد رحمه الله توفي سنة ٢٤٠هـ قبل ظهور الاشعرية ،ومن كتب الامام المصنفة في الرد على نفاة الصفات كتاب " الرد على الزنادقةالجهمية ".

(٢) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الرحمن ولد الإمام ثقة مات سنة٢٩٠هـ وله بضع وسبعون روى له النسائي.انظر ترجمته في :سير اعلام النبلاء(٥١٦/١٣) ،وتقريب التهذيب برقم :٣٢٠٥.ومن كتبه المصنفه المشتملة على الرد على نفاة الصفات (كتاب السنة) ويسميه بعض اهل العلم (الرد على الجهمية) لاشتماله في جزء كبيرمنه الرد على الجهمية .انظر:مقدمة المحقق لكتاب(السنة) ص ٥٦.

(٣) أبو بكر، أحمد بن محمد بن الحجاج المروذي،ولد في حدود المئتين ،وهو من اجل اصحاب الامام أحمد، وكان إماما في السنة، شديد الاتباع، له جلالة عجيبة ببغداد،توفي سنة ٢٧٥هـ انظر ترجمته في :سير اعلام انبلاء (١٧٣/١٣) ،ولا اعرف للمروذي كتابا مطبوعا في الرد على نفاة الصفات الا ما ذكر هـ أبو بكر الخلال في كتاب السنة ص وسماه" المقام المحمود "،وسماه أبويعلى في ابطال التأويلات ص "مختصر كتاب الرد عى من رد حديث مجاهد"

(٤) هو: أبو بكر، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال البغدادي الحنبلي، ،والخلال نسبة إلى بيع الخل وصنعه، ،ولد سنة ٢٣٤هـ او التي تليها، شيخ الحنابلة،وجامع علوم الامام أحمد ت ٣١١هـ انظر ترجمته في :طبقات الحنابلة (٢/ ١٢) ،وسير اعلام النبلاء (٢٩٧/١٤) .ومن كتبه المصنفه المشتملة على الرد على نفاة الصفات (كتاب السنة) ونشر بتحقيق د .عطية الزهراني في سبعة اجزاء.

(٥) هو: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد التميمي، الدارمي، السجستاني، الامام، العلامة، الحافظ، الناقد، صاحب " المسند " الكبير والتصانيف،ولد قبل المئتين بيسير، توفي سنة ٢٨٠هـ ،انظر ترجمته في :طبقات الحنابلة(٢٢١/١) ،وسير اعلام النبلاء(٣١٩/١٣) ومن كتبه المصنفه المشتملة على الرد على نفاة الصفات((الرد على الجهمية) نشر بتحقيق بدر البدر من مطبوعات الدار السلفية ،وكتاب (النقض على بشر المريسي الجهمي) طبع عدة طبعات منها بتحقيق رشيد بن حسن الالمعي من مطبوعات مكتبة الرشد.

(٦) هو: محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر أبو بكر السلمي النيسأبوري الشافعي الحافظ الحجة الفقيه، إمام الائمة، ، صاحب التصانيف.ولد سنة ٢٢٣هـ، وتوفي سنة انظر ترجمته :سير اعلام النبلاء (٣٦٥/١٤) ومن كتبه المصنفه المشتملة على الرد على نفاة الصفات((كتاب التوحيدوإثبات صفات الرب عز وجل) وطبع عدة طبعات ومنها بتحقيق د.عبدالعزيزبن ابراهيم الشهوان،ويقع في مجلدين ،من مطبوعات دار الرشد.

الصابوني(١)،والدارقطني(٢)، وأبو عمر بن عبد البر النمري(٣)، ومحمد بن جرير الطبري(٤)، في التفسير الكبير(٥)، وابن أبي حاتم(٦)، ومن بعدهم، كالقاضي أبي يعلى الحنبلي(٧)، وأبي محمد عبد الله بن قدامة المقدسي(٨)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في عامة كتبه، ومن أشهرها: كتاب

(١) هو:أبو عثمان، إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عابد بن عامر، النيسأبوري، الصأبوني،ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة، الامام العلامة، القدوة، المفسر، المذكر، المحدث،توفي سنة ٤٤٩هـ انظر ترجمته :طبقات الشافعية الكبرى (٢٣٢/٤) سير اعلام النبلاء (٤٠/١٨) ومن كتبه المصنفه المشتملة على الرد على نفاة الصفات (عقيدة السلف واصحاب الحديث) طبع عدة طبعات ومنها طبعة بتحقيق :ناصر الجديع من مطبوعات مكتبة العاصمة .

(٢) هو: أبو الحسن، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي المقرئ المحدث، الامام الحافظ المجود، ، علم الجهابذة من أهل محلة دار القطن ببغداد، ولد سنة ٣٠٦هـ وتوفي سنة ٣٨٥هـ. انظر ترجمته في :طبقات الشافعية الكبرى (٤٦٢/٣) سير اعلام التبلاء (٤٤٩/١٦) .

ومن كتبه المطبوعةالمشتملة على الرد على نفاة الصفات كتاب(الرؤية) وكتاب (احاديث الصفات) وكتاب(احاديث النزول).

(٣) تقدمت ترجمته في الرسالة الثالثة.

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) يعني تفسير الطبري المسمى "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" وقد حقق عدة تحقيقات من آخرها ت د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي من مطبوعات دار هجر .

(٦) هو:أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر أبو محمد الرازي الحنظلي التميمي العلامة الحافظ الناقد، ابن الإمام أبي حاتم الرازي ولد سنة ٢٤٠هـ لعبد الرحمن مصنفات بديعة منها: الجرح والتعديل، والرد على الجهمية، والمسند، والتفسير وغيرها، مات بالري سنة ٣٢٧هـ، انظر: السير(١٣/ ٢٦٣-٢٦٩) ، طبقات الحنابلة (٥٥/٢) ، وطبقات الشافعبة لابن السبكي(٣/ ٣٢٤-٣٢٨) .

(٧) هو: شيخ الحنابلة، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء البغدادي ،ولد سنة ٣٨٠هـ ،وتوفي سنة ٤٥٨.انظر ترجمته في:طبقات الحنابلة (٢/) ،و سير اعلام النبلاء(٨٩/١٨) ، وللإستزادة انظر:كتاب القاضي أبويعلى وكتابه الاحكام السلطانية لـ د.حمد أبوفارس .

ومن كتبه المطبوعة في الرد على نفاة الصفات كتاب"ابطال التأويلات لأخبار الصفات "ولقد ذكر الذهبي رحمه الله من كتبه "الرد على الجهمية "و"الرد على الكرامية" ولكن هذين الكتأبين في حكم المفقود

تنبيه :ذكرد.محمد أبوفارس في كتابه "القاضي أبويعلى وكتابه الاحكام السلطانية "ان كتاب ابطال التاويلا ت مفقود، ،ولكن هذا الكلام منه بناءا على علمه وقبل ان يطبع الكتاب بتحقيق محمود النجدي بدار ايلاف .

(٨)ومن كتبه المطبوعة في الرد على نفاة الصفات كتاب "اثبات صفة العلو " وحقق عدة تحقيقات منها تحقيق د.أحمد بن عطية الغامدي من مطبوعات دار العلوم والحكم ،ومنها كتاب "ذم التأويل" وحقق بتحقيق بدر البدر من مطبوعات دار الاثير ضمن مجموعة رسائل لابن قدامة في الاعتقاد ،وغيرها من كتبه رحمه الله.

العقل والنقل[١]، الذي لا نظير له[٢]،وكتاب المنهاج في رده على الرافضة[٣]، والعلامة ابن القيم رحمه الله، في الجيوش[٤]، والصواعق[٥].

وكل هؤلاء وأمثالهم من أهل السنة والجماعة، ممن لا يمكن حصرهم سلفا وخلفا، قد خالفوا الأشاعرة، وردوا مذهبهم؛ وممن خالفهم: أبو الحسن الأشعري[٦]، في كتبه الإبانة[٧] والمقالات[٨]،والرسائل[٩]؛ وصرح بأنه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، في إثبات الصفات، والإيمان،وغير ذلك من أصول الدين[١٠]؛ فالحمد لله الذي هدانا لما اختلف فيه من الحق بإذنه.

---

(١) طبع بتحقيق د.محمد رشاد سالم في احدى عشر مجلدا من مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية .

(٢) قال ابن قيم الجوزية – رحمه الله- في كتابه " طريق الهجرتين" ص ١٦٣ مثنيا على كتاب شيخه الدرء (.. كتاب شيخنا وهو "بيان موافقة العقل الصريح للنقل الصحيح" فإنه كتاب لم يطرق العالم له نظير في بابه، فإنه هدم فيه قواعد أَهل الباطل من أُسها فخرّت عليهم سقوفه من فوقهم، وشيّد فيه قواعد أَهل السنة والحديث وأحكمها ورفع أعلامها وقررها بمجامع الطرق التي تقرر بها الحق من العقل والنقل والفطرة والاعتبار فجاءَ كتاباً لا يستغني عنه من نصح نفسه من أهل العلم، فجزاه الله عن أهل العلم والإيمان أفضل الجزاء، وجزى العلم والإيمان عنه كذلك.) اهـ

(٣) يريد كتاب "منهاج السنة" ولقد طبع بتحقيق د.محمد رشاد سالم في تسعة مجلدات من مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية .

(٤) يريد كتاب "اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية" ولقد طبع عدة طبعات منها طبعة بتحقيق د .عواد المعتق من مطبوعات مكتبة الرشد وطبعة بتحقيق :زائد النشيري من مطبوعات دار عالم الفوائد.

(٥) يريد كتاب "الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة" وحقق الكتاب بتحقيق: علي بن محمد الدخيل الله من مطبوعات دار العاصمة طبعت في اربعة مجلدات،ولكن المطبوع غير كامل وطبع مختصر الصواعق لمحمد الموصلي بتحقيق:د. الحسن بن عبدالرحمن العلوي وطبع بمكتبة اضواء السلف في اربعة مجلدات .

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) يريد كتاب"الإبانة عن أصول الديانة " وقد طبع عدة طبعات منها :طبعة في غلاف واحد من مطبوعات الجامعة الإسلامية بتقديم الشيخ العلامة حماد الانصاري رحمه الله ،وطبعة بتحقيق :صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي بجامعة الامام بن سعود لنيل درجة الماجستيرولكن لم تطبع إلى حينه ،وطبعة اخيرة بتحقيق :أبي عمرو محمد بن على بن ريحان في مجلدين من مطبوعات دار الابانة المصرية .

(٨) يريد كتاب "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين "طبع الكتا ب عدة طبعات منها: بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد وتقع في مجلدين من مطبوعات المكتبة العصرية .

(٩) لعل الشيخ يقصد كتاب أبي الحسن الاشعري المسمى بـ" رسالة إلى اهل الثغر" وقد طبع الكتاب بتحقيق: عبدالله شاكر الجنيدي في مجلد واحد وقدم له الشيخ العلامة حماد بن محمد الانصاري وهي من مطبوعات مكتبة العلوم والحكم.

(١٠) قال أبوالحسن الاشعري رحمه الله في الابانة ص٩ (قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله ربنا عز و جل وبسنة نبينا محمد ﷺ وما روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان

(وأما قول هذا الجاهل: وإنما المتبوع الفرقة الناجية، المتبعة للكتاب والسنة، على ما بين الشارع ﷺ، ثم الخلفاء الراشدون، ثم الأئمة الستة "اللقاط"، ثم الأئمة الأربعة النقاد، وانعقد على ذلك الإجماع، في القرن الثاني؛ فمن أتى بمذهب غير ذلك فهو مبتدع، وإن زعم أنه يقول عن الله ورسوله).

فالجواب: انظر إلى هذا التناقض الفاسد، تارة يحذر عمن استدل بالكتاب والسنة، ثم يمدح من اتبع الكتاب والسنة، على ما بين الشارع والخلفاء الراشدون، ثم أئمة الحديث والأربعة؛ وقد عرفت مما تقدم أنه خالف هذا كله، وخالف هؤلاء المذكورين في أصول الدين، وألحد في الأسماء والصفات[1]، وسب أهل التوحيد والإثبات.

واعتمد عقيدة ما أنزل الله بها من سلطان، لم يبينها الشارع، ولا الخلفاء الراشدون، ولا الصحابة ولا التابعون، ولا الأئمة الأربعة؛ فمدح الفرقة الناجية، وهو عنها بمعزل، ومدح أتباع الكتاب والسنة، وهو يحذر عن سماع ذلك وقبوله. فما أقبح هذا التناقض وما أخنعه[2]!

يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل – نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته – قائلون ولما خالف قوله مخالفون لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي(١ / ٢١) أبان الله به الحق ودفع به الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيع الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من إمام مقدم وجليل معظم وكبير مفهم) .

(١) الالحاد في اسماء الله وصفاته قال ابن قيم الجزوية في بدائع الفوائد (١/١٦٩-١٧٠) هو: (العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها ... وهو خمسة انواع :

أحدها: أن يسمى الأصنام بها كتسميتهم اللات من الإلهية والعزى من العزيز وتسميتهم الصنم إلها وهذا إلحاد حقيقة فإنهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة

الثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له أبا وتسمية الفلاسفة له موجبا بذاته أو علة فاعلة بالطبع ونحو ذلك

وثالثها: وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص كقول أخبث اليهود إنه فقير وقولهم إنه استراح بعد أن خلق خلقه وقولهم يد الله مغلولة وأمثال ذلك مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته .

ورابعها: تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معاني فيطلقون عليه اسم السميع والبصير والحي والرحيم والمتكلم والمريد ويقولون لا حياة له ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا إرادة تقوم به وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلا وشرعا ولغة وفطرة وهو يقابل إلحاد المشركين فإن أولئك أعطوا أسماءه وصفاته لآلهتهم وهؤلاء سلبوه صفات كماله وجحدوها وعطلوها فكلاهما ملحد في أسمائه ثم الجهمية وفروخهم متفاوتون في هذا الإلحاد فمنهم الغالي والمتوسط والمنكوب وكل من جحد شيئا عما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله فقد ألحد في ذلك فليستقل أو ليستكثر

وخامسها: تشبيه صفاته بصفات خلقه تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا)

(٢) أي ما افجره .انظر :لسان العرب (٤/٤١) .

وقد عرفت أنه أظهر الشناعة على من اتبع الفرقة الناجية في التوحيد، والإثبات والإيمان؛ ومن المعلوم: أن الفرقة الناجية يعمرون المساجد بالصلوات والطاعة(١)، ويهدمون المشاهد والبناء على القبور، وينكرون دعاءها والاستغاثة بها، وسدوا الطرق والوسائل إلى ذلك، فهدموا البناء عليها، وأمروا بتسويتها، لئلا يغلو فيها غال فيعظمها.

كما في صحيح مسلم عن أبي الهياج الأسدي(٢) قال، قال لي علي: "ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته"(٣)، وثبت عن النبي ﷺ أنه "لعن زوارات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج"(٤) وصح عنه أنه قال:**"لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا "**(٥) وقال:لأم سلمة(٦) وأم حبيبة(٧)، حين ذكرتا له كنيسة رأتاها بأرض الحبشة(٨)، وما فيها من الصور:

---

(١) كما قال الله تعالى:﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة: ١٨].

(٢) حيان بن حصين أبو الهياج الأسدي الكوفي ثقة من الثالثة روى له مسلم وأبوداود والنسائي ،ولقد عد المزي رحمه الله الترمذي ممن خرج لأبي الهياج الاسدي ولكن قال ابن حجر رحمه الله (لم يخرج له الترمذي وانما له مجرد ذكر) انظر ترجمته :تهذيب الكمال(٤٧١/٧) ،وتهذيب التهذيب (٥٠٨/١) وتقريب التهذيب رقم الترجمة (١٥٩٦) .

(٣) رواه مسلم ح(٩٦٩) .

(٤) عند أبي داود ح(٣٢٣٦) و الترمذي ح(٣٢٠) والنسائي في الكبرى ح(٢١٨١) بلفظ" زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج " قال الترمذي :حديث حسن،وصححه أحمد شاكر في تعليقه على الترمذي (١٣٦/٢-١٣٨) وضعفه الالباني في السلسلة الضعيفة ح ٢٢٥.

ولكن صح عند الترمذي (١٠٥٦) وابن ماجه (١٥٧٦) بلفظ(لعن زوارات القبور) قال الترمذي (هذا حديث حسن صحيح) وصحح هذا اللفظ الالباني رحمه الله في ارواء الغليل (٢٣٢/٣) .

(٥) تقدم تخريجه في الرسالة الثالثة.

(٦) تم التعريف بها في الرسالة الثالثة.

(٧) أم حبيبةهي أم المؤمنين: رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي مسندها خمسة وستون حديثا،وهي من بنات عم الرسول ﷺ، ليس في أزواجه من هي أقرب نسبا إليه منها، ولا في نسائه من هي أكثر صداقا منها، ولا من تزوج بها وهي نائية الدار أبعد منها، ولدت بمكة، قبل هجرة الحبشة، وماتت في خلافة عثمان،عقد له ﷺ عليها بالحبشة، وأصدقها عنه صاحب الحبشة أربع مئة دينار، وجهزها بأشياء روت عدة أحاديث ،روى لها الجماعة انظر: تقريب التهذيب (٨٥٨٨) ، سير أعلام النبلاء(٢/ ٢١٨) .

(٨) تقدم التعريف بها.

"أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح، أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور؛ أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة"[(١)].

وقد حدث من هذه المنكرات في هذه الأمة كثير، حتى اعتقدوه قربة ودينا، واشتد نكيرهم على من أنكرها من الموحدين، ورموه بالبدعة.

(وأما قوله: من أهل الحديث الستة "اللقاط" والأئمة الأربعة "النقاد").

فقوله: "اللقاط" كلمة محدثة، لم يستعملها أحد من أهل العلم، وقوله: "الستة" لا وجه لهذا الحصر، فلقد صنف في الحديث عدد كثير، وجم غفير يتعذر حصره، وحصر ما صنفوه من الكتب.

(وأما قوله: والأئمة الأربعة النقاد).

فحصر العلم والدين في المذاهب الأربعة، مما أحدثه غلاة المقلدين من المتأخرين، وإلا فمن المعلوم: أن كل من صنف في الفقه من الأئمة بعد الأربعة، يذكر من أقوال الأئمة الأربعة وغيرهم، ويذكرون دليل كل قول نصحا للأمة، وحفظا للعلم، فلعل قول غيرهم، يكون أرجح من جهة الدليل؛ فالمجتهدون من الأئمة، أكثر من أن يحصروا؛ وقد اختلف الصحابة رضي الله عنهم في مسائل من العلم، وهي مذكورة في كتب المصنفين في الخلاف كابن المنذر[(٢)]، وأبي عمر بن عبد البر، وابن حزم[(٣)]، وصاحب المغني وغيرهم، وكذلك أقوال الفقهاء السبعة من التابعين[(٤)]، وأقوال غيرهم، كإبراهيم النخعي[(٥)] والحسن[(١)]، وابن سيرين[(٢)] وربيعة بن عبد الرحمن[(٣)]، شيخ

---

(١) رواه البخاري ح(٤٢٧) ، ومسلم ح(٥٢٨) .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) هو:أبو محمد، علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي الاصل، ثم الاندلسي القرطبي ، صاحب التصانيف، ولد بقرطبة في سنة ٣٨٤هـ ، و كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه، يقال لهم " الحزمية "وتوفي سنة ٤٥٦هـ . انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء(١٨ / ١٨٤) ،الأعلام للزركلي(٤ / ٢٥٤)

(٤) تقدم التعريف بهم ص.

(٥) هو: أبوعمران إبراهيم بن يزيد بن قيس ابن الاسود بن عمرو بن ربيعة النخعي، اليماني ثم الكوفي، أحد الاعلام،وكان مفتي أهل الكوفة ، وكان رجلا صالحا ، فقيها ، مات سنة ٩٦هـ روى له الجماعة . انظر ترجمته في: السير (٤/٥٢٠) و تهذيب الكمال(٢/١٠٤) .

الإمام مالك وحماد بن أبي سليمان(٤)، شيخ أبي حنيفة، وكالليث بن سعد(٥)، إمام أهل مصر، والأوزاعي(٦) إمام أهل الشام، وسفيان الثوري(٧) إمام أهل العراق، وأبي ثور(٨)، وإسحاق بن

---

(١) هو: الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الانصاري، ويقال مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي، وكانت أم الحسن مولاة لام سلمة أم المؤمنين المخزومية، ويسار أبوه من سبي ميسان، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه وكان إماما في الزهد والوعظ ، مفسرا ومحدثا وفقيها كثير الجهاد والغزو توفي سنة ١١٠هـ وقد قارب التسعين، روى له الجماعة، انظر السير(٤/ ٥٦٣-٥٨٨) ، وحلية الأولياء(٢/١٣١-١٦١) .

(٢) هو: محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر بن أبي عمرة البصري، مولى أنس بن مالك، خادم رسول الله ﷺ، ثقة ثبت عابد كبير القدر ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه و مات سنة ١١٠ روى له الجماعة . انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء(٤/٦٠٦) ، تقريب التهذيب (٥٩٤٧) .

(٣) هو: ربيعة بن أبي عبد الرحمن التيمي مولاهم أبو عثمان المدني المعروف بربيعة الرأي واسم أبيه فروخ ثقة فقيه مشهور قال بن سعد كانوا يتقونه لموضع الرأي من الخامسة مات سنة ١٣٦هـ على الصحيح وقيل سنة ثلاث وقال الباجي سنة اثنتين وأربعين ، روى له الجماعة . انظر ترجمته: تهذيب الكمال(٩/ ١٢٣) ، تقريب التهذيب (١٩١٦) .

(٤) هو:حماد بن أبي سليمان مسلم الأشعري مولاهم أبو إسماعيل الكوفي فقيه صدوق له أوهام من الخامسة ورمي بالإرجاء مات سنة عشرين أو قبلها روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم مقرونا وأبو داود النسائي وابن ماجه والترمذي، انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء(٥ / ٢٣١) ، تقريب التهذيب(١٥٠٠)

(٥) هو: الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ثقة ثبت فقيه إمام مشهور من السابعة، مولده: بقرقشندة قرية من أسفل أعمال مصر في سنة أربع وتسعين ومات في شعبان سنة خمس وسبعين روى له الجماعة . انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء(٨ / ١٣٧) ، تقريب التهذيب(٥٦٨٤) .

(٦) هو:عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، أبو عمرو الاوزاعي، ولد سنة ثمان وثمانين، وكان خيرا، فاضلا، مأمونا كثير العلم والحديث والفقه، حجة، توفي سنة سبع وخمسين ومئة، روى له الجماعة . انظر ترجمته سير أعلام النبلاء(٧/١٠٧) ، تقريب التهذيب (٣٩٦٧) .

(٧) هو: سفيان ابن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع الثوري الكوفي ثقة يكنى بأبي عبد الله ، مصنف كتاب " الجامع ".ولد سنة سبع وتسعين اتفاقا، وطلب العلم وهو حدث باعتناء والده، ومات وله ثلاث وستون سنة، وروى له الجماعة، انظر ترجمته: تهذيب الكمال (١١/ ١٦٦) ، سير أعلام النبلاء(٧/٢٢٩) .

(٨) هو: أبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي البغدادي الفقيه ، ، مفتي العراق، ، صاحب الشافعي ثقة ويكنى أيضا أبا عبد الله، ولد في حدود سنة سبعين ومئة، و توفي في صفر سنة أربعين ومئتين روى له أبوداود وابن ماجه انظر ترجمته: تقريب التهذيب (١٧٢) ، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٧٢) .

إبراهيم بن راهويه[(١)]، ومحمد بن نصر[(٢)]، وداود بن علي الظاهري[(٣)]، وأمثال هؤلاء يذكر العلماء أقوالهم.

وما استدل به القائل:(لقوله: وربما وقع في أقوالهم ما يخالف أقوال الأئمة الأربعة، ومن أتباع الأئمة الأربعة، من يختار غير قول إمامه).

فدعوى هذا الجاهل الإجماع على مذاهب الأربعة، وترك من خالفها، وأن خلافها بدعة، كذب وافتراء على العلماء،

شعرا:

لا يبلغ الأعداء من جاهل   ما يبلغ الجاهل من نفسه[(٤)]

(وأما قوله: وبهذه الحيلة يجرون اعتقاد ابن تيمية، ومذهبه في الخلق).

فالجواب: اعتقاد ابن تيمية هو الحق، يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ ومن قبله من المرسلين ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [سورة المؤمنون آية: ٣٢]، وقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[سورة آل عمران آية: ٦٤] الآية.

وينهى عن الشرك المنافي لهذا التوحيد، ويعرف به، ويبين أنه هو الواقع من كثير من هذه الأمة – ويورد الأدلة على بطلانه، ويبين الفرق بين نوعي التوحيد، توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية – فعبدوا مع الله غيره؛ وهذا الشرك هو الذي أباح دماءهم، وأموالهم حيث لم يتركوه.

---

(١) هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي أبو محمد بن راهويه المروزي ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد بن حنبل ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بيسير مات سنة ثمان وثلاثين وله اثنتان وسبعون خ م د ت س، انظر ترجمته: تقريب التهذيب (٣٣٢) ، الأعلام للزركلي(١/ ٢٩٢) .

(٢) هو: محمد بن نصر ابن الحجاج المروزي يكنى أبا عبد الله مولده ببغداد في سنة ٢٠٢هـ، ومنشؤه بنيسأبور، ومسكنه سمرقند.ثقة حافظ إمام جبل مات سنة ٢٩٤هـ انظر ترجمته: تقريب التهذيب (٦٣٥٢) ، سير أعلام النبلاء(٣٣/١٤) .

(٣) هو :داود بن علي بن خلف، ، أبو سليمان البغدادي، المعروف بالاصبهاني، ،شيخ أهل الظاهر الملقب بالظاهري،، أحد الائمة المجتهدين في الإسلام. ينسب اليه المذهب الظاهري ،. ومولده في الكوفة سنة ٢٠٠هـ سكن بغداد، وانتهت إليه رياسة العلم فيها مات داود في شهر رمضان سنة ٢٧٠هـ .انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء (١٣ /٩٧) ، الأعلام للزركلي (٣٣٣/٢) .

(٤) القائل :هو صالح بن عبد القدوس البصري انظر:لباب الاداب ص١٦٠، نكث الهميان ص٦٥.

وترك هذا الشرك، هو مدلول كلمة الإخلاص، لا إله إلا الله، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ [سورة الصافات آية: ٣٥-٣٦] فجملة "لا إله" نفت الشرك في الإلهية، وجملة "إلا الله" أثبتت الإلهية لله، دون كل من سواه.

هذا الشيخ قرر هذا التوحيد بأدلته، وصنف الكتب في بيانه، ونفى ما ينافيه؛ فلا ينكر اعتقاد هذا الشيخ، إلا مشرك بالله، يعتقد الشرك، ويراه دينا، نعوذ بالله من الشرك وأهله.

وأما اعتقاده في توحيد الأسماء والصفات، فهو الذي يعتقده الصحابة والتابعون، ومن بعدهم من أهل السنة والجماعة، يثبتون لله ما أثبته لنفسه، وأثبته له رسوله ﷺ من صفات الكمال، ونعوت الجلال، وينفون عن الله مشابهة المخلوقين، في ذاته وصفاته؛ ويقول: إن إثبات الصفات فرع عن إثبات الذات؛ فكما أن لله ذاتا لا تشبه الذوات، فصفاته كذلك لا تشبه صفات المخلوقين، تعالى الله عما يقول المشبهة علوا كبيرا.

وهذا معتقد الأئمة الأربعة، ومن سلك سبيلهم من أهل السنة يُنَزّهون الله تعالى عن كل عيب ونقص، ويثبتون له كل كمال على ما يليق بذي العزة والجلال. وقرر هذا الشيخ هذا المذهب، وبين نصوص علماء السلف في ذلك.

وله الكتب المشهورة في أصول الدين؛ وهو الذي رد على الفلاسفة(١) والمعتزلة(٢) والجهمية(٣)، وأتباعهم من الأشعرية(٤) والكرامية(٥)، والماتريدية(٦)، فإن هذه الطوائف الثلاث،

---

(١) تقدم التعريف بهم .

(٢) تقدم التعريف بهم .

(٣) تقدم التعريف بهم .

(٤) تقدم التعريف بهم .

(٥) هم اتباع أبي عبدالله محمد بن كرام السجستاني المتوفى سنة ٢٥٥هـ وهم مرجئة في باب الايمان يقولون الايمان قول اللسان فقط وان كان مقرا بقلبه كان من اهل الجنة وان كان مكذبا بقلبه كان منافقا، مؤمنا ،من اهل النار ،ولم يسبقهم إلى هذا القول أحد ،وهم في باب الصفات مجسمة .انظر :الفرق بين الفرق ص٢٢٩،والتبصير في الدين للاسفراييني ص١١١،والملل والنحل للشهرستاني ص١٠٨،وشرح الاصبهانية (٣٢٨/٢) ،والنبوات (٥٨٢/١) ،مجموع الفتاوى (٥٦/١٣) .

(٦) تقدم التعريف بهم .

وافقوا الجهمية في الكثير من بدعتهم، وخالفوهم في شيء، وغلطوا على السلف، وادعوا أن مذهبهم الإيمان باللفظ، وتفويض المعنى؛ وبين شيخ الإسلام وجه غلطهم على السلف، وأوضح ذلك في أكثر مصنفاته(١).

فهو الإمام الذي لا يجارى ولا يمارى في فنون العلم، وهو حنبلي المذهب لا يخرج عن مذهب الإمام أحمد، وهو أحسن من اجتهد في مذهب إمامه؛ لقوة نظره وفهمه لمعاني الأدلة، والتوفيق بين ما قد يظن اختلافا، وقد خالف المذهب في مسائل قليلة يظهر رجحانها عنده، وعند العلماء.(٢)

وقد عظم هذا الشيخ كثير ممن قد اجتمع به من العلماء، حتى قال بعضهم: كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث(٣)، وقال ابن دقيق العيد (٤)- لما رآه - :(رأيت رجلا كل العلوم بين عينيه، يأخذ ما شاء ويدع ما يشاء)(٥)انتهى.

وأما إلحاق هذا الخبيث له بمسيلمة الكذاب(١)، فمن تعمقه في باطله، وشدة عداوته لأهل الحق، ومن عادى أتباع الرسل فقد عاداهم؛ وهذا الملحد هو الأشبه بمسيلمة الكذاب، لكذبه

---

(١)قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٤/٦-٧) (فمذهب السلف رضوان الله عليهم إثبات الصفات وإجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها . لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات وإثبات الذات إثبات وجود؛ لا إثبات كيفية فكذلك إثبات الصفات . وعلى هذا مضى السلف كلهم) وانظر في تقرير هذه المسألة : كتاب التوحيد لابن خزيمة (١/٢٦-٢٧) ،والتمهيد (٧/١٦٠-١٦٤) ،وذم التأويل ص١١،والفتوى الحموية ص ٢٩٥،ورسالة الاكليل ص٣٣،و درء التعارض" (١/١١٥) .

(٢) الظاهر ان ما ذكره الامام هنا محل تأمل فإن ابن تيمية رحمه الله كان في اخر عمره من اهل الاجتهاد قال البرزالي (وكان إماما لا يلحق غباره في كل شيء وبلغ رتبة الاجتهاد واجتمعت فيه شروط المجتهدين) العقود الدرية ص ١٣ ،

وقال الذهبي كما في ذيل طبقات الحنابلة(وفاق الناس في معرفة الفقه، واختلاف المذاهب، وفتاوى الصحابة والتابعين، بحيث إنه إذا أفتى لم يلتزم بمذهب، بل يقوم بما دليله عنده) ،قال الشوكاني في البدر الطالع ص عنه (شيخ الإسلام إمام الأئمة المجتهد المطلق) .وانظر للاستزادة كتاب" منهج إبن تيمية في الفقه" ل د .سعود العطيشان ومقدمة كتاب إختيارات شيخ الإسلام الفقهية لمجموعة من الباحثين .

(٣) قالها الذهبي رحمه الله انظرها في : الشهادة الزكية ص٤١، والرد الوافر (٧٠-٧٢)

(٤) هو: محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري ،أبو الفتح تقي الدين المشهور بإبن دقيق العيد، توفي بالقاهرة سنة ٧٠٢هـ انظر في ترجمته طبقات الشافعية الكبرى (٩/٢٠٧) و الدرر الكامنة ٩١/٤، وشذرات الذهب ٥/٦، والأعلام ١٧٣/٧.

(٥) انظر :ذيل طبقات الحنابلة (٣٩٢/٢) ،الشهادة الزكية ٢٩.

على أهل التوحيد؛ بل كذب بالحق لما جاءه، فهو ومسيلمة رضيعا لبان، يعرف ذلك من له أدنى عقل ومعرفة.

وأما قوله: (فإن كنت في شك من هذا، فأتوا به إلينا حتى نخرج أضغانهم).

فالجواب: أقول: هو الذي أخرج أضغانه، وكشف عن حاله، وعن سوء معتقده، عبر عنه بفساد مقاله وشدة ضلاله، كما لا يخفى.

ثم إنه أتى في ورقته بمقالة قصمت ظهره، فقال:(فالحذر منهم لازم، إلا من قال: إنه شافعي، وإن أفتى بقول الشافعي، فاتركوا قوله).

فالجواب أن يقال: أي سبب اقتضى هذا الغلو العظيم، في قول الإمام الشافعي؟ وما وجه هذا التخصيص، من دون جميع الأئمة وعلماء الأمة؟ وصحيح العقل لا يقول هذا؛ لأن الأمة أجمعوا على أنه لا يتعين قصر أحد على قول إمام واحد، بل كلهم يقول: يجوز تقليد من يجوز تقليده، من أئمة المسلمين؛ والشافعي رحمه الله ليس بأفضل الأئمة، ولا بأكثرهم رواية، ولا بأوسعهم علما.

قال بعض المحققين من أئمة أهل السنة: وأما إن قلد شخصا دون نظيره، بمجرد هواه، ونصره بيده، ولسانه من غير علم أن الحق معه، فهذا من أهل الجاهلية، وإن كان متبوعه مصيبا لم يكن عمله صالحا، وإن كان متبوعه مخطئا كان آثما، كمن قال في القرآن برأيه، فإن أصاب فقد أخطأ، وإن أخطأ فليتبوأ مقعده من النار،[٢] انتهى.

وهذا الجاهل قد تناقض، فادعى الإجماع على مذاهب الأربعة، وقد أخطأ في هذا كله، وقد ترك معتقد الإمام الشافعي في توحيد الأسماء والصفات[٣]، وهو مجمع عليه بين الصحابة

---

(١) تقدم التعريف به في الرسالة الرابعة.

(٢) القائل هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٧٢/٧)

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان اعتقاد الامام الشافعي رحمه الله في التوحيد كما في مجموع الفتاوى (٥/٢٥٦-٢٥٧) (اعتقاد الشافعي – رضي الله عنه – واعتقاد سلف الإسلام كمالك والثوري والأوزاعي وابن المبارك وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه؛ وهو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم كالفضيل بن عياض وأبي سليمان الداراني وسهل بن عبد الله التستري وغيرهم .

فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة وأمثالهم نزاع في أصول الدين . وكذلك أبو حنيفة – رحمة الله عليه – فإن الاعتقاد الثابت عنه في التوحيد والقدر ونحو ذلك موافق لاعتقاد هؤلاء واعتقاد هؤلاء هو ما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان وهو ما

والتابعين، وأتباعهم والأئمة، ورغب عن معتقدهم كلهم وما أجمعوا عليه، واعتقد قول الأشاعرة المخالف للكتاب والسنة، وما عليه السلف والأئمة.

فهو من أعظم من ترك قول الشافعي المجمع عليه، فظهر تناقضه وجهله وخرقه للإجماع؛ وهذا من فساد عقله، لأنه جعل قول هذا الإمام جسرا تذاد عنه أقوال العلماء المجتهدين، وتذاد عنه نصوص الكتاب والسنة، فلا يلتفت إليها عند قوله؛ فما أعظمها من زلة! وما أكبرها من خطيئة وضلة!

ومن تأمل قول هذا الجاهل: رآه قد تنقص العلماء سلفا وخلفا، وغلا في الإمام الشافعي، غلوا لا يرضاه من له أدنى معرفة بالعلماء والفقهاء ومراتبهم في العلم، فما أجهل هذا الشخص! وما أشنع ما يأتي به من المحال! وما أفسد ما يورده من الجدال!

وأما قوله:(وأمر الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي[١] أن يخرج ابن تيمية من الحرمين).

فالجواب: هذا من اختلاقاته وكذبه الفاحش، فإن ابن حجر هذا، لم يكن في عصر شيخ الإسلام ابن تيمية؛ بل ولا عاصره أحد من شيوخ ابن حجر، وإنما كانت وفاة شيخ الإسلام بأوائل القرن الثامن، وابن حجر وشيوخه

بعده بأعصار.

نطق به الكتاب والسنة قال الشافعي في أول خطبة " الرسالة ": الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه . فبين – رحمه الله – أن الله موصوف بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ) وانظر في بيان معتقد الامام الشافعي رحمه الله سير اعلام اعلام النبلاء (١٠/٧٩-٨٠) ،والبداية والنهاية (١٤/١٣٧-١٤٠) ،وكتاب منهج الإمام الشافعي في اثبات العقيدة لـ د.محمد العقيل.

(١) هو:أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الوائلي السعدي المصري ثم المكي ولد أواخرسنة ٩٠٩هـ وهو من متأخري الاشاعرة الذين يجمعون بين الأشعرية والتصوف وله سند بخرقة التصوف وكان شديد التعظيم لابن عربي والتلمساني واضرابهما،شديد الخصومة لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن قيم الجوزية، مع حمل لواء القول باستحباب التوسل بالنبي ﷺ،وشد الرحال إلى قبره والاحتفال بمولده ،والقول بحياته حياة حقيقية لا برزخية؛ ولجمع ابن حجر بين ما سبق وشهرته العلمية في عصره ،اصبح مقدما عند اهل الاهواء والبدع في ردهم على ابن تيمية رحمه الله كما هو فعل الفارسي الذي رده عليه الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله ولقد توفي بمكة سنة ٩٧٤هـ انظر ترجمته في :الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (٣/١١١) ،والبدر الطالع ص، الأعلام (١/١٤٦) وللاستزادة انظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين للألوسي ،وآراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية لـ محمد بن عبدالعزيز الشايع.

والمقصود: أن هذا الفارسي أظهر للناس فساد عقله ودينه، فمن ذلك: إنكاره على شيخنا، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ما وضعه في أصول الدين، من المسائل[١]، والقواعد؛ ولا ريب أنها قد تضمنت معرفة الحق بدليله، والجهل بما فيها من الأصول هلاك وضلال؛ فلا يصح إسلام أحد إلا بمعرفة ما تضمنته هذه الأصول والقواعد.

فأما المسائل، ففيها معرفة الله بما نصب لعباده من آياته ومخلوقاته، ودلالة القرآن على ذلك؛ وهذه هي المسألة الأولى. الثانية: معرفة دين الإسلام بدليله، وهو الذي لا يقبل الله من أحد دينا سواه. المسألة الثالثة: معرفة رسول الله ﷺ بالدليل.

وهذه الثلاث هي مسائل القبر، التي يسأل عنها كل إنسان في قبره حال الدفن؛ فمن عرفها نجا، ومن جهلها هلك، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة[٢]؛ وكل مسألة يبرهن عنها في العلم، يعبر عنها بهذه العبارة، فيقال: مسألة كذا، مسألة كذا، فكيف يسوغ لأحد أن ينكر ما هو معروف متداول عند العلماء؟!

وكذلك القواعد[٣]، فإن كل مسألة ينبني عليها مسائل، يسميها العلماء قاعدة ، وقد صنف العلماء كتبا كبارا، وسموها بالقواعد؛ فمنها ما هو في أصول الفقه[٤]، كالقواعد[٥] لابن عبد

---

(١) المسائل لغة: جمع مسألة، وهي من السؤال، وهو الطلب،

والمسألة اصطلاحًا: مطلوب خبري يبرهن عنه في العلم بدليل.انظر: المصباح المنير ص٤٠٣، المعجم الوسيط ص٤٤١.

(٢) وحديث سؤال الملكين للعبد في قبره رواه مسلم ح ٢٨٧١ مختصرا ،ورواه أبوداود ح ٣٢١٢ ح ٤٧٥٣ ،وأحمد ح ١٨٥٣٤ ،مطولا من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه .قال الهيثمي رحمه الله في المجمع (١٧٠/٣) (هو في الصحيح وغيره باختصار رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح) وقال ابن قيم الجوزية في الروح ص٤٦(الحديث صحيح لا شك فيه) .

(٣) القواعد :جمع قاعدة، والقاعدة لغة :الاساس ،ومنه قواعد وأساسه ،قال تعإلى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ البقرة: ١٢٧ انظر المصباح المنير ص٦٩٩،المفردات في غريب القران ص ٤٠٨،

القَاعِدَةُ اصطلاحا: بمعنى الضابط وهي الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته.انظر،شرحالكوكب المنير (٤٤/١) ، المصباح المنير ص٦٩٩، التعريفات للجرجاني ص١٤٣’كشاف الفنون والعلم ص١٢٩٥

(٤) أصول الفقه هو:معرفة الأحكام الشرعية العملية بأدلتها التفصيلية.انظر:شرح الكوكب المنير (٤٤/١) ،والاصول من علم الاصول ص.

(٥) يقصد المصنف رحمه الله كتاب "قواعد الاحكام في اصلاح الانام "المعروف بالقواعد الكبرى، للعز بن عبدالسلام وقد حقق بتحقيق :د. نزيه حماد و د.عثمان ضميرية وطبع في دار القلم في مجلدين .

السلام الشافعي(١)، وابن اللحام الحنبلي(٢)، ومنها ما هو في الفقه(٣)، كالقواعد(٤) لابن رجب، وهو كتاب ضخم كبير الحجم.

وهذه القواعد التي وضعها شيخنا رحمه الله، أحق بهذا الاسم من غيرها، لما ينبني عليها من أصول الدين؛ فإن معرفة توحيد الربوبية، من توحيد الإلهية، لا يسع أحدا جهله.

فالقاعدة الأولى، في بيان توحيد الربوبية(٥)، وأن المشركين أقروا بذلك(٦).

---

(١)هو: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء: فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد. ولد في دمشق عام ٥٧٧هـ ونشأ فيها ،وتوفي بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ.انظرترجمته في :طبقات الشافعية الكبرى(٢٠٩/٨) ،الاعلام (٢١/٤)

(٢) هو: علي بن محمد بن علي بن عباس بن فتيان العلاء البعلي ثم الدمشقي ويعرف بابن اللحام وهي حرفة أبيه ويكنى بأبي الحسن. ولد بعد ٧٥٠هـ ببعلبك ونشأ بها، وهو فقيه حنبلي ،وتوفي بمصر٨٠٣هـ انظر ترجمته في: الضوء اللامع (٣٢٠/٥) ،الاعلام (٧/٥) .

وكتابه في القواعد هو " القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام الفرعية" طبع بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي في مطبعة السنة المحمدية في مجلد واحد.

(٣) يقصد الشيخ رحمه الله القواعد الفقهية .

فإن القواعد تنقسم إلى قسمين :

القسم الاول :القواعد الاصولية الفقهية .

القسم الثاني :القواعد الفقهية .انظر: انوار البروق في انواع الفروق للقرافي(٢٧٥/١)

(٤) المسمى بـ " تقرير القواعد وتحرير الفوائد" ولقد حقق عدة تحقيقات ،من اجودها تحقيق مشهور حسن آل سلمان، من مطبوعات دار ابن عفان ،ويقع الكتاب في اربع مجلدات.

(٥) توحيد الربوبية هو(افراد الله بافعاله) . انظر مجموع الفتاوى (٣٣١/١٠) ،ولوامع الانوار (١٢٨/١) ،والدرر السنية (١٣٧/١) ،والفتاوى السعدية ص١٠.

(٦) والادلة الدالة على اقرار المشركين كثيرة ومنها قول الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ العنكبوت: ٦١ وقوله تعالى:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ الزخرف: ٨٧ وغيرها من الايات .

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٩٨/٣) (ومعلوم أن المشركين من العرب الذين بعث إليهم محمد ﷺ أولاً لم يكونوا يخالفونه في هذا [أي: توحيد الربوبية]، بل كانوا يقرون بالقدر أيضاً، وهم مع هذا مشركون) .

وقال أيضاًرحمه الله كما في مجموع الفتاوى (١٠٢/٣) : (ومعلوم أن هذاهو تحقيق ما أقرَّ به المشركون من التوحيد، ولا يصير الرجل بمجرد هذا التوحيد [أي: توحيد الربوبية] مسلماً فضلاً عن أن يكون وليّاً لله، أو من سادات الأولياء) .

والقاعدة الثانية، في توحيد الإلهية [(١)] وبيانه، وأنه هو الذي جحده المشركون، وأوجب قتالهم وشدة عداوتهم، لكونهم جحدوا هذا التوحيد، وجعلوا لله شريكا في العبادة، وبيان ما وقع في هذه الأمة من هذا الشرك في الربوبية والإلهية؛ وهو الشرك الذي لا يغفره الله، وأسجل على من فعله بالخلود في النار، إن مات على ذلك الشرك.

وقبل هذا الشيخ رحمه الله، وبيانه لهذه القواعد ومعناها، قد التبس ذلك على أكثر الناس، واعتقد هذا الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله دينا، ظنوا أنه يقربهم إلى الله؛ فرحم الله هذا الشيخ، فلقد أخرج الله به كثيرا من هذه الأمة، من ظلمات الجهل إلى نور التوحيد والإيمان.

وقبله لا يعرف كثير من الناس معنى لا إله إلا الله، والحاذق منهم يظن أن معناها: لا يخلق ولا يرزق، ولا يحيي ولا يميت، إلا الله؛ وهذا قد أقر به المشركون، لكنهم جحدوا توحيد الإلهية، الذي هو مدلول كلمة الإخلاص؛ فإنها تنفي إلهية كل من سوى الله، وتثبت الإلهية لمن لا يستحقها غيره، وهو الله تعالى؛ والإله هو المألوه بالعبادة، فمن صرف شيئا من العبادة لغير الله فقد اتخذه إلها.

وأفراد العبادة كثيرة؛ منها الدعاء والرجاء، والإنابة والخشية، والرغبة والرهبة، والخوف والتوكل وغير ذلك من أنواع العبادة بالقلب والجوارح؛ وتلك الأنواع وغيرها لا يصلح منها شيء لغير الله.

وكلمة الإخلاص: دلت على قصر العبادة بأنواعها على الله، ونفيها عما سواه، كما قال تعالى.: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [سورة الزخرف آية: ٢٦-٢٧-٢٨].

فمن أنكر هذه القواعد التي وضعها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب قدس الله روحه، فقد كفر بما تضمنته من أدلة أصول الدين، التي تضمنتها آيات القرآن المحكمات وصحيح الأحاديث؛ وذلك هو الدين القيم، كما قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [سورة الروم آية: ٣٠-٣١-٣٢].

---

(١) توحيدالالوهية هو (افراد الله بالعباده) .انظر :ثلاثة الاصول ص٥.

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [سورة البينة آية: ٥].

وبهذا البيان، يعلم المنصف أنه لا ينكر تلك القواعد إلا من أقعده جهله، وعميت بصيرته، وضل فهمه، وتغيرت فطرته، وضاع عقله؛ نعوذ بالله من الخذلان، ونسأله معرفة الحق وقبوله، ومحبته والعمل به والثبات عليه، والاستقامة في الدنيا والآخرة؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وإمام المتقين، وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما.

الرسالة الخامسة

إلى عبدالله بن محمد، يناصره بالحجة وبيان التوحيد وبطلان الشرك بنوعيه، وحكم الاستغاثة بالأموات، والبناء على القبور، ورد شبهات حول دعاء غير الله، والغلو في قبور الصالحين وقبر النبي

(الرسالة الخامسة)

بسم الله الرحمن الرحيم

[الحمد لله وحده](١)

من عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، إلى الأخ عبد الله بن محمد(٢):

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، و ما ذكرت من أنا ننصركم، فبلدكم بعيد لا يستطاع الوصول إليه، وأما نصرتكم بالحجة والبيان، فالله تعالى قد قال في كتابه: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [سورة الفرقان آية: ٣٣].

والخصومة بينكم وبين الضد، في عبادتهم غير الله من الأموات، الذين لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة المائدة آية: ٧٦].

وقد كان جل عبادتهم لهم في الرغبات والرهبات، بالدعاء والاستغاثة، وقد قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الجن آية: ١٨]، و(أحدا) نكرة في سياق النهي، تعم كل مدعو من دون الله، كالأنبياء ومن دونهم.وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يعبد ربه [وحده](٣)بالدعاء، وغيره من أنواع العبادة، قال الله تعالى آمرا نبيه ﷺ أن يدعو أمته أن يخلصوا الدعاء لربهم وخالقهم،[فقال تعالى:﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾](٤) وقال تعالى ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ۚ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [سورة الرعد آية: ١٤].

---

(١) ليس موجودا في المطبوع وما اثبت من المخطوط.

(٢) ذكر المترجمون اثنين ممن أسمهم عبدالله بن محمد من تلاميذ المصنف رحمه الله وهما:

عبدالله بن محمد بن علي و عبدالله بن محمد الخرجي ولقد ترجمت لهما في قسم الدراسة في المبحث الثاني ترجمة المصنف في المطلب الخامس منه وهو ذكر تلاميذه رحمه الله.

(٣) غير موجودة في المخطوط ،ومااثبت من المطبوع .

(٤) هذه الآية غير موجودة في المطبوع واثبت من المخطوط.

فبين تعالى أنه [هو] [١]المستحق لدعوة الحق، وأن الذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء؛ وإن دعوة غيره ضلال والضلال ضد الهدى، وكفّرهم بذلك، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [سورة المؤمنون آية: ١١٧]، فكفّر من يدعو غيره في هاتين الآيتين.

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴾ [سورة الأحقاف آية: ٥-٦]، وقال تعالى: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [سورة فاطر آية: ١٤]. فهذه الآيات تقصم ظهر المشرك الملحد؛ فمن تمسك بها غلب خصمه المشرك، كما قال شيخنا رحمه الله[٢]:(والعامي من الموحدين، يغلب ألفا من علماء هؤلاء الشياطين)[٣].

وما ذكرت من أنهم يأتون بفتاوى من علماء مكة، فليس مع من عارض أدلة التوحيد، إلا شبهات الشياطين؛ وقد كتبنا نسخة في هذا المعنى، ردا على من زعم أن الاستمداد بالأموات جائز، وفيها كفاية لأهل الحق[٤].

وأما ما سألت عنه: فيمن أنكر الحكم برجحان العمل بالحديث الصحيح في مقابلة المذهب الملتزم، فهذا من محدثات الأمور التي ما أنزل الله بها من سلطان، قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة الأعراف آية: ٣].

وقال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ الآية [سورة النساء آية: ٥٩]؛ وهذا أصل عظيم من أصول الدين. قال العلماء رحمهم الله تعالى: (كل يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول ﷺ هذا مذكور[١] عن الإمام مالك رحمه الله[٢].

---

(١) ليس موجودا في المطبوع وما اثبت من المخطوط.

(٢) يعني شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

(٣) كشف الشبهات ص ١١.

(٤) انظر هذه الرسالة في الرسالة الثالثة .

وهذا القول الذي يقوله هؤلاء يفضي إلى هجران الكتاب والسنة، وتبديل أحكام النصوص، كما فعل أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

والكتاب والسنة شفاء وهدى لمن أصغى إليهما، ومن طلب الحق منهما ناله وفهمه، وقد قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [سورة ص آية: ٢٩] والأمر بتدبره والتذكر ليس مخصوصا بالعلماء المجتهدين، بل هو عام لكل من له فهم و يدرك به معنى الكلام. والتقليد [٣] المفضي إلى هذا فيه شبه بمن قال الله فيهم: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة التوبة آية: ٣١]، وقوله: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [سورة الشورى آية: ٢١].

---

(١) في المطبوع (قول) وما اثبت من المخطوط.

(٢) ذكره ابن عبدالهادي في " إرشاد السالك في مناقب مالك "وصححه ص٤٠٢ والذهبي في "السير" (٨/٩٢-٩٣) ،وابن كثير في "البداية والنهاية "(١٤/١٦٠) .

ولقد جاء هذا القول مرفوعا إلى النبي ﷺعند الطبراني في "المعجم الكبير"ح١١٩٤١ولفظه عن عكرمة عن ابن عباس رفعه قال (ليس أحد إلا يؤخذ من قوله ويدع غير النبي ﷺ) قال الهيثمي في " مجمع الزوائد " ١/ ٤٣٠: (رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون) وقال العراقي في" إتحاف السادة المتقين"(١/٤٣٢) : حسن

وأسنده ابن عبدالبر في" جامع بيان العلم وفضله" (٢ / ٩٢٥ رقم ١٧٦١) ، وابن حزم في " الإحكام "(٦ / ٨٨٣) بسند صحيح إلى الحكم بن عتيبة قوله .

وأسنده أبونعيم في" الحلية"(٣ / ٣٠) ، والخطيب في" الفقيه والمتفقه" (١ / ١٧٦) ، وابن حزم في " الإحكام " (٦ / ٨٥٧) ، وابن عبدالبر في "جامع بيان العلم وفضله" (٢ / ٩٢٥ ، ٩٢٦ / رقم ١٧٦٢ ، ١٧٦٣ ، ١٧٦٤ ، ١٧٦٥) ، عن مجاهد بإسناد صحيح قال السبكي في " الفتاوى"(١ / ١٤٨) : وأخذ هذه الكلمة من ابن عباس مجاهد ، وأخذ منهما مالك رضي الله عنه واشتهرت عنه) .

قال الذهبي رحمه الله في" السير" (٨/٩٢-٩٣) معلقا ومثنيا: (... هذا الامام الذي هو النجم الهادي قد أنصف، وقال قولا فصلا، حيث يقول: كل أحد يؤخذ من قوله، ويترك، إلا صاحب هذا القبر ﷺ.

ولا ريب أن كل من أنس من نفسه فقها، وسعة علم، وحسن قصد، فلا يسعه الالتزام بمذهب واحد في كل أقواله، لانه قد تبرهن له مذهب الغيرفي مسائل، ولاح له الدليل، وقامت عليه الحجة، فلا يقلد فيها إمامة، بل يعمل بما تبرهن، ويقلد الامام الآخر بالبرهان، لا بالتشهي والغرض.لكنه لا يفتي العامة إلا بمذهب إمامه، أو ليصمت فيما خفي عليه دليله) .

(٣) التقليد لغة: وضع الشيء في العنق محيطاً به كالقلادة. انظر: معجم مقاييس اللغة (٥/١٩) ،المعجم الوسيط(٢/٧٤٥).

اصطلاحاً: اتباع من ليس قوله حجة.

انظر: شرح الكوكب المنير(٤/٥٢٩) وارشاد الفحول (٢/٢٣٩) الاصول من علم الاصول ص٦٨.

وأهل الاجتهاد من العلماء، وإن كانوا معذورين باجتهادهم، فاجتهادهم إنما هو في معنى أدلة الكتاب والسنة، وينهون عن تقليدهم؛ فالأئمة رحمهم الله تعالى اجتهدوا ونصحوا، قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: إذا جاء الحديث بخلاف قولي، فاضربوا بقولي الحائط، وقال: إذا صح الحديث فهو مذهبي.(١)

وأما قولكم: الفرق بين الشرك الأصغر والأكبر .

فالأصغر: كيسير الرياأكبره لا بغير الله، وقول: ما شاء الله وشئت ،وكتعليق التمائم إذا لم يكن فيه شرك ،وقول الرجل: أنا في حسبك، ولولا الله وأنت، وأن يجاهد ويأمر بالمعروف لطلب رياسة أو مال أو وظيفة، كمن يتعلم العلم لوظيفة المسجد، أو يقرأ القرآن ليسأل الناس به، أو يبيع ختمات أو يحج ليأخذ المال، أو يتصدق ليكثر ماله، أو نحو ذلك، وهذا إنما يتبين بالتمثيل.

وأما الشرك الأكبر فهو اتخاذ الأنداد، من أرباب القبور والغائبين، ومخاطبتهم بالحوائج، والذبح لهم، والنذر لهم، واعتقاد أنهم ينفعون ويدفعون، وكاتخاذ الأشجار والأحجار، والأصنام، لجلب الخير، ودفع الضر بها، وغير ذلك؛ وهو كثير جدا، وهو أن يرغب إلى شيء ، أو يدعوه أو يخافه، أو يرجوه، أو يعكف عند القبر تعظيما له، ونحو ذلك.

وأمور الشرك أصغره و أكبره لا تدرك بالعد، لكن الشرك الأكبر كفر يخرج من الملة، ويحبط الأعمال؛ لأنه أعظم ذنب عصي الله به؛ وهو أظلم الظلم لأن المشرك أخذ حق الله، ووضعه فيمن لا يستحقه.(٢)

---

(١) انظر: سير اعلام النبلاء (٣٥/١٠) و توالي التأسيس ص٦٨ وللاستزادة في شرح وبيان كلمة الشافعي انظر: رسالة " معنى قول المطلبي إذا صح الحديث فهو مذهبي " لتقي الدين السبكي وهي مطبوعة عدة طبعات ومنها طبعةمؤسسة قرطبة ت كيلاني خليفة

وأقوال الأئمة في اتباع السنة وترك أقوالهم المخالفة لها كثيرة انظرها في :"ايقاظ الهمم اولي الابصار" للفلاني ت أبو عماد السخاوي ومقدمة الالباني رحمه الله لكتابه "صفة الصلاة" .

(٢) قال ابن سعدي رحمه الله في "القول السديد "ص١٢٠-١٢١ في ضابط الشرك الاكبر والاصغر(فكل اعتقاد أو قول أو عمل ثبت أنه مأمور به من الشارع فصرفه لله وحده توحيد وإيمان وإخلاص ، وصرفه لغيره شرك وكفر .

فعليك بهذا الضابط للشرك الأكبر الذي لا يشذ عنه شيء .

وأما الشرك الأصغر فهو أكبر من الكبائر، لقول النبي ﷺ لمن رأى في يده حلقة من صفر، فقال: ما هذه؟ قال: من الواهنة[1]؛ فقال: (**انزعها. فإنها لا تزيدك إلا وهنا، وإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا**)[2]

ولا يكفر الشرك أصغره وأكبره، إلا التوبة منه قبل الممات؛ والأصغر لا يكفره في الدار الآخرة، إلا كثرة الحسنات؛ إذا رجح ميزان الحسنات [3]لأن الأصغر لا يحبط إلا العمل الذي وقع فيه خاصة.

وأما قولكم في الذهاب إلى المقابر، التي بني عليها القباب، وأوقد فيها المصباح.

=كما أن حد الشرك الأصغر هو: كل وسيلة وذريعة يتطرق منها إلى الشرك الأكبر من الإرادات والأقوال والأفعال التي لم تبلغ رتبة العباد ة) .انظر للإستزادة كتاب "الشرك في القديم والحديث" ولقد نقل عدة تعاريف لأهل العلم في الشرك الأكبر والأصغر.

(١) الواهنة: عِرْقٌ يأخُذ في المَنْكِب وفي اليَدِ كُلِّها وقيل: هُو مَرَضٌ يأخُذ في العَضُد.انظر النهاية (٥/٥٢٦) .

(٢) رواه أحمد في مسنده ح٢٠٠٠٠وابن ماجه ح ٣٠٣١وابن حبان ح ٦٠٨٥ ،والحاكم ٢١٦/٤وصححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي ،قال الهيثمي في مجمع الزوائد:(وفيه مبارك بن فضالة وهو ثقة وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات) وقال البوصيري في مصباح الزجاجة :(هذا إسناد حسن مبارك هو ابن فضالة مختلف فيه) وضعف الحديث الالباني لثلاث علل انظرها في السلسلة الضعيفة ح١٠٢٩

(٣) وهذه المسألة هل الشرك الأصغر داخل تحت المشيئة ام ليس بداخل ؟

وقع الخلاف فيها بين أهل السنة :

القول الاول: انه داخل تحت المشيئة وهو الذي مال اليه ابن قيم الجوزيةرحمه الله في الجواب الكافي ص واغاثة اللهفان (٩٨/١) وقول سليمان بن عبدالله فتوضيح توحيد الخلاق ص٣١٥-٣١٦ والشيخ حافظ حكمي في معارج القبول (٥٢٥/٢) .

القول الثاني :انه ليس داخلا تحت المشيئة وهو الذي يظهرمن كلام ابن تيمية رحمه الله في (جامع الرسائل) (٢٥٤/٢) والرد على البكري ص١٤٦وهو قول صالح الفوزان حفظه الله في أعانة المستفيد(٥٦) .

القول الثالث :انه تحت الموازنة وهذا ماراه المصنف رحمه الله وكذا هو راي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنَّ الشرك الأصغر يدخل في الموازنة فيقول ابن تيمية رحمه الله وهو يتكلَّم عن قول لا إله إلا الله: ((فإنْ قالها على وجه الكمال المانع من الشرك الأصغر والأكبر: فهذا غير مصرٍّ على ذنب أصلاً فيُغفر له ويُحرم على النار، وإنْ قالها على وجه خلص به من الشرك الأكبر دون الأصغر ولم يأتِ بعدها بما ينقض ذلك: فهذه حسنة لا يُقاومها شيءٌ من السيئات فيرجح بها ميزان الحسنات كما في حديث البطاقة فيحرم على النار ولكن تنقص درجته في الجنة بقدر ذنوبه، وهذا خلاف مَنْ رجحت سيئاته على حسناته ومات على ذلك: فإنه يستوجب النار وإنْ كان قال لا إله إلا الله وخلص بها من الشرك الأكبر لكنَّه لم يمت على ذلك؛ بل قالها وأتى بعدها بسيئات رجحت على هذه الحسنات)) تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء ص٣٦٠-٣٦٣.

فالجواب: أن رسول الله ﷺلعن اليهود والنصارى، فقال: "**لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**)[١]، وقال: (**لعن الله زوارات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج**)[٢].

وبناء القباب على القبور وإسراجها، وسيلة إلى عبادتها، والخضوع لها، والتذلل والتعظيم، وسؤالها ما لا يقدر عليه إلا الله؛ وفي الحديث الذي رواه مالك في الموطأ، عن النبي ﷺ أنه قال: (**اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد. اشتد غضب الله على قوم، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**)[٣].

وأما مسألة: استعانة الأحياء بالموتى، في طلب الجاه، وسعة الرزق، والأولاد، مثلا يقال عند القبور: أن تدعو الله في دفع فقرنا، وبسط رزقنا، وكثرة أولادنا، وشفاء مريضنا، لأنكم سلف مستجابو الدعوات عند الله.

فالجواب: هذا من الشرك الأكبر، الذي لا يغفره الله، وهذا شرك في الربوبية والإلهية؛ وقد كان شرك المشركين في جاهليتهم، بطلب الشفاعة والقربة.

وأما طلب الرزق والأولاد، وشفاء المرضى، فقد أقروا بأن آلهتهم لا تقدر على ذلك، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ [٤]وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [سورة يونس آية: ٣١]، فأقروا لله تعالى أنه الخالق الرازق، المدبر لجميع الأمور.

وقال: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة النمل آية: ٦٢]، أي: يفعل ذلك، فأقروا لله بذلك، وصار إقرارهم حجة عليهم في اتخاذهم الشفعاء؛ وقد قال تعالى في فاتحة الكتاب: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) في المخطوط وقف في الآية إلى هنا ،وفي المطبوع تامة واتمامها اولى فبتمامها يتضح المقصود من الاستدلال بها .

[سورة الفاتحة آية: ٥]، أي: لا نعبد غيرك ولا نستعين إلا بك؛ فهو المعبود وحده، وهو المستعان وحده.

وقد تقدم، ما يبين أن االخيرات"،بادة، وأن الله نهى عن دعوة غيره، وأخبر أن المدعو لا يستجيب لداعيه، وأنه شرك وضلال، وأنه كفر بالله؛ وقد أوضحنا ذلك في الجواب، في إبطال دعوة المدعي جواز الاستمداد بالأموات(١) ومن قال:إن الميت يسمع ويستجيب، ﴿كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [سورة الزمر آية: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴾ [سورة الأحقاف آية: ٥]؛ فأخبر تعالى أنه لا أضل ممن يدعو أحدا من دون الله، وأخبر أن المدعو لا يستجيب، وأنه غافل عن الداعي ودعوته، وأنه عدوه يوم القيامة فأهل التوحيد أعداء أهل الشرك في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَـٰفِلِينَ ﴾ [سورة يونس آية: ٢٨-٢٩]، فأخبر تعالى أن آلهتهم تتبرأ منهم بين يدي الله ومن عبادتهم، ويستشهدون الله على أنهم في حال دعوتهم لهم غافلون لا يسمعون ولا يستجيبون.

وهذا كتاب الله هو الحاكم بيننا وبين جميع من أشرك بالله، من الأولين والآخرين؛ وليس فعل أحد من الناس - ولو من يظن أنه عالم- يكون حجة على كتاب الله؛ بل القرآن هو الحجة على كل أحد؛ فلا تغتروا بقول بعضهم: قال فلان، فعل فلان.

وأما السؤال عن "دلائل الخيرات"(٢)، فيكفي عن دراستها ما وردت به السنة(١)، عن النبي ﷺ لما سئل عن كيفية الصلاة؟ قال: (**قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد[كما صليت على ابراهيم]**(٢) **إلخ**)(٣).

---

(١) تقدم في الرسالة الثالثة .

(٢) يعني المصنف رحمه الله كتاب "دلائل الخيرات وشوارق الانوار في ذكر الصلاة على النبي المختار "لأبي عبدالله محمد بن سليمان بن داوداالجزولي المالكي المغربي ت ٨٧٠هـ .انظر الاعلام (١٥١/٦) وكشف الظنون (٧٥٩/١) .

وقد قال بعض العلماء(٤)، لما قيل له: إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أحرق دلائل الخيرات(٥)، استحسن ذلك، فقال:

وحرق عمدا للدلائـــل دفترا ... أصاب ففيها ما يجل عن العـــد
غلو نهى عنه الرسول وفريـــة ... بلا مرية فاتركه إن كنت تستهدي
أحاديث لا تعزى إلى عالم فلا ... تساوي فلسا إن رجعت إلى النقد

الخ.

وأما السؤال عن البردة للبوصيري(٦)، والهمزية(٧) وأمثالهما في المديح، فالمنكر من ذلك ما كان فيه شرك، كقول صاحب البردة:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به ... سواك...

ولقد رد أهل العلم على دلائل الخيرات في ثنايا كتبهم او في رد مفرد وممن رد عليها في كتاب مفرد الشيخ عبدالله الدويش رحمه الله وسماه "الالفاظ الموضحات لأغلاط دليل الخيرلات "وهو مطبوع .

(١) قال السيوطي رحمه الله:(قرأت في الطبقات للتاج السبكي نقلا عن أبيه ما نصه: أحسن ما يصلى به على النبي ﷺ بهذه الكيفية التي في التشهد . قال: ومن أتى بها فقد صلى على النبي ﷺ بيقين ...لأنهم قالوا: كيف نصلي عليك ؟ فقال: " قولوا " فجعل الصلاة عليه منهم هي قول ذلك . ..-قال-: وقد كنت أيام شبيبتي إذا صليت على النبي ﷺأقول: اللهم صل وبارك وسلم على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت وسلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، فقيل لي في منامي: أأنت أفصح أو أعلم بمعاني الكلم وجوامع فصل الخطاب من النبي ﷺ؟ لو لم يكن معنى زائد لما فضّل ذلك النبيُّ ﷺ، فاستغفرت من ذلك ورجعت إلى النص النبوي ...- وقال -: لو حلف أن يصلي عليه أفضل الصلاة فطريق البر أن يأتي بذلك) انتهى بتصرف: السنن والمبتدعات لمحمد عبد السلام الشقيري ص ٢٣٢ .

(٢) ليس في المطبوع وما اثبت اثبت من المخطوط.

(٣) رواه البخاري ح (٣٣٧٠) ومسلم ح (٤٠٦)

(٤) القائل هو: محمد بن إسماعيل الامير الصنعاني .

انظر هذه الأبيات في ديوانه ص١٢٩.

(٥) لقد نفى شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله انه أحرق دلائل الخيرات فقال رحمه الله كما في الدرر (٨١/١) (وأما دلائل الخيرات، وما قيل عني: أني حرقتها، فله سبب، وذلك أني أشرت على من قبل نصيحتي من إخواني: أن لا يصير في قلبه أجل من كتاب الله؛ ولا يظن أن القراءة فيه أفضل من قراءة القرآن، وأما: إحراقها، والنهي عن الصلاة على النبي ﷺ بأي لفظ كان، فنسبة هذا إلى من الزور والبهتان) .

(٦) انظر الرسالة السادسة فقد تكلم المصنف رحمه الله عن البردة .

(٧) للبوصيري ايضا وعدد أبياتها ٤٥٦بيتا وتوجد لها مخطوطة ضمن مخطوطات جامعة الملك سعود برقم٥٤٦٧وهي عندي.

فدعا غير الله، ولاذ به من دون الله؛ والدعاء مخ العبادة[١]، واللياذ نوع من أنواع العبادة، كالعياذ [٢]؛ وقد جاء النبي ﷺ بتغيير ما كان عليه أهل الجاهلية، من الاستعاذة بالجن إذا هبطوا واديا، يقولون: نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [سورة الجن آية: ٦] أي طغيانا.

فشرع النبي ﷺ لأمته قصر الاستعاذة على الله وأسمائه وصفاته، فقال في حديث خولة بنت حكيم، وهو في الصحيح: "**من نزل منْزلا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرحل من منْزله ذلك**)[٣].

وكذلك قول صاحب البردة:

إن لم تكن في معادي آخذا بيدي فضلا وإلا فقل يا زلة القدم

وقوله:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

فكل هذا شرك محرم بالكتاب والسنة، فما كان من جنس ذلك، وجب إنكاره، والنهي عنه، وتغييره بطمسه؛ وهذا يتبين بما تقدم من الآيات المحكمات في النهي عن دعوة غير الله، والرغبة إليه، والتوكل عليه، ورجائه.

وأما الإجماع، فقد حكاه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فقال: من جعل بينه وبين الله وسائط، يدعوهم ويسالني منوكل عليهم، كفر إجماعا.[٤]

وأما البدعة المنهي عنها، فكل ما حدث بعد النبي وأصحابه، ولا دل عليه قول من النبي ﷺولا فعل، وكذلك أصحابه، الذين هم أحرص الأمة على فعل الخير، فكل ما حدث بعدهم

(١) جاءت هذه اللفظة في حديث رواه الترمذي ح ٣٣٧١وقال رحمه الله(هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة) ،وضعفه الالباني في ضعيف سنن الترمذي ولكن جاء بلفظ صحيح رواه أبوداود ح ١٣٢٩والترمذي ح ٢٥٩٠ وابن ماجه ح ٣٨١٨وابن حبان ح ٨٩٠ والحاكم ٤٩١/١وغيرهم ولفظه (الدعاء هو العبادة) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح وصححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي .

(٢) والفرق بين العياذ واللياذ ان العياذ يكون لدفع شر واللياذ يكون لطل وجلب الخير.انظر الكافية الشافية ص١١١.

(٣) رواه مسلم ح٢٧٠٨

(٤) انظر مجموع الفتاوى (١٢٤/١).

في العبادات، وغيرها من أمور الدين، فهو بدعة، لقول النبي ﷺلأصحابه في خطبته: (**وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة**)(١).

وبسط القول في هذا يستدعي كتابا ضخما، لكن في أصول الأدلة، ما يكفي المسافر إلى الله على صراطه المستقيم؛ وكل ما لم يفعله أصحاب رسول الله ﷺ مما حدث بعدهم، فالجواب أن يقال: لو كان خيرا لسبقونا إليه.

وأما السؤال: عن السفر إلى قبر النبي ﷺ، فقد ثبت عنه ﷺأنه قال: (**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**)(٢). فالنهي عن شد الرحال إلى غير الثلاثة لفظ عام، يتناول المساجد وغيرها؛ وفحوى الخطاب يدل عليه؛ لأن غير المساجد من باب أولى.

ولكن إذا نوى الإنسان السفر إلى مسجده، حصلت زيارة القبر الشريف تبعا؛ فإنه إذا وصل إلى المسجد، سلم على النبي ﷺمن قرب، فيكون قد أخذ بعموم الحديث، وحصلت له الزيارة، من غير أن يخصها لشد الرحال المنهي عنها.(٣)

---

(١) رواه أحمد ح ١٧١٤٤وأبوداود ح٤٦٠٩ والترمذي ح ٢٦٧٦ وابن ماجه ح ٤٢والدارمي ح٩٥ وابن حبان ح ٥ والحاكم ٩٦/١وقال الترمذي حديث حسن صحيح وصححه ابن حبان والحاكم.

(٢) رواه البخاري ح (١١٨٩) ، ومسلم ح (١٣٩٧)

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٢١/٢٧) تعليقا على حديث "لا تشد الرحال ..."(فمنع من السفر إلى مسجد غير المساجد الثلاثة فغير المساجد أولى بالمنع؛ لأن العبادة في المساجد أفضل منها في غير المساجد وغير البيوت بلا ريب ولأنه قد ثبت في الصحيح –مسلم ح ٦٧١–عنه ﷺ أنه قال: **{ أحب البقاع إلى الله المساجد }** مع أن قوله **{ لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد }** يتناول المنع من السفر إلى كل بقعة مقصودة؛ بخلاف السفر للتجارة وطلب العلم ونحو ذلك: فإن السفر لطلب تلك الحاجة حيث كانت وكذلك السفر لزيارة الأخ في الله فإنه هو المقصود حيث كان).

=وقال ايضا رحمه الله في الرد على الأخنائي ص١٦٧(لم يقل أحد من علماء المسلمين إن السفر إلى ذلك واجب؛ بل ولا عرف عنهم القول بالاستحباب؛ بل السلف والقدماء على تحريم ذلك، والمتأخرون متنازعون: فأحد القولين أنّ ذلك جائز لا فضيلة فيه، والآخر أنه ينهى عنه)

قال ايضا في الرد على الاخنائي ص١٧٢–١٧٣في مسألة زيارة القبر تبعا للسفر إلى مسجده(السفر إلى مسجده وزيارته التي يسميها بعضهم زيارة وبعضهم يكره أن تسمى زيارة على الوجه المشروع سنة مجمع عليها كما ذكره القاضي عياض ولا يدخل في ذلك السفر إلى غير المساجد الثلاثة كالسفر إلى قبور الأنبياء والصالحين ولا من سافر لمجرد قبره فلم يزر زيارة شرعية بل بدعية فهذا لا يقول أحد إنه مجمع على أنه سنة) .

وأما السؤال عن الرسوم، والعادات التي شاعت وذاعت في الأعاجم، سيما في مشائخهم، إذا مرض أحدهم يخفون ويحيطون، فيقرؤون شيئا من الآيات بحساب وأعداد معلومات، فإذا انتهت قالوا: يا قاضي الحاجات، ويا كاشف الكربات، ثم يأتون بالأطعمة النفيسة، فيأكلونها بأجمعهم؟

فالجواب: أن الذي وردت به السنة، دعاء العائد له وحده، من غير تكلف ولا اجتماع؛ فإن شاء رقاه بما وردت به السنة، كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لزوجته، لما نخستها عينها: (**إنما يكفيك أن تقولي: أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما**)(١)؛ هذا جنس المشروع.

وأما على هذه الكيفية التي ذكر السائل، فبدعة تجري مجرى ما ذكره الله تعالى، ردا على من ابتدع في دينه، فقال: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ [سورة الشورى آية: ٢١].

وأما ما ذكره السائل: من أنه إذا مات أحدهم، يتصدقون أقاربه وعشائره، ويذبحون الذبائح، ويطبخون الطعام، ويفرشون الحرير، ويدعون الناس كلهم، الغني والفقير.

فليس هذا من دين الإسلام، بل هو بدعة وضلالة، ما أنزل الله بها من سلطان؛ وهذا من جنس ما أحدثه اليهود والنصارى من التغيير والتبديل في شريعتهم، خالفوا به ما جاءت به أنبياؤهم؛ فيجب اجتناب ذلك المأتم، وما في معناه.

قال الشيخ محمد بن ابراهيم رحمه الله كما في مجموع فتاويه (١١١/٩) (وشاد الرحال: إما أن يريد المسجد فقط ، أو القبر فقط ، أو هما فإرادة القبر ليست مشروعة ، فالقبور من حيث هي لا تشد لها الرحال .

أما بدون شد رحل فيجوز ،ومرغب فيه .

وأما قصد المسجد فهو مشروع ، لقوله :(صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام) .

وأما الذي يقصدهما فيجوز ، ويدخل القبر تبعاً).

وانظر للاستزداد: كتاب الصارم المنكي في الردعلى السبكي لابن عبدالهادي رحمه الله ؛فإنه رحمه الله ألفه في الرد على السبكي في رده على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مسألة شد الرحل وإعمال المطي إلى القبور،ورسالة كشف الستر عما ورد في السفر إلى القبر ضمن كتاب رسائل في العقيدة للشيخ حماد الانصاري رحمه الله.

(١) رواه أبو داود ح ٣٨٨٥وابن ماجه ح٣٥٣٠و البيهقي في سننه ح٢٠٠٨٨. وصححه الالباني في صحيح أبي داود.

وأما ما سألت عنه: من شد الرحال إلى مكانات مشرفة للأنبياء والأولياء هقوله:نوع ومحذور، أم لا؟

فالجواب: لا ريب أن هذا مما نهى عنه النبي ﷺ في الحديث الذي تقدم، وهو قوله ﷺ: (**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد**).

فإذا كان فيه تبركا للمحل المزور، إسرائيل:شرك، لأنهم قصدوا بذلك تعظيم المزور، كقصد النبي ﷺ أو الولي، لتعود بركته عليهم بزعمهم؛ وهذه حال عباد الأصنام سواء، كما فعله المشركون، باللات والعزى ومناة، فإنهم يقصدونها لحصول البركة بزيارتهم لها، وإتيانهم إليها.

وفي الحديث الذي رواه الترمذي، عن أبي واقد الليثي، قال: "**خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط. فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله: اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط. فقال النبي ﷺ الله أكبر! إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى:** ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [سورة الأعراف آية: ١٣٨]، **لتركبن سنن من كان قبلكم**)(١).

فجعل التبرك بالأشجار، مثل قول بني إسرائيل: اجعل لنا إلها؛ وهذا هو جنس عبادة الأشجار والأحجار.(٢)

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) والتبرك بالمخلوق الممنوع على قسمين:

أحدهما: التبرك بالمخلوق من قبر أو شجر أو حجر أو إنسان، حي أو ميت، يعتقد فاعل ذلك حصول البركة من ذلك المخلوق المتبرك به، أو أنه يقربه إلى الله سبحانه، ويشفع له عنده، كفعل المشركين الأولين، فهذا يعتبر شركًا أكبر من جنس عمل المشركين مع أصنامهم وأوثانهم، وهو الذي ورد فيه حديث أبي واقد الليثي في تعليق المشركين أسلحتهم على الشجرة، واعتبر النبي ﷺ ذلك شركًا أكبر من المعلقين، وشبه قول من طلب ذلك منه بقول بني اسرائيل لموسى .

=القسم الثاني: التبرك بالمخلوق اعتقادًا أن التبرك به قربة إلى الله يثيب عليها، لا لأنه يضر أو ينفع، كتبرك الجهال بكسوة الكعبة ، وبالتمسح بجدران الكعبة ، ومقام إبراهيم ، والحجرة النبوية ، وأعمدة المسجد الحرام والمسجد النبوي؛ رجاء البركة من الله، فإن هذا التبرك يعتبر بدعة، ووسيلة إلى الشرك الأكبر .انظر مجموع الفتاوى (١٣٤/٢٧-١٣٧) ومجموع الفتاوى لمحمد بن ابراهيم (١٠٥/١) ومجموع فتاوى اللجنة الدائمة (٣٥٤/١) وانظر للاستزادة كتاب التبرك أنواعه واحكامه لـ د.ناصر بن عبدالرحمن الجديع .

وأما قول بعضهم: إن أمور التعظيمات خصصه الله تعالى للذات، وسماه بالعبادة، كالسجدة، والركوع، والقيام كقيام الصلاة، والتصدق بالصدقات، والصيام باسمه، وقصد السفر إلى بيته من المكانات البعيدات، فهذا من وحي الشيطان وزخرفته، التي ألقاها على ألسن المشركين، فجمع لهم الشرك، وتعظيمه والغلو فيه، والبدع والضلالات، وكل هذا باطل ما أنزل الله به من سلطان ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ [سورة النجم آية: ٢٣].

وأما سؤاله: عن رجل بنى في جوار قبر صالح، لإفاضة الفيوضات عليه، وإصابة البركات، ورجل جلس مرابطة(١) على قبر صالح.

فالجواب: من أخبر هذا المغرور، أن بركة هذا المدفون تفيض عليه؟! وهذا من جنس ما قبله مما زينه الشيطان، وأجراه على ألسن المغرورين المفتونين الذين أعرضوا عن كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ ولما قال رجل للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت؛ قال: (**أجعلتني لله ندا؟ قل: ما شاء الله وحده**)(٢).

وقال: (**اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد. اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**)(٣).

وقد صان الله قبر نبيه ﷺبأن صار قبره في حجرته، حذرا من هذه الأمور التي نهى عنها، قالت عائشة: (ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا)(٤) وقال ﷺ: (**إياكم والغلو! فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو**)(٥)

والضابط: أن ما كان يفعل مع الميت، من رفع الأصوات على جنازته، والتبرك به وبتربته، والنذر له، وغير ذلك من الشرك، كالذبائح والنذور التي يقصد بها الميت، حرام، وهي مما أهل به

---

(١) في المخطوط (مراقبة) وما اثبت من المطبوع وهو أولى

(٢) رواه أحمد ح ٣٢٤٧والبخاري في الادب المفرد ح٧٨٣و الطبراني في المعجم الكبير ح ١٣٠٠٥ وصححه الالباني في تحقيقه للادب المفرد وفي السلسلة الصحيحة ح١٣٨.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) رواه أحمد ح(١٨٥١) وابن ماجه ح ٣٠٢٩ النسائي ح(٣٠٥٧) . وابن خزيمة ٢٨٦٧ و٢٨٦٨ ابن حبان ح٣٨٧١وصححه ابن خزيمة وابن حبان والالباني تحت ح٢١٤٤من السلسلة الصحيحة.

لغير الله، كما صرح به القرآن، قال الله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ [سورة المائدة آية: ٣][1]

وقد تضمنت هذه الأفعال التي ذكرت، الشرك والبدع، والغلو في الدين، وخالف أهلها، وصادموا ما بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، من إخلاص العبادة بجميع أنواعها لله تعالى، وتوجيه الوجه والقلب إلى الله تعالى، بجميع الإرادات الشرعية، والأحوال الدينية.

وقد أبطل الله في كتابه التعلق على غيره، كائنا من كان، قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [سورة الحج آية: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة يونس آية: ١٠٦].

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴾ [سورة الحج آية: ١١-١٣]،وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [سورة الحج آية: ٣١]، وقال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل آية: ١٧] إلى قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [سورة النحل آية: ٢٠-٢١].

إذا عرفت ذلك وما في معناه، من الآيات الموتبركا بهم الشبهات التي اعتمدها كثير من جهلة المشركين كلها باطلة، تصادم كتاب الله وسنة رسوله؛ وأول من زخرف هذه الشبهات، وزين للجهال التعلق على الأموات: زنادقة الفلاسفة الكفار[2]، الدعاة إلى الخلود في عذاب

---

(١) هذه الآية ليست في المخطوط وانما هي في المطبوع واثباتها اولى .

(٢) تقدم ذكر المقالة والرد عليها في الرسالة الأولى .

النار، كابن سينا[١]، والفارابي[٢]،فإنهم أدخلوا على كثير ممن ينتسب إلى العلم كثيرا من الفلسفة، وزخرفوا هذه الشبهات، التي صارت في أيدي المشركين، وحاولوا بها إبطال ما في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، من توحيد المرسلين، وخالص حق رب العالمين، فإن حق الله على العباد: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا.

فمن التفت إلى الأموات، يستمد منهم نفعا، وتبركا بهم، فقد اتخذهم أربابا من دون الله، قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران آية: ٧٩-٨٠].

وقد أخبر الله عن عيسى بن مريم، أنه قال: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ - إلى - وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [سورة المائدة آية: ١١٧]؛ وفي الآية دليل على أن من مات فلا اطلاع له على الأحياء، ولا علم له بهم، فكيف يدعو من لا يعلم حاله، ولا يدري ما يفعله وما يقوله؟

وقد تقدم في الآيات المحكمات ما يدل على ذلك، وأن المدعو لا يسمع ولا يستجيب؛ فما هذه التعلقات الشركية التي هي أضل الضلال، وأمحل المحال، إلا من وحي الشياطين، وزخرف أعداء المرسلين، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [سورة الأنعام آية: ١١٢].

وكل هذه التعلقات على الأموات والغائبين، هي أعمال المشركين، قديما وحديثا؛ وهو شرك قوم نوح لما صوروا الأصنام على صور صالحيهم، قال من بعدهم: ما عظم أولنا هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم، فعبدوهم؛ أي: بطلب الشفاعة منهم، واستمداد البركة بهم؛ وهذا هو شرك العالم، وهم في آخر هذه الأمة أشد وأعظم، فاستمسك بأدلة القرآن، وسبيل أهل الإيمان.

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) تقدمت ترجمته .

وقد عرفت أن عبادة الأشجار والأحجار، بدعائهم لها باستمداد البركة منها في زعمهم، أنه أبطل الباطل، وأمحل المحال، كما دل عليه الكتاب والسنة؛ وهذا الجواب يكفيك عما تقدم، من السؤالات، فكل ما كان يفعل عند القبور من التعظيم لها ولأربابها، وقصدها، والتبرك بها، والدعاء عندها، أو لها، كل هذا شرك وضلال.

فتأمل قول الله تعالى عن خليله عليه السلام: ﴿ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [سورة الأنعام آية: ٧٨-٧٩]، والحنيف: المقبل على الله، المعرض عن كل ما سواه.

فهذه الأدلة التي ذكرنا، تبطل كل ما تعلق به المشركون، مما كانوا يفعلونه مع الأموات من قصدها لتعظيمها وتعظيم أفنيتها كما كان المشركون يفعلونه مع اللات والعزى ومنات؛ ومن ادعى جواز شيء من ذلك، أو أنه يحتمل الجواز، فيطالب بالدليل من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺعلى أن هذا جائز.

ولا يخفى أنه ينافي الإخلاص، لما فيه من الإقبال على غير الله، والرغبة إليه، وجلب النفع والدفع منه، وكل هذا مردود بالآيات المحكمات، والأحاديث الصحيحة، كما ثبت عنه ﷺفي الحديث الصحيح، أنه قال: (**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله**)(١) .

وكل ما كان يفعل هؤلاء مع الأموات، فليس فيه مستحب، ولا مباح، إلا زيارة القبور من غير شد رحل، لتذكر الآخرة، والاستعداد لما بعد الموت، من الإخلاص والعمل المشروع، من غير تحر لإجابة الدعاء عندها، والصلاة إليها، ولو كانت لله؛ فهذا محرم سدا لذريعة الشرك، وحماية لجناب التوحيد.

وأما قولهم في عصمة الأنبياء، فالذي عليه المحققون: أنه قد تقع منهم الصغائر، لكن لا يقرون عليها، وأما الكبائر فلا تقع منهم؛ وكل ما قال رسول الله ﷺ مما ثبت عنه فهو حق، كما

---

(١) تقدم تخريجه.

قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [سورة النجم آية: ٣-٤]، كذلك تقريراته حق.[١]

وأما قول أبي الوفاء ابن عقيل[٢] رحمه الله، فهو حق[٣]، وأعظمه خطاب الموتى بالحوائج، وكتب الرقاع، فيها: يا مولاي افعل بي كذا وكذا، وأخذ تربتها تبركا، فهذا هو الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله؛ وقد كتبنا الأدلة على ذلك في الرد على الذي يقول بالإمداد من الموتى، فطالعه ففيه ما يكفي، ويميز الحق من الباطل.[٤]

وأما ما ذكره ابن عقيل رحمه الله، من إفاضة الطيب على القبور وشد الرحال إليها، فهو من إفراطهم وغلوهم [٥]في الآلهة التي يعبدونها من دون الله؛ وكلامه عندنا رحمه الله مسلّم؛ لأنه اشتمل على إنكار الشرك، من التعلق بالأموات، واعتقاد أن لهم قدرة على قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، ويخاطبونهم بذلك من قريب وبعيد، لاعتقادهم أن لهم تصرف، وأنهم يعلمون الغيب، وأن لهم قدرة على ما أرادوا.

والقرآن كله من أوله إلى آخره، ينكر ذلك عليهم، ويبين أنه شرك وكفر وضلال، ودليله من الكتاب والسنة، وإجماع أهل السنة والجماعة، مذكور في الرد على صاحب الاستمداد [٦]، وأما قول الأئمة الأربعة فذلك مذكور في مذاهبهم، في باب حكم المرتد، في كل مذهب[٧].

---

(١) قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ٣١٩/٤(فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر :هو قول أكثر علماء الإسلام ،وجميع الطوائف ، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر " أبو الحسن الآمدي " أن هذا قول أكثر الأشعرية ،وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول) انظرللاستزادة: كتاب اعلام المسلمين بعصمة النبيين لإسحاق عزوز الحسني المكي ت ١٤١٥هـ من مطبوعات دار ابن حزم.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) وقد تقدم كلام ابن عقيل.

(٤) انظرها في الرسالة الأولى .

(٥) في المخطوط (من الافراط في الغلو) وما اثبت من المطبوع اولى .

(٦) في المخطوط (مذكور على صاحب الرد في الامداد) وما اثبته فمن المطبوع وهو أولى.

(٧) تقدم في الرسالة الرابعة.

وأما مسح الرقبة فقال به أبو حنيفة[١]،وجمهور الفقهاء بخلافه لا يرون ذلك[٢].

وأما دعاء القنوت فبعد الركوع كذلك[٣]ورفع اليدين فيه جائز[٤] ....

(١) انظر المبسوط للسرخسي (١/١٠) والفتاوى الهندية المعروف ب"الفتاوى العلمكيرية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان " (١/١٠) .

ولقد ذكر صاحب شرح فتح القدير(١/٣٦) قولا في مذهب الحنفية يوافق قول الجمهور في مسح الرقبة وأنه بدعة.

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٢١/١٢٧) :(لم يصح عن النبي ﷺ أنه مسح على عنقه في الوضوء ، بل ولا روي عنه ذلك في حديث صحيح ، بل الأحاديث الصحيحة التي فيها صفة وضوء النبي ﷺلم يكن يمسح على عنقه ؛ ولهذا لم يستحب ذلك جمهور العلماء كمالك والشافعي وأحمد في ظاهر مذهبهم ...) وانظر:المجموع للنووي (١/٤٨٩) وزاد المعاد(١/١٩٥) ومجموع الفتاوى لابن باز (١٠/١٠٢) .

(٣) اختلف الفقهاء في موطن القنوت على ثلاثة أقوال :

القول الأول :القنوت قبل الركوع: وهو قول أبي حنيفة ومالك. وحكى القنوت قبل الركوع عن عمر وعلي –رضي الله عنهما– وعن ابن مسعود ، وأبي موسي الأشعري ، والبراء بن عازب ، وابن عمر ، وابن عباس ، وأنس ، وعمر بن عبد العزيز ، وعبيدة السلماني ، وحميد الطويل ، وعبد الرحمن بن أبي ليلي ، وأصحاب الرأي ، واسحق

القول الثاني: القنوت بعد الركوع: وهو قول الشافعي وأحمد وروي نحو ذلك عن أبي بكر الصديق وعمر في رواية أخرى وعثمان وعلي في رواية وأبي قلابة وأبي المتوكل.

القول الثالث: انهما جائزان، وقد قال بهذا القول أيوب السختياني وأحمد في رواية

والراجح والعلم عند الله ان كلا منهما جائز لما يلي:

=أما دليله قبل الركوع :

الدليل الأول :عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ –رضي الله عنه–: ((أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُوتِرُ فَيَقْنُتُ قَبْلَ الرُّكُوعِ)) (رواه ابن ماجه ح (١١٧٢) ، والنسائي ح (١٧١٠) . وصححه الألباني في أصل صفة صلاة النبي ﷺ (٣/٩٦٨)) .

الدليل الثاني: عَن عَلْقَمَةَ: ((أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، وَأَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺكَانُوا يَقْنُتُونَ فِي الْوِتْرِ قَبْلَ الرُّكُوعِ) (رواه ابن أبي شيبة في المصنف ح (٦٩٨٣) . إسناده صحيح . قال الشيخ الألباني في الإرواء (٢/١٦٦) : (وهذا سند جيد ، وهو على شرط مسلم)) ودليله بعد الركوع :ما ثبت عن الأئمة في عهد عمر – رضي الله عنه – ، فعن عبد الرحمن بن عبد القاريّ قال: ((وكانوا يلعنون الكفرة في النصف: اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ...ثم يكبر ويهوى ساجداً) رواه ابن خزيمة في صحيحه ح (١١٠٠) ،وقال الألباني في تعليقه على ابن خزيمة : إسناده صحيح .

وينظر: سنن الترمذي تحت ح ٦٤٦ المجموع (٣/٥٢٠) ، وروضة الطالبين (١/٣٣٠) ، والمغني (٢/٥٨١) و قيام رمضان الألباني ص (٣١) ، وإرواء الغليل (٢/١٧٧) والشرح الممتع (٤/٦٤) والاحاديث الواردة في قنوت الوتر رواية ودراية لـ ا.د محمد بازمول.

(٤) من السنة أن يرفع الإنسان يديه عند دعاء القنوت؛لما يلي :

والتكبير قبله محدث(١).

وأما الرسالة التي أرسلتموها إلينا، فالجواب عليها يصل إليكم، إن رسوله، تعالى، ويظهر بطلانها، بالتمسك بالآيات المحكمات، والوقوف عندها؛ ويكفي في ردها: ما في سورة الفاتحة، في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة آية: ٥] من قصر العبادة، والاستعانة على الله دون كل ما سواه؛ فإن غالط، فأدلة النهي عن دعوة غير الله وأنها شرك وكفر تكفي

١– لأن ذلك وارد عن رسول الله – ﷺ- في قنوته حين كان يقنت في الفرائض عند النوازل كما ثبت عند أحمد ح١٢٤٠٢ عن أنس رضي الله عنه قال(... **فما رأيت رسول الله ﷺ وجد على شيء قط وجده عليهم فلقد رأيت رسول الله ﷺفي صلاة الغداة رفع يديه فدعا عليهم**)

٢– صح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وغيره رفع اليدين في قنوت الوتر ، وهو أحد الخلفاء الراشدين الذين أمرنا باتباعهم فعن أبي رافع قال:(صليت خلف عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فقنت بعد الركوع ، ورفع يديه ، وجهر بالدعاء) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢١٢/٢) وقال(هذا عن عمر صحيح) .

وينظر: المجموع للنووي (٤٩٠/٣) والمغني(٥٨٤/٢) وفتاوى إسلامية لإبن باز(٣٤٩/١) ومجموع الفتاوى لإبن عثيمين(١٣٦/١٤) والأحاديث الواردة في قنوت الوتر رواية ودراية لـ ا.د محمد بازمول ص٥٣.

(١) قال الشافعي في "الأم"(١٤٣/١) (فهذه تكبيرة زائدة في الصلاة لم تثبت بأصل ولا قياس) ،ولكن قال ابن قدامة في المغني (٦١٠/٢) : (قال أبو عبد الله: إذا قنت قبل الركوع كبر ثم أخذ في القنوت، وقد روي عن عمر –رضي الله عنه–، أنه كان إذا فرغ من القراءة كبر ثم قنت ثم كبر حين يركع. وروي ذلك عن علي وابن مسعود والبراء –رضي الله عنهم– وهو قول الثوري، ولا نعلم فيه خلافًا) وقول أبن قدامة رحمه الله :(لانعلم فيه خلافا) محل تأمل فقد قال المرداوي في الإنصاف (١٢٦/٤) : (فلو كبر ورفع يديه ثم قنت قبل الركوع جاز، ولم يُسنّ على الصحيح من المذهب، وعليه أكثر الأصحاب، وقطع به كثير منهم، وعنه: يُسن ذلك، هكذا قاله المجد في شرحه، وصاحب الفروع، وابن تميم، وقال: نص عليه، وقال كثير من الأصحاب: وإن قنت قبل الركوع جاز).

وجاء عن بعض التابعين فعله فعن إبراهيم النخعي رحمه الله قال: "إذا أردت أن تقنت فكبر للقنوت وكبر إذا أردت أن تركع". أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٧/٢) بسند صحيح ،وعن شعبة قال: "سمعت الحكم وحماداً وأبا إسحاق يقولون: في قنوت الوتر إذا فرغ كبر ثم قنت" . أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٧/٢) بسند صحيح،وعن سفيان قال: كانوا يستحبون إذا فرغ من القراءة في الركعة الثالثة من الوتر أن يكبر ثم يقنت . مختصر قيام الليل ص١٣٦.

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله: "إذا كان يقنت قبل الركوع افتتح القنوت بتكبيرة" مسائل أبي داود لأحمد بن حنبل ص١٠١.

فعلى ما سبق قول المصنف رحمه الله (محدث) محل تأمل ونظر والله تعإلى أعلى وأعلم.

وينظر: الأحاديث الواردة في قنوت الوتر رواية ودراية لـ ا.د محمد بازمول ص ٥٢ فلقد ذكر الآثار عن التابعين وصححها وأما الآثار عن الصحابة فقد حكم بضعفها والله اعلم.

المتمسك بها. وذكرنا من الأدلة ما فيه كفاية، ولو تتبعنا ما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، من دلائل التوحيد، وكلام السلف والخلف من أهل السنة، لاحتمل مجلدا ضخما أو مجلدات.

وأما السؤال :عن رجل لا يتكلم بعد صلاة العصر الى غروب الشمس وبعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس .

فالجواب: ما ذكرته من قصة أبي بكر مع المرأة الأحمسية وقال لها:إن هذا لا يحل فتكلمت[١].

وأما ما أحدثه المشايخ من المراقبات واللطائف فإن كان مما جاءت به السنة وفعله أصحاب رسول الله ﷺ فقبلوه وما لم يفعلوه وملم يقم عليه دليل فدعوه فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١) رواه البخاري ح(٣٨٣٤) .

الرسالة السادسة

رأي الشيخ في البردة للبوصيري

(الرسالة السادسة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. اعلم: أن البردة التي تنسب للبوصيري[1] ، قد ضمنها أبياتاً شركية، تنافي ما بعث الله به رسوله ﷺ من توحيده. وقد افتتن

---

[1] صاحب البردة هو: أبو عبدالله محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصهناجي المصري؛ كانت امه من بوصير ووالده من دلاص، فركبت له نسبة منهما وقيل الدلاصيري، لكنه اشتهر بالبوصيري نسبته إلى بوصير (من أعمال بني سويف، بمصر) ، وأصله من المغرب من قلعة حماد من قبيلة يعرفون ببني حبنون، ومولده سنة ٦٠٨هـ، ووفاته بالاسكندرية قيل سنة ٦٩٤هـ وقيل سنة ٦٩٦هـ. له ديوان شعر، وأشهر شعره البردة، ومطلعها: (أمن تذكر جيران بذي سلم) شرحها وعارضها كثيرون، والهمزية، ومطلعها: (كيف ترقى رقيك الانبياء) وعارض (بانت سعاد) بقصيدة، مطلعها:(إلى متى أنت باللذات مشغول) ،وكان صوفيا شاذليا .انظر ترجمته في :حسن المحاضرة (٥٧٠/١) ،فوات الوفيات (٣٦٢/٣) ،شذرات الذهب(٤٣١/٥) ،والاعلام(١٣٩/٦) ،طبقات الشاذلية الكبرى ص٧٩، ومقدمة تحقيق ديوان البوصيري د.محمد سيد كيلاني ،ونقد البردة لـ عبدالبديع صقر.

-وسبب تسميتها بالبردة ما قاله البوصيري ناظمها كما في فوات الوفيات (٣٦٨/٣) (...اتفق أن أصابني فالج أبطل نصفي، ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة فعملتها، واستشفعت به إلى الله تعإلى في أن يعافيني، وكررت إنشادها وبكيت ودعوت وتوسلت، ونمت فرأيت النبي ﷺ، فمسح على وجهي بيده المباركة، وألقى علي بردة فانتبهت، ووجدت في نهضة فقمت وخرجت من بيتي، ولم أكن أعلمت بذلك أحد، فلقيني بعض الفقراء فقال لي: أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله ﷺ، فقلت: أيها؟ فقال: التي أنشأتها في مرضك، وذكر أولها وقال: والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله ﷺ، فرأيت رسول الله ﷺ يتمايل وأعجبته!!!

وألقى على من أنشدها بردة، فأعطيته إياها، وذكر الفقير ذلك وشاع المنام إلى أن اتصل بالصاحب بهاء الدين ابن حنا، فبعث إلي وأخذها وحلف أن لا يسمعها إلا قائماً حافياً مكشوف الرأس، وكان يحب سماعها هو وأهل بيته. ثم إنه بعد ذلك أدرك سعد الدين الفارقي الموقع رمد أشرف منه على العمى فرأى في المنام قائلاً يقول له: اذهب إلى الصاحب وخذ البردة واجعلها على عينيك فتعافى بإذن الله عز وجل، فأتى إلى الصاحب وذكر منامه فقال: ما أعرف عندي من أثر النبي ﷺ بردة، ثم فكر ساعة وقال: لعل المراد قصيدة البردة التي للبوصيري، يا ياقوت افتح الصندوق الذي فيه الآثار وأخرج القصيدة للبوصيري، وأت بها، فأتى بها، فأخذها سعد الدين ووضعها على عينيه فعوفي، ومن ثم سميت البردة) وهذه الحكايات من تلبيس ابليس ومكائد الشيطان على أهل البدع والأهواء .

واما استجابة دعاء البوصيري- ان ثبت- مع ما في قصيدته من الشركيات والبدع فربما كان إضطراره وعظم فاقته السبب في استجابة دعائه قال شيخ الإسلام ابت تيمية رحمه الله في الاقتضاء (٦٩٢/٢) (ثم سبب قضاء حاجة بعض هؤلاء الداعين الأدعية المحرمة أن الرجل منهم قد يكون مضطرا اضطرارا لو دعا الله بها مشرك عند وثن لاستجيب له لصدق توجهه إلى الله وإن كان تحري الدعاء عند الوثن شركا ولو استجيب له على يد المتوسل به صاحب القبر أو غيره لاستغاثته فإنه يعاقب على ذلك ويهوي في النار إذا لم يعف الله عنه كما لو طلب من الله ما يكون فتنة له ،كما أن ثعلبة لما سأل النبي

بها كثير من الناس ، وجعلوها أفضل من الأوراد النبوية التي شرعها رسول الله ﷺ وبعضهم اشتغل بها عن القرآن.(١)

ومن المعلوم عند أهل السنة والجماعة: أن أبيات حسان بن ثابت(٢) ، وكعب بن مالك(٣)، وكعب بن زهير(٤)وأمثالهم، أفضل منها لوجوه:

منها: أنه على الوجه العربي.

ومنها: أن اللغة سليقتهم.

ومنها: أنه ليس فيها من الإطراء- الذي نهى عنه رسول الله ﷺ- شيء.

ومنها: أن النبي ﷺ سمعها واستحسنها، وهم صحابته.

وهؤلاء عدلوا عنها إلى شعر المولدين(٥)، ....

ﷺأن يدعو له بكثرة المال ونهاه النبي ﷺعن ذلك مرة بعد مرة فلم ينته حتى دعا له وكان ذلك سبب شقائه في الدنيا والآخرة ،وقد قال ﷺ:**"إن الرجل ليسألني المسألة فأعطيه إياها فيخرج بها يتأبطها نارا فقالوا يا رسول الله فلم تعطيهم قال :يأبون إلا أن يسألوني ويأبى الله لي البخل "**

فكم من عبد دعا دعاء غير مباح فقضيت حاجته في ذلك الدعاء وكانت سبب هلاكه في الدنيا والآخرة)

(١) انظر ردود ائمة الدعوة عليها في "مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب " (١٣/٥) ،والرد على البردة للبابطين ،و"تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد " (١٨٧/١-١٨٩) وانظر أيضا :الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد ص ٥٩ ،وبحث "قوادح عقدية في بردة البوصيري" لـ د.عبدالعزيز ال عبد اللطيف.

(٢) هو:حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بفتح المهملة والراء الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن أو أبو الوليد شاعر رسول الله ﷺ مشهور مات سنة أربع وخمسين وله مائة وعشرون سنة روى له ابخاري ومسلم وأبوداود والنسائي وابن ماجه. انظر ترجمته في :سير اعلام النبلاء(٥١٢/٢) وتقريب التهذيب برقم ١١٩٧.

(٣) كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري السلمي بالفتح المدني صحأبي مشهور وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا مات في خلافة علي روى له الجماعة انظر ترجمته في :سير اعلم النبلاء (٥٣٢/٢) تقريب التهذيب برقم ٥٦٤٩.

(٤) هو: كعب بن زراره بن كعب بن زهير بن أبي سلمة بضم أوله واسمه ربيعة بن رياح بكسرة ثم تحتانية المزني الشاعر المشهور كان ممن اشتهر في الجاهلية. ولما ظهر الإسلام هجا النبي ﷺ وأقام يشبب بنساء المسلمين، فهدر النبي دمه، فجاءه "كعب " مستأمنا، وقد أسلم، وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها: " بانت سعاد فقلبي اليوم متبول " فعفا عنه النبي ﷺ وخلع عليه بردته توفي سنة ٢٦هـ.انظر ترجمته في:الاصابة (٥٩٢/٥و) الاعلام (٢٢٦/٥) .

(٥) هو جمع مولد والمولد هو العربي غير المحض كأنه لما أختلط الناس وتزوج العرب من الاعاجم وغيرهم تولدت بينهم اولاد في ألسنتهم عجمة سرت اليهم من امهاتهم فقالوا فيهم مولدون .

والشعراء طبقات: الطبقة الأولى :جاهليون.

الذين جمعوا فيه الغث والسمين[١]، وتصرفوا في الدين بآرائهم التي لم ينزل الله بها سلطانا.

وقد قال تعالى لنبيه ﷺ ﴿ **قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا** ﴾ [سورة الجن آية: ٢١-٢٢]، وقال: ﴿ **قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ** ﴾ [سورة الأعراف آية: ١٨٨].

وقال تعالى: ﴿ **أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ** ﴾ [سورة الأنعام آية: ١٩] الآية، وقال: ﴿ **وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا** ﴾ [سورة آل عمران آية: ٨٠] الآية. فهذا ما أعليه: نبيه أن يبلغه الأمة ليؤمنوا به، ويعرفوا لربهم حقه من إخلاص العبادة له وحده؛ وتبرأ من شرك المشركين في هذه الآيات ونحوها فأبى الظالمون إلا كفورا.

ولما نزل عليه ﷺ: ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ** ﴾ [سورة الشعراء آية: ٢١٤]، "صعد الصفا، وقال: (**يا معشر قريش، أو كلمة نحوها،اشتروا أنفسكم. لا أغني عنكم من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله ﷺلا أغني عنك من الله شيئا. ويا فاطمة بنت محمد، سليني من مالي ما شئت، لا أغني عنك من الله شيئا**) [٢].

فأخبر ﷺ أنه لا ينجي المرء من عذاب الله، إلا الإيمان بما جاء به الرسول ﷺ من توحيده، وطاعته، وترك ما نهاهم عنه من الشرك بالله، في الأقوال، والأعمال الباطنة والظاهرة.

والقرآن كله يدل على ذلك، قال تعالى: ﴿ **ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا** ﴾[سورة غافر آية: ١٢] الآية؛ فقصر الدعاء على نفسه، كسائر أنواع لعبادة، بقوله: (وحده) ومن لم يقصره عليه فهو مشرك، كما في هذه الآية ونظائرها، كقوله تعالى:

الطبقة الثانية: مخضرمون وهم الذين ادركوا الجاهلية والإسلام.

الطبقة الثالثة :متقدمون ويقال لهم الإسلاميون وهم الناشئون في الإسلام.

الطبقة الرابعة:المولدون والمحدثون.

انظر: فيض نشر الانشراح للفاسي ص٦١١ وحاشية د. محمود سليمان ياقوت على كتاب الاقتراح ص ٧٤.

وقال السيوطي في الاقتراح ص١٤٤(أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة والعربية)

(١)الغث:الردئ الفاسد من كل شي والسمين ضدالغث.ويقال كلام سمين أي رصين حكيم .انظر: لسان العرب (١٧٢/٢) والمعجم الوسيط ص٤٥٢.

(٢) رواه البخاري ح(٢٧٥٣) ومسلم ح٢٠٤.

﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [سورة الجن آية: ١٨]، وقوله: ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [سورة الأنعام آية: ٧١] الآية.

والقرآن كله يقرر التوحيد، وينهى عن الغلو والشرك، وكذلك السنة؛ وقد أنكر الله على المشركين اتخاذ الشفعاء والوسائط، في طلب ما ينفع وما يدفع.

إذا عرفت ذلك، فإن هذه المنظومة حصل فيها أبيات، كثيرها مما اختلقه المتأخرون، من الوقوع فيما نهى عنه رسول الله ﷺ من الغلو والشرك، لجهلهم بمعنى الله، ومعنى لا إله إلا الله، فلم يعرفوا الإله الذي نهوا عن عبادته، ولا عرفوا العبادة التي من قصد بها صار إلها،فالجهل بالتوحيد، أوقعهم فيما وقعوا فيه، من هذا الشرك العظيم، فلذلك قبلوه، واستحسنوه، نعوذ بالله من زيغ القلوب؛ فلم يعرفوا من التوحيد، إلا ما أقر به المشركون من قريش، وأهل الجاهلية وغيرهم، من أن الله رب كل شيء، ومليكه وخالقه. ولم يعرفوا أنه المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، ولا عرفوا الشرك الذي هو تنْزيل المخلوق منْزله الخالق فيما يختص به، أو يجعله شريكا في خصائص الإلهية، التي هي أبين شيء في القرآن وأوضحه.

فعمت البلوى بهذا الشرك، وأطلقوا عنان الغلو في الأموات والغائبين، وأنزلوهم منْزلة رب العالمين في الرغبات والرهبات والدعوات، التي لا يصلح منها شيء لغير الله، فمما وقع فيه هؤلاء من الغلو والشرك العظيم، ما ذكره صاحب هذه المنظومة، بقوله:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم[١]

دينه؛ فقصر هذا الشاعر لياذه على المخلوق دون الخالق، الذي لا يستحقه سواه؛ فإن اللياذ عبادة كالعياذ.

وقد ذكر الله عن مؤمني الجن أنهم أنكروا استعاذة الإنس بهم، بقوله: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [سورة الجن آية: ٦] أي: طغيانا. واللياذ يكون لطلب الخير، والعياذ لدفع الشر؛ فهما سواء في الطلب والهرب، كما قال العلامة ابن القيم:

وبك المعاذ ولا ملاذ سواك ... أنـ ت غياث كل ملدد لهفان[٢]

(١)البردة ص ١٦.

(٢) (الشافية الكافية(٥٨٠٩) ، ص ٣٠٦ .

وقد ذكر هذا المعنى ابن كثير[١] في تفسيره[٢]، وابن جرير[٣]وغيرهما ؛ فهذا الشاعر أتى بما ينافي الآيات المحكمات، وبالغ في الغلو، وارتكب ما اشتد نهي النبي ﷺعنه في أحاديث كثيرة[٤]؛ لكن لما اشتدت غربة الإسلام، وقع من الغلو أضعاف ما نهى عنه رسول اللهﷺ.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، في رده على ابن البكري[٥]: أنه لما قدم مصر، وجد بها ممن غلا في رسول الله ﷺ وارتكب ما نهى عنه أمته من الغلو، ومن جملة من ذكر منهم: صاحب البردة، ذكر له أبياتا:

وهذا كلام شيخ الإسلام في تعظيم ما قاله من الغلو، فقال: (ومن هؤلاء من يقول أسقط الربوبية، وقل في الرسول ما شئت، ويقول:

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ... واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

فإن فضل رسول الله ليس له ... حد فيعرب عنه ناطق بفم[٦]

وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف ... وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

لو ناسبت قدره آياته عظما ... أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم[٧]

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) قال ابن كثير في تفسيره(٥/٤٩٤) ("العياذ": الالتجاء والاستناد والاستجارة من الشر، وأما "الملاذ" ففي طلب الخير، كما قال أبو الطيب الحسن بن هانئ المتنبي:

يَا مَنْ ألوذُ به فيمَا أؤمِّلُه ... وَمَنْ أعوذُ به مما أحَاذرُه ...

لا يَجْبر الناس عَظمًا أنت كاسرُه ... ولا يَهِيضُون عَظمًا أنت جَابِره) وانظر ايضا تفسيره (١/١٧٥) .

فائدة :قال ايضا رحمه الله في البداية والنهاية (١١/٢٧٥) معلقا على مبالغة أبي الطيب المتنبي في المخلوق: (وقد بلغني عن شيخنا العلامة شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، رحمه الله، أنه كان ينكر على المتنبي هذه المبالغة في مخلوق ويقول: إنما يصلح لجناب الله سبحانه وتعإلى،وأخبرني العلامة شمس الدين بن القيم، رحمه الله، أنه سمع الشيخ تقي الدين المذكور يقول: ربما قلت هذين البيتين في السجود، أدعوا الله بما تضمناه من الذل والخضوع) .

(٣) تقدم ترجمته.

وانظر تفسير الطبري (١/١١١) .

(٤) تقدمت الاحاديث عنه ﷺ في النهي عن الغلو فيه .

(٥) تقدم ترجمته .

(٦) في المطبوع من الدرر ص ٢١٨(بفهم) التصويب من البردة .

(٧) البردة ص٧.

ومنهم من يقول: نحن نعبد الله ورسوله، فيجعلون الرسول معبودا، ومنهم من يأتي إلى قبر الميت، الرجل أو المرأة الذي يحسن به الظن، فيقول اغفر لي وارحمني، ولا توقفني على زلة، ونحو هذا الكلام. وأمثال هذه الأمور التي يتخذ منها المخلوق إلها، وهذا وأمثاله وقع ونحن بمصر)[١]انتهى.

فهذا ما ذكره شيخ الإسلام، عن صاحب هذه المنظومة وغيره، من الغلو العظيم. ومن المعلوم: أن أنواع الغلو كثيرة، والشرك بحر لا ساحل له، ولا ينحصر في قول النصارى، لأن الأمم أشركوا قبلهم بعبادة الأوثان، وأهل الجاهلية كذلك.

وليس فيهم من قال في إلهه ما قالت النصارى في المسيح غالبا: إنه الله، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة؛ بل كلهم معترفون أن آلهتهم ملك لله، لكن عبدوها معه، لاعتقاد أنها تشفع لهم أو تنفعهم. فيحتج الجهلة المفتونون بهذه الأبيات، هو أن قوله - في منظومته- دع ما ادعته النصارى في نبيهم، مخلص من الغلو بهذا البيت؛ وهو قد فتح ببيته هذا باب الغلو والشرك، لاعتقاده بجهله أن الغلو مقصور على هذه الأقوال الثلاثة، وأن من لم يقل في النبي واحدا منها، فإنه قد وفاه حقه بكل قول يقوله بلا حد.

وقد عرفت أن أنواع الغلو الذي فعله المشركون مع معبوديهم لا تنحصر؛ فإذا أنزل المخلوق منْزلة الخالق في شيء من خصائص الإلهية، فقد غلا فيه وأشرك. وكان أهل الجاهلية يقولون في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك، إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك[٢].

وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله ذكر هذه العبارة عنه، لبيان أنه أفرط في الغلو غاية الإفراط، وهو كذلك، بلغ فيه حدا لا نهاية له، تشنيعا منه رحمه الله على جنس المشركين في زمانه؛ وقيل يبين ذلك الأبيات بعد هذا البيت. فتأمل ما فيها من المجازفة العظيمة التي لا يحبها الله ولا رسوله؛ بل أنكر على من مدحه بما هو أقل من هذا بمراتب، ولما قال له رجل: أنت سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا، قال: (**قولوا بقولكم أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم**

---

(١) انظر الرد على البكري (٤٢٨/١)

(٢) كما ثبت في صحيح مسلم ح١١٨٥عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (كان المشركون يقولون لبيك لا شريك لك قال :فيقول رسول الله ﷺ :(**ويلكم قد قد!فيقولون: إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك،يقولون هذا وهم يطوفون بالبيت**).

الشيطان، ما أحب أن ترفعوني فوق منْزلتي التي أنزلني الله عز وجل) [(١)]صلاة الله وسلامه عليه، فقد جرد خصائص الربوبية لربه تعالى، التي لا يستحقها سواه.

والقرآن من أوله إلى آخره، يبين أن الشرك تشبيه المخلوق بالخالق في العبادة، على أي وجه كان، كما قال تعالى عن المشركين: ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [سورة الشعراء آية: ٩٧-٩٨]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [سورة النحل آية: ٥١]؛ فقصر الرهبة عليه، كما قصر الرغبة في قوله تعالى: ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ [سورة الأنبياء آية: ٩٠]، وقوله: ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ [سورة الشرح آية: ٨]؛ وكل ما أدى إلى صرف العبادة لغير الله، فهو غلو كما جرى من قوم نوح، وغيرهم.

ومن أعظم الغلو: ما ذكره صاحب البردة، بقوله:

إن لم تكن في معادي آخذا بيدي فضلا وإلا فقل يا زلة القدم[(٢)]

فلم يقصد في طلب النجاة إلا المخلوق، دون خالقه الذي له ملك السماوات والأرض، كما قال تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ [سورة النساء آية: ١٣٤]، وقال: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَـٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [سورة غافر آية: ١٥] إلى قوله: ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [سورة غافر آية :١٦]؛ فلم يطلب صاحب الأبيات النجاة من الذي له الملك كله، يأذن في الشفاعة لأهل التوحيد خاصة، ويمنعها ممن طلبها من غيره؛ وهذا ينافي ما بعث الله به رسوله ﷺ من توحيد الله تعالى بالعبادة، الذي اتفقت عليه دعوة الأنبياء والمرسلين، كما قال تعالى عن المسيح ابن مريم: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾ [سورة المائدة آية: ١١٧]، وقال تعالى لنبيه: ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ [سورة الشرح آية: ٨] فأمر نبيه ﷺ أن يرغب إليه وحده، هذا رغب إلى النبي ﷺ؛ ومن المعلوم أن الرغبة إلى غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، من ميت، أو غائب، وغيرهما، شرك عظيم.

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) انظر البردة ص١٥.

ومن ذلك قوله:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم[١].

وهذا ينافي قول الله تعالى: ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ [سورة طه آية: ٦]. فإذا كانت الدنيا والآخرة من جود المخلوق، فما أبقى هذا الشاعر للخالق ما يجود به؛ بل جعلها كلها لعبده، وهي لله وحده، وقد قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ ﴾ [سورة سبأ آية: ٢٢] إلى قوله: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ [سورة سبأ آية: ٢٣]؛ فأخبر أنه لم يبق لمخلوق في ملك السماوات والأرض مثقال ذرة، ولا له شركة أصلا في هذا المقدار.

وهذا الشاعر: جعل ملك السماوات والأرض لغير الله، دون الله تعالى؛ فما أبعد هذا الضلال، وما أعظم هذا المحال! [٢]ناقض الآيات المحكمات، وأتى بعكس المطلوب منها والمراد، فلم يترك لله شيئا من ملكه الذي اختص به، من أمر الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ ﴾ [سورة فاطر آية: ١٣-١٤] الآية.

وقوله: ومن علومك علم اللوح والقلم.

فصح عن النبي ﷺأنه قال: **(أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة)** قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة[٣]، يكتب آثارهم، وأعمالهم، وأرزاقهم، وآجالهم وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله.

---

(١) البردة ص ١٦.

(٢) رواه أبوداود ح (٤٧٠٢) والترمذي ح(٢١٥٥) والطيالسي ح(٥٧٨) والبزارح(٢٦٨٧) وصححه الالباني في صحيح أبي داود .

(٣)كما ثبت عند مسلم ح ٢٦٥٣عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: **(كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء)** .

وقد قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ ﴾ [سورة الأنعام آية: ٥٠]، ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ رد لقوله: فإن من جودك الدنيا وضرتها، وقوله: ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ ﴾ [سورة الأنعام آية: ٥٠] رد لقوله: ومن علومك علم اللوح والقلم. وقال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [سورة النمل آية: ٦٥]، وقال: ﴿وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ [سورة الأعراف آية: ١٨٨]، وقال: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ ﴾ [سورة الأنعام آية: ٥٩] إلى قوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ [سورة الأنعام آية: ٥٩].

ومما تشهد به العقول والفطر، والآيات والأحاديث والآثار أن ذلك لا يعلمه إلا الله، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ ﴾ [سورة هود آية: ١٢٣] فهذه الآية تبطل جميع هذا الغلو المذكور في هذه الأبيات.

وقال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾ [سورة الجن آية: ٢٦-٢٧] ،قال ابن عباس في الآية:(فأعلم الله سبحانه وتعالى الرسل من الغيب الوحي، أظهرهم عليه، بما أوحى إليهم من غيبه، وبما يحكم الله عز وجل؛ فإنه لا يعلم ذلك غيره)[١].

وروى معمر[٢] عن قتادة[٣]﴿ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾ **(فإنه يظهره من الغيب على ما يشاء، فارتضاه)**[٤].

(١) انظر :"تفسير الطبري" (١٢٣/٢٩) ،و"تفسير ابن كثير "(١٥٨/١٤) .

(٢) هو: معمر بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري نزيل اليمن ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا وكذا فيما حدث به بالبصرة من كبار السابعة مات سنة ١٥٤ وهو بن ثمان وخمسين سنة روى له الجماعة .انظر ترجمته في :سير اعلام النبلاء (٥/٧) وتقريب التهذيب رقم الترجمة:(٦٨٠٩) .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) انظر: "تفسير الطبري" (١٢٣/٢٩) .

وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [سورة يونس آية: ٦١] الآية؛ وهذا كله لله، وهو المختص به.

وأخبر أنه أطلع أنبياءه ورسله على ما شاء، فيما أوحاه إليهم من الغيب، كما قال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ [سورة البقرة آية: ٢٥٥]. والقران كله من غيبه[١]كما قال ابن زيد[٢].

وقد أطلع الله نبيه على كثير مما يحدث في أمته، وعلى ما يقع يوم القيامة، ليجب الإيمان به ﷺوعلى أمته، ويقرر البعث، والنشور على الأعمال والجنة والنار لوجوب العلم بذلك، وهو في القرآن أيضا.

وأما الإحاطة بالغيب كله، وعلم ما كان وما يكون في الدنيا والآخرة، فلا يعلم ذلك كله إلا الله، كما دلت عليه هذه الآيات؛ وأمثالها في القرآن كثير ،قال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، في معنى هذه الآية:(يبين أنهم لا يعلمون من علمه إلا ما علمهم إياه، كما قالت الملائكة: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ [سورة البقرة آية: ٣٢]؛ فكان في هذا النفي إثبات أنه عالم، وأن عباده لا يعلمون إلا ما علمهم إياه، فأثبت أنه الذي يعلمهم، لا ينالون العلم إلا منه؛ فإنه الذي خلق الإنسان من علق، وعلم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم) [٣]انتهى.

وما ذكرنا يبين أن صاحب البردة أفرط في الغلو غاية الإفراط، وخرج عما يحبه الله ورسوله، إلى ما حرمه الله ورسوله، ويدل على شدة إعراض هؤلاء الغلاة عن القرآن والإيمان به، ومخالفة

---

(١) تفسير الطبري (٢٣/٦٧٢) .

(٢) هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم ضعيف من الثامنة مات سنة روى له الترمذي وابن ماجه . وهو مفسر من أتباع التابعين ، روى عن أبيه المفسر زيد بن أسلم، وقد روى عنه عدد من المفسرين مثل :عبدالرزاق بن همام الصنعاني صاحب التفسير ، وعبدالله بن وهب، وقد أورد له الطبري ١٨٠٠ رواية في التفسير ولا سيما اللغوي منه كما ذكر فؤاد سزكين ، توفي سنة ١٨٢هـ .

انظر ترجمته في: انظر ترجمته في:سير اعلام النبلاء(٨/٣٤٩) ،وتقريب التهذيب رقم ترجمته (٣٨٦٥) و"معجم المفسرين لعادل نويهض ١/٢٦٥ ، طبقات المفسرين للداوودي ١/٢٦٥ .

(٣) مجموع الفتاوى (١٧/١١٠) .

الآيات التي دلت على أن العبادة لا يصلح منها شيء لملك مقرب، ولا نبي مرسل، وأن الله هو الذي يتصرف في خلقه، بمشيئته، وإرادته، وحكمته وعلمه.

وقد قال تعالى لنبيه ﷺ في حق عمه أبي طالب، لما مات على دين أبيه عبد المطلب:﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[1][سورة القصص آية: ٥٦] ، وقال النبي ﷺ: (**لن يدخل أحد الجنة بعمله. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته**) [2].

ولما دعا ﷺعلى كفار قريش، لشدة عداوتهم له ولأصحابه، أنزل الله: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾[3][سورة آل عمران آية: ١٢٨]. وأهل الجاهلية أقروا له بالربوبية، وأنه المدبر لجميع الأمور، الذي يجيب المضطر إذا دعاه، وأما مشركو هذه الأمة، فجعلوا له شريكا في ربوبيته؛ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

وممن غلا في الدين في وقت شيخ الإسلام: القاضي السبكي[4]، لكنه لم يبلغ ما ذكر شيخ الإسلام عن الغلاة الذين وجدهم بمصر وقد رد عليه الحافظ محمد بن عبد الهادي[5]، في مجلد

(١) روى سبب النزول البخاري ح (٣٨٨٤) ،ومسلم ح (٢٤) ،وانظر :لباب النقول في أسباب النزول ص١٩٦.

(٢) رواه البخاري ح(٥٦٧٣) ، ومسلم ح (٢٨١٦)

(٣) روى سبب النزول البخاري ح ٤٠٦٩.

(٤) هو: أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي، الخزرجي. الأنصاري ولد بمصر في المنوفية سنة ٦٨٣هـ وله عدة مؤلفات منها: شفاء السقام في زيارة خير الانام،ولقد كان اشعريا صوفيا، توفي بمصر سنة ٧٥٦هـ.انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى (١٣٩/١٠) أعيان العصر وأعوان النصر (٣/ ٤١٧) وللاستزادة انظر :أراء أبي الحسن السبكي – عرض ونقد في ضوء عقيدة السلف الصالح رسالة ماجستير لعجلان العجلان من مطبوعات كنوز اشبيليا .

(٥) هو: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي يقال له " ابن عبد الهادي " نسبة إلى جده الاعلى ولد بدمشق سنة ٧٠٤ هـ وهو من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية والذهبي رحمها الله ، برع في العقيدة وعلوم الحديث وعلم الرجال والنحو واللغة والفقه والتفسير، له مصنفات كثيرة في مختلف العلوم ، وهي تزيد على السبعين مصنفا، وكثير من مؤلفاته لم يكمله لموته المبكر قبل الأربعين، ومنها الصارم المنكي، والمحرر في الحديث، توفي سنه ٧٤٤ هـ انظر ترجمته في :البداية والنهاية (٤٦٦/١٨) ، الاعلام(٣٢٦/٥) .

كبير، سماه "الصارم المنكي في الرد على السبكي" [١]؛ فمن قوله المردود: أن المبالغة في تعظيمه، أي: الرسول ﷺ واجبة.

فأجابه الحافظ محمد بن عبد الهادي، بقوله:(إن أريد بها المبالغة بحسب ما يراه كل أحد تعظيما، حتى الحج إلى قبره والسجود له والطواف به، واعتقاد أنه يعلم الغيب، وأنه يعطي ويمنع، ويملك لمن استغاث به من دون الله الضر والنفع، وأنه يقضي حوائج السائلين، ويفرج كربات المكروبين، وأنه يشفع فيمن يشاء، ويدخل الجنة من يشاء، فدعوى المبالغة في هذا التعظيم مبالغة في الشرك وانسلاخ من جملة الدين)[٢].

قلت: ومن المعلوم أن الأخذ بعموم كلام السبكي، من الغلو الذي لا يحبه الله ولا يرضاه. وأما ما أعطى الله نبيه ﷺ من الخصائص[٣]إكراما له، وزيادة في فضله، فهي كثيرة[٤]، كما قال تعالى: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [سورة الإسراء آية: ٧٩]، وهو مقام الشفاعة، كما عليه أكثر المفسرين[٥] .

---

(١) طبع عدة طبعات ومن أجود الطبعات الموجودة التي تحقيق عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني،ولقد حقق الكتاب من عدة باحثات بمرحلة الماجستير في جامعة أم القرى ولم تطبع بعد،وكتاب الصارم المنكي ردا على كتاب شفاء السقام للسبكي.

(٢) الصارم المنكي ص٣٥١.

(٣) الخصائص لغة: الانفراد بالشيء دون الغير ، أو إفراد الشخص دون غيره بشيء ما ،وتفضيله ،وتميزه عن غيره. انظر :معجم مقايس اللغة (١٥٢/٢) ،والقاموس المحيط ص٧٩٦،والمعجم الوسيط (٢٣٧/١)

والخصائص النبوية اصطلاحا هي (الفضائل والأمور التي انفر بها النبي ﷺوأمتاز بها إما عن اخوانه الانبياء وغما عن سائر البشر) خصائص المصطفى بين الغلو والجفاص٢٤.

(٤) وقد أعتنى العلماء الحفاظ، والثقات الأيقاظ بخصائصه، ﷺ، وألفوا كتباً كثيرة ،منها :

١-بداية السول في تفضيل الرسول للعز بن عبدالسلام.

٢-غاية السول في خصائص الرسول لابن الملقن .

٣-نهاية السول في خصائص الرسول لابن دحية الكلبي .

٤-خصائص المصطفى بين الغلو والجفا للصادق ابراهيم .

(٥)عن ابن عمر رضي الله عنهما قال (إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود) رواه البخاري في صحيحه ح(٤٧١٨) وبوب عليه رحمه الله بقوله { عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا }وانظر تفسير المقام المحمود بالشفاعة في: تفسير الطبري(٩٦/١٥) ، تفسير القرطبي(٩٦/١٠) ، والتوحيد لابن خزيمة (٢/ ٧٢٤) .

وأحاديث الشفاعة معروفة لا مطمع فيها لأهل الغلو ، ولا أهل الإشراك ؛ بل هي مختصة بأهل الإخلاص من أمته ﷺ[١]، وهم في القرون المفضلة لا يحصيهم إلا الله، ومن كان على التوحيد والسنة ممن بعدهم .

جعلنا الله وإخواننا المسلمين، ممن تناله شفاعة نبينا محمد ﷺ ووفقنا للإخلاص لله، وإنكار الشرك والغلو الذي نهى عنه نبينا محمد ﷺ؛ فهو الذي عرفنا بالله، ودعانا إلى توحيده، وأن لا نتخذ معبودا سواه، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. قال تعالى: ﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [سورة غافر آية: ١٤]، وقال: ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة غافر آية: ٦٥].

وفي الصحيح عنه ﷺ أنه كان إذا انفتل من صلاة الفريضة، يقول: (**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون**)[٢]. فالإخلاص[٣] هو حق الله، الذي بعث به رسله، ودعا أمته إليه، وهو في الآيات المحكمات، أكثر من أن يحصر، طلبا وخبرا، وصلى الله على محمد، وآله وصحبه وسلم.

---

(١) ومن تلكم الاحاديث:

١- عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ(**لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا**) رواه مسلم ح ١٩٩ .

٢-عن أبي هريرة أنه قال قيل :يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال ﷺ لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه) رواه البخاري ح٩٩.

(٢) رواه مسلم ح (٢٠٠٨) .

(٣) قال ابن قيم الجوزية في "مدارج السالكين"(١٢٤/١) (الاخلاص هو :افراد المعبود عن غيره) ،انظر التمهيد (٢٨٢/٢) ،والقوانين الفقهية ص ٣٢١.

الرسالة السابعة

الرد على ابن منصور في نسبة المسلمين والإمام محمد بن عبدالوهاب إلى الخوارج، ذكر سبب الفتنة التي وقع فيها ابن منصور، وبعض اعتراضاته على الإمام

(الرسالة السابعة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليما.

أما بعد:

فإنا قد وجدنا في كتب عثمان بن منصور[١] بخطوطه[٢]، أمورا تتضمن الطعن على المسلمين، وتضليل إمامهم شيخ الإسلام: محمد بن عبد الوهاب[٣]رحمه الله، فيما دعا إليه من التوحيد، وإظهار ما يعتقده في أهل هذه الدعوة، من أنهم خوارج[٤]، ينزل[٥]الأحاديث التي وردت في الخوارج عليهم.

وساق جملة من الأحاديث التي وردت في الحث على قتال الخوارج ، منها حديث: (**أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم**)[٦]، وما في معناه من الأحاديث التي صحت عن النبي[٧]ﷺ فيهم.

فنذكر أولا :سبب هذه الفتنة التي وقع فيها وأسرها في نفسه، وظهرت على صفحات وجهه، وفلتات لسانه، وفي خطوطه، لمن يظن أنه يرى رأيه، أو يسمع منه.

وذلك أنه لما ظهر هذا الدين بنجد، وانتشر في البادية والحاضرة، طلبت نفسه السفر إلى بلاد الزبير[٨]، وفيها أناس كثير من أهل نجد قد أجلاهم عنه كراهة هذا الدين وعداوته، منهم محمد بن سلوم[٩]،..جلا[١٠] من

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) في المخطوط (خطوطه) والمثبت من المطبوع وهو أولى .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) تقدم التعريف بهم.

(٥) في ط(تنزل) .

(٦) رواه البخاري ح (٣٦١١) ، ومسلم ح (١٠٦٦) .

(٧) في ط(عنه) .

(٨) تقدم التعريف بها.

(٩) تقدم ترجمته.

(١٠) في المخطوط(جلى) والصواب ما أثبتناه .

سدير[١] بسبب كراهته[٢] الإسلام والمسلمين، فاجتمع به وقرأ عليه، وأقام عنده مدة من السنين، فصار معظما عنده.

ثم إنه تردد إلى البصرة[٣]، واجتمع بابن سند[٤] وقرأ عليه، واتخذه له شيخا، وهو من أشد الناس عداوة لهذا الدين ومن دعا[٥] إليه، يصرح بسبهم وعداوتهم.

ثم إن عثمان بعد ذلك قدم الفرعة[٦] من بلد الوشم[٧]، فأخرجه أهلها من الصف الأول كراهة له، ولما كان عليه في تلك الحال التي ذكرنا، فهو حقيق بأن يمقت ويهان.

ثم إنه سكن سديرا في حال اختلاف أهل نجد، لما ابتلوا به من عساكر مصر، فصارت حالهم، وحال أهل الزبير والشمال واحدا، في المحبة و الموالاة [٨][٩]، والإكرام، وصاروا يزوجونهم نساءهم، فصار فيهم قاضيا إلى أن ظهر ما كان يعتقده في أهل الإسلام، لكنه بين مصدق ومكذب؛ فمن كانت له غيرة في الدين، عرف حاله وكرهه، ومن لم يكن كذلك غره جهله[١٠].

فخذ الجواب عما وجدنا له في كتبه بخطه، فقد تضمنت ورقته التي وجدنا [١١] له ثلاثة أمور:

---

(١)تقدم التعريف بها .

(٢) في ط(كراهة) .

(٣) تقدم التعريف بها.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) في المخطوط(دعى) والصواب ما أثبتناه .

(٦) الفرعة: تقع بلد الفرعة بالنسبة للمملكة العربية السعودية في الوسط تقريباً في بلاد الوشم وهي جنوب بلدة أشيقر تبعد عنها حوالي كيل واحد تقريباً، وعن شقراء بحوالي اثني عشر كيلاً شمالاً، وعن الرياض بحوالي مائتين وعشرة أكيال تقريباً،وغالب سكانها من النواصر من بني تميم انظر :معجم اليمامة (٢/٢٤٩-٢٥٠) .

(٧) منطقة الوشم أحد الأقاليم التاريخية التي تتألف منها منطقة نجد ،يحدها من الجنوب والشرق العارض وسدير ومن الشمال القصيم ،من أشهر بلدانها :شقراءوالفرعة وأشيقر ،وثرمدا،والقصب، وهي ذو نخل بها قبائل من ربيعة ومضر.انظر :الصحاح (٥/٣٣٠) والقاموس المحيط ص١٥٠٦،وجزيرة العرب في القرن العشرين ص ٥٧،ومعجم اليمامة(٢/٥٧ ،٤٤١-٤٤٤) وكتاب "هذه بلادنا شقراء"للعمار.

(٨) في المخطوط(الموالات) والصواب ما أثبتناه .

(٩) في ط(الموالاة والمحبة) .

(١٠) تقدم ذكر حال عثمان بن منصور.

(١١) في ط(وجدناها) .

الأول: سياقه أحاديث الخوارج، وتنْزيله تلك الأحاديث على المسلمين، وأنهم خوارج.

فالجواب من وجوه:

الأول: أن الخوارج الذين أخبر عنهم ﷺ[١] خرجوا في خلافة علي بن أبي طالب، منصرفه من قتال صفين[٢]، فأظهروا تكفير الصحابة بما جرى بينهم من القتال، كفروا عليا رضي الله تعالى[٣] عنه بذلك، فدعاهم إلى الرجوع إلى الحق.

واستدل عليهم ابن عباس رضي الله عنه بقوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾ [سورة الحجرات آية: ٩]، فسماهم مؤمنين مع الاقتتال. وأنكروا التحكيم، فقالوا[٤]: لا حكم إلا لله، فناظرهم ابن عباس في ذلك أيضا، واستدل بقوله تعالى[٥]: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ [سورة النساء آية: ٣٥]، إلى غير ذلك مما هو مذكور في كتب الحديث والسير[٦].

وأجمع الصحابة رضي الله عنهم والتابعون والأئمة أن هؤلاء هم الذين عنى رسول الله ﷺ في الأحاديث، وأمر بقتالهم[٧]، .... وعرف

(١) في ط(أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد) .

(٢) تقدم التعريف بها.

(٣) (تعالى) ليست في ط .

(٤) في ط(وقالوا) .

(٥) (تعالى) ليست في ط .

(٦) تقدم في الرسالة ذكر مناظرة ابن عباس للخوارج.

(٧) كما ثبت عند مسلم ح(١٠٦٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (**بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن بذَهَبَة في تربتها إلى رسول الله ﷺ فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة نفر :الأقرع بن حابس الحنظلي ،وعيينة بن بدر الفزاري ،وعلقمة بن علاثة العامري، ثم أحد بنى كلاب ،وزيد الخير الطائي ،ثم أحد بنى نبهان، قال :فغضبت قريش! فقالوا :أيعطي صناديد نجد ويدعنا ،فقال رسول الله ﷺ:((إني إنما فعلت ذلك لأتألفهم)) ، فجاء رجل كث اللحية مشرف الوجنتين غائر العينين ناتى ء الجبين محلوق الرأس فقال: اتق الله يا محمد ،قال فقال رسول الله ﷺ (: فمن يطع الله إن عصيته أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني)) ، قال ثم أدبر الرجل، فاستأذن رجل من القوم في قتله –يرون أنه خالد بن الوليد –فقال رسول الله ﷺ((إن من ضئضئ هذا قوما يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد))** .

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [١]أنهم هم المعنيون، وظهرت العلامة التي أخبر النبي ﷺ أنها توجد فيهم، وهو المخدج الذي له ثدي كثدي المرأة، فوجد في القتلى، فسر بذلك علي رضي الله عنه[٢].

وأما أهل هذه الدعوة الإسلامية، التي أظهرها الله نجد، وانتشرت، واعترف بصحتها كثير من العلماء والعقلاء[٣]، وأدحض الله حجة من نازعهم بالشبهات [٤]، فهم بحمد الله أبعد الناس عن مشابهة الخوارج وغيرهم من أهل البدع: ودينهم هو الحق، يدعون إلى ما بعث الله به رسله، من إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وينهون عن دعوة الأموات والغائبين، وطلب الشفاعة منهم.

وأنكروا ما يعتقده المشركون، من أن الأموات والغائبين، يملكون الضر والنفع، والتصرف والتدبير؛ فإن جماع الدين: أن لا [٥] يعبد إلا الله، وأن لا [٦] يعبد إلا بما شرع ؛ فخالفوا من خرج عن هذا الدين، وجاهدوا من قدروا على جهاده، حتى أظهر الله هذا الدين، وأبطل كيد الكائدين، وشبه المشبهين.

ولم يكفروا أحدا من الصحابة[٧]، بل أحبوهم ووالوهم، وأعرضوا عما شجر بينهم، وعلموا أن لهم حسنات عظيمة، يمحو الله بها السيئات، وتضاعف بها الحسنات.

قال الاجري رحمه الله في الشريعة (٣٢٥/١-٣٢٦) (لم يختلف العلماء قديما وحديثا أن الخوارج قوم سوء عصاة لله تعإلى ولرسوله ﷺ...؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون ، ويموهون على المسلمين ، وقد حذرنا الله تعإلى منهم ، وحذرنا النبي ﷺ ، وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده ، وحذرناهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان

=...وأمر في غير حديث بقتالهم ، وبين فضل من قتلهم أو قتلوه ، ...ثم خرجوا بعد ذلك على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ...،فقاتلهم علي رضي الله عنه فأكرمه الله تعإلى بقتلهم ، وأخبر عن النبي ﷺ بفضل من قتلهم أو قتلوه ، وقاتل معه الصحابة فصار سيف علي رضي الله عنه في الخوارج سيف حق إلى أن تقوم الساعة)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "منهاج السنة"(٦٨/١) (...اتفق الصحابة وعلماء المسلمين على قتال الخوارج)

(١) في ط(علي بن أبي طالب رضي الله عنه) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه ح١٠٦٦.

(٣) تقدم في الرسالة ثناء العلماء على دعوة الامام محمد بن عبدالوهاب وتلاميذه رحمهم الله.

(٤) في ط(بالشهادة) .

(٥) في ط(ألا) والصواب ما في المخطوط .

(٦) في ط(ألا) والصواب ما في المخطوط .

(٧) في ط(الصحابة رضي الله عنهم) .

وهذه الطائفة – بحمد الله – على منهج الصحابة، في أصول الدين وفروعه، والحجة عندهم فيما قال[١] الله ورسوله، وما كان عليه الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام، وفارقوا أهل الشرك وعبادة الأوثان، وأظهروا عداوتهم في الجملة.

وخالفوا أهل كل بدعة في بدعتهم، كالجهمية[٢] والمعتزلة[٣] والمرجئة[٤]، وغيرهم من أهل البدع، كالباطنية[٥]، والفلاسفة[٦]وغيرهم؛ فما ناظرهم صاحب بدعة إلا وأولجوه[٧] المضائق[٨] ، وأدحضوا حجته بالكتاب والسنة؛ فالحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

ولكن السبب في تنْزيلهم[٩] لمنْزلة الخوارج: أنهم ينهون عن دعوة غير الله، وعبادته من الأموات والغائبين، ويقولون: العبادة حق الله، لا يصلح شيء منها [١٠]لملك مقرب، ولا نبي مرسل، وينكرون ما وقع في كثير من البلاد، من دعوة أرباب القبور،والتذلل لهم والرغبة إليهم، وإنزال الحوائج بهم، والتقرب إليهم بالذبح والنحر [١١]لهم، وغير ذلك مما يطول عده.

فمن أنكر هذا الشرك سماه خارجيا، لاعتقاده أن هذا الشرك لا يضر، ولا يناقض الإسلام والإسلام عنده: بناء المساجد والمدارس، والنداء إلى الصلوة[١٢]وفعلها، والصدقة، وغير ذلك، فهذا عنده هو الدين الذي لا يضر معه اعتقاد ولا عمل؛ وسيأتي الجواب عن هذا إن شاء الله تعالى.

---

(١) في ط(قاله) .

(٢)تقدم التعريف بها.

(٣) تقدم التعريف بها.

(٤) تقدم التعريف بها.

(٥) تقدم التعريف بها.

(٦) تقدم التعريف بها.

(٧) في ط(ألجؤوه) .

(٨) في المخطوط(المضايق) والصواب ما أثبتناه .

(٩) في ط(تنزيله لهم) .

(١٠) في ط(منها شيء) .

(١١) في ط(بالنحر والذبح) .

(١٢) في ط(الصلاة) .

فبسبب محبته لأهل الشرك، وموالاتهم، والرضى عنهم، اعتقد في المسلمين ما اعتقد،يبين ذلك نظمه لداود بن جرجيس[١]، وثناؤه عليه فيما ألقاه من الشبهات الواهية، في مصادمة الآيات المحكمات، وصحيح الأحاديث في بيان التوحيد،وهو يقرر أن الاستغاثة بالأموات جائزة، فأطنب بالثناء عليه برده على المسلمين، ما[٢] كذب فيه وشبه، وما حل وعاند، فصار هذا عند عثمان هو الحق الذي يمدح صاحبه ويمجد، وشعره هذا لم نجده إلا في كتبه، وقد قدم على ما قدم؛ فهذا ما ظهر منه في حياته، وأما الخاتمة فعلمها عند الله، نسأل الله الثبات والاستقامة.

لكن نذكر ما يلزمه على ما اعتقده في المسلمين، من أنهم خوارج، وأن من قاتلهم من أهل بغداد[٣]ونواحيه، ومن قاتلهم من أهل مصر[٤]، وقتل منهم، أن لهم أجرا في قتالهم، وهذا اللازم لا محيد له عنه؛ فتدبر ما أوجبه هذا القول من الضلال البعيد.

المسألة الثانية. اعتراضه على شيخنا، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله.

فإنه قال بعد ذلك:(قال محمد بن عبد الوهاب، في مواضعه التي تكلم بها على السيرة: (إذا عرفت أن الإنسان لا يستقيم له إسلام، وإن وحد الله، وترك الشرك، إلا بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء، كما قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [سورة المجادلة آية: ٢٢] الآية)[٥].

فالجواب قبل ذكر الاعتراض أن نقول:

هذا الذي أنكره على شيخنا رحمه الله، هو الذي نطق به القرآن، كما قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ [سورة الممتحنة آية: ٤]؛ ونظائر هذه الآيات كثيرة في القرآن، فمن أنكر هذا القول فقد أنكر ما في الكتاب والسنة.

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) في ط(بما) .

(٣) تقدم التعريف بها.

(٤) تقدم التعريف بها.

(٥) شرح ستة مواضع من السيرة ص٢.

إذا عرفت ذلك فإنه قال في الاعتراض ظاهر هذا الكلام: (أن النجاشي[١] ملك الحبشة[٢] كافر، حيث لم يصرح بعداوة قومه من النصارى، وأيضا جعفر[٣] وأصحابه كفار، حيث لم يصرحوا بعداوة الحبشة، وكذلك مؤمن آل فرعون[٤]؛ فيا لله العجب ما أعمى عين الهوى عن الهدى!)

فنقول: تأمل كيف جعل ما تضمنه الكتاب والسنة عمى عن الهدى؟!

وأما الجواب عن الاعتراض، فأقول:

لقد عميت بصيرته عن فهم كلام شيخنا رحمه الله، فإنه رحمه الله أراد: أنه لا يستقيم إسلام أحد، حتى يصرح بعداوة المشركين وبغضهم، وهذا صريح كلامه ومراده رحمه الله، أن من لحق بالمشركين في بلادهم، وحصل لهم منه

موادة ومداهنة، وموالاة فعل ذلك باختياره، أنه قد عرض نفسه للوعيد الشديد، وفعل ما ينافي إسلامه؛ ولهذا المعنى استدل رحمه الله، بقوله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [سورة المجادلة آية: ٢٢] الآية، فعلم: أن كلامه فيمن أظهر الموادة لأهل الشرك، والمداهنة لهم[٥].

وأما النجاشي: فإنه أظهر المخالفة لهم، والإيمان بالنبي ﷺ وبالقرآن، لما قرأ عليه جعفر رضي الله عنه صدر سورة مريم، أذعن وصدق، وقبل، وشهد بأن هذا هو الحق، وشهد بأن هذا هو الذي يعتقده في عيسى عليه السلام، بمحضر من بطارقته ،وذكر بعض المفسرين: أنه بكى حتى

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدم التعريف بها.

(٣) جعفر بن أبي طالب أبو عبد الله، ذو الجناحين الصحأبي الجليل ابن عم رسول الله، ﷺ ، اسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الهاشمي، أخو علي بن أبي طالب، وهو أسن من علي بعشر سنين، هاجر الهجرتين، وهاجر من الحبشة إلى المدينة، فوافى المسلمين وهم على خيبر إثر أخذها، فأقام بالمدينة أشهرا، ثم أمره رسول الله، ﷺ، على جيش غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة بناحية الكرك، فاستشهد وقد سر رسول الله، ﷺ، كثيرا بقدومه، وحزن والله لوفاته. انظر ترجمته: تهذيب الكمال(٥/ ٥٠) ، تقريب التهذيب(٩٤٣) ، سير أعلام النبلاء (٢٠٦/١)

(٤) قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره (١٨٥/١٢) (المشهور أن هذا الرجل المؤمن كان قبْطيًا من آل فرعون... واختاره ابن جرير ، وَرَدَّ قول من ذهب إلى أنه كان إسرائيليًّا؛ لأن فرعون انفعل لكلامه واستمعه، وكف عن قتل موسى، عليه السلام، ولو كان إسرائيليًّا لأوشك أن يعاجل بالعقوبة؛ لأنه منهم) وانظر تفسير ابن جرير رحمه الله (٥٧/٢٤-٥٨)

(٥) انظر مصباح الظلام ص٦٩-٧٢.

أخضل لحيته،وبعث الوفد من الحبشة إلى رسول الله ﷺ ، قال بعض المفسرون: إنهم خمسون، وبعضهم قال: أكثر، وبعضهم قال: دون ذلك، أقوال ثلاثة(1): فلما قرأ عليهم النبي ﷺالقرآن، بكوا حتى أخضلوا لحاهم، فانقلبوا مؤمنين مصدقين، وأنزل الله فيهم (2)﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [سورة المائدة آية: ٨٢-٨٥]، فأثبت لهم الإيمان في الآية، فلهم أجران على الإيمان بنبيهم، والإيمان بمحمدﷺ(3).

وأيضا: فإن قريشا لما بعثوا عمرو بن العاص(4)إلى النجاشي، ليرد إليهم من هاجر إليه، فغضب غضبا شديدا، خاف عمرو أن يقع به، ورد هداياهم إليهم، وحضر جعفر وأصحابه رضي الله عنهم، فتكلم بالحق الذي بعثه محمدا ﷺكما هو مذكور في السير والتفسير،وقال لهم النجاشي، مخاطبا لجعفر وأصحابه: اذهبوا فأنتم شيوم(5)بأرضي، من سبكم غرم(6).

(١) قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٣١١/٥) (اختلف في عِدة هذا الوفد، فقيل: اثنا عشر، سبعة قساوسة وخمسة رَهَابين. وقيل بالعكس. وقيل: خمسون. وقيل: بضع وستون. وقيل: سبعون رجلا. فالله أعلم).

(٢) انظر اسباب النزول للواحدي (٤٣/٢) ،ولباب النقول للسيوطي (٢٢٧/١) .

(٣) ويدل على ذلك ما ثبت البخاري ح ٩٧واللفظ له ،ومسلم ح ١٥٤،عند عن أبي موسى-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لهم أجران :رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران) .

(٤) عمرو بن العاص أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد السهمي. داهية قريش ورجل العالم، ومن يضرب به المثل في الفطنة، والدهاء، والحزم،هاجر إلى رسول الله ﷺمسلما في أوائل سنة ثمان، مرافقا لخالد بن الوليد، وحاجب الكعبة عثمان بن طلحة، ففرح النبي بقدومهم وإسلامهم، وأمر عمرا على بعض الجيش، وجهزه للغزو، وولي إمرة مصر مرتين وهو الذي فتحها مات بمصر سنة نيف وأربعين وقيل بعد الخمسين ،روى له الجماعة . انظر ترجمته: تهذيب الكمال(٢٢/ ٧٨) ، تقريب التهذيب(٥٠٥٣) وسير أعلام النبلاء (٥٤/٣) .

(٥) أي الامنون، كما جاءت مفسرة في سيرة ابن هشام (٢٩١/١) .

(٦) انظر قصة النجاشي مع جعفر والصحابة رضي الله عنهم في :السيرة النبوية لابن إسحاق (٢٣٣/١) ، وسيرة ابن هشام (٢٩٠/١-٢٩١) وصحيح السيرة النبوية للالباني.

فأظهروا دينهم، ووحدوا ربهم لا يمنعهم منه مانع، ولا يعارضهم معارض؛ فما حصل منهم لمن كان هناك من النصارى موالاة، ولا ركون إليهم، ولا شيء مما يكرهه الله؛ وإنما صاروا دعاة إلى الله، وصاروا سببا لإسلام من أسلم من الحبشة.

فأين هذا ممن داهن وركن، وأظهر الموافقة للمشركين في شركهم، كحال المعترض؟ فإنه ينادي في رسائله بموادة أهل الشرك ومحبتهم، والثناء عليهم، وتعظيمهم بانتصابهم لمعاداة الإسلام وأهله.

فمثلك أيها المعترض، هو الذي عناه شيخنا؛ لأن من فعل هذا الفعل الذي فعلته، لم يكن مسلما، لمحبة الشرك وأهله، وبغضه التوحيد وأهله؛ وهذا ينافي حقيقة الإسلام، نعوذ بالله من سوء الخاتمة،فأي فائدة حصلت له من الكتب التي جمعها، إذا كان حاله ما ترى وتسمع.

وأما مؤمن آل فرعون، فقد قام على فرعون وملئه مقاما عظيما، فنصحهم وحذرهم، وأنذرهم وخوفهم عقاب الدنيا والآخرة، وأبدى وأعاد في نصحهم ودعوتهم، وقال: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [سورة غافر آية: ٣٨]؛ فأظهر لهم إيمانه، ودعاهم إليه؛ وقال تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾ [سورة غافر آية: ٤٥] وقد قام على آل فرعون مقام أنبيائهم، فما داهن في دينه، ولا كتمه، بل أظهر المخالفة لفرعون وقومه، فما حصل منه إلا ما يحبه الله ويرضاه، ولهذا ذكره الله في كتابه وأثنى عليه.

فأين هذا ممن قال للمشركين، الذين اتخذوا الأنداد، وجعلوهم شركاء لله في عبادته، فتقربوا إليهم بمدحهم وتعظيمهم، وتهنئتهم بعداوة الإسلام وأهله، فشرح لهم صدره وأحبهم، لما بدر منهم من نصرة الشرك وإنكار التوحيد؟!.

سارت مشرقة وسرت مغربا   شتان بين مشرق ومغرب[١]

المسألة الثالثة: قوله: ثانيا: من هم هؤلاء المشركون الذين يطلب عداوتهم، وهم يعمرون المدارس والمساجد، ويدعون بداعي الفلاح على رؤوس المنابر، ما هذا العمى؟! ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا﴾ [سورة آل عمران آية: ٨]. انتهى كلامه.

---

(١) انظر الصبح المنبي عن أخبار المتنبي ص٣٢٢ .

فالجواب: أن هذا هو محط رحله الذي عليه اعتماده، وأن ما يقع في مصر والشام والعراق من تعظيم الأموات وعبادتهم، وبناء المساجد على قبورهم والرغبة إليهم، وسؤالهم قضاء حاجاتهم وتفريج كرباتهم، وكثير منهم يعتقد أنهم أسرع فرجا من الله إذا دعي في كشف كربة، وكل هذا عنده جائز لا ينقض إسلامهم، لأنهم يعمرون المدارس والمساجد.

ولا ريب أن هذا المعتقد لا يقوله إلا من هو من أجهل خلق الله، وأبعدهم عن دين الله؛ وقد عرفت أن دين الله الذي بعث به رسله، هو أن لا يعبد إلا الله، وأن لا يعبد إلا بما شرع، كما تقرر في الآيات، وبينه تعالى في دعوة الرسل؛ فإنه أرسلهم بالإنذار عن هذا الشرك، ونفيه وإخلاص العبادة بجميع أنواعها لله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء آية: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةً يُعۡبَدُونَ﴾ [سورة الزخرف آية: ٤٥].

وهؤلاء الذين ذكرنا، قد ألهوا أرباب القبور بقلوبهم، وألسنتهم وأعمالهم، ليجلبوا لهم المنافع، ويدفعوا عنهم المضار؛ وقد أخبر تعالى أنهم ﴿فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا﴾ [سورة الإسراء آية: ٥٦]؛ وقد نزلت هذه الآية[1] فيمن عبد المسيح وأمه، والعزير والملائكة بالدعاء رجاء ورغبة، وغير ذلك مما كان يقصده عباد القبور.

فإذا كانت هذه الآية نزلت فيمن ذكر، فكيف بمن دونهم؟! ومن المعلوم أن هؤلاء قد جاوزوا ما كان عليه مشركو العرب؛ فإن أولئك أشركوا بالله في العبادة، وأقروا له بالربوبية، وهؤلاء بلغ من شركهم أنهم جعلوا التدبير والتصرف في الكون للأموات، الذين كانوا يعبدونهم من دون الله؛ وهذا الأصل مقرر في كتب هذا الذي جمعها؛ فإن فيها من كتب شيخ الإسلام، وابن القيم وأمثالهما من أهل السنة، وفيها بيان هذا الشرك الذي وقع في هذه الأمة في زمانهم وقبله، وبعده بأحسن بيان.

فليت شعري، ما الذي صده عن محكم القرآن، وصريح السنة، وتقرير العلماء والأئمة؟! فسبحان المتصرف في مذهبه،بعلمه وحكمته وعدله، كيف جاز في عقل من يدعي العلم جعل الشرك إسلاما، ويجعل الانتصار لهذا الشرك والدعوة إليه دينا؟! ويعظم عند ذلك ويثنى عليه؛

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٣١/٩) ،ولباب النقول ص١٦١.

أليس يدعي أنه حنبلي، وكتب الحنابلة عنده، وفيها حكم المرتد، وحكاية الإجماع على أن من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم كفر إجماعا؟!

قاله شيخ الإسلام(١)، وتلقاه العلماء عنه بالقبول ورضوه.(٢)

ويقال أيضا: عمارة المدارس والمساجد، والدعاء إلى الصلاة على المنابر، لا تصح إلا بشرط الإسلام، فسبحان الله كيف يذكر العمل، ويترك شرطه الذي لا تصح الأعمال إلا به؟! وهذا الشرط مذكور في مذهبه ، ومذهب غيره من العلماء، لما ذكروا الصلاة، قالوا: تصح بشروط، أولها: الإسلام؛ وكذلك ذكروه في الصيام والزكاة، والحج وغير ذلك من العبادات.(٣)

وعبادة أرباب القبور تنافي الإسلام، فإن أساسه التوحيد والإخلاص؛ ولا يقوم الإخلاص إلا بنفي الشرك، والبراءة منه، كما قال تعالى: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ [سورة البقرة آية: ٢٥٦]. وهذه الأعمال مع الشرك تكون ﴿كَرَمَادٍ

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (١/١٢٤) (فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يسألهم غفران الذنب وهداية القلوب وتفريج الكروب وسد الفاقات: فهو كافر بإجماع المسلمين) ،وقال أيضا رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (١١/٦٦٤) (ومن الشرك أن يدعو العبد غير الله كمن يستغيث في المخاوف والأمراض والفاقات بالأموات والغائبين . فيقول: يا سيدي الشيخ فلان لشيخ ميت أو غائب فيستغيث به ويستوصيه ويطلب منه ما يطلب من الله من النصر والعافية؛ فإن هذا من الشرك الذي حرمه الله ورسوله باتفاق المسلمين) وانظر أيضا:مجموع الفتاوى(١٧/٤٧١) ،والرد على البكري (٢/٦١٩) .

(٢) انظر:الفروع (٦/١٥٨) ،والانصاف (١٠/٣٢٧) ،والإقناع وشرحه (٦/١٦٨) ،ومنار السبيل (٢/٣٥٧) .

(٣) قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله في مصباح الظلام ص٧٤(فمن عبد غير الله ، وعدل بربه ، وسوّى بينه وبين غيره في خالص حقه ، صدق عليه أنه مشرك ضال غير مسلم ، وإن عمر المدارس ، ونصب القضاة ، وشيد المنار ودعا بداعي الفلاح ، لأنه لا يلتزمه ، وبذل الأموال ، والمنافسة على صورة العمل ، مع ترك حقيقته لا تقتضي الإسلام . ولأهل الكتاب في عمارة البيع والكنائس والصوامع اجتهاد عظيم ، ومحبة شديدة ، وقد قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾ [المائدة: ٦٨] وقد قال تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [التوبة: ١٩]وقد أجمع العلماء أن الإيمان الذي دلت عليه شهادة أن لا إله إلا الله شرط في كل عمل . فالاحتجاج بهذه الأفعال . أعني بناء المساجد والمدارس ونصب القضاة . لا يصدر إلا عن جاهل أو ملبس . قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ [الشورى: ١٦]

﴿ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [سورة إبراهيم آية: ١٨]، وتكون هباء منثورا ﴿كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ [سورة النور آية: ٣٩] الآية.

فلا إله إلا الله، كيف خفي على هذا الشرك، حتى اتخذه دينا تجب نصرته؟! وأجمع العلماء سلفا وخلفا، من الصحابة والتابعين، والأئمة، وجميع أهل السنة أن المرء لا يكون مسلما إلا بالتجرد من الشرك الأكبر، والبراءة منه وممن فعله، وبغضهم ومعاداتهم بحسب الطاقة، والقدرة، وإخلاص الأعمال كلها لله[1]، كما في حديث معاذ الذي في الصحيحين: (**فإن حق الله على العباد: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا**) [2].

والقرآن كله في بيان هذا التوحيد، وما ينافيه من الشرك والتنديد. وفي حديث ابن مسعود قلت: **يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: (أن تجعل لله ندا وهو خلقك)**[3].

ولقد أحسن ابن القيم رحمه الله في قوله:

والعلم يدخل قلب كل موفق ... من غـير بواب ولا استئـذان
ويرده المحـروم من خذلانـه ... لا تشقنـا اللهم بالخـذلان[4][5]

وقال شيخنا: أبو بكر بن غنام[6] رحمه الله تعالى:

نفوس الورى إلا القليل ركونها ... إلى الغي لا يلفى لدين حنينها
فسل ربك التثبيت أي موحد ... فأنت على السمحاء باد يقينها
وغيرك في بيد الضلالة سائر ... وليس له إلا القبـور يدينهـا[7]

وصدق رحمه الله تعالى، فلقد جعلوا عبادة القبور دينا؛ وكم فتن بهذه الشبهات والجهالات من الخلق، ما لا يحصيهم إلا الله، الذين هم كالأنعام السائمة، يطيرون مع كل ريح، ولم

---

(١) قال ابن المنذر رحمه الله في كتاب الاجماع ص ١٤٤ (أجمع كل من نحفظ عنه: أن الكافر إذا قال: لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ولم يزد على ذلك شيئاً: أنه مسلم)

(٢) رواه البخاري ح(٢٨٥٦)، ومسلم ح(٣٠).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) الكافية الشافية ص ١٤٦.

(٥) في ط(بالحرمان).

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تأريخ نجد (٢/٧١-٧٢) ط أبا بطين.

يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق. اللهم إنا نسألك الثبات على الإسلام، والاستقامة، والاعتصام بحبلك، والاهتداء بهداك، واتباع نبيك محمد ﷺ.

الرسالة الثامنة

رد آخر على ابن منصور في منظومة أنشأها في مدح داود بن جرجيس، وإنكاره على الإمام محمد بن عبدالوهاب لما استدل على تحريم موادة المشركين.

(الرسالة الثامنة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

أما بعد: فإنا قد رأينا أوراقا بخط عثمان بن منصور(١) بعد وفاته، تنبئ عن سوء اعتقاده في هذه الدعوة، التي من الله بها في آخر هذه الأزمان، وأخرج الله بها الخلق الكثير من الظلمات إلى النور، فصار يعتقد خلاف ما يعتقده المسلمون؛ فالمسلمون عرفوا أنه هو الحق الذي دعت إليه الرسل، فصار يعتقد خلاف ذلك.

فمن ذلك: أنا وجدنا له منظومة(٢) لداود بن جرجيس(٣)، يعظمه وينصره، لكونه أنكر التوحيد، وجوز الشرك الأكبر؛ وفي ورقة أخرى(٤): ذكر فيها أحاديث الخوارج(٥)، يعني بذلك أن أهل هذه الدعوة خوارج، لتكفيرهم من كفروا، وهو يرى أن هذه الأمة ليس فيها من يعمل الكفر، كما هو صريح كلامه.

وذكر في هذه الورقة الاعتراض على شيخنا محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، في استدلاله بقوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [سورة المجادلة آية: ٢٢] الآية

يعني أنه لا يصدق الاستدلال بهذه الآية على أحد من هذه الأمة.

فالجواب: أما تأييده لداود، فكل من سمع به أنكره واستعظمه، وقد أجبت داود عما كتبه في عدة كراريس، فليرجع إليه(٦).

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدم التعريف بها.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) وهي الرسالة السابعة من هذا المجموع.

(٥) تقدم ذكر الاحاديث الواردة في الخوارج والتعريف بالخوارج.

(٦) انظر: كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس، للمصنف رحمه الله ،وللاستزادة في موقف ائمة الدعوة من داود بن جرجيس انظر :مقدمة محقق كتاب كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس ص٢٧-ص٣٠.

وعلى هذا يصلح جوابنا لشبهات داود في الرد على عثمان، فيما أورده من الاعتراض، ومن أيده ونصره. وله الحمد على فضله وعظم منته علينا، وعلى المسلمين، في معرفة الحق والصدق، وإنكار الشرك والفساد، فالحمد له حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، غير مكفي ولا مكفور، ولا مودع ولا مستغنى عنه(١).

وأما استدلاله بأحاديث الخوارج، وتنْزيله المسلمين منْزلتهم، فهم أبعد الناس شبها بالخوارج؛ بل رأيهم في الخوارج هو رأي الصحابة رضي الله عنهم؛ وأما ابن منصور وشيعته: فهم أقرب الناس شبها بالخوارج، بل هم أعظم، لتكفيرهم المسلمين بالتوحيد، وهو إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له؛ فمن كفر المسلمين بالتوحيد، فهو أعظم بدعة من الخوارج، كما قال العلامة ابن القيم، رحمة الله تعالى:

من لي بشبه(٢) خوارج قد كفروا ... بالذنب تأويلا بلا إحسان (٣)
ولهم نصوص قصروا في فهمها ... فأتوا من التقصير في العرفان
وخصومنا قد كفروا بالذي ... هو غاية التوحيد والإيمان(٤)(٥)

وهذا هو الذي زعم ابن منصور أنه رأي الخوارج،هو إنكار الشرك على من أشرك بالله في عبادته، كما قد أطبق عليه أهل الوقت الذي أنكر عليهم شيخنا، فلا تكاد تجد بلدة أو قبيلة إلا وهم يعبدون أرباب القبور، والطواغيت الذين يدعون علم الغيب، وأنهم ينفعون من أرادوا نفعه، ويضرون من أرادوا ضره، بالنية والقصد، على القرب منهم والبعد، ويعبدون الأشجار والأحجار، من غير أن ينكره منكر.

---

(١) قال ابن الاثير في النهاية(١٨٢/٤) (مَكْفِيّ من الكفاية... يعني أنَّ اللّه...الْكَافِي وهو غَيْر مُطْعَم ولا مَكْفيٍّ فيكون الضمير راجعاً إلى اللّه . وقوله [ولا مُوَدَّع] أي غير مَتْروك الطَّلَب إليه والرَّغْبة فيما عنده، ويجوز أن يَكون الكلام راجعاً إلى الحمد كأنه قال: حَمْداً كَثِيراً مُبارَكاً فيه غير مَكْفيٍّ ولا مُودَّع ولا مُسْتَغْنىً عنه: أي الحمد) وانظر فتح الباري (٥٨١/٩) ،وعمدة القاري (١١٦/٢١) .

(٢) في خ(بمثل) .

(٣) في خ(بلا إحسان) .

(٤) في خ(التحقيق والبرهان) .

(٥) الكافية الشافية ص١٢٦.

ولهذا أنكروا على من أنكره، حتى العلماء وأهل الفتوى والتدريس، وهذا هو الشرك الذي أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب بتحريمه، والنهي عنه، والوعيد عليه بالنار.

فدعاهم شيخنا رحمه الله: إلى أن يتركوا الشرك رأسا، ويخلصوا العبادة لله وحده، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [سورة المائدة آية: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة آية: ٢١] إلى قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [سورة البقرة آية: ٢٢].

وقال: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [سورة يس آية: ٦٠-٦١]؛ فالصراط المستقيم هو عبادة الله وحده، وترك ما زينه لهم الشيطان من عبادة الأوثان، وقال تعالى: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [سورة الزمر آية: ٢-٣].

وقال: ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [سورة غافر آية: ١٤].

فكل من أنكر إخلاص العبادة لله، وأجاز الشرك بأرباب القبور وغيرهم، فهو كافر بنصوص الكتاب المتظاهرة(١)؛ وقد حكى العلماء الإجماع(٢) على ذلك، وهذا هو أصل دين الإسلام وأساسه، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله.

---

(١) فإن الله بعث رسله عليهم الصلاة والسلام جميعا بإخلاص العبادة لله عزوجل واتفقوا على ذلك قال تعإلى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥] وقال تعإلى: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الزمر: ١١ - ١٥]،إلى غير ذلك من الايات الدالة على اخلاص العبادة لله وحده .

(٢) يقول الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين رحمه الله تعإلى كما في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية(٥ / ٥٢٣): (وأعظم أنواع الكفر الشرك بعبادة غير الله، وهو كفر بإجماع المسلمين) .

قال العلامة سليمان بن عبدالله في التيسير(٤٢٤/١) (أجمعو على أن من صرف شيئا من نوعي الدعاء لغير الله فهو مشرك ولو قال لا إله الا الله محمد رسول الله ﷺ اذ شرط الإسلام مع التلفظ بالشهادتين أن لا يعب الا الله فمن أتى بالشهادتين وعبد غير الله ما أتى بهما حقيقة وان تلفظ بهما كاليهود الذين يقولون لا اله الا الله وهم مشركون ومجرد التلفظ

فدعاهم شيخنا رحمه الله إلى معنى هذه الكلمة، وهو ترك الشرك في العبادة، وإخلاصها بجميع أنواعها لله وحده، وأمرهم بفعل ما أوجب الله عليهم من حقوق التوحيد، وأعمال الإسلام، فدعاهم إلى العمل بأركان الإسلام، والتزام أركان الشريعة والعمل بها، وترك البدع.

فتناولت دعوته الناس: العمل بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ من الأمر بالتوحيد، والأعمال الصالحة، والنهي عن الشرك والبدع والفساد؛ فصار لا يوجد فيمن أطاعه واتبعه شرك ولا بدعة، ولا فساد، ومن ترك شيئا من أحكام الشرع ألزمه فعله؛ وبهذا أيد الله من آواه ونصره، على من ناوأه من الملوك والدول، لما قاتلوهم عند هذه الدعوة على كثرة من المقاتل والمخالف لهم، في كل جهة وبلدة وإقليم.

ومن المعلوم: أن أعداء الرسل الأكثرون، وأتباعهم هم الأقلون، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [سورة هود آية: ٤٠]، وقال في ثمانية مواضع من سورة الشعراء[١]، عند ذكر دعوة كل رسول يدعو قومه إلى التوحيد، في آخر كل قصة قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [سورة الشعراء آية: ٨]، وذلك في سور كثيرة أيضا، فتدبر؛ فليس العجب ممن هلك كيف هلك، إنما العجب ممن نجا كيف نجا!

وقد أظهر الله هذه الدعوة، وأعز من قام بها، وتمسك بها، ودمر من ناوأهم وعاداهم، وأعز من أطاعهم ووالاهم؛ فما بقي لمن ينكر هذه الدعوة من مدة سنين، إلا الواحد والاثنان؛ وكثير من العلماء صنفوا في هذه الدعوة المصنفات المفيدة، كما لا يخفى.

فنذكر اعتراض ابن منصور على شيخنا، بجهله وضلاله عن الهدى، فإنه قال في أوراقه التي وجدنا في كتبه - وهي ينادى عليها تباع بعد موته - قال: محمد بن عبد الوهاب، في مواضعه التي تكلم بها على السيرة[٢]، إذا عرفت أن الإنسان لا يستقيم له إسلام، وإن وحد الله وترك

بهما لا يكفي في الإسلام بدون العمل بمعناهما واعتقاده إجماعا) وانظر :مجموع الفتاوى (١٤٢/١) ،تيسير العزيز (٤٢٥/١-٤٣٢).

(١) الايات الثمانية في سورة الشعراء هي :الاية ٨،والاية ٦٧،والاية ١٠٣،والاية ١٢١،والاية ١٣٩،والاية ١٥٨،والاية ١٧٤،والاية ١٩٠.

(٢) تقدم بيانها .

الشرك، إلا بعداوة المشركين، والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء، كما قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [سورة المجادلة آية: ٢٢] الآية.

قال في الاعتراض: ظاهر هذا الكلام أن النجاشي ملك الحبشة كافر، حيث لم يصرح بعداوة قومه من النصارى؛ وأيضا: جعفر وأصحابه كفار، حيث لم يصرحوا بعداوة الحبشة، وكذلك مؤمن آل فرعون؛ فيا لله العجب! ما أعمى عين الهوى عن الهدى! انتهى.

فالجواب: أما اعتراضه على شيخنا في استدلاله بالآية على تحريم موادة المشركين، فخطأ بين، فشيخنا رحمه الله تعالى، إنما قال بحكم القرآن: إن من فعل الشرك الأكبر تحرم موادته؛ وكذلك أرباب المعاصي[١]، إذا أصروا عليها تحرم موادتهم، كما هو الواقع في كثير من الأمصار. فهذا هو الحق الذي دلت عليه الآيات، لا ينازع في هذا من عرف الواقع في الأمة، بعد القرون الثلاثة المفضلة، من الشرك الأكبر.

فإذا كان عبادة الأموات، بسؤالهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وقع ممن كان يعبدهم، كما يفعل عند عبد القادر[٢] بالعراق، وكما يفعل بالشام ومصر، ومن نحا نحوهم من الأعاجم وغيرهم، فإن هذا هو الشرك الأكبر، الذي الأدلة عليه، وعلى تحريمه أكثر من أن تحصر؛ فإنه هو الذي دلت عليه الآية من تحريم موادة المشركين، وصح الاستدلال بها، كما عليه عمل الصحابة فيمن عبد اللات[٣]، والعزى[٤]، ومناة[٥]، والأصنام وغيرها، من قريش وغيرهم سواء بسواء.

(١) اطلق الشيخ رحمه الله تحريم موادة اصحاب المعاصي ،وهذا الاطلاق مشكل ؛لان العاصي ما زال مسلما فيحب ويود لطاعته ويبغض على معصيته ،ولكن يحمل كلامه والعلم عند الله على ان تحريم الموادة مطلقاعن الكافر ،واما ارباب المعاصي المصرون عليها فمعهم مطلق الايمان ،فهم يوادون بما معهم من ايمان لانهم مازالوا مسلمين ويوضح ذلك ما قاله الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله كما في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٤/٢) (مطلق الإيمان هو وصف المسلم الذي معه أصل الإيمان إذا كان مصرا على ذنب أو تاركا لما وجب عليه مع القدرة) .

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدم التعريف بها.

(٤) تقدم التعريف بها.

(٥) تقدم التعريف بها.

فإن شرك هؤلاء أغلظ من شرك أولئك المشركين، من وجوه [1]لا تخفى على ذوي البصائر؛ فإذا كان يعتقد أن هذا الذي يفعل عند القبور والمشاهد ليس بشرك، فقد وافق على هذا الاعتقاد، من كان يعبد اللات والعزى، ومناة وهبل[2]، سواء من قريش وغيرهم، فإنهم نصبوا العداوة للنبي ﷺ لما نهاهم عن عبادة هذه الأوثان.

فهذا أصل عظيم يتبين به المسلم من الكافر، والمخلص من المشرك، ولا عبرة بمن زين الشرك ورضيه، وهم الأكثرون عددا في السالفين والخالفين، كما قال تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [سورة الأنعام آية: ١١٦] إلى قوله: ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [سورة الأنعام آية: ١١٦].

وأما قوله: ظاهر هذا الكلام أن النجاشي[3] ملك الحبشة[4] كافر، حيث لم يصرح بعداوة قومه من النصارى.

فالجواب من وجوه:

الوجه الأول: أنه لا اعتراض على حكم القرآن بتحريم موادة المشركين.

---

(٦) قال شيخ الإسلام محمدبن عبدالوهاب رحمه الله في كشف الشبهات :

(اعلم أن شرك الأولين أخف من شرك أهل زماننا بأمرين :

أحدهما: أن الأولين يشركون ويدعون الملائكة والأولياء والأوثان مع الله في الرخاء ، وأما في الشدة فيخلصون لله الدعاء .

كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٦٧] .

الأمر الثاني: أن الأولين يدعون مع الله أناسا مقربين عند الله ،إما أنبياء ، وإما أولياء ، وإما ملائكة ، أو يدعون أشجارا أو أحجارا مطيعة لله ليست عاصية ،وأهل زماننا يدعون مع الله أناسا من أفسق الناس ، والذين يدعونهم هم الذين يحكون عنهم الفجور من الزنا والسرقة وترك الصلاة وغير ذلك ..)

(١) هو صنم لقبيلة كنانة وعبدته قريش وكان أعظمها عندهم هبل.

وكان فيما بلغني من عقيق أحمر على صورة الإنسان، مكسور اليد اليمنى. أدركته قريش كذلك، فجعلوا له يداً من ذهبٍ.

وكان أول من نصبه خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر. وكان يقال له هبل خزيمة وهم من بني كنانة .الاصنام لابن الكلبي ص٢٧–ص٢٨.

(٣) تقدم التعريف به.

(٤) تقدم التعريف بها.

الوجه الثاني: أن المهاجرين إلى الحبشة هاجروا ليأمنوا على دينهم، حيث لم يجدوا عن ذلك بدا، إذ لم يجدوا بلدا ولا قبيلة يأمنوا فيها غير الحبشة، وهذا في أول الدعوة قبل أن تفرض الفرائض، وتنْزل الآيات في الأحكام، وبيان الحلال من الحرام، وأعظم الفرائض بعد التوحيد الصلاة،وأخذوا عشرا بمكة لم تفرض عليهم صلاة ولا زكاة، ولا صوم ولا حج، وكذلك أحكام الهجرة والجهاد؛ كل هذا إنما نزل بعد ذلك بعد البعثة.

الوجه الثالث: أن النجاشي أسلم، وطائفة من قومه كذلك أسلموا، فلهم حكم الظهور، وذلك معروف في السير والتفسير(١)؛ فإذا ظهر الإسلام في بلد، لم تحرم الإقامة بها على من صان دينه، وأظهره. وكذلك جعفر(٢) وأصحابه، صان الله دينهم بما جرى لهم من النجاشي، قال: من سبكم غرم؛ فمن تابعهم في تلك البلاد قبلوا منه، ومن لم يتابعهم لم يتبعوه، ولم يلتفتوا إليه، فأظهروا دينهم على رغم من كره.

والآية لا تتناول مثل هؤلاء - بحمد الله - بحيث لم تحصل منهم موادة لمشرك، ولا موافقة لهم؛ فأين هذا ممن يواد المشركين، ويظهر لهم محبتهم ومعاشرتهم؟ فهذا الذي لا يبقى معه إيمان.

وأما مؤمن آل فرعون، فحذر وأنذر، ودعاهم بالترغيب والترهيب، وخوفهم من الكفر والتكذيب، قال الله تعالى: ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ ﴾ [سورة غافر آية: ٤٥] الآية؛ فأخرجه الله منهم، ونجا مع بني إسرائيل لما أغرق آل فرعون(٣)، فسبحان الله! أين ذهب عقل هذا الرجل؟ فلا يدري ما يقول، ففاته من العلم المعقول والمنقول.

وأما قوله: ما أعمى عين الهوى عن الهدى! هذا وصف القائل بعينه؛ فإنه أجاز الشرك ونصره، وخاصم أهل التوحيد في حق ربهم تبارك وتعالى؛ وشيخنا رحمه الله تعالى، يقول: لا يدعى إلا الله، ولا يعبد سواه؛ وهذا يقول: يدعى ويستغاث بغير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله، قال الله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة هود آية: ٢٤].

---

(١) تقدمت.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدم التعريف به.

ثم قال في هذه الورقة، ثانيا: من هؤلاء المشركون الذين يطلب عداوتهم، وهم يبنون المساجد والمدارس، ويدعون بداعي الفلاح؟!

فالجواب: هذا هو الذي حوله يدندن تارة، ويصرح، وتارة يلوح بأن الأمة في زمانه وما قبله ليس فيهم من تحرم موادته؛ بل كلهم لهم حكم الإسلام في زعمه، وهذا غاية الضلال.

أما علم ما يقع عند قبور أهل البيت من الشرك العظيم، وغيرها من القبور التي بنيت عليها المساجد، وبنيت بأسمائهم المشاهد، وكثر عبادها بسؤالهم من الأموات قضاء حاجاتهم، وتفريج كرباتهم؟ وما ينحر لهم وما ينذر لهم، وغير ذلك مما لا يخفى على من له أدنى مسكة من عقل، والتفات إلى ما وقع؟ وقد عمت البلوى بهذا الشرك العظيم، فكيف يخفى هذا ويجحد؟!

لكن لما لم يفهموا التوحيد الذي دعت إليه الرسل، ولم يفهموا الشرك الذي نهى الله عنه في الآيات المحكمات، ولم يلتفتوا إلى ما بينه النبي ﷺ وأخبر به أنه يقع في الأمة من التفرق والاختلاف في الدين، ومشابهة أهل الكتاب، وأن الدين يعود وغريبا كما بدأ، فخفي على هذا وأمثاله هذا الشرك الجلي.

فليس لهؤلاء من العلم ما يهديهم ولا ينجيهم؛ نعوذ بالله من موت القلوب، ورين[1] الذنوب، وقد قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [سورة النحل آية: ٧٣] الآية. وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [سورة الإسراء آية: ٥٦]، ونحو هذه الآيات، وهي في القرآن أكثر من أن تحصر، في بيان الشرك، و أنواع العبادة التي وقع الشرك بها، في الأولين والآخرين، بدعاء الأموات الغائبين، ممن لا يسمع دعاء الداعي، ولا يستجيب، ولا يحبه منه ولا يرضاه.

وأما قوله: وهم يبنون المساجد والمدارس، ويدعون بداع الفلاح.

فالجواب من وجوه:

---

(١) وأصل الرَّين: الطَّبْع التَّغْطية . ومنه قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ [المطففين: ١٤] أي طَبَع وخَتَمَ.النهاية في غريب الحديث(٦٩٦/٢) .

الوجه الأول: أن اليهود والنصارى بنوا الكنائس والبيع والصوامع، ويتعبدون فيها، فلم يتركوا دينهم رأسا، ويقرؤون التوراة والإنجيل، ويحكمون بكثير من الأحكام الشرعية، مع ما وقع منهم من الكفر والشرك؛ وقد قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ ﴾ [سورة المائدة آية: ٧٨] الآيات.

وقال قبلها في حق عيسى: ﴿ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [سورة المائدة آية: ٧٦]، وذكرهم في صدر سورة البقرة لما وقع منهم من عظائم الذنوب.

الوجه الثاني: أن الشرك مبطل للأعمال، فلا ينفع معه عمل لامرئ، وإن قام ليله وصام نهاره؛ فصورة العمل لا تنفع إلا بالإخلاص والمتابعة،وكثير من الجهال اغتروا بصورة الأعمال، ولم يأتوا بشرطها وهو التوحيد، فصارت كسراب بقيعة، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ ﴾ [سورة النور آية: ٣٩] الآية؛ فهذه حال الأعمال مع الشرك، كالسراب الذي يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا.

قال الفضيل بن عياض[١]، في قوله تعالى: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ﴾[الملك: ٢] قال: (أخلصه وأصوبه؛ قيل له: يا أبا علي: ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا صوابا)[٢]

فالخالص أن يكون لله، والصواب: أن يكون على سنة رسول الله ﷺ.

وأيضا: فقد ذكر الفقهاء، في حكم المرتد: أن الرجل قد يكفر بقول يقوله، أو عمل يعمله، وإن كان يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ويصلي، ويصوم، ويتصدق، فيكون مرتدا تحبط أعماله ما قال أو فعل، خصوصا إن مات على ذلك، فيكون حبوط أعماله إجماعا، بخلاف ما إذا تاب قبل الموت، ففيه الخلاف[٣].

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) حلية الاولياء (٨/٩٥) .

(٣) اختلف اهل العلم رحمهم الله فيمن ارتدثم تاب قبل موته هل بمجرد ردته يحبط عمله ام أن حبوط العمل بالموت كافرا؟ على قولين :القول الاول :ان حبوط العمل معلق بموت المرتد كافر وهذا قول الشافعي .

والمقصود: أن الأعمال لا ينفع منها شيء مع الشرك، ولهذا ذكر الفقهاء أن الردة تنقض الوضوء، لفوات النية بالردة، فيفوت استصحابها؛ وكل هذا بين لا يخفى إلا على البلداء الأغبياء.

فبهذه الأمور يبطل ما احتج به، من أن الصلاة والأذان ينفع مع الشرك، وهذا لا يقوله من له أدنى مسكه من عقل، والله أعلم. نسأل الله الثبات على الإسلام والسنة، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

القول الثاني:ان حبوط العمل معلق بنفس الردة ،وهذا قول أبي حنيفة ومالك ،وهما قولان في مذهب أحمد والراجح القول الاول وهو ترجيح ابن تيمية و الشوكاني انظر احكام القران لابن العربي (٢٦٠/١) ،واحكام القران للقرطبي (٤٠/٣٠) ،مجموع الفتاوى(٤٩٣/٧) فتح القدير (٣٣١/١) .

الرسالة التاسعة

الرد على الجهمي الذي في بني ياس

(الرسالة التاسعة)

الكلام في بيان ما أوردناه، على الجهمي[(١)] ، الذي في بني ياس[(٢)].

أما الكلام في معنى لا إله إلا الله، فأقول وبالله التوفيق:

أما هذه الكلمة العظيمة، فهي: التي شهد الله بها لنفسه، وشهد بها له ملائكته، وأولوا العلم من خلقه، كما قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [آل عمران :١٨] فلا إله إلا الله، هي: كلمة الإسلام، لا يصح إسلام أحد إلا بمعرفة ما وضعت له، ودلت عليه، وقبوله، والانقياد للعمل به؛ وهي: كلمة الإخلاص، المنافي للشرك، وكلمة التقوى، التي تقي قائلها من الشرك بالله، فلا تنفع قائلها إلا بشروط [(٣)]سبعة [(٤)]:

الأول: العلم [(٥)]بمعناها، نفياً وإثباتًا واليقين[(١)] وهو: كمال العلم بها المنافي للشك والريب،

---

(١)تقدم التعريف بالجهمية .

(٢) بنو ياس: نسبة إلى إياس بن عبد الأعلم قبيلة من قضاعة لها وجود قوي على ساحل الخليج العربي، وقد تحالفت بعض القبائل معها وأطلق على هذا الحلف حلف بني ياس أو تحالف بني ياس، تعتبر آل نهيان من قبيلة آل بوفلاح التي ينحدر منها حكام إمارة أبوظبي زعامة هذا الحلف وأيضا حكام إمارة دبي آل مكتوم من البوفلاسة.انظر:

(٣) الشروط لغة جمع شرط والشرط في اللغة العلامة ويجمع على شروط وأشراط. المصباح المنير ١/ ٤٧٢-٤٧٣، وانظر: القاموس المحيط:(٢/ ٣٨١) .

اصطلاحا: ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته. انظرالكوكب المنير (٤٥٢/١) والمراد هاهنا ما يتحتم على المكلف معرفته والعمل به حتى يكون موحداً ظاهراً وباطناً.

(٤) قيل لوهب بن منبه: أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة ؟قال: بلى ،ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان؛ فإن جئت بمفتاح له أسنان ،فتح لك ،وإلا لم يفتح لك) رواه البخاري تعليقا(٧١/٢) باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله،ووصله في التأريخ الكبير ح(٢٦١) وأبو نعيم في الحلية (٦٦/٤) .

(٥) ودليل العلم قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩] وقوله:﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾[الزخرف: ٨٦] أي بلا إله إلا الله ، ﴿ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ بقلوبهم ما نطقوا به بألسنتهم.

ومن السنَّة: ما ثبت في صحيح مسلم ح(٢٦) عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة) .

والإخلاص[٢]المنافي للشرك، والصدق[٣]المانع من النفاق والمحبة[٤] لهذه الكلمة، ولما دلت عليه، والسرور بذلك..

---

(١) دليل اليقين: قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[الحجرات: ١٥] فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتأبوا ، أي لم يشكوا فأما المرتاب فهو من المنافقين .

ومن السنَّة: ما ثبت في صحيح مسلم ح(٢٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ(أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة)

وفي رواية له(لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة)

وما ثبت في صحيح مسلم ح (٣١) عن أبي هريرة أيضاً من حديث طويل(من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة) .

(٢) دليل الإخلاص: قوله تعالى:﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٣]وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة: ٥].ومن السنَّة: ما ثبت في صحيح البخاري ح(٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ(أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه) .

(٣) دليل الصدق: قوله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [العنكبوت: ٢ – ٣] .

وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ٨ – ١٠].

ومن السنَّة: ما ثبت عند البخاري ح(١٢٨) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ:(ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار) ،والحديث عند مسلم ح (٣٢) من رواية معاذبن جبل رضي الله عنه ولكن دون موضع الشاهد (صدقا من قلبه) .

(٣) دليل المحبة: قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥] .

وقوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾[المائدة: ٥٤]

ومن السنَّة: ما ثبت عند البخاري ح(١٦) ،ومسلم ح(٤٣) عن أنس رضي الله عنه قال: أن رسول اللهﷺ قال:(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار) .

والقبول[١] المنافي للرد، فقد يقولها من يعرفها، لكن لا يقبلها ممن دعاه إليها، تعصباً، وتكبراً، كما هو [٢] قد وقع من كثير.

السابع: الانقياد [٣] بحقوقها، وهي: الأعمال الواجبة إخلاصاً لله، وطلباً لمرضاته.

إذا عرفت ذلك فقولك: لا إله إلا الله، فلا نافية للجنس، والإله هو المألوه بالعبادة، وهو الذي تألهه القلوب، وتقصده رغبة إليه في حصول نفع، أو دفع ضر، كحال من عبد الأموات، والغائبين، والأصنام؛ فكل معبود: مألوه [٤]بالعبادة؛ وخبر المرفوع، محذوفا تقديره: حق، وقوله: إلا الله، استثناء من الخبر المرفوع، فالله سبحانة هو الحق، وعبادته وحده هي الحق، وعبادة غيره منتفية بلا في هذه الكلمة، قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ [الحج: ٦٢] فإلهية ما سواه باطل؛ فدلت الآية على: أن صرف الدعاء، الذي هو مخ العبادة عنه لغيره، باطل.

فتبين: أن الإلهية هي العبادة؛ لأن الدعاء من أفرادها، فمن صرف منها شيئا لغيره تعالى، فهو باطل، والقرآن كله، يدل على: أن الإلهية، هي العبادة، كما قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ

---

(١) ودليل القبول: قوله تعإلى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [الزخرف: ٢٣ - ٢٥] .

وقوله تعإلى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴾ [الصافات: ٣٥ - ٣٦]

ومن السنَّة ما ثبت عند البخاري ح(٧٩) ومسلم ح(٢٢٨٢) عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:(مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع بها الله الناسَ فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ؛ فذلك مَثَل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعَلِمَ وعَلّم ، ومَثَل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) .

(٢) (هو) ليست في المطبوع .

(٣) ودليل الانقياد: لما دلت عليه قوله تعإلى:﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ ﴾ [الزمر: ٥٤] ، وقوله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [النساء: ١٢٥] .

(٤) في خ(ماءلوه) والصواب ما أثبتناه .

لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٧] فذكر البراءة من كل معبود سوى الله، ولم يستثن [(١)] إلا عبادة من فطره سبحانه [(٢)] ثم قال: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ [الزخرف: ٢٨] أي: لا إله إلا الله؛ فعبر عن الإلهية بالعبادة، في النفي، والإثبات.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الجن: ٢٠] فقوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى ﴾ هو معنى: إلا الله في كلمة الإخلاص، وقوله: ﴿ وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ هو: المنفي في كلمة الإخلاص بلا إله؛ فتبين: أن لا إله إلا الله، دلت على البراءة من الشرك في العبادة و [(٣)] في حق كل ما سوى الله، وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الزمر: ١١] والدين، هو: العبادة.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ [الرعد: ٣٦] وقوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [الكهف: ١١٠] أي: الذي لا تصلح الإلهية إلا له وحده، فانتفت الإلهية، وبطلت في حق كل ما سوى الله؛ والقرآن: يبين بعضه بعضا، ويفسره، والرسل: إنما يفتتحون دعوتهم، بمعنى لا إله إلا الله ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [المؤمنون: ٣٢] ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥ وهود ٦١، ٨٤].

فتبين: أن الإلهية، هي: العبادة؛ ولهذا قال قوم هود، لما قال: ﴿ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ ، ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ [الأعراف: ٧٠] فتبين بالآية: أنهم لم يستنكفوا من عبادة الله، لكنهم أبوا أن يخلصوا العبادة لله وحده، فلم ينفوا ما نفته لا إله إلا الله، فاستوجبوا ما وقع بهم من العذاب، لعدم قبولهم ما دعاهم إليه [(٤)]، من إخلاص العبادة، كما قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ

(١) في خ(يستثني) والصواب ما أثبتناه .

(٢) سبحانه ليست في ط .

(٣) الولو ليست في ط .

(٤) في خ(بعد قبولهم من دعاهم إليه) والصواب ما أثبتناه .

بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ ﴾ وهم الرسل جميعهم ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [الأحقاف: ٢١] وهذا هو معنى: كلمة الإخلاص، الذي اجتمعت عليه الرسل.

فقوله: (ألا تعبدوا) هو معنى: (لا إله) وقوله: (إلا الله) هو: المستثنى في كلمة الإخلاص، فهذا: هو تحقيق معناها بحمد الله، وإنذار الرسل جميعهم أممهم عن الشرك في العبادة، وأن يخلصوها لله وحده لا شريك له؛ ففي ما [1] ذكرناه في هذه الآيات، في معناها، كافٍ، وافٍ، شافٍ؛ ولله الحمد والمنة.

وأما تعريف العبادة: فقد قال العلامة ابن القيم، رحمه الله في الكافية الشافية:

وعبادة الرحمن غاية حبه ... مع ذل عابده هما قطبان

وعليهما فلك العبادة دائر ... ما دار حتى قامت القطبان

ومداره بالأمر أمر رسوله ... لا بالهوى والنفس والشيطان[2]

فذكر: أصل العبادة، التي يصلح العمل مع حصولها، إذا كان على السنة، فذكر قطبيها، وهما: غاية المحبة لله، في غاية الذل له؛ والغاية تفوت بدخول الشرك، وبه يبطل هذا الأصل، لأن المشرك، لابد أن يحب معبوده، ولابد أن يذل له، ففسد الأصل بوجود الشرك فيه، ولا تحصل الغاية فيهما إلا بانتفاء الشرك، وقصر المحبة والتذلل لله وحده؛ وبهذا تصلح جميع الأعمال المشروعة، وهي المراد بقوله: وعليهما فلك العبادة دائر، والدائر هي الأعمال، ولا تصلح إلا بمتابعة السنة.

وهذا معنى قول الفضيل بن عياض[3] رحمه الله، في قول الله تعالى: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ ﴾ [الملك: ٢] ، قال: أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه، وأصوبه ؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً، ولم يكن صواباً، لم يقبل، وإذا كان صواباً، ولم يكن خالصاً، لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص: ما كان لله؛ والصواب: ما كان على السنة)[4].

---

(١) في ط(فما) .

(٢) الكافية الشافية ص٤٣.

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) تقدم .

وأما أقسام التوحيد فهي ثلاثة؛ توحيد الإلهية، وهي: العبادة، كما تقدم؛ فهي تعلق بأعمال العبد، وأقواله الباطنة، والظاهرة، كما قال شيخ الإسلام، ابن تيمية: العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال، الباطنة والظاهرة؛ فمن صرف منها شيئا لغير الله، فهو مشرك بالله؛ وهذا هو الذي أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب بالإنذار عنه، وترتب[١] عليه عقوبات الدنيا والآخرة، في حق من لم يتب منه.

ويسمى هذا التوحيد، إذا كان لله وحده: توحيد القصد، والطلب، والإرادة؛ وهو: الذي جحده المشركون من الأمم؛ وقد بعث الله نبينا محمدا ﷺ بالأمر به، والنهي عما ينافيه من الشرك؛ فأبى المشركون إلا التمسك بالشرك الذي عهده[٢] ومن أسلافهم فجاهدهم[٣] ﷺ على هذا الشرك، وعلى إخلاص العبادة لله وحده، كما قال تعالى: ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًا ﴾ [ص: ٤ – ٥] إلى قوله: ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ﴾ [ص: ٦].

النوع الثاني: توحيد الربوبية، وهو العلم، والإقرار: بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه، وهو المدبر لأمور خلقه جميعهم، كما قال تعالى: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١] وقال: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٤ – ٨٩] وأمثال هذه الآيات في القرآن كثير، وهذا النوع: قد أقر به المشركون، كما دلت عليه الآيات.

والنوع الثالث: توحيد الأسماء، والصفات؛ وهو: أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ من صفات الكمال، التي تعرَّف بها سبحانه إلى عباده، ونفى[٤] مالا يليق

---

(١) في ط(ترتبت) .

(٢) في ط (عهدوه) .

(٣) في ط(فيجاهدهم) .

(٤) في ط(ينفي) .

بجلاله وعظمته، وهذا النفي: أقسام، ذكرها العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى، في: الكافية الشافية[١].

فأهل السنة والجماعة، سلفاً وخلفاً: يثبتون لله هذا التوحيد، على ما يليق بجلال الله وعظمته، إثباتا بلا تمثيل، وتنزيها بلا تعطيل، وهذا النوع، والذي قبله، هو: توحيد العلم والاعتقاد.

وأما تعريف التوحيد، فقد ذكره ابن القيم، رحمه الله تعالى، في الكافية الشافية، بقوله:

فالصدق والإخلاص ركنا ذلك ال ... توحيد كالركنين للبنيان
وحقيقة الإخلاص توحيدال ... المراد فلا يا حمه مراد ثاني
والصدق توحيد الارادة وهو ... بذل الجهد لا كسلا و متواني[٢]

ثم ذكر توحيد المتابعة فقال:

والسنة المثلى لسالكها ... فتوحيد الطريق الأعظم السلطان
فلواحدٍ كن واحداً في واحد ... أعني طريق الحق والإيمان[٣]

وقد ذكر؛ شيخ الإسلام، ابن تيمية رحمه الله تعالى ، الإخلاص، بمثل ما ذكره ابن القيم، رحمه الله، فقال: الإخلاص: محبة الله، وإرادة وجهه[٤].

وأما: أقسام العلم النافع، الذي يجب معرفته، أو اعتقاده، فهو: يتضمن ما سبق ذكره، وهو: ثلاثة أقسام، ذكرها العلامة: ابن القيم، رحمه الله، في: الكافية الشافية، قال:

والعلم أقسام ثلاثة مالها ... من رابع والحق ذو تبيان
علم بأوصاف الإله وفعله ... وكذلك الأسماء للرحمن
والأمر والنهي الذي هو دينه ... وجزاؤه يوم المعاد الثاني[٥]

وبهذا: تم الجواب عما أوردناه، وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه، وسلم.

---

(١) الكافية الشافية.

(٢) الكافية الشافية ص١٨٨.

(٣) الكافية الشافية ص١٨٨.

(٤) بيان الدليل على بطلان التحليل ص١٧٦،وانظر حاشية ابن قاسم على ثلاثة الأصول ص٢٧٧.

(٥) الكافية الشافية ص٢٢٥.

الرسالة العاشرة

إلى الإخوان الأعيان من أهل الأحساء، يكشف لهم ما هم عليه من الجهل وإنكار دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب

(الرسالة العاشرة)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن، إلى الأخوان والأعيان، من أهل الأحساء: الشيخ عبد اللطيف بن مبارك[(١)]، وابنيه[(٢)]، وأولاد عبد الله الوهيبي[(٣)]، وعبد الله بن عبد القادر[(٤)]، وعبد الله بن

---

(١) هو :عبداللطيف بن مبارك بن علي بن حمد آل مبارك الملقب (هميلان) ،كان والده يقيم في بغداد فولد فيها،فلما توفي والده عادت اسرة آل مبارك إلى الأحساء،فنشأ فيها ،فلما شب سلك طريقة أبيه واخوته في الاقبال على العلم ،فقرأعلى علماء الأحساء ،وكان يتميز بحافظةقوية،مع إقبال على تحصيل العلم ،مما دعى الامام فيصل بن تركي عرض القضاء عليه،فأعتذر ،ولكن مع إلحاح الإمام والشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمهما الله عليه ألتزم القضاء ،بل كل الشؤون الدينية كانت موكولة اليه إلى ان توفي ،ومن تلاميذه :قاسم بن مهزع ،قاضي البحرين ،وابناؤه:عبدالله وابراهيم ،وغيرهم ،توفي رحمه الله عام ١٢٨٥هـ.انظر ترجمته في:علماء نجدخلال ثمانية قرون (٥٦٥/٣-٥٦٧) .

(٢) ابنه الاول :عبدالله بن عبداللطيف بن مبارك ،ولد في الاحساء عام ١٢٥٠هـ،ونشأ وتعلم حتى برع في العلم ،وكانت له بعض التحقيقات على امهات كتب المالكية،وقد تولى التدريس في حياة والده وبعد وفاته،وكان خطيبا فصيحا،مع قوة حفظ ،وسرعة بداهة ،وبسطة في الجسم ،وقد تتلمذ عليه :ابن اخيه عبدالعزيز بن حمد ،وابنه عبداللطيف ،وأحمد بن محمد بن عبداللطيف وغيرهم ،وقد أم ودرس في جامع الامام فيصل بن تركي بالهفوف ،توفي عام ١٢٩٩هـ .انظر ترجمته في :علماء نجدخلال ثمانية قرون(٢٩٤/٤) .

– ابنه الثاني:ابراهيم بن عبداللطيف بن مبارك ،ولد سنة ١٢٦٥هـ وتلقى العلم على يد والده وغيره من علماء الأحساء ،وقد آل أمر أسرته العلمي إليه بعد وفاة والده وأخيه عبدالله ،وتولى التدريس في جميع مدارس والده ،وأسست له مدرسة جديدة عام ١٣٠٥هـ ،وهي مدرسة الشريفة،وكان ذو علم واسع ووعظ رقيق ،تتلمذ عليه :ابنه محمد،وعبدالرحمن بن مهزع رئيس القضاة في البحرين ،وعبدالعزيز بن صالح العجلي وغيرهم،توفي عام ١٣٥١هـ.انظر ترجمته في: علماء نجدخلال ثمانية قرون(٣٥٥/١) .

(٤) عبدالله الوهيبي هو:عبدالله بن أحمد بن محمد بن حمد بن عبدالله الوهيبي ،تتلمذ على يد والده ثم رحل إلى الدرعية فقرأ على علمائها ،ومن أشهر مشايخه :عبدالله وحسين أبناء محمد بن عبدالوهاب و حمد بن ناصر بن معمر ،ولقد جعله الامام عبدالله بن سعود قاضيا على الدرعية مع قضاتها،فلما حصلت نكبة ابراهيم باشا هرب إلى راس الخيمة ،واقام فيهاإلى عام ١٢٣٥هـ ،إلى =حين استولى الانكليز على المحميات وعاثوا فيها فسادا ودمارا ،انتقل منها،ثم لما استولى الامام تركي بن عبدالله على نجد واعاد للدعوة السلفية قوتها ونشاطها ثم استولى على الاحساء عام ١٢٤٥هـ عينه قاضيا على الاحساء إلى ان توفي سنة ١٢٦٣هـ. علماء نجدخلال ثمانية قرون(٣٥/٤) .

واما اولاده فمنهم عبدالله، عبدالرحمن انظر ذكرهم في علماء نجدخلال ثمانية قرون(٣٥/٤) و(٢٥١/٤) والعجيب ان ابن بسام رحمه الله لم يترجم لهما مع انهما كانا من اهل العلم والفتيا والقضاء.

عمير[١]، وإخوانهم: من أهل المدارس، والمساجد، وفقنا الله وإياهم لتوحيده، وأهّلنا وإياهم، لمعرفته، ومحبته، وتأييده، السلام عليكم ورحمه الله وبركاته .

وبعد: فمن المعلوم لديكم، أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، وعفى عنه، تبيّن بدعوة الناس، إلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وأن لا يصرف من العبادة شيء لأحد سواه، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٢-٣] ثم ذكر دين المشركين، وأنكره تعالى، في أول هذه السورة وغيرها، فقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ [الزمر: ١٤-١٥] والآيات في إخلاص العبادة، وإفراد الرب تعالى به في القرآن كثير، تفيد الحصر لمن تدبرها، ولا يخفاكم: أن شيخنا رحمه الله، لما تبيّن بهذه الدعوة الإسلامية، وجد العلماء في الأحساء وغيرها، لا يعرفون التوحيد من الشرك، بل قد اتخذوا الشرك في العبادة ديناً، فأنكروا دعوته لجهلهم بالتوحيد، ومعنى لا إله إلا الله، فظنوا: أن الإله، هو: القادر على الاختراع، وهذا وغيره من توحيد الربوبية حق، لكنه لا يدخل في الإسلام بدون توحيد الإلهية وهى العبادة، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٤-٦٦] والذي يبين لكم: أن العلماء ما عرفوا التوحيد ولا عرفوا هذا الشرك: كون أرباب القبور من الأموات تعبد، وتصرف الرغبات، والرهبات إليها، ولا عالم من علماء الأحساء، أنكر هذا، بل قد صار إنكارهم: لإخلاص العبادة لله وحدة، ومن دعا إلى الإخلاص: كفّروه، وبدّعوه، ولا نعلم أحداً من علماء الأحساء صدع بهذا الدين، وعرَفه، وعرّفه وهو دعوة الرسل، كما قال بعض السلف، كلمتان يسأل عنهم الأولون والآخرون: ماذا كنتم تعبدون ؟ وماذا أجبتم المرسلين ؟[٢].

فالدين في هاتين الكلمتين، والقرآن كله يقرر ذلك، يعرفه من تدبر .

---

(١) لم اجد له ترجمة.

(٢) من قول قتادة وأبي العالية- رحمهما الله -انظر :مجموع الفتاوى (١٥/١٠٥) ،والرد على الاخنائي ص٤٧١،واغاثة اللهفان (١/٨٣-٨٤) .

فلما: أنه برق للشيخ حسين بن غنام[١]، رحمه الله، هذا الدين، وأنه هو الحق الذي لا ريب فيه، صنف في تقريره المصنفات، وقال في بعض نظمه[٢] :

نفوس الورى إلا القليل ركونها إلى الغي لا يلفى لدين حنينهـــا
فسل ربك التثبيت أي موحد فأنت على السمحاء باد يقينهـا
وغيرك في بيد الضلالة سـائر وليـــس له إلا القبـــور يدينهـا

فعرف رحمه الله: أن فعلهم عند القبور، هو دين لأرباب القبور المقصود أن الإمام فيصل بن تركي[٣] – وفقه الله وهداه وتولاه – ألقى الله في نفسه ما حصل من الفترة، منكم وغيركم عن هذا الدين، والرغبة فيه والترغيب، فعزم على تجديد هذه الدعوة، مخافت أن تدرس، لأن الله فتح على كثير من الناس الدنيا، وكثرتها، والتنافس فيها: هلاك، لأن بها تحصل الغفلة عن الدين، والاعتراض عن دين المرسلين، وتكون المحبة لها، والبغض عليها، حتى إن بعض الناس، يقرب الرافضي وأمثاله، لمصلحة دنياه، ولا يميز بين الخبيث والطيب، لما أشرب من هواه، الذي طبع على قلبه فأعماه وأصماه .

فإن حصل منكم وأمثالكم: قيام في هذا الدين، وسؤال العامة عن أصول الدين، وقراءة منكم، وتدريس في كتب التوحيد، التي وجدوها حجة عليكم، فهذا هو الواجب، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٨٧] والذي هذه حاله: ما يستحق أن يصير في مدرسة ومسجد، يأكل وقفهما، لأنه أوقع نفسه في الوعيد الشديد، وغفل عن أوجب العلوم وأفرضها .

فجعلوا لكم قصداً حسناً مع ربكم، ولا تضيعوا دينكم فتبوءوا بإثم من حولكم من الجهال، إذا تركتم تعلم دينكم، كما في كتاب النبي ﷺ لهرقل[٤]: فإن توليت فإن عليك إثم

(١) تقدمت ترجمته.
(٢) تقدم .
(٣) تقدمت ترجمته.
(٤) تقدم شيئا من اخباره.

الأريسيين[١]، ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤] ففي هذه الآية بيان التوحيد في العبادة، ونفي الشرك فيها، وبيان أن هذا هو الإسلام، وهذا الخط لكم فيه بشارة ونذارة، والسلام .

---

(١) تقدم الحديث ومعنى الايريسين.

الرسالة الحادية عشر

الرد على ابن منصور في نسبة تكفير المسلمين
إلى الإمام محمد بن عبدالوهاب

(الرسالة الحادية عشر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

وبعد: فإنه قد بلغنا عمن لا نتهم ، عن عثمان بن منصور[١] أنه قد كتب له نسخة، نال فيها من إمام الدعوة الإسلامية، محمد بن عبد الوهاب، ومن تابعه على ملة الإسلام، أنهم كالخوارج، يكفرون المسلمين، وذكرت ذلك للإمام فيصل بن تركي[٢]، فاستبعد هذا، واتهم القائل.[٣]

فلما حضر ابن منصور، حلف بالله جهد أيمانه أنه لم يقل، ولم يكتب ذلك؛ ولعله تأول للإمام، وكنت لا أبعده عن ذلك وإن حلف، لما قد استبان لي من أحواله، مع شهادة من هو أصدق منه.

فلما استقضاه الإمام على أهل سدير[٤]، لكونهم طلبوه، أظهر ذلك تنفيرا لهم عن جماعة المسلمين، وتغييرا للأمر الذي قد عرفوه من الدين، ليصدفهم عنه، وعن متابعة أهل الإسلام والدخول في جماعتهم، فوقعت تلك النسخة في يد بعض من أنكرهابين.لمسلمين، فبعث بها إلينا، فإذا هي تشتمل على أمور:

أحدها: أن المسلمين القائمين بهذا الدين بعد غربته ودروس معالمه، قد زعم أنهم أهل بدعة، كالخوارج الذين يكفرون بالذنوب، لاعتقاده أن ما يفعل عند القبور من عبادة الأموات، ليس بشرك يكفر فاعله، وأنهم وإن فعلوا ذلك فهم مجتهدون مخطئون، وأن أولئك الذين يقع فيهم مثل ذلك، هم الجماعة الذين وردت الأحاديث في وعيد من فارقهم، وساق الأحاديث الواردة في الخوارج، وفيمن فارق الجماعة.

---

(١)تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) تقدم التعريف بها.

(٤) تقدم التعريف بها.

وجعل هذه الطائفة الذين يأمرون بالتوحيد، ويدعون إليه، وينهون عن الشرك، ويقاتلون عليه، كالخوارج الذين يكفرون الصحابة، وأنهم فارقوا الجماعة، وذكر من كلام العلماء في رسالته كلاما يتناقض بقوله: إنهم لا يكفرون المعين ولم يفرق بين ...(١)

إن الكبائر على نوعين: نوع يكفر فاعله، كما ذكر العلماء في حكم المرتد(٢)، وذكر في الإقناع(٣) وغيره عن شيخ الإسلام ابن تيمية، أنه قال: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم، ويتوكل عليهم، كفر إجماعا)(٤) انتهى.

وما ذكر العلماء سلفا وخلفا أن الشرك يسوغ فيه الاجتهاد، ويعذر فاعله باجتهاده؛ وهذا كذب على الكتاب والسنة، وإجماع علماء الأمة؛ بل المعاصي كلها لا يعذر أحد ارتكبها بدعوى أنه مجتهد، والوعيد من الله لفاعلها.

ولو قدر أن لبعضهم تأويلا، فكل ما يخالف حكم الله ودينه لا يسوغ، ولو ساغ ذلك لتعطلت الشرائع والحدود؛ وليس مع ما بينه الله من دينه الذي دعت إليه رسله، من أولهم إلى آخرهم عذر لأحد.

والقرآن حجة الله على الأمة، مشركهم وكتابيهم، كما قال تعالى: ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [سورة الأنعام آية: ١٩]، وقال تعالى: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ ﴾ [سورة إبراهيم آية: ٥٢]، ولم يستثن أحدا من الناس.

وقال: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى ﴾ [سورة آل عمران آية: ١٣٨]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة الأعراف آية: ٥٢]؛ فالبيان عام، والهدى والرحمة خاص، فذلك عدله وحجته، وهذا فضله ورحمته. وهذا القرآن ينادي بدعوة كل رسول إلى التوحيد، والنهي عن الشرك، ويذكر ما ردوا به على من جحده، وذكر تعالى ما وعد على ذلك من عذاب الاستئصال.

---

(١) بياض في الأصل .

(٢) تقدم ذكره.

(٣) تقدم ذكره.

(٤) تقدم بيانه.

والاجتهاد[١] إنما هو مختص بأهل العلم والدين، وله شروط[٢] لا توجد تامة إلا في خواص من المتقدمين؛ فإذا كنت يا هذا لا تعرف هذا، فما هذا العلم الذي تدعي معرفته؟!

الأمر الثاني: أن من الذنوب ما لا يكفر فاعله، عند أهل السنة والجماعة... [٣].

ما كان من أعظم الكبائر من المعاصي، كالزنا والسرقة، وشرب الخمر؛ والخوارج كفّروا أصحاب رسول الله ﷺ بتأويل غير سائغ، وقد اجتهدوا ولكنهم لم يحسنوا، ولم يوفقوا بين الأدلة، فما نفعهم اجتهادهم، واستدلالهم بالكتاب والسنة.

ومن المعلوم أن لهم حججا، وما عذرهم النبي ﷺ بذلك الاجتهاد والاستدلال حتى أمر بقتلهم؛ ومن حجة أهل الحق عليهم، قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ [سورة الحجرات آية: ٩]، فسماهم مؤمنين مع الاقتتال؛ ولأهل الحق أدلة أخر[٤]، ليس هذا موضع ذكرها، إذ الغرض التنبيه على ضلال هذا الضال الملبس.

---

(١) الاجتهاد لغة: افتعال من الجهد -بالضم والفتح- وهو الطاقة واستفراغ الوسع لتحصيل أمر شاق .
انظر: المصباح المنير ١/١٥٥، القاموس المحيط ١/٢٨٦، أساس البلاغة ص ١٤٤، معجم مقاييس اللغة ١/٤٨٧.
واصطلاحا: استفراغ الفقيه وسعه لدرك حكم شرعي .انظر شرح الكوكب المنير (٤/٤٥٨) ، المستصفى ٢/٣٥٠، إرشاد الفحول ص ٢٥٠،الاصول من علم الاصول ص٦٦.

(٢) شروط الاجتهاد :
١- أن يعلم من الأدلة الشرعية ما يحتاج إليه في اجتهاده كآيات الأحكام وأحاديثها.
٢ - أن يعرف ما يتعلق بصحة الحديث وضعفه؛ كمعرفة الإسناد ورجاله، وغير ذلك.
٣ - أن يعرف الناسخ والمنسوخ ومواقع الإجماع حتى لا يحكم بمنسوخ أو مخالف للإجماع!،
٤ - أن يعرف من الأدلة ما يختلف به الحكم من تخصيص، أو تقييد، أو نحوه حتى لا يحكم بما يخالف ذلك.
٥ - أن يعرف من اللغة وأصول الفقه ما يتعلق بدلالات الألفاظ؛ كالعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين، ونحو ذلك؛ ليحكم بما تقتضيه تلك الدلالات.
٦- أن يكون عنده قدرة يتمكن بها من استنباط الأحكام من أدلتها.
والاجتهاد قد يتجزأ فيكون في باب واحد من أبواب العلم، أو في مسألة من مسائله.
انظر :شرح الكوكب المنير (٤/٤٥٩-٤٦٧) ،الاصول من علم الاصول ص٦٧.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) لقد تقدمت.

وشيخنا رحمه الله ينكر على الخوارج، وعلى من قال بقولهم، ويعتقد بطلانه؛ أما علمت أن رسول الله ﷺ قتل أناسا بأعيانهم لكفرهم، كالنظر(١) وعقبة بن أبي معيط(٢)؟! والحاصل: أن هذه الطائفة لم يعاملوا المسلمين إلا بمعاملة... (٣).

ولو بسطنا القول في هذا، وبيان نقضه من الكتاب والسنة، وأقوال السلف والعلماء، كشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم... (٤) وقد اكتفيت بما ذكره شيخنا، في رده(٥) على سليمان بن عبد الوهاب(٦)، الذي صدره بحديث(٧) عمرو بن عبسة(٨).

---

(١) هو:النظر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي العبدري قال الحافظ في الاصابة (٥/٣٦٠) (قتل يوم بدر كافرا) .

(٢) هو :عقبة بن أبي معيط ،وأسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو، واسم أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، قتل يوم بدر كافرا، قال ابن عبدالبر في الاستيعاب(١/٢٣٨) (عامر بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري أخو عاصم بن ثابت هو الذي ولي ضرب عنق عقبة بن أبي معيط يوم بدر أمره رسول الله ﷺ وقيل بل قتله عاصم أخوه) وانظر شيئا من اخباره في البداية والنهاية () والاستيعاب (٢/١٣٤) .

(٣) بياض في الأصل.

(٤) بياض في الأصل.

(٥) انظره في الدرر السنية (٩/٣٩٦) ،(١٠/٥) .

(٦) هو: سليمان بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي الوهيبي التميمي، لم تذكر المصادر التأريخية سنة ولادته ،وهو أخو شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب لأمه وأبيه ،ولد في بلدة العيينة،حينما كان أبوه قاضيا فيها ثم بعد ان عزله واليها محمد الملقب خرفاش ،انتقل أبوه إلى حريملاء وانتقل معه ،ونشأ فيها وقرأ على والده وعلى غيره من علماء نجد، وكان قاضيا على حريملاء بعد وفاة والده عام ١١٥٣هـ،إلى ان توفي في ١٧رجب من سنة ١٢٠٨هـ. وانظر ترجمته في:تأريخ لعبون ص ٢٦و٧٧ ،عنوان المجد (١/٦٥و٧١و١٢٨و٢١٠) وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/ ٣٥٠-٣٥٧) .

وهنا مسألة :هل رجع سليمان بن عبدالوهاب عن عدائه للدعوة السلفية ام بقي مصرا على ذلك العداء؟

فأقول :ان سليمان بن عبدالوهاب كان يقر لأخيه محمدا بالفهم فقد قال (كان والده يتعجب من فهمه ويعترف بالاستفادة منه على صغر سنه) ثم لما تمكن شيخ الإسلام في العلم وبدأ دعوته للعقيدةالسلفية كان معاديا ومخالفا لها وكان يقوم بإلقاء الشبه على الناس وبذل الجهد لإقناع اهل حريملاء والعيينة للخروج على الدولة ودعوتها ثم رجع إلى عقيدة السلف كما بين ذلك جليا في رسالته التي ارسلها إلى أحمد بن محمد التويجري وأحمد ومحمد ابنا عثمان بن شبانه ،ولقد ذكرها الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن في مصباح الظلام ص١٧٨-ص١٨٣.

للاستزادة انظر :علماء نجد (٢/ ٣٥٠-٣٥٧) ،حاشية المحققين على السحب الوابلة حاشية رقم (١) في (٢/٦٧٧) ودعاوى المناوئين ص٤٠ ،ومقال :"سليمان بن عبد الوهاب الشيخ المفترى عليه" لـ د. محمد بن سعد الشويعر،ضمن مجلة البحوث الإسلامية (العدد٦٠/ص٢٥٥) ،وكتاب" دفع الارتياب عن الشيخ سليمان بن عبد الوهاب "لأحمد بن عبد الرحمن بن رشيد العوين.

(٧) تقدم الحديث.

(٨) تقدمت ترجمته.

الرسالة الثانية عشر

إلى عثمان بن منصور ينكر عليه ما صار إليه من الضلال ومخالفة أهل التوحيد بعد معرفة الحق، والتساهل مع المخالفين..

(الرسالة الثانية عشر)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن، إلى عثمان بن منصور[١]، وبعد: أشرفت على خطك، وهو كلام من لا يدري، ولا يدري أنه لا يدري؛ ولكن نبين لك أكاد[٢] فتح من الله؛ جئت من الزبير[٣] والبصرة[٤] هاك الجية [٥]، وجرى عليك من الفايز [٦][٧]الذي أنت خابر[٨] لأجل طول إقامتك، في أماكن يعبد فيها غير الله.

وأراد الله سبحانه وتعالى أن كبارنا يقدمونك في سدير؛ لأجل اسم العلم والذي لابق[٩] لهم: أنك عرفت صحة هالدعوة، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، إلى توحيد الألوهية، وإنكار الشرك والبراءة منه، الذي ما يصير الإنسان مسلما إلا به؛ والذي يدخل هذا قلبه، ويتقدم بالناس، ويصير له مشاركة في العلوم، يدعو الناس إليه ويحثهم عليه، ويبين لهم معنى لا إله إلا الله، وما دلت عليه من إخلاص العبادة [١٠]، ونفي الشرك، وما تقتضيه من المعاداة والموالاة، والحب والبغض، كذلك حقوق لا إله إلا الله.

ولا حصل منك شيء من هذا أبدا وهذا أمر كلن يشوفه، ما الذي شايفه ابن عبيد أو[١١]ولا حصل منك إلا ضد هذا، إذا جاء عندك إما مشرك، أو إنسان ما ينكر الشرك، من

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) في ط(عسى)

(٣) تقدم التعريف بها.

(٤) تقدم التعريف بها.

(٥) في ط(تلك المجيء) .

(٦) يعني آل فائز في جبال شمر والجوف.انظر الدرر السنية(٣٧٦/١٦) .

(٧) في ط(آل فائز) .

(٨) (الذي أنت خابر) ليست في ط .

(٩) في ط (العلم الذي لابق) .

(١٠) في ط(العبادة لله) .

(١١) كلمة غير واضحة في الأصل .

أهل هاك [١] المكانات، استأنست معه، وقدرته وأكرمته، فإذا كان يبي [٢] يتزوج زوجتوه، ولا حصل منك إلا إذا جاء أهل سدير[٣]، يتنازعون في أموالهم، ويستفتونك في مسألة فرعية.

وإليّ هذي [٤] حاله، ما يجوز أن[٥] يلين معه الجانب، أو يرد له رأس؛ فلو أن لك معرفة في التوحيد، أو قبوله، لكنت تكثر من ذكره، كما قيل من أحب شيئا أكثر من ذكره.

بل الذي يذاكر في التوحيد عند ربعك ويلهج به، وينكر الشرك ويبغض أهله ويعاديهم، ما يجوز عندكم إلا كما يجوز رأس الحمار؛ ولولا هذا، كان ما يجهلك: أن طلبة العلم هم ربعي، وهم إخواني، وهم خاصتي، ولكن أنت ما لقيت فيك حيلة، إذا فتشنا عن كلامك في شرحك وغيره،وجدنا معتقدك في توحيد الإلهية، معتقد عبد الله المويس[٦]، حظه منها اللفظ مع إنكار المعنى، وتضليل من عمل بمعناها وقام بمقتضاها، والجهال ما يدرون عن الحقيقة.

والذي هذي حالته يجب التحذير عنه، نصحا لله ولرسوله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم؛ ويا ليتك، ثم يا ليتك قمت بهذا الدين، وأحببت أهله، ودعوت إليه، وأنكرت ضده؛ لكن القلوب بيد البارئ يقلبها كيف شاء؛ وأسأل الله أن يقلب قلبك إلى الإسلام، ويدخل فيه الإيمان؛ فإن وفقك الله للتوبة، فلا علينا منك، ولا عليك منا، ولو ما صادقناك ورافقناك ما يضر.

ومن الأمور الظاهرة البينة أنك دأبك[٧] تكتب في الخوارج[٨]، وتذكر كلام شيخ الإسلام فيهم، والواقع في كثير من الأمة أعظم من مقالة الخوارج: عبادة الأوثان، وتزيين عبادتها،وإنكار التوحيد؛ ولو أن في قلبك من التوحيد شيئا، فعلت فعل الشيخ عبد الله أبا بطين[٩]، ما صبر

---

(١) في ط(تلك) .

(٢) في ط فإذا أراد .

(٣) تقدم التعريف بها.

(٤) في ط(والذي هذا) .

(٥) (أن) ليست في ط .

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) (دأبك) ليست في ط .

(٨) تقدم التعريف بهم.

(٩) تقدمت ترجمته.

يوم[١] أن داود[٢] وأمثاله شبهوا على الناس، رد عليهم من كتاب الله وسنة رسوله، وأقوال الصحابة والأئمة[٣]، وأدحض حججهم بالوحي.

والخوارج ما عندنا أحد منهم، حتى في الأمصار، ما هنا[٤] طائفة تقول بقول الخوارج، إلا الإباضية في أقصى عمان[٥]، ووقعوا فيما هو أكبر مطر،الخوارج، وهي عبادة الأوثان، ولا وجدنا لخطك في الخوارج وتسميته بالمعارج[٦]، إلا أن أهل[٧] هذه الدعوة الإسلامية، التي هي دعوة الرسل، إذا كفروا من أنكرها، قلت: يكفرون المسلمين، لأنهم يقولون: لا إله إلا الله؛ والله أعلم.آخر ما وجدت من هذه الرسالة ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) في ط(لما) .

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) في ط(وأقوال الصحابة وأقوال العلماء والأئمة) .

(٤) في ط(مافيها) .

(٥) تقدم التعريف بها.

(٦) في ط(ولا وجدنا لخطك في الخوارج وتسميه بالخوارج وتسميه بالمعارج) .

(٧) (أهل) ليست في ط .

الرسالة الثالثة عشر

رسالة إلى راشد بن مطر، يبين له حال أهل البدع وحكم القامة بينهم، والرد على الأشاعرة في نفي الاستواء، وفي نفي الجهات الست عن الله، وأن أصله التجهم، وحكم من جحد الأولوهية

(الرسالة الثالثة عشر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد وعلى آله وصحبه، ومن أحبه ووده؛ من عبد الرحمن بن حسن، إلى أخيه: راشد بن مطر(١)، سلمه الله تعالى، وزاده علماً وإيماناً، وتوفيقاً، وتحقيقاً، وإذعاناً.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فقد وصل إلي خطك، وسرنا ما أشعر به من حسن الحال، من معرفة الإسلام، ومحبته، وقبوله، فتلك النعمة التي لا أشرف منها، ولا أنفع ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[يونس: ٥٨] ففضله الإسلام، والإيمان؛ وقيل: القرآن(٢)؛ وهما متلازمان؛ ورحمته: أن جعلكم من أهله، كما فسر الصحابي(٣)، رضي الله عنه، الآية بهذا .

وما ذكرت: من قيام الجهمية(٤)، والرافضة(٥)، والمعتزلة(٦)، عليكم، فلا يخفاك أن هذه الفرق الثلاث، قد ابتلى بهم أهل السنة والجماعة، قديماً وحديثاً، وتشعبت هذه الأهواء شعباً؛وكل من أقامه الله بدينه، والدعوة إليه، ناله منهم عناء ومشقة، فهم أعداء أهل الحق، في كل زمان ومكان، حكمة بالغة يمتحن حزبه بحربه، كما جرى للرسل من أعدائهم في الدين، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[الفرقان: ٣١] ليتميز الصادق بصدقه، وصبره على دينه، وليتخلف من ليس كذلك، ممن ليس له قدم راسخ في الإيمان ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣] .

وبعد الابتلاء والامتحان: يحصل النصر، والتمكين للمؤمنين، الصادقين الصابرين، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [الصافات: ١٧٣]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ

---

(١) لم اعثر له على ترجمة .

(٢) انظر:تفسير الطبري (١٥/١٠٥-١٠٦) ،و تفسير البغوي (١٣٨/٤)

(٣) يعني أبا سعيد الخدري رضي الله عنه .انظر :تفسير الطبري (١٠٦/١٥) تفسير البغوي (١٣٨/٤)

(٤) تقدم التعريف بها.

(٥) تقدم التعريف بها.

(٦) تقدم التعريف بها.

يَنصُرْكُمْ ﴾ الآية [محمد: ٧] فمن قامت عليه الحجة فلم يقبل، وجادل بالباطل، وجبت عداوته، والبراءة منه، ومفارقته بالقلب والبدن .

وأما قول الأشاعرة[١]، في نفي علو الله تعالى على عرشه، فهو قول الجهمية، سواء بسواء؛ وذلك يرده، ويبطله: نصوص الكتاب، والسنة، كقوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ في ستة مواضع[٢]، وكقوله: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج: ٤] والعروج: إنما هو من أسفل، إلى فوق؛ وقوله: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٥٠] ، ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران: ٥٥]، ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ الآيتين [الملك ١٦ ، ١٧] وكل هذه الآيات، نصوص في علو الله تعالى على خلقه ، واستوائه على عرشه ، على ما يليق بجلاله ، بلا تكييف .

وقول هؤلاء الأشاعرة: إنه من الجهات الست خالي ، قد وصفوه بما يوصف به المعدوم؛ وهو قد وصف نفسه بصفات الموجود ، القائم على كل نفس بما كسبت.

وفي الأحاديث من أدلة العلو ، ما لا يكاد يحصر إلا بكلفة[٣] ، كقوله في حديث الرقية: ((**ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك**))[٤] الحديث؛ وجوهرة[٥] السنوسي[٦] ، ذكر فيها

---

(١) تقدم التعريف بها.

(٢) تقدم بيانها.

(٣) انظر الايات والاحاديث الواردة في علو الله عزوجل على خلقه في الكتب التالية :العلو للذهبي ،اثبات العلو لابن قدامة ،واثبات علو الله ومبانته لخلقه لحمود التويجري .

وذكر الذهبي رحمه الله في كتاب العلو بتعليق عبدالرزاق عفيفي ص٢ :ان الاحاديث الواردة في علو الله على خلقه متواترة.

(٤) رواه أبوداود ح(٣٨٩٢) وأحمد في مسنده ح(٢٣٩٥٧) وغيرهما، و(فيه زيادة بن محمد وهو مصري مقل...قال البخاري وغيره: منكر الحديث) انظر:مختصرُ استدرَاك الذّهبي على المستدرَك لابن الملَقن(٢٨٢/١) ،وضعفه الالباني رحمه الله في ضعيف الترغيب ح(٢٠١٣) ومشكاة المصأبيح ح(١٥٥٥) .

(٥) الجوهرة ليست للسنوسي بل لإبراهيم اللقاني ولقد تقدمت ترجمته ص،وانما السنوسي له عقيدة اهل التوحيد وشرحها في كتابه الآخر"عمدة اهل التوفيق والتسديد "، وعندي نسخة منه طبع بمطبعة جريدة اهل الإسلام بمصر عام ١٣١٦هـ.

(٦) هو محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي نسبة لقبيلة بالمغرب ويلقب أيضاً بالحسني نسبة للحسن بن علي بن أبي طالب من جهة أم أبيه، وهو تلمساني أيضاً نسبة إلى بلدة تلمسان يكنى بأبي عبدالله له تصانيف كثيرة، منها "شرح صحيح البخاري" لم يكمله،و"عقيدة أهل التوحيد" ويسمى العقيدة الكبرى،و"أم البراهين" ويسمى العقيدة الصغرى. انظر الاعلام (١٥٤/٧) .

مذهب الأشاعرة ، وأكثره مذهب الجهمية المعطلة ، لكنهم تصرفوا فيه تصرفاً، لم يخرجهم عن كونهم جهمية .[1]

ومذهبهم: أن القرآن عبارة عن كلام الله ، لا أنه كلامه تكلم به[2]؛ وخالفوا الكتاب ، والسنة؛ قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾[الفتح: ١٥] ، ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦] ، ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤]، ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ﴾[لقمان: ٢٧] ، والأدلة على هذا كثيرة جداً، والأشعري: له كتب في إثبات الصفات ، وهذا المذهب الذي نسبه إليه هؤلاء ، تبرأ منه في كتابه: الإبانة ، والمقالات ، وغيرها .

وكثير من أهل العلم: يكفرون نفاة الصفات ، لتركهم ما دل عليه الكتاب ، والسنة . وعدم إيمانهم بآيات الصفات؛ وأما من جحد توحيد الإلهية ، ودعا غير الله ، فلا شك في كفره ،وقد كفره القرآن؛ والسنوسي ، وأمثاله من المتأخرين ،ليسوا من السلف ، ولا من الخلف المعروفين بالنظر والبحث ، بل هو من جهلة المتأخرين ، المقلدين لأهل البدع ، وهؤلاء ليسوا من أهل العلم .

والخلف: فيهم من انحرف عن السنة إلى البدع ،وفيهم من تمسك بالسنة ، فلا يسب منهم إلا من ظهرت منه البدعة؛ وأما ابن حجر الهيتمي[3] ، فهو من متأخري الشافعية ، وعقيدته: عقيدة الأشاعرة النفاة للصفات ، ففي كلامه حق وباطل .

وأما الدعاء بعد المكتوبة، ورفع الأيدي، فليس من السنة؛ وقد أنكره شيخ الإسلام ، لعدم

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (علو الخالق على المخلوق ، وأنه فوق العالم والعباد ، معلوم لهم بالضرورة ، كما اتفقت عليه جميع الأمم ... وهم يخبرون عن أنفسهم أنهم يجدون التصديق بذلك في فطرتهم ، وكذلك عندما يضطرون إلى قصد الله وإرادته ، مثل قصده في الدعاء والمسألة وإلى توجيه قلوبهم إلى العلو ... ولا يجدون في قلوبهم توجهًا إلى جهة أخرى ... بل يجدون قلوبهم مضطرة إلى أن تقتصر جهة علوهم دون غيرها من الجهات.(درء التعارض(٥/٧) .

(٢) انظر العقيدة السلفية في كلام رب البرية ص٢٩٨.

(٣) تقدمت ترجمته.

وروده على هذا الوجه[١]، وأما أهل البدع، فيجب هجرهم، والإنكار عليهم، إذا ابتليتم بهم[٢]، وتأملوا: مصنفات الشيخ، وتأملوا كلامه رحمه الله، تجدوا فيه البيان ،والفرقان؛ وحديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة[٣]، وهي التي تمسكت بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه .

وأما: الأفغانية ، الذين جاؤونا ، فبلغنا أنهم يرون رأي الخوارج ، معهم غلو، وقد شدد النبي ﷺ في الغلو ، وأخبر عن الخوارج ، أنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، وأمر بقتلهم؛ وسبب غلوهم: الجهل بما دل عليه الكتاب ، والسنة ، فأدّاهم جهلهم ، وقصورهم في الفهم ، إلى أن كفّروا أصحاب رسول الله ﷺ من السابقين الأولين .

فإذا كان قد جرى في عهد النبوة ، من يطعن على رسول الله ﷺ ويكفر أصحابه ، فلا يبعد أن يجيء في آخر هذه الأمة ، من يقول بقولهم ، ويرى رأيهم؛ والذين هاجروا إلينا ، وبايعونا ، ما ندري عن حقيقة أمرهم؛ وعلى كل حال: إذا عملتم بالتوحيد وأنكرتم الشرك والضلال ، وفارقتم البدع ، فلا يلزمكم هجرة عن الوطن والمال ، بل يجب عليكم الدعوة إلى الله ، وطلب أدلة التوحيد في كتاب الله؛ وتأمل كلام الشيخ في مصنفاته ، فإنه رحمه الله: بيّن، وحقّق، والسلام .

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (٥١٢/٢٢) .

(٢) المصدر السابق.

(٣) تقدم تخريجه.

الرسالة الرابعة عشر

إلى علي الجربوي وإخوانه، يكشف لهم كذب ادعاء دجال في السلامة من الحيات لمن تناول سقوته واستقى من ريقه، وأن ذلك من الكهانة وعمل الشياطين

(الرسالة الرابعة عشر)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن، إلى الإخوان: علي بن حمد الجريوي[١]، وإخوانه، رزقنا الله وإياهم قبول الإسلام ،هدانا وإياهم سبل السلام .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

وصل الخط وصلكم الله الى ما يرضيه، وتذكرون أمر الهتيمي الذي معه الحيات، ويبيع سقوة على الناس البدو والحضر، يسقيهم من ريقه، ويأخذ عليهم العهد، ويدعي أن من سقاه من ريقه أن الحية ما تلدغه، ولا أنكر عليه فيه إلا عبد العزيز بن عبد الجبار[٢]، جزاه الله خيرا.

وتذكرون: أن عثمان بن منصور تابعه، وقبل منه سقوته، هذا تحققناه منكم، ومن سبيع الذي جونا من يمكم،ويذكرون أنهم توقفوا عنه في مبدأ أمره، وأهل القرايا كذلك، حتى واجه ابن منصور وقبل منه، وخط معه خطا، وبعد هذا تزاحم عليه البدو والحضر، الذي يشتري سقوته بدراهم، والذي بتمر ،والذي بعيش، والذي بغنم، والذي بسمن؛ والذي حصل منهم باعه تمير ،وبعد هذا طب المجمعة وطردوه.

وخط عبد العزيز بن عبد الجبار أشرفنا عليه، وذكر كلام العلماء وإنكارهم على من فعل هذا، وأخذ الحيات، وأن هذه أحوال شيطانية، تحصل بواسطة الشياطين، إذا تقربت إليهم الإنس بالشرك بالله، وهذا ما يوجد إلا في أجهل الناس،وأبعدهم عن الله وعن دينه؛ وعبد العزيز جزاه الله خيرا أدى الذي عليه.

وأما ابن منصور، فالله أعلم أنه معاقب، فلا ندري هذا كله جهل، أوْ له مقصد شر؟، وإلا فالذي على فطرة أو له عقل ينكر هذا بفطرته وعقله! وذكر شيخ الإسلام رحمه الله، في كتاب "الفرقان" من الأحوال الشيطانية أمورا من هذا، تركناها، لئلا يطول الجواب.

---

(١) لم أعثر على ترجمة له .

(٢) هو:عبدالعزيز بن عثمان بن عبدالجبار بن شبانه الوهيبي التميمي ،ولد في المجمعة ،وكان أبوه وجده وعمه عبدالجبار من أهل العلم، وتتلمذ على أبيه وعمه ،ثم رحل إلى الشيخ عبدالرحمن بن حسن وتتلمذ عليه، وقد عينه الإمام تركي قاضياً على بلدان منيخ والزلفي بعد وفاة والده وذلك سنة ١٢٤٢هـ، ثم بعد ولاية الإمام فيصل بن تركي سنة ١٢٥٠هـ بعثه قاضياً في حائل مدة قصيرة ثم رجع إلى مقر عمله الأول المجمعة واستمر بها قاضيا حتى توفي في الرابع عشر من شهر شوال من سنة ١٢٧٣هـ في ولاية الإمام فيصل بن تركي، انظر علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/٤٨٨) .

فهذا من جنس أحوال الكهان مع الشياطين؛ والكهانة أنواع هذا منها، وفي الحديث الصحيح: (**من أتى كاهنا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**)[1].

وأمور الكهانة وما شابهها، من الاستمتاع بالشياطين، والاستكثار منهم، محاها الله سبحانه بما أطلع في نجد من الدعوة إلى توحيد الله، وامتدت إلى كثير من الجزائر، كما محا الله أحوال الكهان، ببعثة رسول الله ﷺ، فسدّﷺ أبواب الشرك، وأحوال الجاهلية، وحمى حمى الإسلام.

من ذلك: ما ثبت في حديث ابن، وبما[2] مرفوعا: "إن الرقى والتمائم والتولة شرك)[3]، فلم يبح من الرقى إلا ما خصه الدليل، من الآيات القرآنية، والأذكار النبوية، والدعوات المعروفة بالألفاظ العربية. وأما ما كان بأسماء الشياطين، وبما لا يعرف معناه، فينهى عنه، لهذا الحديث، وحكمه تحريم؛ فإذا كان حال الرقى التي فيها من الألفاظ ما لا يعرف معناه، فكيف بما هو ظاهر أنه من أعمال الشياطين مع من تولاهم؟ مثل هذا الهتيمي وأمثاله، ممن شاهدناهم بمصر، لا يشك أحد أنه من أعمال الشيطان، ولهؤلاء اعتقادات شركية في معبودهم الذي يعبدونه من دون الله، وأكثر هذه الطرائق محشوة بالشرك والبدع.

قوله في الحديث: **"والتولة شرك"**، ذكر العلماء: أنها تشبه السحر؛ وما يشبه السحر فهو شرك، وكذلك التمائم شرك، للتعلق بها، والاعتماد عليها من دون الله، وفي بعضها أسماء الشياطين، وما لا يعرف معناه، فكل هذه الأمور لا تجامع الإسلام الصحيح، بل تنافيه إذا اشتملت على ما هو شرك بالله، من التوكل على غيره، ونحو ذلك. وقد وقع في نفوس كثير من الجهال، الذين أخذوا عن هذا الهتيمي كثير من تصديقه، وقبول ما جاءهم به، من هذه الضلالة، وهذه فتنة، وقى الله شرها؛ وبسط القول في ذلك، وذكر ما قاله العلماء، له موضع آخر، إن شاء الله تعالى،وبلغ سلامنا الإخوان وخواص الإخوان والشيخ علي والشيخ عبد اللطيف ينهون السلام،وانتم سالمين والسلام.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢)تقدمت ترجمته.

(٣) تقدم تخريجه .

الرسالة الخامسة عشر

إلى عبدالخالق الحفظي، وفيه بيان ما في البردة من الشرك والبهتان

(الرسالة الخامسة عشر)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن، وابنه عبد اللطيف، إلى عبد الخالق الحفظي(١).

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فقد بلغنا من نحو سنتين، اشتغالكم ببردة البوصيري، وفيها من الشرك الأكبر ما لا يخفى، من ذلك قوله:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

إلى آخر الأبيات التي فيها طلب ثواب الدار الآخرة من النبي ﷺ وحده.

فأما دعاء الميت والغائب فقد ذكر الله في كتابه العزيز- الذي أنزله على رسوله ﷺ- النهي عن دعوة الأموات، والغائبين بقوله: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة يونس آية: ١٠٦] الآية؛ فلم يستثن الله من هذا أحدا، والنبي ﷺ هو المبلغ عن الله.

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ [سورة القصص آية: ٨٨] الآية؛ فانظر إلى هذا الوعيد الشديد، المترتب على دعوة غير الله، وخاطب به نبيه ﷺ ليكون أبلغ للتحذير؛ فكيف يظن بالنبي ﷺ أن الله ينهاه عن ذلك مع غيره، صلوات الله وسلامه عليه. ولما قال له رجل: "ما شاء الله وشئت، قال: أجعلتني لله ندا؟ بل ما شاء الله وحده".(٢)

ودعوة غير الله تنافي الإخلاص، الذي هو دينه الذي لا يقبل الله دينا سواه. وذكر تعالى اختصاصه بالدعاء، بقوله: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ﴾ [سورة الرعد آية: ١٤] الآية، وأخبر أن دعوة الحق مختصة به؛ وما ليس بحق فهو باطل، ولا يحصل به نفع لمن فعله؛ بل هو ضرر في العاجل والآجل، لأنه ظلم في حق الله تعالى.

---

(١) هو: عبدالخالق بن إبراهيم بن أحمد الحفظي ولد سنة ١٢٢١ هـ في رجال ألمع من منطقة عسير، وتوفي سنة ١٢٨٤ هـ في في مدينة القنفذة وهو عائد من الحج، وهو احد العلماء البارزين في القضاء والفقه واللغة ،عاش في عدة مناطق من عسير وجيزان. ولقب بـ«الحفظي» هو وصف لجده أحمد، أطلق عليه لسرعة حفظه انظر: إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر ص ١٧٥.

(٢) تقدم تخريجه.

يقرر هذا تهديده لمن دعا الأنبياء والصالحين والملائكة بقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ [سورة الإسراء آية: ٥٦] الآية، نزلت في عيسى وأمه والعزير والملائكة، باتفاق أكثر المفسرين من الصحابة والتابعين والأئمة؛ فكيف يظن من له عقل أنه يرضى منه في حقه قولا وعملا، تهدد الله من فعله مع عيسى وأمه والعزير والملائكة؟.

وكونه ﷺ أفضل الأنبياء، لا يلزم أن يختص دونهم بأمر نهى الله عنه عباده، عموما وخصوصا، بل هو مأمور أن ينهى الناس عنه، ويتبرأ منه كما تبرأ المسيح منه في الآيات، في آخر سورة المائدة، وكما تبرأت منه الملائكة،الآيات في آخر سورة المائدة، وكما تبرأت منه الملائكة في الآيات التي في سورة سبأ.

وأما اللياذ، فهو كالعياذ سواء؛ فالعياذ لدفع الشر، واللياذ لجلب الخير،وحكى الإمام أحمد وغيره الإجماع على أنه لا يجوز العياذ إلا بالله وأسمائه وصفاته، وأما العياذ بغيره فشرك ولا فرق.

وأما قوله: فإن من جودك الدنيا وضرتها.

فمناقض لما اختص الله به تعالى يوم القيامة من الملك، في قوله: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [سورة غافر آية: ١٦]، وفي الفاتحة: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [سورة الفاتحة آية: ٤]، وفي قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ [سورة الانفطار آية: ١٩]، وغير ذلك من الآيات في هذا المعنى،وقال غير ذلك في منظومته، مما يستبشع من الشرك.

ومدح النبي ﷺ شعراء العرب الفصحاء، ولم يقرب منهم أحد حول هذا الحمى، الذي هو لله وحده؛ بل مدحوه بالنبوة، وما خصه الله من الفضائل، والأخلاق الحميدة، مثل حسان بن ثابت(١)، وكعب بن مالك(٢)، وكعب بن زهير(٣)، وأمثال هؤلاء، فما تعلقت قلوبكم يا عبد الخالق، إلا بنظم للشياطين فيه حظ وافر؛ قد أنكر الله ورسوله على من قاله وفعله.

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) تقدم ترجمته .

(٣) تقدمت ترجمته .

وهذه الأمور كانت عند محمد الحفظي[(١)]، وأبيه[(٢)] وأخيه[(٣)]، فأقلعوا عنها، وتابوا إلى الله منها، وتجنبوا الشرك، وتبرؤوا إلى الله منه ومن أهله، وجاهدوا أهله نثرا ونظما. وقد نزلت المنْزلة التي كانوا عليها في الجاهلية ثم تابوا منها، فأصغ سمعك لكتاب الله؛ فإنه يكفيك ويشفيك من كل خير، ويعصمك من كل شر.

---

(١) هو :محمد بن أحمد بن عبدالقادر الحفظي ولد في رجال ألمع عام ١١٧٦ وكان قاضيا في عسير وفي رجال المع ،وكان من المنافحين عن دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ،وله جملة من المؤلفات منها "الألفية الحفظية نظم النسخ المرضية ، و درجات الصاعدين إلى مقامات الموحدين ، و النفحات العنبرية في الخطب المنبرية ، و الهدية السنية نظم الآجرومية ، و مفاتيح المعارف و مصأبيح العوارف ، و اللجام المكين والزمام المتين ، النفحة القدسية والتحفة الانسية ،توفي سنة ١٢٣٧هـ.انظر نيل الوطر (٢٢٦/٢) ،ومقدمة المحقق لكتابه اللجام المكين والزمام المتين ،د.عبدالله أبو داهش.

(٢) هو:أحمد بن عبدالقادر بن بكري العجيلي الرُجَالي الحفظي العسيري ولد تقريبا سنة ١١٤٠هـ ،وأخذ العلم عن والده ،وعمه عبدالهادي ،ورحل إلى زبيد ،وأخذ العلم على علمائها ،توفي بقريته رجال ألمع سنة ١٢٢٨هـ ،عن عمر يناهز التسعين سنة .انظر ترجمته في نيل الوطر (١٢٦/١-١٣٠) .

(٣) هو:ابراهيم بن أحمد الحفظي الملقب بالزمزمي ،ولد سنة ١١٩٩هـ برجال ألمع ،ونشأ في حجر والده ،ولازم أخاه العلامة محمد بن أحمد وبه تخرج ،لم يتول شيئا من المناصب بل كان في عزلة من الخلق الا من طلاب العلم والفضل وله مؤلفات في النحو مطولة ومختصرة منها شرحه على مقدمة أخيه في النحو ،توفي سنة ١٢٥٧هـ.انظر ترجمته في حدائق الزهر ص٢٠١-٢٠٦.

الرسالة السادسة عشر

وهما إلى محمد بن عمر

الأول: ذكر ابن منصور.

الثاني: فيه الرد على من زعم أنه لا يصح تبديع المسلم ولا تفسيقه

(الرسالة السادسة عشر)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن، إلى الأخ محمد بن عمر[1]، عمر الله دارهم بالإيمان والقرآن، ووفقهم لاتباع داعي الإسلام والإيمان.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

وصل الخط، وصلك الله ما يرضيه، وسرنا طيبك وعافيتك، جعلنا الله وإياكم من الطيبين المهتدين.

ومن جهة تصانيف ابن منصور، فلا يستنكر، كما قيل: ليس العجب ممن هلك كيف هلك؟ إنما العجب ممن نجا كيف

نجا؟ ولا ضر إلا نفسه، رد على الشيخ رحمه الله تعالى في دعوته، أناس متشبهين بالعلم، فأبطل الله كيدهم، وصار وبالا عليهم.

ولكن هذا الرجل فعل فعلا ما فعله أحد قبله، ممن كره هذا الدين، والله أعلم بما وافى به الله من إصرار أو توبة؛ نسأل الله تعالى: أن يجعلنا وإياكم ممن عرف لله حقه، وجرد إخلاصه وصدقه، وذلك فضله سبحانه ورحمته، فلو أنت أرسلت الكتاب، ما كرهنا الإشراف عليه.

وله أيضا:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن، إلى الأخ محمد بن عمر بن سليم سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، ونحمد إليكم الله تعالى، على ما أولاه من النعم، وما صرف من النقم، نسأل الله لنا ولكم معرفة الحق والعمل به، والصبر والاستقامة، والثبات على الإسلام.

---

(١) هو: محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن سليم ولد في بريدة سنة ١٢٤٥هـ وكانت اسرته قبل ذلك في الدرعية ولكن انتقل جده إلى بريدة بعد خراب الدرعية على يد ابراهيم باشا ،ولقد تتلمذ على جملة من أهل العلم ومنهم :سليمان بن مقبل وفارس بن رميح ،وقرناس بن عبالرحمن ،ولما عين الشيخ عبدالله ابابطين قاضيا على عنيزة تتلمذ عليه ،ثم رحل إلى الرياض وتتلمذ على الشيخ عبدالرحمن بن حسن وابنه عبداللطيف ،وله مؤلفات منها منسك في الحج ،توفي سنة ١٣٠٨هـ.انظر ترجمته في علماء نجد(٦/ ٣٤٠) .

وما ذكرت من الورقة التي رميت، يقول صاحبها: إنكم جعلتم الناس بين مشرك ومبتدع، وفاسق وجاهل ظالم، ولا سبقكم أحد بهذا الاعتقاد، فهذا ما ضر إلا نفسه؛ وهذه الشبهة قد تلقاها الجهال، في وقت ظهور شيخنا رحمه الله، وهذه من أفسد شبههم. لأن الذي تدخل معه يدل على جهله، وانحرافه عن دينه،ومخالفته للكتاب والسنة، لأن الله تعالى ذكر الكفار والمشركين من هذه الأمة، وأمر بقتالهم، وأباح دماءهم وأموالهم، وكذلك أهل البدع هم الكثير، وهم دول، وأهل الفسوق كذلك، وهذا الأمر ما يخفى على أبلد الناس، ولكن ما حصل إلا المسبة.

مثل من أغار على فريق، وأخذوه ولا أبقوا له شيئا، وصار هذا باعثا على رد هذه الشبهة؛ وإن كان شيخنا قد ردها في كشف الشبهات، لكن كتبنا الرد عليها على سبيل الاختصار، وإلا فردها يحتمل مجلدا، وصار جوابا نافعا لكل موحد.

وأرسله الإمام للأحساء، يقرأ في المدارس والمساجد والمجالس، لأنه ربما دخل على بعض من ينتسب إلى العلم، وهم جهال؛ وما جرى منهم فهو خير بلا شر؛ وهو في الحقيقة نعمة، ووباله على من أبداه؛ وليس هذا بأول، قد حزمها علينا ناس من الأشرار، ولا ندري عنهم، ويكفينا هم الله، ولله الحمد، وصلى الله على محمد.

الخاتمة

﴿الخاتـمة﴾

أحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأشكره على تروغيرها، ، وأسأله المزيد من فضله ، وأثني عليه لإعانته لي على إتمام هذا البحث وأرجو منه القبول والسداد، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله العلي العظيم.

ثم أريد أن أوضح في هذه الخاتمة ما يلي :

أولاً: أنه من خلال البحث ظهر لي النتائج الآتية :

١- صبر وجلد واحتساب الإمام محمد بن عبدالوهاب ومن جاء بعده من الأئمة –رحمهم الله- على الدعوة في سبيل الله، ونشر كلمة الحق والدعوة إلى عقيدة السلف الصالح بالحكمة والموعظة الحسنة وأنهم لم تأخذهم في سبيل تبليغ ذلك الأمر لومة لائمٍ حتى انتشر هذا الخير وعمَّ نجداً وما حولها من البلدان.

٢- تأييد ومناصرة الأئمة من (آل سعود) لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله – ولمن جاء بعدهم من أئمة الدعوة السلفية النجدية وبذلهم أنفسهم وأموالهم لنصرة هذه الدعوة المباركة حتى عمَّت وكثر أنصارها ومؤيدوها، –فرحمهم الله- وأثابهم ثواب المحسنين.

٣- قلَّة إدراك بعض طلبة العلم للجهود التي بذلها أئمة الدعوة وولاة الأمر من (آل سعود) –رحمهم الله- من أجل الدعوة إلى توحيد الله، ونبذ الشرك وأهله، والجهاد في سبيل ذلك باليد واللسان والقلب.

٤- شدَّة وضراوة خصومه أعداء الدعوة السلفية في نجد وغيرها ، ورميهم إمام الدعوة وأتباعهم بالعظائم مع صبر الشيخ وأتباعه على ذلك وإعراضهم عن سب الخصوم، وهذه ليست دعوى وإنما هي واضحةٌ من خلال كتب الطائفتين.

٥- عظم وخطورة أقوال ودعاوى المعادين والمناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب- رحمه الله- ولدعوة من بعده من أبنائه وأحفاده ومنهم المجدد الثاني الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن –رحمهم الله- فقد صدَّت الكثيرَ من المسلمين عن قبول هذا الخير والانتفاع به، كما أن تلك الإشاعات والدَّعاوى ما زالت موجودة إلى يومنا هذا يصد بها أهل البدع والأهواء الناس عن قبول منهج السلف الصالح رحمهم الله.

٦- أن أهل البدع والأهواء يبذلون جهوداً كبيرةً لنشر البدع والخرافات بين الناس عن طريق الكتب والرسائل والنشرات والمجلات والصحف اليومية.

ثانياً: الوصايا التي يمكن بها نشر عقيدة السلف الصالح وإيضاح المنهج الذي سارت عليه دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– ودعوة من بعدالصالح،ائه وأحفاده ومنهم المجدد الثاني الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن –رحمهم الله وهي :

١- العناية بنشر وإخراج الكتب التي تتحدث عن عقيدة (أهل السنة والجماعة) سواءً في ذلك مصنفات أئمة الدعوة النجدية أو مصنفات من سبقهم من السلف الصالح ، ونشرها في العالم الإسلامي عن طريق الإهداء والبيع بأسعار مخفضة.

٢- ينبغي دراسة سير أئمة الدعوة السلفية في نجد وبيان فضلهم وعلمهم وجهادهم للناس، ونفي ما أُلصِقَ بهذه الدعوة المباركة وأئمتها من دعاوى المناوئين والحاقدين والحاسدين وتشجيع طلبة العلم على ذلك.

٣- تقرير دراسة تاريخ الدعوة السلفية في نجد في المناهج الدراسية وبيان الجهود التي بذلها أئمتها وآثارهم العلمية والعملية.

٤- تدريس كتب ورسائل الشيخ –رحمه الله – ومن بعده من أبنائه وأحفاده ومنهم المجدد الثاني الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن –رحمهم في المراحل الثانوية والجامعية وعرضها بأسلوب سهلٍ ميسر.

٥- جمع ونشر ما كتبه علماء المسلمين المنصفون من خارج البلاد النجدية عن دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب، ودعوة من بعده من أبنائه وأحفاده ومنهم المجدد الثاني الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن –رحمهم الله–وجهودهم الطيبة.

٦- كثرة الحوار مع الإخوة الوافدين إلى البلاد وتصحيح ما لديهم من معلومات خاطئة عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ودعوة من بعده من أبنائه وأحفاده ومنهم المجدد الثاني الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن –رحمهم الله –وإيضاح الأمر لهم من خلال كتب أئمة الدعوة ورسائلهم.

نسأل الله سبحانه أن يوفقنا وسائر المسلمين إلى الصواب في القول والعمل ، وأن يجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم ، صواباً على منهج رسوله ﷺ.

الفهارس العلمية

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث النبوية والموضوعات، آثار .
- فهرس الأعلام .
- فهرس الأبيات الشعرية .
- فهرس الأماكن .
- فهرس الكلمات الغريبة .
- فهرس الفرق والطوائف .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس

سورة إبراهيم

سورة الحجر

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة الشعراء

سورة النمل

سورة القصص

سورة العنكبوت

سورة الكافرون

سورة الإخلاص

سورة الناس

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث ... الصفحة

فهرس الآثار

الأثر الصفحة

فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة

فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة

فهرس الأماكن

الصفحة

فهرس المصطلحات العلمية والكلمات الغريبة

فهرس الفرق والطوائف

قائمة المصادر والمراجع

١- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لابن بطة العكبري عبيدالله ابن محمد، ت: د.عثمان عبدالله آدم الأثيوبي، دار الراية، الرياض، ط٢، ١٤١٨هـ.

٢- ابن سحمان (تاريخ حياته وعلمه وتحقيق شعره)، ت: أبو عبد الرحمن الظاهري ومحمد بن عمر العقيل، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣- إتحاف المتقين بشرح إحياء علوم الدين، لمحمد الزبيدي الشهير بمرتضى، دار الفكر، بيروت.

٤- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ.

٥- أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية، لعبد الله أبو داهش، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٦- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد، ت: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٢ هـ- ١٩٥٣

٧- الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم علي بن أحمد، تقديم: د. إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م.

٨- الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، ت: د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٩- الاختيار لتعليل المختار، لمجد الدين أبو الفضل الحنفي عبد الله بن محمود الموصلي البلدجي، ت: محمود أبو دقيقة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧م.

١٠- آداب البحث والمناظرة، للشنقيطي محمد الأمين، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

١١- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني، ت: سامي العربي الأثري، دار الفضيلة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٢- أسباب النزول (لباب النّقول في أسباب النزول)، للسيوطي جلال الدين أبي عبد الرحمن، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٣م.

١٣- أسباب النزول (أسباب نزول القرآن)، للواحدي علي بن أحمد، ت: كمال بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٤- الاستغاثة في الرد على البكري، لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، ت: د. عبد الله السهلي، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٥- الاستقامة، لابن تيمية، ت: د.محمد رشاد سالم، دار ابن حزم، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، ت: عادل مرشد، دار الأعلام، الأردن، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٧- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير أبي الحسن علي الجزري، ت: علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٨- الإسماعيلية المعاصرة، لمحمد بن أحمد الجوير، مكتبة الرشد، الرياض، ط٤، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٩- الإصابة في تميز الصحابة، لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، ت: خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٠- آل الشثري علماؤهم وتاريخهم، للشثري لمحمد بن ناصر، دار الحبيب، ط١، ١٤٢٩هـ.

٢١- أطلس دول العالم الكبير، مكتبة الصغار، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

٢٢- الأعلام، للزركلي خير الدين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ١٥، ٢٠٠٢م.

٢٣- الاعتصام، للشاطبي أبي إسحاق إبراهيم بن موسى، ت: مشهور بن حسن، مكتبة التوحيد، المنامة، البحرين، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٤- إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، لابن القيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر، ت:علي الحلبي، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٥- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت: د.ناصر عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض.

٢٦- الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، للحجاوي شرف الدين موسى، ت: عبد الله التركي، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٢٧- الاكتفاء بما قد ذكره ضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، للكلاعي سليمان بن موسى الأندلسي، ت: محمد كمال الدين، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢٨- اكتفاء القَنُوع بما هو مطبوع، لـ:ادورد فنديك، تصحيح: محمد الببلاوي، مطبعة التأليف، مصر،١٣١٣هـ- ١٨٩٦م.

٢٩- أكمل البيان في شرح حديث نجد قرن الشيطان، لسندهو محمد أشرف، ت: عبد القادر السندي، دار المنامة، الخرج، ط٢، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٣٠- الألفاظ المستعملة في المنطق، لأبي نصر الفارابي، ت: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٢.

٣١- ألفية ابن مالك، لمحمد بن مالك الطائي، ت: د. عبد اللطيف الخطيب، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣٢- الأمالي، لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٣٤- الإيمان، لابن تيمية، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٥، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٣٥- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، لابن كثير، ت: علي حسن، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٣٦- بدائع الفوائد، لابن القيم، ت: د. محمد الإسكندراني وعدنان درويش، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٣٧- البداية والنهاية، لابن كثير إسماعيل بن عمر، ت: د. عبد المحسن التركي، دار هجر، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٣٨- البردة للبوصيري (الكواكب الدرية في مدح خير البرية) شرح إبراهيم الباجوري، ضبط وتعليق: عبدالرحمن حسن محمود، مكتبة الميدان، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٣٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٤٠- تاج العروس من جواهر القاموس، للزَّبيدي محمّد مرتضى الحسيني، ت: عبد الستار فراج، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٩١هـ-١٩٧١م

٤١- تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لابن خلدون عبد الرحمن، ت: خليل شيحا، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٤٢- تاريخ الأمم والرسل والملوك، لابن جرير الطبري، ت:محمد أبو الفضل، دار المعارف، ط٢، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

٤٣- تاريخ الدولة السعودية الثانية، لعبد الفتاح حسن أبو علية، دار المريخ، الرياض، ط٤، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٤٤- تاريخ العصر الحديث مصر من محمد علي إلى اليوم، لمحمد صبري، مطبعة مصر، ط٢، ١٩٢٧م.

٤٥- تاريخ الفاخري، لمحمد بن عمر الفاخري، ت:أ.د.عبد الله الشبل، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٤٦- تاريخ الفلسفة (مترجم من الفرنسية)، ترجمة: عبد الله بن حسين المصري، مطبعة الجوائب، ط٢، ١٣٠٢هـ.

٤٧- تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، تحقيق عمر العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٤٨- تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد)، للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي، ت: د.بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٤٩- تاريخ ملوك آل سعود، للأمير سعود بن هذلول، مطابع الرياض، ١٣٨٠هـ-١٩٦١م.

٥٠- تاريخ المملكة العربية السعودية عهد الإمام عبد العزيز بن محمد، لمنير العجلاني، دار الشبل، الرياض، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م

٥١- تاريخ نجد (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام)، لابن غنام حسين بن أبي بكر، ت: د.ناصر الدين الأسد، دار الشروق، ط٤، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٥٢- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، للإسفراييني طاهر بن محمد، ت: كمال الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٥٣- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لابن عساكر، مطبعة التوفيق، دمشق، ١٣٤٧هـ.

٥٤- تحقيق كلمة الإخلاص (ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي)، ت: طلعت الحلواني، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٥٥- التدمرية، لابن تيمية، ت: محمد السعوي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٨، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٥٦- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد(مع شرحه للشيخ علي بن سنان) ، للأمير الصنعاني محمد بن إسماعيل، ت:ناصر الشيخ، مطابع الوحيد، مكة، ط١، ١٤٢٥هـ.

٥٧- التعريفات، للجرجاني علي بن محمد، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م.

٥٨- تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)، لابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد الرازي، ت: أسعد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، ط١، ١٩١٧هـ-١٩٩٧م.

٥٩- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، لأبي السعود محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٦٠- تفسير البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م.

٦١- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، للبغوي أبي محمد الحسين بن مسعود، ت:محمد النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش، دار طيبة الرياض، ١٤١١هـ.

٦٢- تفسير الطبري (جامع البيان عن تفسير القرآن)، لأبي جعفر الطبري محمد ابن جرير، ت: عبدالمحسن التركي، دار هجر،ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٦٣- تفسير الفخر الرازي (المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتح الغيب)، لفخر الدين الرازي محمد بن عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م

٦٤- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت: مصطفى السيد ومحمد السيد ومحمد فضل وعلي أحمد وحسن قطب، مؤسسة قرطبة، جيزة، مصر، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٦٥- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)،لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر، ت: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٦٦- تفسير مجاهد بن جبر، ت: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٦٧- تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، بعناية: عاذل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٦٨- تلبيس إبليس، لابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن، ت: عدد من علماء الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ١٣٦٨هـ.

٦٩- تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري، لابن تيمية، ت: محمد عجال، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ.

٧٠- التمهيد لشرح كتاب التوحيد، لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار التوحيد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٧١- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، بعناية: إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م.

٧٢- التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي محمد عبد الرؤوف، ت: محمد رضوان، دار الفكر، بيروت- دمشق، ط ١ ، ١٤١٠ هـ.

٧٣- تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ت: أسامة العتيبي، دار الصميعي، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٧٤- جامع كرامات الأولياء، للنبهاني يوسف بن إسماعيل، ت: إبراهيم عطوة، مركز أهل سنة بركات رضا فوربندر، الهند، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٧٥- الجامع لشعب الإيمان، للبيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين، أشرف على تحقيقه: مختار الندوي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٧٦- جامع المسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية (ضمن سلسلة آثار شيخ الإسلام ابن تيمية وما لحقها من أعمال)، ت: محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٧٧- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، لأبي الخطاب القرشي زيد بن محمد، ت: على محمد البجاوي، مطبعة نهضة مصر، ١٩٨١م.

٧٨- الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي الحسن بن قاسم، ت: فخر الدين قباوه ومحمد فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٧٩- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ت: د.علي ناصر، ود.عبد العزيز العسكر، ود. حمدان محمد، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٨٠- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، لابن القيم، ت: عمرو عبد المنعم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٨١- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لأبي محمد محيي الدين الحنفي عبد القادر بن محمد القرشي، ت: د. عبد الفتاح الحلو، دار هجر،١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٨٢- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم، ت: محمد العلّاوي، دار ابن رجب، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٨٣- حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار)، لابن عابدين محمد أمين، ت: عادل عبد الموجود وعلي معوّض، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣.

٨٤- حاشية ثلاثة الأصول، لعبد الرحمن بن قاسم النجدي، ط٦، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٨٥- حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، لعبد الرحمن بن قاسم النجدي، ط٨، ١٤١٩هـ.

٨٦- حاشية الصّبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ت:طه عبدالرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية.

٨٧- حاشية كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن قاسم النجدي، ط٥، ١٤٢٤هـ.

٨٨- حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة، لجلال الدين السيوطي عبد الرحمن، ت: محمد إبراهيم، عيسى بابي الحلبي، ط١، ١٣٨٧هـ.

٨٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٩٠- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي محمد أمين بن فضل الله، ت: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٩١- الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية، لأحمد بن عبد العزيز البسام، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٩٢- درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

٩٣- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، لعلماء نجد الأعلام، جمع: الشيخ عبدالرحمن بن قاسم، ط٧، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٩٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤ هـ-١٩٩٣م.

٩٥- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي جلال الدين، ت: د. عبد الله التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٩٦- الدعوة الإسلامية وتطورها في القارة الهندية، لمحيي الدين الألوائي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٩٧- الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد، لعبد الله المطوع، دار التدمرية، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٩٨- مجموع أشعار العرب (وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات منسوبة إليه)، عناية وتصحيح: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة، الكويت.

٩٩- ذم الكلام وأهله، لأبي إسماعيل الهروي عبد الله بن محمد الأنصاري، ت: عبد الله الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٠٠- الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي عبد الرحمن بن أحمد، ت: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

١٠١- الرد على الإخنائي واستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية، لابن تيمية، ت: عبد الرحمن المعلمي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٤هـ.

١٠٢- الرد الوافر على من زعم: بأن من سمّى ابن تيمية شيخ الإسلام..كافر، لابن ناصر الدين الدمشقي محمد بن أبي بكر، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٠٣- رسالة إثبات الواجب الجديدة (ضمن سبع رسائل)، لجلال الدين الدواني، ت: أحمد التويسركاني، مكتبة الميراث، طهران، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٠٤- الرسالة المسطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، للكتاني محمد بن جعفر، دار البشائر، ط٥، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٠٥- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، لابن قدامة المقدسي، مكتبة الرشد، الرياض، ط٧، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٠٦- سؤالات مسعود بن علي السجزي، لأبي عبد الله الحاكم، ت: د.موفق عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٠٧- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، لمحمد بن حميد، ت: بكر أبوزيد وعبد الرحمن العثيمين، مؤسسة الرسالة، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ١٩٩٦م.

١٠٨- السحر الحلال في الحكم والأمثال، أحمد بن إبراهيم الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٠٩- سلسلة الأحادث الصحيحة والضعيفة، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١١٠- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمرادي محمد بن علي، دار ابن حزم، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
١١١- سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد القزويني، حكم على أحاديثه وآثاره:محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به:مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
١١٢- سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني، حكم على أحاديثه وآثاره:محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به:مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
١١٣- سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره:محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به:مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
١١٤- سنن الدارمي، لأبي محمد الدارمي عبدالله بن عبدالرحمن، ت: حسين سليم الداراني، دار المغني، الرياض، ط٢ ، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
١١٥- السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
١١٦-سنن النسائي الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ت: حسن شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
١١٧- كتاب السنة، لابن أبي عاصم عمرو الضحاك الشيباني، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١ ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
١١٨-السنة (الجزء الموجود)، للطبراني أبي القاسم سليمان بن أحمد، ت: د.عبد اللّه بن صالح البراك، مستخرج من مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -مجلة علمية محكمة-، العدد السابع والأربعون.
١١٩- السنة، لمحمد بن نصر المروزي، ت: د. عبد الله البصيري، دار العاصمة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٢٠- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ت: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٢١- سيرة ابن إسحاق، لمحمد بن إسحاق بن يسار، ت: أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

١٢٢- السيرة النبوية لابن هشام، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، ت: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط ٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

١٢٣- شأن الدعاء، للخطابي أبي سليمان حمد بن محمد، ت: أحمد الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١.

١٢٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد أبي الفلاح عبد الحي العكري الحنبلي، ت:عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٢٥- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي أبي القاسم هبة الله بن الحسن، ت: د. أحمد الغامدي، دار طيبة، الرياض، ط٤، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

١٢٦- شرح أم البراهين، للسنوسي محمد بن يوسف، مطبعة الاستقامة، ط١، ١٣٥١هـ.

١٢٧- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (المسمى بـ:الكاشف عن حقائق السنن)، للطيبي شرف الدين حسين بن محمد، ت: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٢٨- شرح العقائد العضدية (بتعليقات جمال الدين الأفغاني)، لجلال الدين الدواني، إعداد: سيد هادي خسرو شاهي، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

١٢٩- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العزّ علي بن علي بن محمد الدمشقي، ت: د.عبدالمحسن التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة،بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

١٣٠- شرح العقيدة الواسطية، للشيخ محمد هرّاس، ت:علوي السقاف، دار الهجرة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٣١- شرح الكوكب المنير، لابن النجار محمد بن أحمد الفتوحي، ت: محمد الزحيلي و نزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.
١٣٢- شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، لابن عثيمين محمد بن صالح، ت: أشرف عبد المقصود، أضواء السلف، الرياض، ط٣، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
١٣٣- شرح نونية ابن القيم (توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية)، لأحمد بن إبراهيم ابن عيسى، ت:زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
١٣٤- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
١٣٥- الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين مفتي الديار النجدية-حياته وآثاره وجهوده في نشر عقيدة السلف مع تحقيق رسالته الرد على البردة، د. علي بن محمد العجلان، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.
١٣٦- الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية، ت: محمد الحلواني ومحمد شودري، رمادي للنشر، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
١٣٧- الصارم المنكي في الرد على السبكي،لابن عبد الهادي محمد بن أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
١٣٨- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ليوسف البديعي، ت: مصطفى السقا ومحمد شتا وعبده زيادة عبده، دار المعارف،ط٣.
١٣٩- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لأبي حاتم محمد بن حبان التميمي البستي، ت:شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ ، ١٤١٤هـ — ١٩٩٣م.
١٤٠- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، ت: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١،١٤٢٢هـ.
١٤١- صحيح وضعيف الترغيب والترهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

١٤٢- صحيح وضعيف الجامع الصغير وزياداته(الفتح الكبير)، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٤٣- صحيح مسلم، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار ابن رجب، ط١، ١٤٢٢،هـ-٢٠٠٢م.

١٤٤- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، ت: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٤٥- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي أبي نصر عبد الوهاب بن علي، ت: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية.

١٤٦- طبقات الحنابلة، لأبي يعلى محمد بن أبي يعلى الفراء، ت: د.عبد الرحمن العثيمين، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٤٧- طبقات المفسرين، الأدنروي أحمد بن محمد، ت: سليمان الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٤٨- طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي، ت: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٠م.

١٤٩-طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم، ت: عمر بن محمود، دار ابن القيم، الدمام، ط٢ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٥٠- العبودية، لابن تيمية، ت: عصام الحرستاني ومحمد امرير، دار عمار، الأردن، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

١٥١- عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي عبد الرحمن، ت: عبد الرحيم عبد الرحمن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٥٢- عجائب القرآن، للفخر الرازي، ت: السيد الجميلي، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط٣، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٥٣- العربية السعودية من القبلية إلى الملكية، لـ:جوزيف كستنر، ترجمة: شاكر إبراهيم، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م.

١٥٤- عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، لإبراهيم بن عيسى، ت: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
١٥٥- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، لابن عبد الهادي أحمد ابن عبد الهادي الدمشقي، ت: طلعت الحلواني، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
١٥٦- علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم، لصالح بن سليمان العمري، مطابع الإشعاع، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ.
١٥٧- عقيدة الأشاعرة، لحسان بن إبراهيم الرديعان، دار التوحيد، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
١٥٨- عقيدة التوحيد من القرآن والسنة، لمحمد خليل هراس، دار الشريعة، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
١٥٩- علماء نجد خلال ثمانية قرون، لعبد الله بن عبد الرحمن البسام، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.
١٦٠- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني محمود، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
١٦١- عنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن عبد الله بن بشر، ت: عبد الرحمن بن عبداللطيف بن عبد الله آل الشيخ، دارة الملك عبد العزيز، ط٤، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
١٦٢- غاية الأماني في الرد على النبهاني، للألوسي محمود شكري، ت: الدني آل زهوي، مكتبة الرشد، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١٦٣- غزوات ابن حبيش، لعبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن حبيش، ت: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
١٦٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، إشراف: الشيخ عبد العزيز بن باز، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٦٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن رجب الحنبلي، ت: مجموعة من المحققين، مكتبة الغرباء الأثرية، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
١٦٦- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ت: د. وليد الفريان، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط ١٢.
١٦٧- الفرق بين الفِرَق، للبغدادي عبد القاهر بن طاهر، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
١٦٨- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للدكتور غالب العواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط٥، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١٦٩- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لابن تيمية، ت: د.عبد الرحمن اليحيى، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
١٧٠- الفوائد المجموعة في الأحاديث الضعيفة والموضوعة، للشوكاني محمد بن علي، ت: رضوان جامع رضوان، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة — الرياض.
١٧١- الفناء عند الصوفية والعقائد الأخرى، لعبد الباري محمد داود، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
١٧٢- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لابن تيمية، ت: د.ربيع بن هادي المدخلي، دار الإمام أحمد، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
١٧٣- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ت: يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
١٧٤- قلائد الجمان في بيان سيرة آل سحمان، لعمر العمروي، مطابع النجد التجارية، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
١٧٥-الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي أحمد بن عدي الجرجاني، ت: سهيل زكّار ويحيى مختار، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
١٧٦- كتاب الأصنام، للكلبي هشام بن محمد، ت: أحمد زكي، دار الكتب المصرية، ١٣٤٣هـ-١٩٢٤م.
١٧٧- كتاب الزهد، لابن المبارك عبدالله، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية.

١٧٨- كتاب الأمثال والحكم، للرازي محمد بن أبي بكر، ت: د.عبدالرزاق حسين، دار النفائس، الأردن، ، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
١٧٩- الكشاف (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، للزمخشري محمود بن عمر، ت: عادل عبد الموجود وعلي معوض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
١٨٠- كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأفهام، لسليمان بن سحمان، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١٨١- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (شرح الكرماني) للكرماني محمد بن يوسف ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
١٨٢- اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الإثير الجزري علي بن أبي الكرم، مكتبة المثنى، بغداد.
١٨٣- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري عبدالله بن الحسين، ت: غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، ط١،١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
١٨٤- لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرّم، ت: عبدالله علي ومحمد حسب الله وهاشم الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٢م.
١٨٥- لسان الميزان، للحافظ ابن حجر أحمد بن علي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
١٨٦- المجدد الثاني الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وطريقته في تقرير العقيدة، لخالد الغنيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٨٧- مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الخامسة،١٤٠٠هـ.
١٨٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)، للهيثمي علي بن أبي بكر، ت:عبدالله الدرويش، دار الفكر،بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.
١٨٩- المجموع شرح المهذب للشيرازي، للنووي أبي زكريا محيي الدين، ت: محمد المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة، المملكة العربية السعودية.
١٩٠- مجموع الفتاوى، لابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، ت: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، ط٣ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٩١- مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣.
١٩٢- مجموعة التوحيد، لمجموعة من علماء نجد، المكتب الإسلامي، دمشق (طبعة آل ثاني)، ١٣٨١هـ.
١٩٣- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، مطبعة المنار، مصر، ط١، ١٤٤٦هـ-١٩٢٨م.
١٩٤- مجموعة النفائس الشعرية والغرائب الشهية، لصالح بن سحمان وعبد الرحمن بن عبد العزيز بن سحمان، مطبعة دار البيان، القاهرة، ١٩٧١م.
١٩٥- مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور محمد بن مكرم، ت:روحيّة نحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع حافظ، دار الفكر، دمشق،ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
١٩٦- مختصر سيرة الرسولﷺ، للإمام محمد بن عبد الوهاب، ت: مجموعة من الأساتذة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
١٩٧- مذكرة في أصول الفقه، للشنقيطي محمد الأمين، مكتبة العلوم والحكم، ط٣، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
١٩٨- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر، تقديم: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
١٩٩- مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي، ت: يوسف بديوي ومحيي الدين مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٢٠٠- مراتب الإجماع، لابن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٠١- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، إعداد: يوسف مرعشلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٢٠٢- المسودة في أصول الفقه، لآل تيمية(لأبي البركات عبد السلام وابنه عبد الحليم وحفيده شيخ الإسلام أحمد)، ت: أحمد الذروي، دار الفضيلة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٢٠٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٢٠٤- مسند الفردوس (فِردوس الأخبار بمأثور الخطاب على كتاب الشهاب)، للديلمي شيرويه بن شهردار، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٢٠٥-مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبدالرحمن بن عبدالله آل الشيخ، إشراف: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط٢، ١٣٩٤هـ.

٢٠٦- مشكاة المصابيح، للخطيب التبريزي محمد بن عبد الله، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٠٧- مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام، لعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ت: عبد العزيز الزير آل حمد، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٠٨- المصنف، لابن أبي شيبة عبد الله بن محمد، ت: حمد الجمعة، محمد اللحيدان، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٠٩- المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق الصنعاني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢ ، ١٤٠٣هـ.

٢١٠- المطلع على أبواب المقنع، للبعلي الحنبلي أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح (ومعه معجم ألفاظ الفقه الحنبلي)، ت: محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي، بيروت،ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢١١- معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، لمحمَّد الجيزاني، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٢١٢- المعجم الأوسط، للطبراني أبي القاسم سليمان بن أحمد، ت: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٢١٣- معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٢١٤- معجم الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، اعتنى به: خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان،ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢١٥- المعجم الفلسفي، تأليف: لجنة العلوم الفلسفية والاجتماعية التابعة لمجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢١٦- المعجم الكبير، للطبراني،ت: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

٢١٧- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ١٩٩٣م.

٢١٨- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق بن غيث البلاديّ، دار مكة، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٢١٩- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، مكتبة الشروق ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤.

٢٢٠- معرفة علوم الحديث، للحاكم النيسابوري، ت: أ.د. السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

٢٢١- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل، لابن قدامة المقدسي عبد الله بن أحمد ، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٢٢٢- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي، منشورات الشريف الرضي، ط١، ١٣٨٠هـ.

٢٢٣- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري علي بن إسماعيل، ت: محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م

٢٢٤- مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها لجابر إدريس علي أمير، مكتبة أضواء السلف، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٢٢٥- المقامات، للشيخ عبد الرحمن بن حسن، ت: د. عبد الله المطوع، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٢٦- الملل والنحل، للشهرستاني محمد بن عبد الكريم، ت: لأمير مهنا وعلي فاعور، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٢٢٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، ت: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م

٢٢٨- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦-١٩٨٦.

٢٢٩- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي أبي زكريا يحيى بن شرف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٢٣٠- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة- إشراف وتخطيط ومراجعة:د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

٢٣١- الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، لابن الجوزي، ت: د. نور الدين ابن شكري، مكتبة أضواء السلف، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٣٢- الموطأ، للإمام مالك بن أنس، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٢٣٣- موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها، للدكتور صالح الغامدي، مكتبة المعارف، الرياض،ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢٣٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال (مع ذيله)، للذهبي، ت: علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٢٣٥- ناسخو المخطوطات النجديون، للمانع خالد بن زيد، الطبعة١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢٣٦- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، لابن حجر، ت: نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، ط٣، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٣٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي إبراهيم بن عمر، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٣٨- نهاية الأرَب معرفة أنساب العرب، للقلقشندي أبي العباس أحمد، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٢٣٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير أبي السعادات المبارك الجزري، ت: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٢٤٠- نقد البردة، لعبد البديع صقر، دار الاعتصام، القاهرة.

٢٤١- نونية ابن القيم (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية-المتن-)، لابن القيم، ت: محمد العريفي وناصر الحنيني، عبد الله الهذيل وفهد المساعد، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٨هـ.

٢٤٢- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢٤٣- الوافي بالوفيات، للصفدي صلاح الدين خليل، ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م .

٢٤٤- الوصية الكبرى (الرسالة السنية إلى أتباع عدي بن مسافر)، ت: محمد النمر وعثمان ضميرية، مكتبة الصديق، الطائف، ١٤٠٨هـ-١٩٧٨م.

فهرس الموضوعات